في ملك الحقير حسين بن محسن بن عبدالله بن علي العولقي سنة ١٤٠٩

(فهرسة الجزء الاول من كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالى)

صحيفة

(تمت)

(ترجمة الامام الغزالي عليه رحمة الله المولى المتعالي)

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الامام الجليل أبو حامد الطوسي الغزالي حجة الاسلام * ومحجة الدين
التي يتوصل بها الى دار السلام * جامع اشتات العلوم * والمبرز في المنقول منها والمفهوم * جرت
الأئمة قبله بشأو ولم تقع منه بالغاية * ولا وقف عند مطلب بل لم يبرح في دأب لا يقصر عنه بنهاية
حتى أخجل من الاقران كل خصم بلغ مبلغ السها * وأخمد من نيران البدع كل ما لا تستطيع أيدي
المجالدين مسها * كان رضي الله عنه ضرغاما الا أن الاسود تتضاءل بين يديه وتتوارى * وبدرا تماما
الا أن هداه يشرق نهارا * وبشرا من الخلق الا أنه الطود العظيم * وبعض الناس ولكن مثل ما
بعض الحجر الدر النظيم * جاء والناس الى رد فرية الفلاسفة أحوج من الظلماء لمصابيح السماء
وأفقر من الجدباء الى قطرات الماء * فلم يزل يناضل عن الدين الحنيفي بجلاد مقاله * ويحمي
حوزة الدين ولا يلطخ بدم المعتدين حد نصاله * حتى أصبح الدين وثيق العرى * وانكشفت
غياهب الشبهات وما كانت الا حديثا مفترى * هذا مع ورع طوى عليه ضميره * وخلوة لم يتخذ
فيها غير الطاعة سميره * تركت الدنيا وراء ظهره * وأقبل على الآخرة يعامل الله في سره وجهره
ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس فلما
حضرته الوفاة وصى به وبأخيه أحمد الى صديق له متصوف من أهل الخير وقال له ان لي لتأسفا
عظيما على تعلم الخط وأشتهي استدراك ما فاتني في ولدي هذين فعلمهما ولا عليك أن تنفد في ذلك
جميع ما أخلفه لهما فلما مات أقبل الصوفي على تعليمهما الى أن فني ذلك النزر اليسير الذي كان
خلفه لهما أبوهما وتعذر على الصوفي القيام بقوتهما فقال لهما اعلما أني قد أنفقت عليكما
ما كان لكما وأنا رجل من أهل الفقر والتجريد ليس لي مال فأواسيكما به وأصلح ما أرى لكما أن
تلجآ الى مدرسة كأنكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما ففعلا ذلك وكان
هو السبب في سعادتهما وعلو درجتهما وكان الغزالي يحكي هذا ويقول طلبنا العلم لغير الله فأبى
أن يكون الا لله * ويحكى أن أباه كان فقيرا صالحا لا يأكل الا من كسب يده في عمل غزل الصوف
ويطوف على المتفقهة ويجالسهم ويتوفر على خدمتهم ويجد في الاحسان اليهم والنفقة بما
يمكنه عليهم وأنه كان اذا سمع كلامهم بكى وتضرع وسأل الله أن يرزقه ابنا ويجعله فقيها
ويحضر مجالس الوعظ فاذا طاب وقته بكى وسأل الله أن يرزقه ابنا واعظا فاستجاب الله
دعوتيه * أما أبو حامد فكان أفقه أقرانه * وامام أهل زمانه * وفارس ميدانه * كلمة شهد بها
الموافق والمخالف * وأقر بحقيتها المعادي والمحالف * وأما أحمد فكان واعظا تنفلق الصم عند
استماع تحذيره * وترعد فرائص الحاضرين في مجالس تذكيره * قرأ الغزالي في صباه طرفا من
الفقه ببلده على أحمد بن محمد الراذكاني ثم سافر الى جرجان الى الامام أبي نصر الاسماعيلي وعلق
عنه التعليقة ثم رجع الى طوس * قال الامام أسعد الميهني فسمعته يقول قطعت علينا الطريق
وأخذ العيارون جميع ما معي ومضوا فتبعتهم فالتفت الي مقدمهم وقال ارجع ويحك
والا هلكت فقلت له أسألك بالذي ترجو السلامة منه أن ترد علي تعليقتي فقط فما هي بشيء
تنتفعون به فقال لي وما هي تعليقتك فقلت كتب في تلك المخلاة هاجرت لسماعها وكتابتها
ومعرفة علمها فضحك وقال كيف تدعي أنك عرفت علمها وقد أخذناها منك فتجردت من معرفتها

وبقيت

وبقيت بلا علم ثم أمر بعض أصحابه فسلم إلى المخلاة * قال الغزالي فقلت هذا مستنطق أنطقه
الله ليرشدني به في أمري فلما وافيت طوس أقبلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع
ما علقته وصرت بحيث لو قطع على الطريق لم أتجرد من علمي * وقد روى هذه الحكاية عن
الغزالي أيضا الوزير نظام الملك كما هو مذكور في ترجمة نظام الملك من ذيل ابن السمعاني *
ثم إن الغزالي قدم نيسابور ولازم إمام الحرمين وجد واجتهد حتى برع في المذهب والخلاف
والأصلين والجدل والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم كل ذلك وفهم كلام أرباب هذه العلوم
وتصدى للرد عليهم وإبطال دعاويهم وصنف في كل فن من هذه العلوم كتبا أحسن تأليفها
وأجاد وضعها وترصيفها * وكان رضي الله عنه شديد الذكاء عجيب الفطرة مفرط الإدراك
بعيد الغور غواصا على المعاني الدقيقة جبل علم مناظرا محجاجا وكان إمام الحرمين يصف
تلامذته فيقول الغزالي بحر مغرق * والكيا أسد مخرق * والخوافي نار تحرق * ويقال إن الإمام
كان بالآخرة يتغص منه في الباطن وإن كان يظهر التبجح به في الظاهر * ثم لما مات إمام
الحرمين خرج الغزالي إلى العسكر قاصدا الوزير نظام الملك وناظر الأئمة والعلماء في مجلسه
وقهر الخصوم وظهر كلامه على الجميع واعترفوا بفضله وتلقاه الصاحب بالتعظيم والتبجيل
وولاه تدريس مدرسته ببغداد وأمره بالتوجه إليها فقدم بغداد في سنة أربع وثمانين
وأربعمائة ودرس بالنظامية وأعجب الخلق حسن كلامه وكمال فضله وفصاحة لسانه ونكته
الدقيقة وإشاراته اللطيفة وأحبوه وأحلوه محل العين بل أعلى * وقالوا أهلا عن أصحاب [illegible]
المناصب أهلا * وأقام على التدريس وتعليم العلم مدة عظيم الجاه زائد الحشمة عالي الرتبة مشهور
الاسم تضرب به الأمثال وتشد إليه الرحال إلى أن شرفت نفسه عن رذائل الدنيا ورفض ما فيها
من التقدم والجاه وترك كل ذلك وراء ظهره وقصد بيت الله الحرام فحج وتوجه إلى الشام في ذي
القعدة سنة ثمان وثمانين واستناب أخاه في التدريس وجاور بيت المقدس ثم عاد إلى دمشق
واعتكف في زاويته بالجامع الأموي المعروفة اليوم بالغزالية نسبة إليه ولبس الثياب الخشنة
وقلل طعامه وشرابه وأخذ في التصنيف للإحياء وصار يطوف المشاهد * ويزور الترب
والمساجد * ويأوي القفار * ويروض نفسه ويجاهدها جهاد الأبرار * ويكلفها مشاق
العبادات * ويبلوها بأنواع القرب والطاعات * إلى أن صار قطب الوجود * والبركة العامة
لكل موجود * والطريق الموصل إلى رضا الرحمن * ثم رجع إلى بغداد وعقد بها مجالس الوعظ
وتكلم على لسان أهل الحقيقة وحدث بكتاب الإحياء * قال ابن النجار [illegible]
طلب شيئا من الحديث * لم أر له الأحاديث [illegible]
ولم أرو كره هذا الحديث بعد * وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بحديث من حديثه [illegible]
في الطبقات الكبرى * قال الإمام محمد بن يحيى الغزالي هو الشافعي الثاني * ونقل عنه
المهدي لا يصل إلى معرفة علم الغزالي وفضله * لأمر ما أو كاد يبلغ الكمال في عصره وقال أبو
عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله العبدري رأيت بالإسكندرية فيما يرى النائم كأن الشمس
طلعت من مغربها فعبر ذلك بعض المعبرين ببدعة تحدث فيهم فوصلت بعد أيام المراكب بإحراق
كتب الغزالي بالمرية ثم إن الغزالي عاد إلى خراسان ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور مدة

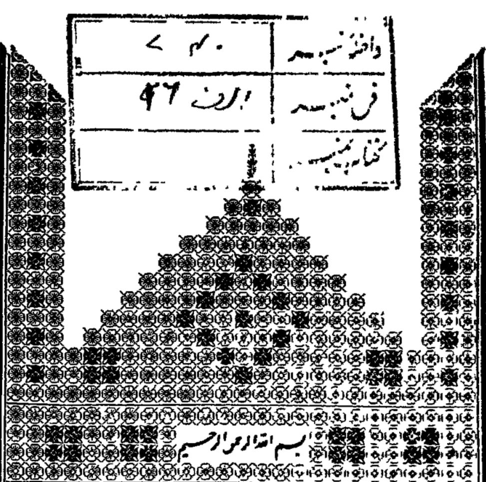
قوله الكيا هو بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ألف كان من رؤس معيدي إمام الحرمين في الدرس وكان ثاني أبي حامد الغزالي بل أصل وأصلح وأطيب في الصوت والنظر ولد في ذي القعدة سنة ٤٥٠ وتوفي سنة ٥٠٤ ببغداد
قوله الخوافي نسبة إلى خواف بفتح الأولى وهو أبو المظفر أحمد بن محمد بن المظفر الخوافي كان أنظر أهل زمانه انتهى ابن خلكان

يسيرة ثم رجع الى طوس واتخذ الى جانب داره مدرسة للفقهاء وخانقاه للصوفية ووزع أوقاته على وظائف من ختم القرآن ومجالسة أرباب القلوب والتدريس لطلبة العلم وادامة الصلاة والصيام وسائر العبادات الى أن انتقل الى رحمة الله ورضوانه طيب الثناء * أعلى منزلة من نجوم السماء * وأهدى للامة من البدر في الظلماء * لا يبغضه الا حاسد أو زنديق * ولقد كان في ثغر الاسكندرية من مدة قريبة أدركها اشياخنا شخص يبغض الغزالي ويعتابه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما الى جانبه وكان الغزالي واقفا بين يديه وهو يقول يا رسول الله هذا يعني الراقي يتكلم في ويؤذيني قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هاتوا السياط وأمر به فضرب بين يديه لاجل الغزالي وقام هذا الرجل من النوم وأثر السياط على ظهره * ومن تصانيف الغزالي * البسيط والوسيط * والوجيز * والخلاصة * والمستصفى والمنخول * وتحصين الادلة * وشفاء العليل * والاسماء الحسنى * والرد على الباطنية ومنهاج العابدين * واحياء علوم الدين * وغير ذلك من التصانيف توفي بطوس يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة ولو أردنا استيعاب ترجمته لطال الشرح وفيما أوردناه مقنع وبلاغ

تمت الترجمة

الجزء الاول من كتاب احياء علوم الدين تاليف الامام
العالم العلامة المحقق المدقق حجة الاسلام أبى
حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى
قدس الله روحه ونور
ضريحه
آمين

وبهامشه عوارف المعارف للعارف بالله تعالى الامام السهروردى نفعنا الله به



أحمد الله أولا حمدا كثيرا متواليا وان كان يتضاءل دون حق جلاله حمد الحامدين واصلي واسلم
على رسله ثانيا صلاة تستغرق مع سيد البشر سائر المرسلين واستخيره تعالى ثالثا فيما انبعث له عزمي
من تحرير كتاب في احياء علوم الدين وأنتدب لقطع تعجبك رابعا أيها العاذل المتغالي في العذل
من بين زمرة الجاحدين المسرف في التقريع والانكار من بين طبقات المنكرين الغافلين
فلقد حل عن لساني عقدة الصمت وطوقني عهدة الكلام وقلادة النطق ما أنت مثابر عليه من
العمى عن جلية الحق مع اللجاج في نصرة الباطل وتحسين الجهل والتشغيب على من آثر النزوع
قليلا عن مراسم الخلق ومال ميلا يسيرا عن ملازمة الرسم الى العمل بمقتضى العلم طمعا في
نيل ما تعبده الله تعالى به من تزكية النفس واصلاح القلب وتدارك بعض ما فرط من اضاعة
العمر يأسا عن تمام ما جنته في الحيرة وانحيازا عن غمار من قال فيهم صاحب الشرع صلوات
الله عليه وسلامه أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله سبحانه بعلمه ولعمري انه لا سبب
لاصرارك على التكبر الا الداء الذي عم الجم الغفير بل شمل الجماهير من القصور عن ملاحظة ذروة
هذا الامر والجهل بأن الامر إد والخطب جد والآخرة مقبلة والدنيا مدبرة والاجل
قريب والسفر بعيد والزاد طفيف والخطر عظيم والطريق سد وما سوى الخالص لوجه الله
من العلم والعمل عند الناقد البصير رد وسلوك طريق الآخرة مع كثرة الغوائل من غير دليل ولا
رفيق متعب ومكد وأدلة الطريق هم العلماء الذين هم ورثة الانبياء وقد شغر منهم الزمان ولم يبق
الا المترسمون وقد استحوذ على أكثرهم الشيطان واستغواهم الطغيان واصبح كل واحد
بعاجل حظه مشغوفا فصار يرى المعروف منكرا والمنكر معروفا حتى ظل علم الدين مندرسا
ومنار الهدى في أقطار الارض منطمسا ولقد خيلوا الى الخلق أن لا علم الا فتوى حكومة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله العظيم شانه القوي
سلطانه الظاهر احسانه
الباهر حجته وبرهانه
المحتجب بالجلال والمنفرد
بالكمال والمتردي
بالعظمة في الآباد والآزال
لا يصوره وهم وخيال ولا
يحصره حد ومثال ذي العز
الدائم السرمدي والملك
القائم الابدي والقدرة
الممتنع ادراك كنهها
والسطوة الممتنع طريق
استقصاء وصفها نطقت
الكائنات بأنه الصانع
المبدع ولاح من صفحات
ذرات الوجود انه الخالق
المخترع وسم عقل الانسان
بالعجز والنقصان وأرغم
معاطس الالسن وصف
الحصر في حلبة البيان

تسعى

تستعين به القضاة على فصل الخصام عند تهاوش الطغام أو جدل يتدرع به طالب المباهاة الى الغلبة والافحام أو سجع مزخرف يتوسل به الواعظ الى استدراج العوام اذلم يروا ما سوى هذه الثلاثة مصيدة للحرام وشبكة للحطام فأما علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه فى كتابه فقها وحكمة وعلما وضياء ونورا وهداية ورشدا فقد أصبح من بين الخلق مطويا وصار نسيا منسيا ولما كان هذا ثلما فى الدين ملما وخطبا مدلهما رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهما احياء لعلوم الدين وكشفا عن مناهج الأئمة المتقدمين وايضاحا لمباهى العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين وقد أسسته على أربعة ارباع وهى ربع العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات وصدرت الجملة بكتاب العلم لانه غاية المهم لأكشف أولا عن العلم الذى تعبد الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الاعيان بطلبه اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وأميز فيه العلم النافع من الضار اذ قال صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من علم لا ينفع وأحقق ميل أهل العصر عن شاكلة الصواب وانخداعهم بلامع السراب واقتناعهم من العلوم بالقشر عن اللباب

(ويشتمل ربع العبادات على عشرة كتب)

كتاب العلم وكتاب قواعد العقائد وكتاب أسرار الطهارة وكتاب أسرار الصلاة وكتاب أسرار الزكاة وكتاب أسرار الصيام وكتاب أسرار الحج وكتاب آداب تلاوة القرآن وكتاب الاذكار والدعوات وكتاب ترتيب الاوراد فى الاوقات

(وأما ربع العادات فيشتمل على عشرة كتب)

كتاب آداب الاكل وكتاب آداب النكاح وكتاب أحكام الكسب وكتاب الحلال والحرام وكتاب آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق وكتاب العزلة وكتاب آداب السفر وكتاب السماع والوجد وكتاب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وكتاب آداب المعيشة واخلاق النبوة

(وأما ربع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب)

كتاب شرح عجائب القلب وكتاب رياضة النفس وكتاب آفات الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج وكتاب آفات اللسان وكتاب آفات الغضب والحقد والحسد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال والبخل وكتاب ذم الجاه والرياء وكتاب ذم الكبر والعجب وكتاب ذم الغرور

(وأما ربع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب)

كتاب التوبة وكتاب الصبر والشكر وكتاب الخوف والرجاء وكتاب الفقر والزهد وكتاب التوحيد والتوكل وكتاب المحبة والشوق والانس والرضا وكتاب النية والصدق والاخلاص وكتاب المراقبة والمحاسبة وكتاب التفكر وكتاب ذكر الموت

فأما ربع العبادات فأذكر فيه من خفايا آدابها ودقائق سننها وأسرار معانيها ما يضطر العالم العامل اليه بل لا يكون من علماء الآخرة من لا يطلع عليه وأكثر ذلك مما اهمل فى فن الفقهيات وأما ربع العادات فأذكر فيه أسرار المعاملات الجارية بين الخلق وأغوارها ودقائق سننها وخفايا الورع فى مجاريها وهى مما لا يستغنى عنها متدين وأما ربع المهلكات فاذكر فيه كل خلق مذموم ورد القرآن باماطته وتزكية النفس عنه وتطهير

وأحرقت سبحات وجهه الكريم أجنحة طائر الفهم وسدت تعززا واجلالا مسالك الوهم وأطرق طامح البصيرة تعظيما واجلالا ولم يجد من فرط الهيبة فى فصل الجبروت مجالا فعاد البصر كليلا والعقل عليلا ولم يتهج الى كنه الكبرياء سبيلا فسبحان من عسر معرفته لولا تعريفه وتعذر على العقول تحديده وتكييفه ثم ألبس قلوب الصفوة من عباده ملابس العرفان وخصهم من بين عباده بخصائص الاحسان فصارت ضمائرهم من مواهب الانس مملوءة ومرائى قلوبهم بنور القدس مجلوة متهيأت لقبول الامداد القدسية واستعدت لورود الانوار العلوية واتخذت من الانفاس العطرة بالاذكار جلاسا وأقامت على الظاهر والباطن من التقوى حراسا وأشعلت فى ظلم البشرية من اليقين نبراسا واستحقرت فوائد الدنيا ولذاتها وأنكرت مصائد الهوى وتبعاتها وامتطت غوارب الرغبوت والرهبوت واستفرشت

القلب منه واذكر من كل واحدة من تلك الاخلاق حده وحقيقته ثم اذكر سببه الذي منه يتولد ثم الآفات التي عليها تترتب ثم العلامات التي بها تتعرف ثم طرق المعالجة التي بها منها يتخلص كل ذلك مقرونا بشواهد الآيات والاخبار والآثار

وأما ربع المنجيات فأذكر فيه كل خلق محمود وخصلة مرغوب فيها من خصال المقربين والصديقين التي بها يتقرب العبد من رب العالمين وأذكر في كل خصلة حدها وحقيقتها وسببها الذي به تجتلب وثمرتها التي منها تستفاد وعلامتها التي بها تتعرف وفضيلتها التي لاجلها فيها يرغب مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل ولقد صنف الناس في بعض هذه المعاني كتبا ولكن يتميز هذا الكتاب عنها بخمسة أمور الاول حل ما عقدوه وكشف ما أجملوه الثاني ترتيب ما بددوه ونظم ما فرقوه الثالث ايجاز ما طولوه وضبط ما قرروه الرابع حذف ما كرروه واثبات ما حرروه الخامس تحقيق أمور غامضة اعتاصت على الافهام لم يتعرض لها في الكتب أصلا اذ الكل وان تواردوا على منهج واحد فلا مستنكر أن يتفرد كل واحد من السالكين بالتنبيه لامر يخصه ويغفل عنه رفقاؤه أولا يغفل عن التنبيه ولكن يسهو عن ايراده في الكتب أولا يسهو ولكن يصرفه عن كشف الغطاء عنه صارف فهذه خواص هذا الكتاب مع كونه حاويا لمجامع هذه العلوم وانما حملني على تأسيس هذا الكتاب على أربعة أرباع أمران (أحدهما وهو الباعث الاصلي) أن هذا الترتيب في التحقيق والتفهيم كالضروري لان العلم الذي يتوجه به الى الآخرة ينقسم الى علم المعاملة وعلم المكاشفة وأعني بعلم المكاشفة ما يطلب منه كشف المعلوم فقط وأعني بعلم المعاملة ما يطلب منه مع الكشف العمل به والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة فقط دون علم المكاشفة التي لا رخصة في ايداعها الكتب وان كانت هي غاية مقصد الطالبين ومطمح نظر الصديقين وعلم المعاملة طريق اليه ولكن لم يتكلم الانبياء صلوات الله عليهم مع الخلق الا في علم الطريق والارشاد اليه وأما علم المكاشفة فلم يتكلموا فيه الا بالرمز والايماء على سبيل التمثيل والاجمال علما منهم بقصور أفهام الخلق عن الاحتمال والعلماء ورثة الانبياء فما لهم سبيل الى العدول عن نهج التأسي والاقتداء ثم ان علم المعاملة ينقسم الى علم ظاهر أعني العلم بأعمال الجوارح والى علم باطن أعني العلم بأعمال القلوب والجاري على الجوارح اما عادة واما عبادة والوارد على القلوب التي هي بحكم الاحتجاب عن الحواس من عالم الملكوت اما محمود واما مذموم فبالواجب انقسم هذا العلم الى شطرين ظاهر وباطن والشطر الظاهر المتعلق بالجوارح انقسم الى عادة وعبادة والشطر الباطن المتعلق بأحوال القلب واخلاق النفس انقسم الى مذموم ومحمود فكان المجموع أربعة أقسام ولا يشذ نظر في علم المعاملة عن هذه الاقسام (الباعث الثاني) أني رأيت الرغبة من طلبة العلم صادقة في الفقه الذي صلح عند من لا يخاف الله سبحانه وتعالى المتدرع به الى المباهاة والاستظهار بجاهه ومنزلته في المنافسات وهو مرتب على أربعة أرباع والمتزيي بزي المحبوب محبوب فلم أبعد أن يكون تصوير الكتاب بصورة الفقه تلطفا في استدراج القلوب ولهذا تلطف بعض من رام استمالة قلوب الرؤساء الى الطب فوضعه على هيئة تقويم النجوم موضوعا في الجداول والرقوم وسماه تقويم الصحة ليكون أنسهم بذلك الجنس جاذبا لهم الى المطالعة والتلطف في اجتذاب

بعلوم هممها انبساط الملكوت وامتدت الى المآل أعناقها وطمحت الى اللامع العلوي أحداقها واتخذت من الملا الاعلى مسامرا وتجاوزوا من النور الاعز الاقصى مزاورا وجاوروا أجسادا أرضية بقلوب سماوية وأشباح فرشية بأرواح عرشية نفوسهم في منازل الخدمة سيارة وأرواحهم في فضاء القرب طيارة مذاهبهم في العبودية مشهورة وأعلامهم في أقطار الارض منشورة يقول الجاهل بهم فقدوا وما فقدوا ولكن سمت أحوالهم فلم يدركوا وعلا مقامهم فلم يملكوا كائنين بالجثمان بائنين بقلوبهم عن أوطان الحدثان لارواحهم حول العرش تطواف ولقلوبهم من خزائن البر اسعاف يتنعمون بالخدمة في الدياجر ويتلذذون من وهج الظما بظماء الهواجر سلوا بالصلوات عن الشهوات وتعوضوا حلاوة التلاوة عن اللذات يلوح من صفحات وجوههم بشر الوجدان وينم على مكنون سرائرهم نضارة العرفان لا يزال في كل عصر

القلوب الى العلم الذي يفيد حياة الابد أهم من التلطف في اجتذابه الى الطب الذي لا يفيد الا صحة الجسد فثمرة هذا العلم طب القلوب والارواح المتوصل به الى حياة تدوم أبد الآباد فأين منه الطب الذي يعالج به الاجساد وهي معرضة بالضرورة للفساد في أقرب الآماد فنسأل الله سبحانه التوفيق للرشاد والسداد انه كريم جواد

(كتاب العلم وفيه سبعة أبواب)

(الباب الاول) في فضل العلم والتعليم والتعلم (الباب الثاني) في فرض العين وفرض الكفاية من العلوم وبيان حد الفقه والكلام من علم الدين وبيان علم الآخرة وعلم الدنيا (الباب الثالث) فيما تعده العامة من علوم الدين وليس منه وفيه بيان جنس العلم المذموم وقدره (الباب الرابع) في آفات المناظرة وسبب اشتغال الناس بالخلاف والجدل (الباب الخامس) في آداب المعلم والمتعلم (الباب السادس) في آفات العلم والعلماء والعلامات الفارقة بين علماء الدنيا والآخرة (الباب السابع) في العقل وفضله وأقسامه وما جاء فيه من الاخبار

(الباب الاول) في فضل العلم والتعليم والتعلم وشواهده من النقل والعقل

(فضيلة العلم)

شواهدها من القرآن قوله عز وجل شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط فانظر كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بأهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلاء ونبلا وقال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضي الله عنهما للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقال عز وجل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به تنبيها على انه اقتدر بقوة العلم وقال عز وجل وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا بين أن عظم قدر الآخرة يعلم بالعلم وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال تعالى ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم رد حكمه في الوقائع الى استنباطهم وألحق رتبتهم برتبة الانبياء في كشف حكم الله وقيل في قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم يعني العلم وريشا يعني اليقين ولباس التقوى يعني الحياء وقال عز وجل ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم وقال تعالى فلنقصن عليهم بعلم وقال عز وجل بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال تعالى خلق الانسان علمه البيان وانما ذكر ذلك في معرض الامتنان (وأما الاخبار) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ومعلوم انه لا رتبة فوق النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة وقال صلى الله عليه وسلم يستغفر للعالم ما في السموات والارض وأي منصب يزيد على منصب من تشتغل ملائكة السموات والارض بالاستغفار له فهو مشغول بنفسه وهم مشغولون بالاستغفار له وقال صلى الله عليه وسلم ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى يدرك مدارك الملوك وقد نبه بهذا على ثمرته في الدنيا ومعلوم

منهم علاموني بالحق داعون للخلق مضوا بحسن المتابعة رتبة الدعوة وجعلوا للمتقين قدوة فلا يزال تظهر في الخلق آثارهم وتزهر في الآفاق أنوارهم من اقتدى بهم اهتدى ومن أنكرهم ضل واعتدى فلله الحمد على ما هيأ للعباد من بركة خواص حضرته من أهل الوداد والصلاة على نبيه ورسوله محمد وآله وأصحابه الاكرمين الامجاد ثم ان ايثاري اهدي هؤلاء القوم وتحقق لهم علما شرف حالهم وصحة طريقتهم المبنية على الكتاب والسنة المتحقق بهما من الله الكريم ذي الفضل والمنة جرأني ان أذب عن هذه العصابة بهذه الصبابة وأؤلف أبوابا في الحقائق والآداب معربة عن وجه الصواب فيما اعتمدوه مشعرة بشهادة صراح العلم لهم فيما اعتقدوه حيث كثر المتشبهون واختلف أحوالهم وتستر بزيهم المتشبهون وفسدت أعمالهم وسبق الى ظن من لا يعرف أصول سلفهم سوء ظن وكاد لا يسلم من وقيعة فيهم وطعن طاعنه

أنّ الآخرة خير وأبقى وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يكونان في منافق حسن سمت وفقه في الدين ولا تشكّنّ في الحديث لنفاق بعض فقهاء الزمان فانه ما أراد به الفقه الذي ظننته وسنبين معنى الفقه وأدنى درجات الفقيه أن يعلم أنّ الآخرة خير من الدنيا وهذه المعرفة اذا صدقت وغلبت عليه برئ بها من النفاق والرياء وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الناس المؤمن العالم الذي ان احتيج اليه نفع وان استغنى عنه أغنى نفسه وقال صلى الله عليه وسلم الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل وقال صلى الله عليه وسلم لموت قبيلة أيسر من موت عالم وقال عليه الصلاة والسلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وقال صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء وقال صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتي أربعين حديثا من السنة حتى يؤديها اليهم كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من حمل من أمتي أربعين حديثا لقي الله عز وجل يوم القيامة فقيها عالما وقال صلى الله عليه وسلم من تفقه في دين الله عز وجل كفاه الله تعالى ما أهمه ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم أوحى الله عز وجل الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني عليم أحب كل عليم وقال صلى الله عليه وسلم العالم أمين الله سبحانه في الارض وقال صلى الله عليه وسلم صنفان من أمتي اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس الامراء والفقهاء وقال عليه السلام اذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علما يقربني الى الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال صلى الله عليه وسلم في تفضيل العلم على العبادة والشهادة فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي فانظر كيف جعل العلم مقارنا لدرجة النبوة وكيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم وان كان العابد لا يخلو عن علم بالعبادة التي يواظب عليها ولولاه لم تكن عبادة وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقال صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم بمرتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة مع ما ورد في فضل الشهادة وقال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله تعالى بشيء أفضل من فقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال صلى الله عليه وسلم خير دينكم أيسره وخير العبادة الفقه وقال صلى الله عليه وسلم فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد بسبعين درجة وقال صلى الله عليه وسلم انكم أصبحتم في زمن كثير فقهاؤه قليل قراؤه وخطباؤه قليل سائلوه كثير معطوه العمل فيه خير من العلم وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل معطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل وقال صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وقيل يا رسول الله أي الاعمال أفضل فقال العلم بالله عز وجل فقيل أي العلم تريد قال صلى الله عليه وسلم العلم بالله سبحانه فقيل له نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال صلى الله عليه وسلم ان قليل العمل ينفع مع العلم بالله وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل بالله وقال صلى الله عليه وسلم يبعث الله سبحانه العباد

ان ما صلهم راجع الى تجرد رسم وتخصيصهم عائد الى مطلق اسم ومما حضرني فيه من النية ان أكثر سواد القوم بالاعتزاء الى طريقهم والاشارة الى أحوالهم وقد ورد من كثر سواد قوم فهو منهم وأرجو من الله الكريم صحة النية فيه وتخليصها من شوائب النفس وكل ما فتح الله تعالى علي فيه منح من الله الكريم وعوارف وأجل المنح عوارف المعارف والكتاب يشتمل على نيف وستين بابا

* الباب الاول في منشأ علوم الصوفية * الباب الثاني في تخصيص الصوفية بحسن الاستماع * الباب الثالث في بيان فضيلة علم الصوفية والاشارة الى انموذج منها * الباب الرابع في شرح حال الصوفية واختلاف طريقهم فيه * الباب الخامس في ذكر ماهية التصوف * الباب السادس في ذكر تسميتهم بهذا الاسم * الباب السابع في ذكر المتصوف والمتشبه * الباب الثامن في ذكر الملامتي وشرح حاله * الباب التاسع في شرح من انتمى الى الصوفية وليس منهم

يوم القيامة ثم يبعث العلماء ثم يقول يا معشر العلماء إني لم أضع علمي فيكم إلا لعلمي بكم ولم أضع علمي فيكم لأعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم نسأل الله حسن الخاتمة (وأما الآثار) فقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكميل يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالإنفاق وقال علي أيضا رضي الله عنه العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه وقال رضي الله تعالى عنه نظما

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حيا به أبدا * الناس موتى وأهل العلم أحياء

وقال أبو الأسود ليس شيء أعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وقال ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطي المال والملك معه وسئل ابن المبارك من الناس فقال العلماء قيل فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفلة قال الذين يأكلون الدنيا بالدين ولم يجعل غير العالم من الناس لأن الخاصية التي يتميز بها الناس عن سائر البهائم هو العلم فالإنسان إنسان بما هو شريف لأجله وليس ذلك بقوة شخصه فإن الجمل أقوى منه ولا بعظمه فإن الفيل أعظم منه ولا بشجاعته فإن السبع أشجع منه ولا بأكله فإن الثور أوسع بطنا منه ولا ليجامع فإن أخس العصافير أقوى على السفاد منه بل لم يخلق إلا للعلم وقال بعض العلماء ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فاته من أدرك العلم وقال عليه الصلاة والسلام من أوتي القرآن فرأى أن أحدا أوتي خيرا منه فقد حقر ما عظم الله تعالى وقال فتح الموصلي رحمه الله أليس المريض إذا منع الطعام والشراب والدواء يموت قالوا بلى قال كذلك القلب إذا منع عنه الحكمة والعلم ثلاثة أيام يموت ولقد صدق فإن غذاء القلب العلم والحكمة وبهما حياته كما أن غذاء الجسد الطعام ومن فقد العلم فقلبه مريض وموته لازم ولكنه لا يشعر به إذ حب الدنيا وشغله بها أبطل إحساسه كما أن غلبة الخوف قد تبطل ألم الجراح في الحال وإن كان واقعا فإذا حط الموت عنه أعباء الدنيا أحس بهلاكه وتحسر تحسرا عظيما ثم لا ينفعه وذلك كإحساس الآمن من خوفه والمفيق من سكره بما أصابه من الجراحات في حالة السكر أو الخوف فنعوذ بالله من يوم كشف الغطاء فإن الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا وقال الحسن رحمه الله يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء بدم الشهداء وقال ابن مسعود رضي الله عنه عليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعه موت رواته فوالذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم فإن أحدا لم يولد عالما وإنما العلم بالتعلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها وكذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه وأحمد بن حنبل رحمه الله وقال الحسن في قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة إن الحسنة في الدنيا هي العلم والعبادة وفي الآخرة هي الجنة وقيل لبعض الحكماء أي الأشياء تقتنى قال الأشياء التي إذا غرقت سفينتك سبحت معك يعني العلم وقيل أراد بغرق السفينة هلاك بدنه بالموت وقال بعضهم من اتخذ الحكمة

بلاما اتخذه الناس اماما ومن عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار وقال الشافعي رحمة الله عليه من شرف العلم أن كل من نسب اليه ولو في شئ حقير فرح ومن رفع عنه حزن وقال عمر رضي الله عنه يا أيها الناس عليكم بالعلم فان لله سبحانه رداء يحبه فمن طلب بابا من العلم رداه الله عز وجل بردائه فان أذنب ذنبا استعتبه ثلاث مرات لئلا يسلبه رداءه ذلك وان تطاول به ذلك الذنب حتى يموت وقال الاحنف رحمه الله كاد العلماء أن يكونوا أربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل مصيره وقال سالم بن أبي الجعد اشتراني مولاي بثلاثمائة درهم وأعتقني فقلت بأي شئ أحترف فاحترفت بالعلم فما تمت لي سنة حتى أتاني أمير المدينة زائرا فلم آذن له وقال الزبير بن أبي بكر كتب الي أبي بالعراق عليك بالعلم فانك ان افتقرت كان لك مالا وان استغنيت كان لك جمالا وحكي ذلك في وصايا لقمان لابنه قال يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله سبحانه يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء وقال بعض الحكماء اذا مات العالم بكاه الحوت في الماء والطير في الهواء ويفقد وجهه ولا ينسى ذكره وقال الزهري رحمه الله العلم ذكر ولا يحبه الا ذكران الرجال

(فضيلة التعلم)

(أما الآيات) فقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وقوله عز وجل فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون (وأما الاخبار) فقوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع وقال صلى الله عليه وسلم لأن تغدو فتتعلم بابا من العلم خير من أن تصلي مائة ركعة وقال صلى الله عليه وسلم باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وقال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال عليه الصلاة والسلام العلم خزائن مفاتيحها السؤال ألا فاسألوا فانه يؤجر فيه أربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله ولا للعالم أن يسكت على علمه وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه حضور مجلس عالم أفضل من صلاة ألف ركعة وعيادة ألف مريض وشهود ألف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال صلى الله عليه وسلم وهل ينفع القرآن الا بالعلم وقال عليه الصلاة والسلام من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين الانبياء في الجنة درجة واحدة (وأما الآثار) فقال ابن عباس رضي الله عنهما ذللت طالبا فعززت مطلوبا وكذلك قال ابن أبي مليكة رحمه الله ما رأيت مثل ابن عباس اذا رأيته رأيت أحسن الناس وجها واذا تكلم فأعرب الناس لسانا واذا أفتى فأكثر الناس علما وقال ابن المبارك رحمه الله عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه الى مكرمة وقال بعض الحكماء اني لا أرحم رجالا كرحمتي لأحد رجلين رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم العلم ولا يطلبه وقال أبو الدرداء رضي الله عنه لأن أتعلم مسئلة أحب الي من قيام ليلة وقال أيضا العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس همج لا خير فيهم وقال أيضا كن عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك وقال عطاء مجلس علم يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو وقال عمر رضي الله عنه موت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت عالم بصير

على حلال الله وحرامه وقال الشافعي رضي الله عنه طلب العلم أفضل من النافلة وقال ابن عبد الحكم رحمه الله كنت عند مالك أقرأ عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب لأصلي فقال يا هذا ما الذي قمت اليه بأفضل مما كنت فيه اذا صحت النية وقال ابو الدرداء رضي الله عنه من رأى ان الغدو الى طلب العلم ليس بجهاد فقد نقص في رأيه وعقله

(فضيلة التعليم)

(أما الآيات) فقوله عز وجل ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون والمراد هو التعليم والارشاد وقوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وهو ايجاب للتعليم وقوله تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وهو تحريم للكتمان كما قال تعالى في الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه وقال صلى الله عليه وسلم ما آتى الله عالما علما الا وأخذ عليه من الميثاق ما أخذ على النبيين أن يبينوه للناس ولا يكتموه وقال تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة (واما الاخبار) فقوله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا رضي الله عنه الى اليمن لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس أعطي ثواب سبعين صديقا وقال عيسى صلى الله عليه وسلم من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يقول الله سبحانه للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول الله عز وجل أنتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة وهذا انما يكون بالعلم المتعدي بالتعليم لا العلم اللازم الذي لا يتعدى وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لا ينتزع العلم انتزاعا من الناس بعد أن يؤتيهم اياه ولكن يذهب بذهاب العلماء فكلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم حتى اذا لم يبق الا رؤساء جهالا ان سئلوا أفتوا بغير علم فيضلون ويضلون وقال صلى الله عليه وسلم من علم علما فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار وقال صلى الله عليه وسلم نعم العطية ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها فتطوي عليها ثم تحملها الى أخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة سنة وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله سبحانه وما والاه أو معلما أو متعلما وقال صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وملائكته وأهل سمواته وأرضه حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير وقال صلى الله عليه وسلم ما أفاد المسلم أخاه فائدة أفضل من حديث حسن بلغه فبلغه وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الخير يسمعها المؤمن فيعلمها ويعمل بها خير له من عبادة سنة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فرأى مجلسين أحدهما يدعون الله عز وجل ويرغبون اليه والثاني يعلمون الناس فقال أما هؤلاء فيسألون الله تعالى فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيعلمون الناس وانما بعثت معلما ثم عدل اليهم وجلس معهم وقال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله عز وجل به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت منها بقعة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها بقعة امسكت الماء فنفع الله عز وجل بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وكانت منها طائفة

فيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ" اه فالاول ذكره مثلا للمنتفع بعلمه والثاني ذكره مثلا للنافع والثالث للمحروم منهما وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به الحديث وقال صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله وقال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله عز وجل حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الخير وقال صلى الله عليه وسلم على خلفائي رحمة الله قيل ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله (واما الآثار) فقد قال عمر رضي الله عنه من حدث حديثا فعمل به فله مثل أجر من عمل ذلك العمل وقال ابن عباس رضي الله عنهما معلم الناس الخير يستغفر له كل شئ حتى الحوت في البحر وقال بعض العلماء العالم يدخل فيما بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل وروى أن سفيان الثوري رحمه الله قدم عسقلان فمكث لا يسأله انسان فقال اكروا لي لأخرج من هذا البلد هذا بلد يموت فيه العلم وانما قال ذلك حرصا على فضيلة التعليم واستبقاء العلم به وقال عطاء رضي الله عنه دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال ليس أحد يسألني عن شئ وقال بعضهم العلماء سرج الازمنة كل واحد مصباح زمانه يستضئ به أهل عصره وقال الحسن رحمه الله لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم أي انهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمية الى حد الانسانية وقال عكرمة ان لهذا العلم ثمنا قيل وما هو قال أن تضعه فيمن يحسن حمله ولا يضيعه وقال يحيى بن معاذ العلماء أرحم بامة محمد صلى الله عليه وسلم من آبائهم وامهاتهم قيل وكيف ذلك قال لأن آباءهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة وقيل أول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم نشره وقيل علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم ما تجهل فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال معاذ بن جبل في التعليم والتعلم ورأيته أيضا مرفوعا تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة وهو الانيس في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على الدين والمصبر على السراء والضراء والوزير عند الاخلاء والقريب عند الغرباء ومنار سبيل الجنة يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة سادة هداة يقتدى بهم أدلة في الخير تقتص آثارهم وترمق أفعالهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وكل رطب ويابس لهم يستغفر حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه والسماء ونجومها لان العلم حياة القلوب من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ به العبد منازل الابرار والدرجات العلى والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله عز وجل وبه يعبد وبه يوحد وبه يمجد وبه يتورع وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء نسأل الله تعالى حسن التوفيق

(في الشواهد العقلية)

اعلم ان المطلوب من هذا الباب معرفة فضيلة العلم ونفاسته ومالم تفهم الفضيلة في نفسها ولم يتحقق المراد منها لم يمكن أن تعلم وجودها صفة للعلم أو لغيره من الخصال فلقد ضل عن الطريق من طمع أن يعرف ان زيدا حكيم أم لا وهو بعد لم يفهم معنى الحكمة وحقيقتها والفضيلة مأخوذة

أوالحسون في آداب حقوق الصحبة والاخوة في الله * الباب الخامس والخمسون في آداب الصحبة والاخوة * الباب السادس والخمسون في معرفة الانسان نفسه ومكاشفات الصوفية من ذلك * الباب السابع والخمسون في معرفة الخواطر وتفصيلها وتمييزها * الباب الثامن والخمسون في شرح الحال والمقام والفرق بينهما * الباب التاسع والخمسون في الاشارة الى المقامات على الاختصار والايجاز * الباب الستون في ذكر اشارات المشايخ في المقامات على الترتيب * الباب الحادي والستون في ذكر الاحوال وشرحها * الباب الثاني والستون في شرح كلمات من اصطلاح الصوفية مشيرة الى الاحوال * الباب الثالث والستون في ذكر شئ من البدايات والنهايات وصحتها تحررت بعون الله مشتملة على بعض علوم الصوفية وأحوالهم ومقاماتهم وآدابهم وأخلاقهم وغرائب مواجيدهم وحقائق معرفتهم وتوحيدهم ودقيق اشاراتهم ولطيف اصطلاحاتهم ومفهومهم كلها

من الفضل وهي الزيادة فاذا تشارك شيئان في أمر واختص أحدهما بمزيد يقال فضله وله الفضل عليه مهما كانت زيادته فيما هو كمال ذلك الشيء كما يقال الفرس أفضل من الحمار بمعنى أنه يشاركه في قوة الحمل ويزيد عليه بقوة الكر والفر وشدة العدو وحسن الصورة فلو فرض حمار اختص بسلعة زائدة لم يقل انه أفضل لان تلك زيادة في الجسم ونقصان في المعنى وليست من الكمال في شيء والحيوان مطلوب لمعناه وصفاته لا لجسمه فاذا فهمت هذا لم يخف عليك أن العلم فضيلة ان أخذته بالاضافة الى سائر الاوصاف كما ان للفرس فضيلة ان أخذته بالاضافة الى سائر الحيوانات بل شدة العدو فضيلة في الفرس وليست فضيلة على الاطلاق والعلم فضيلة في ذاته وعلى الاطلاق من غير اضافة فانه وصف كمال الله سبحانه وبه شرف الملائكة والانبياء بل الكيس من الخيل خير من البليد فهي فضيلة على الاطلاق من غير اضافة واعلم أن الشيء النفيس المرغوب فيه ينقسم الى ما يطلب لغيره والى ما يطلب لذاته والى ما يطلب لغيره ولذاته جميعا فما يطلب لذاته أشرف وأفضل مما يطلب لغيره والمطلوب لغيره الدراهم والدنانير فانهما حجران لا منفعة لهما ولولا ان الله سبحانه وتعالى يسر قضاء الحاجات بهما لكانا والحصباء بمثابة واحدة والذي يطلب لذاته فالسعادة في الآخرة ولذة النظر لوجه الله تعالى والذي يطلب لذاته ولغيره كسلامة البدن فان سلامة الرجل مثلا مطلوبة من حيث انها سلامة للبدن عن الألم ومطلوبة للمشي بها والتوصل الى المآرب والحاجات وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى العلم رأيته لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا لذاته ووجدته وسيلة الى دار الآخرة وسعادتها وذريعة الى القرب من الله تعالى ولا يتوصل اليه الا به وأعظم الاشياء رتبة في حق الآدمي السعادة الابدية وأفضل الاشياء ما هو وسيلة اليها ولن يتوصل اليها الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل الا بالعلم بكيفية العمل فأصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم فهو اذا أفضل الاعمال وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشيء أيضا بشرف ثمرته وقد عرفت ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق بأفق الملائكة ومقارنة الملأ الاعلى هذا في الآخرة وأما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع حتى ان أغبياء الترك وأجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمة بطبعها توقر الانسان لشعورها بتمييز الانسان بكمال مجاوز لدرجتها * هذه فضيلة العلم مطلقا ثم تختلف العلوم كما سيأتي بيانه وتتفاوت لا محالة فضائلها بتفاوتها وأما فضيلة التعليم والتعلم فظاهرة مما ذكرناه فان العلم اذا كان أفضل الامور كان تعلمه طلبا للافضل فكان تعليمه افادة للافضل وبيانه أن مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدين الا بنظام الدنيا فان الدنيا مزرعة الآخرة وهي الآلة الموصلة الى الله عز وجل لمن اتخذها آلة ومنزلا لا لمن يتخذها مستقرا ووطنا وليس ينتظم أمر الدنيا الا بأعمال الآدميين وأعمالهم وحرفهم وصناعاتهم تنحصر في ثلاثة أقسام * أحدها أصول لا قوام للعالم دونها وهي أربعة الزراعة وهي للمطعم والحياكة وهي للملبس والبناء وهو للمسكن والسياسة وهي للتأليف والاجتماع والتعاون على أسباب المعيشة وضبطها * الثاني ما هي مهيئة لكل واحدة من هذه الصناعات وخادمة لها كالحدادة فانها تخدم الزراعة وجملة من الصناعات باعداد آلتها كالحلاجة والغزل فانها تخدم الحياكة باعداد عملها * الثالث ما هي

ابتهاج ووجدان واعتزاء الى عرفان وذوق تحقق بصدق الحال ولم يف باستيفائها كنه صريح المقال لانها مواهب ربانية ومنائح حقانية استنزلها صفاء السرائر وخلوص الضمائر فاستعصت بكنهها على الاشارة وطمحت على العبارة وتهادتها الارواح بدلالة الاجتماع والائتلاف وكرعت حقائقها من بحر الالطاف وقد اندرس كثير من دقيق علومهم كما انطمس كثير من حقائق رسومهم وقد قال الجنيد علمنا هذا طوى بساطه منذ كذا سنة ونحن نتكلم في حواشيه هذا القول منه في دقيقه مع قرب العهد بعلماء السلف وصالحي التابعين فكيف بنا مع بعد العهد وقلة العلماء الزاهدين والعارفين بحقائق علوم الدين والله المأمول ان يقابل جهد المقل بحسن القبول والله أعلم

(الباب الاول في منشأ علوم الصوفية)

حدثنا شيخنا شيخ الاسلام أبو النجيب عبد القادر بن عبد الله بن محمد السهروردي املاء من لفظه في شوال سنة ستين وخمسمائة قال أنبأنا الشريف نور الهدى

مهيئة للأصول ومزينة كالطحن والخبز للزراعة وكالقصارة والخياطة للحياكة وذلك بالإضافة إلى قوام أمر العالم الأرضي مثل أجزاء الشخص بالإضافة إلى جملته فإنها ثلاثة أضرب أيضاً إما أصول كالقلب والكبد والدماغ وإما خادمة لها كالمعدة والعروق والشرايين والأعصاب والأوردة وإما مكملة لها ومزينة كالأظفار والأصابع والحاجبين وأشرف هذه الصناعات أصولها وأشرف أصولها السياسة بالتأليف والاستصلاح ولذلك تستدعي هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفل بها ما لا يستدعيه سائر الصناعات ولذلك يستخدم لا محالة صاحب هذه الصناعة سائر الصناع * والسياسة في استصلاح الخلق وإرشادهم إلى الطريق المستقيم المنجي في الدنيا والآخرة على أربع مراتب * الأولى وهي العليا سياسة الأنبياء عليهم السلام وحكمهم على الخاصة والعامة جميعاً في ظاهرهم وباطنهم * والثانية الخلفاء والملوك والسلاطين وحكمهم على الخاصة والعامة جميعاً ولكن على ظاهرهم لا على باطنهم * والثالثة العلماء بالله عز وجل وبدينه الذين هم ورثة الأنبياء وحكمهم على باطن الخاصة فقط ولا يرتفع فهم العامة على الاستفادة منهم ولا تنتهي قوتهم إلى التصرف في ظواهرهم بالإلزام والمنع والشرع * والرابعة الوعاظ وحكمهم على بواطن العوام فقط فأشرف هذه الصناعات الأربع بعد النبوة إفادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الأخلاق المذمومة المهلكة وإرشادهم إلى الأخلاق المحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم وإنما قلنا إن هذا أفضل من سائر الحرف والصناعات لأن شرف الصناعة يعرف بثلاثة أمور إما بالالتفات إلى الغريزة التي بها يتوصل إلى معرفتها كفضل العلوم العقلية على اللغوية إذ تدرك الحكمة بالعقل واللغة بالسمع والعقل أشرف من السمع وإما بالنظر إلى عموم النفع كفضل الزراعة على الصياغة وإما بملاحظة المحل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة على الدباغة إذ محل أحدهما الذهب ومحل الآخر جلد الميتة وليس يخفى أن العلوم الدينية وهي فقه طريق الآخرة إنما تدرك بكمال العقل وصفاء الذكاء والعقل أشرف صفات الإنسان كما سيأتي بيانه إذ به تقبل أمانة الله وبه يتوصل إلى جوار الله سبحانه وأما عموم النفع فلا يستراب فيه فإن نفعه وثمرته سعادة الآخرة وأما شرف المحل فكيف يخفى والمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم وأشرف موجود على الأرض جنس الإنس وأشرف جزء من جواهر الإنسان قلبه والمعلم مشتغل بتكميله وتحليته وتطهيره وسياقته إلى القرب من الله عز وجل فتعليم العلم من وجه عبادة لله تعالى ومن وجه خلافة لله تعالى وهو من أجل خلافة الله فإن الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو أخص صفاته فهو كالخازن لأنفس خزائنه ثم هو مأذون له في الإنفاق منه على كل محتاج إليه فأي رتبة أجل من كون العبد واسطة بين ربه سبحانه وبين خلقه في تقريبهم إلى الله زلفى وسياقتهم إلى جنة المأوى جعلنا الله منهم بكرمه وصلى الله على كل عبد مصطفى

(الباب الثاني) في العلم المحمود والمذموم وأقسامهما وأحكامهما وفيه بيان ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية وبيان أن موقع الكلام والفقه من علم الدين إلى أي حد هو وتفضيل علم الآخرة

(بيان العلم الذي هو فرض عين)

قال

أبو طالب الطيبي الزينبي قال أخبرتنا كريمة بنت محمد بن أحمد المروزية المجاورة بمكة حرسها الله تعالى قالت أخبرنا أبو الهيثم محمد بن مكي الكشميهني قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفربري قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجا النجا فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم (معنى اجتاحهم أي استأصلهم ومن ذلك الجائحة التي تفري الثمار) فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق * وقال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت طائفة منه طيبة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال أيضا صلى الله عليه وسلم
اطلبوا العلم ولو بالصين واختلف الناس في العلم الذي هو فرض على كل مسلم فتفرقوا فيه أكثر
من عشرين فرقة ولا نطيل بنقل التفصيل ولكن حاصله أن كل فريق نزل الوجوب على العلم
الذي هو بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام إذ به يدرك التوحيد ويعلم به ذات الله سبحانه
وصفاته وقال الفقهاء هو علم الفقه إذ به تعرف العبادات والحلال والحرام وما يحرم من
المعاملات وما يحل وعنوا به ما يحتاج إليه الآحاد دون الوقائع النادرة وقال المفسرون
والمحدثون هو علم الكتاب والسنة إذ بهما يتوصل إلى العلوم كلها وقال المتصوفة المراد به هذا
العلم فقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله عز وجل وقال بعضهم هو العلم بالإخلاص
وآفات النفوس وتمييز لمة الملك من لمة الشيطان وقال بعضهم هو علم الباطن وذلك يجب على
أقوام مخصوصين هم أهل ذلك وصرفوا اللفظ عن عمومه وقال أبو طالب المكي هو العلم بما
يتضمنه الحديث الذي فيه مباني الإسلام وهو قوله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس
شهادة أن لا إله إلا الله إلى آخر الحديث لأن الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها
وبكيفية الوجوب والذي ينبغي أن يقطع به المحصل ولا يتمارى فيه ما نذكره وهو أن العلم
كما قدمناه في خطبة الكتاب ينقسم إلى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم إلا علم
المعاملة والمعاملة التي كلف العبد العاقل البالغ العمل بها ثلاثة اعتقاد وفعل وترك فإذا بلغ
الرجل العاقل بالاحتلام أو السن ضحوة نهار مثلا فأول واجب عليه تعلم كلمتي الشهادة وفهم
معناهما وهو قول لا إله إلا الله محمد رسول الله وليس يجب عليه أن يحصل كشف ذلك لنفسه
بالنظر والبحث وتحرير الأدلة بل يكفيه أن يصدق به ويعتقده جزما من غير اختلاج ريب
واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث ولا برهان إذ اكتفى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من أجلاف العرب بالتصديق والإقرار من غير تعلم دليل فإذا فعل ذلك
فقد أدى واجب الوقت وكان العلم الذي هو فرض عين عليه في الوقت تعلم الكلمتين وفهمهما
وليس يلزمه أمر وراء هذا في الوقت بدليل أنه لو مات عقيب ذلك مات مطيعا لله عز وجل غير
عاص له وإنما يجب غير ذلك بعوارض تعرض وليس ذلك ضروريا في حق كل شخص بل يتصور
الانفكاك عنها وتلك العوارض إما أن تكون في الفعل وإما في الترك وإما في الاعتقاد * أما
الفعل فبأن يعيش من ضحوة نهاره إلى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول وقت الظهر تعلم الطهارة
والصلاة فإن كان صحيحا وكان بحيث لو صبر إلى وقت زوال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم
والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يبعد أن يقال الظاهر بقاؤه فيجب عليه
تقديم التعلم على الوقت ويحتمل أن يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل
فلا يجب قبل الزوال وهكذا في بقية الصلوات فإن عاش إلى رمضان تجدد بسببه وجوب تعلم
الصوم وهو أن يعلم أن وقته من الصبح إلى غروب الشمس وأن الواجب فيه النية والإمساك عن
الأكل والشرب والوقاع وأن ذلك يتمادى إلى رؤية الهلال أو شاهدين فإن تجدد له مال أو كان له
مال عند بلوغه لزمه تعلم ما يجب عليه من الزكاة ولكن لا يلزمه في الحال إنما يلزمه عند تمام
الحول من وقت الإسلام فإن لم يملك إلا الإبل لم يلزمه إلا تعلم زكاة الإبل وكذلك في سائر الأصناف

قبلت الماء فأنبتت الكلأ
والعشب الكثير وكانت
منها طائفة أجادب أمسكت
الماء فنفع الله تعالى بها
الناس فشربوا وسقوا
وزرعوا وكانت منها طائفة
أخرى قيعان لا تمسك ماء
ولا تنبت كلأ فذلك مثل
من فقه في دين الله ونفعه
ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل
من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل
هدى الله الذي أرسلت به *
أعلم الله تعالى العقول بما جاء
به رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن في القلوب واختلاف
الزكية في تفاوت أمثلة
والأنفع من القلوب ما هو
كالأرض الطيبة التي
أنبتت الكلأ والعشب
الكثير وهذا مثل من انتفع
بالعلم في نفسه واهتدى
ونفعه غيره وهداه إلى
الطريق القويم من متابعة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن القلوب ما هو كالأجادب
الأجادب أي الغدران جمع
أجاد وهو المنقع والغدير
الذي يجتمع فيه الماء
فمن القلوب الزاهدين
الصوفية والشيوخ تركت
وقلوبهم صفت فاجتنبت
غرائد العادة فصاروا
أجادب * قال مسروق
صحبت أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجدتهم

فإذا دخل في أشهر الحج فلا يلزمه المبادرة إلى علم الحج مع أن فعله على التراخي فلا يكون تعلمه على الفور ولكن ينبغي لعلماء الإسلام أن ينبهوه على أن الحج فرض على التراخي على كل من ملك الزاد والراحلة إذا كان هو مالكاً حتى ربما يرى الحزم لنفسه في المبادرة فعند ذلك إذا عزم عليه لزمه تعلم كيفية الحج ولم يلزمه إلا تعلم أركانه وواجباته دون نوافله فإن فعل ذلك نفل فعلمه أيضاً نفل فلا يكون تعلمه فرض عين وفي تحريم السكوت عن التنبيه على وجوب أصل الحج في الحال نظر يليق بالفقه وهكذا التدريج في علم سائر الأفعال التي هي فرض عين * وأما التروك فيجب تعلم علم ذلك بحسب ما يتجدد من الحال وذلك يختلف بحال الشخص إذ لا يجب على الأبكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على الأعمى تعلم ما يحرم من النظر ولا على البدوي تعلم ما يحرم الجلوس فيه من المساكن فذلك أيضاً واجب بحسب ما يقتضيه الحال فما يعلم أنه ينفك عنه لا يجب تعلمه وما هو ملابس له يجب تنبيهه عليه كما لو كان عند الإسلام لابساً للحرير أو جالساً في الغصب أو ناظراً إلى غير ذي محرم فيجب تعريفه بذلك وما ليس ملابساً له ولكنه بصدد التعرض له على القرب كالأكل والشرب فيجب تعليمه حتى إذا كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر وأكل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه * وأما الاعتقادات وأعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فإن خطر له شك في المعاني التي تدل عليها كلمتا الشهادة فيجب عليه تعلم ما يتوصل به إلى إزالة الشك فإن لم يخطر له ذلك ومات قبل أن يعتقد أن كلام الله سبحانه قديم وأنه مرئي وأنه ليس محلاً للحوادث إلى غير ذلك مما يذكر في المعتقدات فقد مات على الإسلام إجماعاً ولكن هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات بعضها يخطر بالطبع وبعضها يخطر بالسماع من أهل البلد فإن كان في بلد شاع فيه الكلام وتناطق الناس بالبدع فينبغي أن يصان في أول بلوغه عنها بتلقين الحق فإنه لو ألقي إليه الباطل لوجب إزالته عن قلبه وربما عسر ذلك كما أنه لو كان هذا المسلم تاجراً وقد شاع في البلد معاملة الربا وجب عليه تعلم الحذر من الربا وهذا هو الحق في العلم الذي هو فرض عين ومعناه العلم بكيفية العمل الواجب فمن علم العلم الواجب ووقت وجوبه فقد علم العلم الذي هو فرض عين وما ذكره الصوفية من فهم خواطر العدو ولمة الملك حق أيضاً ولكن في حق من يتصدى له فإذا كان الغالب أن الإنسان لا ينفك عن دواعي الشر والرياء والحسد فيلزمه أن يتعلم من علم ربع المهلكات ما يرى نفسه محتاجاً إليه وكيف لا يجب عليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه ولا ينفك عنها بشر وبقية ما سنذكره من مذمومات أحوال القلب كالكبر والعجب وأخواتهما تتبع هذه الثلاث المهلكات وإزالتها فرض عين ولا يمكن إزالتها إلا بمعرفة حدودها ومعرفة أسبابها ومعرفة علاماتها ومعرفة علاجها فإن من لا يعرف الشر يقع فيه والعلاج هو مقابلة السبب بضده وكيف يمكن دون معرفة السبب والمسبب وأكثر ما ذكرناه في ربع المهلكات من فروض الأعيان وقد تركها الناس كافة اشتغالاً بما لا يعني ومما ينبغي أن يبادر في إلقائه إليه إذا لم يكن قد انتقل عن ملة إلى ملة أخرى الإيمان بالجنة والنار والحشر والنشر حتى يؤمن به ويصدق وهو من تتمة كلمتي الشهادة فإنه بعد التصديق بكونه عليه السلام رسولاً ينبغي أن يفهم الرسالة

التي

كالأشغال لأن وقوعهم كانت واقعة فصارت أربعة لعلوم عارف من فهم المفهوم (أخبرنا) الشيخ الإمام رضي الدين أبو الخير القزويني إجازة قال أنبأنا أبو سعيد محمد الخليلي قال أنبأنا القاضي أبو سعيد محمد الفرخزادي قال أنبأنا أبو إسحق أحمد بن محمد الثعالبي قال أنبأنا ابن فنجويه قال حدثنا ابن حبان قال حدثنا إسحق بن محمد قال حدثنا أبي قال حدثنا إبراهيم بن عيسى قال حدثنا علي بن علي قال حدثنا أبو حمزة الثمالي قال حدثني عبد الله بن الحسن قال حين نزلت هذه الآية وتعيها أذن واعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي سألت الله سبحانه وتعالى أن يجعلها أذنك يا علي قال علي فما نسيت شيئاً بعده وما كان لي أن أنسى قال أبو بكر الواسطي آذان وعت عن الله تعالى أسراره وقال أيضاً واعية في معادنها ليس فيها غير ما شاهدته فهي الخالية عما سواها فاضطرابات الطباع لا تضر بها من الجهل تفاوت الصوفية واعية لأنهم زهدوا في الدنيا بعد أن أحكموا أساس

الى قوم لعبها وهو أن من أطاع الله ورسوله فله الجنة ومن عصاهما فله النار فإذا انكشف لهذا القدر علم أن المذهب الحق هو هذا وتحقق أن كل عبد هو في مجاري أحواله في يومه وليلته لا يخلو من وقائع في عباداته ومعاملاته عن تجدد لوازم عليه فيلزمه السؤال عن كل ما يقع له من النوادر ويلزمه المبادرة إلى تعلم ما يتوقع وقوعه على القرب غالبا فإذا تبين أنه عليه الصلاة والسلام إنما أراد بالعلم المعرف بالألف واللام في قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم علم العمل الذي هو مشهور الوجوب على المسلمين لا غير فقد اتضح وجه التدريج ووقت وجوبه والله أعلم

(بيان العلم الذي هو فرض كفاية)

اعلم أن الفرض لا يتميز عن غيره إلا بذكر أقسام العلوم والعلوم بالإضافة إلى الفرض الذي نحن بصدده تنقسم إلى شرعية وغير شرعية وأعني بالشرعية ما استفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ولا يرشد العقل إليه مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم إلى ما هو محمود وإلى ما هو مذموم وإلى ما هو مباح فالمحمود ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم إلى ما هو فرض كفاية وإلى ما هو فضيلة وليس بفريضة أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب إذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان وكالحساب فإنه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج أهل البلد وإذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين فلا يتعجب من قولنا إن الطب والحساب من فروض الكفايات فإن أصول الصناعات أيضا من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة والخياطة فإنه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك إليهم وحرجوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء وأرشد إلى استعماله وأعد الأسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك بإهماله وأما ما يعد فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج إليه وأما المذموم منه فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات وأما المباح منه فالعلم بالأشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الأخبار وما يجري مجراه (أما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان) فهي محمودة كلها ولكن قد يلتبس بها ما يظن أنها شرعية وتكون مذمومة فتنقسم إلى المحمودة والمذمومة * أما المحمودة فلها أصول وفروع ومقدمات ومتممات وهي أربعة أضرب (الضرب الأول الأصول) وهي أربعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه السلام وإجماع الأمة وآثار الصحابة والإجماع أصل من حيث إنه يدل على السنة فهو أصل في الدرجة الثالثة وكذا الأثر فإنه أيضا يدل على السنة لأن الصحابة رضي الله عنهم قد شاهدوا الوحي والتنزيل وأدركوا بقرائن الأحوال ما غاب عن غيرهم عيانه وربما لا تحيط العبارات بما أدرك بالقرائن فمن هذا الوجه رأى العلماء الاقتداء بهم والتمسك بآثارهم وذلك بشرط مخصوص على وجه مخصوص عند من يراه ولا يليق بيانه بهذا الفن (الضرب الثاني الفروع) وهو ما فهم من هذه الأصول لا بموجب ألفاظها بل بمعان تنبه لها العقول فاتسع بسببها الفهم حتى فهم من

التقوى فبالتقوى زكت قلوبهم وبالزهد صفت قلوبهم فلما عزفوا شواغل الدنيا بتحقيق الزهد انفتحت مسام بواطنهم وسمعت آذان قلوبهم وأعانهم على ذلك زهدهم في الدنيا فعلماء التفسير وأئمة الحديث وفقهاء الإسلام أحاطوا علما بالكتاب والسنة واستنبطوا منهما الأحكام وردّوا الحوادث المتجددة إلى أصول من النصوص وحمى الله بهم الدين فعرف علماء التفسير وجه التفسير وعلم التأويل ومذهب العرب في اللغة وغرائب النحو والتصريف وأصول القصص واختلاف وجوه القراءة وصنفوا في ذلك الكتب فاتسع بطريقهم علوم القرآن على الأمة * وأئمة الحديث ميزوا بين الصحاح والحسان وتفردوا بمعرفة الرواة وأسامي الرجال وحكموا بالجرح والتعديل ليتبين الصحيح من السقيم ويتميز المعوج من المستقيم فحفظ بطريقهم طريق الرواية والسنة حفظا للدين * وانتدب الفقهاء لاستنباط الأحكام والتفريع والمسائل ومعرفة التعليل ورد الفروع إلى الأصول بالعلل الجوامع واستيعاب

الضبط المنوط به غيره كما فهم من قوله عليه السلام لا يقضي القاضي وهو غضبان بل لا يقضي إذا كان جائعا أو خائفا أو مهموما أو مريضا وهذا على ضربين أحدهما ما يتعلق بمصالح الدنيا ويحويه كتب الفقه والمتكفل به الفقهاء وهم علماء الدنيا والثاني ما يتعلق بمصالح الآخرة وهو علم أحوال القلب وأخلاقه المحمودة والمذمومة وما هو مرضي عند الله تعالى وما هو مكروه وهو الذي يحويه الشطر الأخير من هذا الكتاب أعني جملة كتاب إحياء علوم الدين ومنه العلم بما يترشح من القلب على الجوارح في عباداتها وعاداتها وهو الذي يحويه الشطر الأول من هذا الكتاب (والضرب الثالث المقدمات) وهي التي تجري منه مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو فإنهما آلة لعلم كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وليست اللغة والنحو من العلوم الشرعية في أنفسهما ولكن يلزم الخوض فيهما بسبب الشرع إذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب وكل شريعة لا تظهر إلا بلغة فيصير تعلم تلك اللغة آلة ومن الآلات علم كتابة الخط إلا أن ذلك ليس ضروريا إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أميا ولو تصور استقلال الحفظ بجميع ما يسمع لاستغني عن الكتابة ولكنه صار بحكم العجز في الغالب ضروريا (الضرب الرابع المتممات) وذلك في علم القرآن فإنه ينقسم إلى ما يتعلق باللفظ كتعلم القراآت ومخارج الحروف وإلى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير فإن اعتماده أيضا على النقل إذ اللغة بمجردها لا تستقل به وإلى ما يتعلق بأحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو العلم الذي يسمى أصول الفقه ويتناول السنة أيضا وأما المتممات في الآثار والأخبار فالعلم بالرجال وأساميهم وأنسابهم وأسامي الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة في الرواة والعلم بأحوالهم ليميز الضعيف عن القوي والعلم بأعمارهم ليميز المرسل عن المسند وكذلك ما يتعلق به فهذه هي العلوم الشرعية وكلها محمودة بل كلها من فروض الكفايات فإن قلت لم ألحقت الفقه بعلم الدنيا وألحقت الفقهاء بعلماء الدنيا فاعلم أن الله عز وجل أخرج آدم عليه السلام من التراب وأخرج ذريته من سلالة من طين ومن ماء دافق فأخرجهم من الأصلاب إلى الأرحام ومنها إلى الدنيا ثم إلى القبر ثم إلى العرض ثم إلى الجنة أو إلى النار فهذا مبدؤهم وهذا غايتهم وهذه منازلهم وخلق الدنيا زادا للمعاد ليتناول منها ما يصلح للتزود فلو تناولوها بالعدل لانقطعت الخصومات وتعطل الفقهاء ولكنهم تناولوها بالشهوات فتولدت منها الخصومات فمست الحاجة إلى سلطان يسوسهم واحتاج السلطان إلى قانون يسوسهم به فالفقيه هو العالم بقانون السياسة وطريق التوسط بين الخلق إذا تنازعوا بحكم الشهوات فكان الفقيه معلم السلطان ومرشده إلى طرق سياسة الخلق وضبطهم لينتظم باستقامتهم أمورهم في الدنيا ولعمري إنه متعلق أيضا بالدين ولكن لا بنفسه بل بواسطة الدنيا فإن الدنيا مزرعة الآخرة ولا يتم الدين إلا بالدنيا والملك والدين توأمان فالدين أصل والسلطان حارس وما لا أصل له فمهدوم وما لا حارس له فضائع ولا يتم الملك والضبط إلا بالسلطان وطريق الضبط في فصل الحكومات بالفقه وكما أن سياسة الخلق بالسلطنة ليس من علم الدين في الدرجة الأولى بل هو معين على ما لا يتم الدين إلا به فكذلك معرفة طريق السياسة فمعلوم أن الحج لا يتم إلا ببذرقة تحرس من العرب في الطريق ولكن الحج شيء وسلوك الطريق إلى الحج شيء ثان والقيام بالحراسة التي لا يتم الحج

الحوادث بحكم النصوص وتفرع من علم الفقه والأحكام علم أصول الفقه وعلم الخلاف وتفرع من علم الخلاف علم الجدل وأحوج علم أصول الفقه إلى شيء من علم أصول الدين وكان من علومهم علم الفرائض ولزم منه علم الحساب والجبر والمقابلة إلى غير ذلك فتهذبت الشريعة وانبثت واستقام الدين الحنيفي وفرع وتأصل الهدى النبوي المصطفوي فاستقر أراضي قلوب العلماء الكلأ والعشب مما قبلت من ماء الحياة من الهدى والعلم فإن الله تعالى أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها قال ابن عباس رضي الله عنهما الماء العلم والأودية القلوب (قال أبو بكر الواسطي) رضي الله عنه خلق الله تعالى درة صافية فلاحظها بعين الجلال فذابت حياء منه فسالت فقال أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فصفا القلوب من وصول ذلك إلى النهاية وقال ابن عطاء أنزل من السماء ماء هذا مثل ضربه الله تعالى للعبد إذا سال السيل في الأودية لا يبقى في الأودية نجاسة إلا كنسها وذهب بها

الا بها شئ ثالث ومعرفة طرق الحراسة وحيلها وقوانينها شئ رابع وحاصل فن الفقه معرفة
طرق السياسة والحراسة ويدل على ذلك ما روي مسندا لا يفتي الناس الا ثلاثة أمير أو مأمور
أو متكلف فالأمير هو الامام وقد كانوا هم المفتون والمأمور نائبه والمتكلف غيرهما وهو الذي
يتقلد تلك العهدة من غير حاجة وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتحرزون عن الفتوى حتى كان
يحيل كل واحد منهم على صاحبه وكانوا لا يتحرزون اذا سئلوا عن علم القرآن وطريق الآخرة
وفي بعض الروايات بدل المتكلف المرائي فان من تقلد خطر الفتوى وهو غير متعين للحاجة فلا
يقصد به الا طلب الجاه والمال (فان قلت) هذا ان استقام لك في احكام الجراحات والحدود
والغرامات وفصل الخصومات فلا يستقيم فيما يشتمل عليه ربع العبادات من الصيام والصلاة
ولا فيما يشتمل عليه ربع العادات من المعاملات من بيان الحلال والحرام فاعلم أن أقرب
ما يتكلم الفقيه فيه من الاعمال التي هي أعمال الآخرة ثلاثة الاسلام والصلاة والزكاة
والحلال والحرام فاذا تأملت منتهى نظر الفقيه فيها علمت انه لا يجاوز حدود الدنيا الى الآخرة
واذا عرفت هذا في هذه الثلاثة فهو في غيرها اظهر * أما الاسلام فيتكلم الفقيه فيما يصح منه
وفيما يفسد وفي شروطه وليس يلتفت فيه الا الى اللسان وأما القلب فخارج عن ولاية الفقيه
لعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم أرباب السيوف والسلطنة عنه حيث قال هلا شققت عن
قلبه للذي قتل من تكلم بكلمة الاسلام معتذرا بانه قال ذلك من خوف السيف بل يحكم الفقيه
بصحة الاسلام تحت ظلال السيوف مع أنه يعلم ان السيف لم يكشف له عن نيته ولم يدفع عن قلبه
غشاوة الجهل والحيرة ولكنه مشير على صاحب السيف فان السيف ممتد الى رقبته واليد ممتدة
الى ماله وهذه الكلمة باللسان تعصم رقبته وماله ما دام له رقبة ومال وذلك في الدنيا ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا مني
دماءهم وأموالهم جعل أثر ذلك في الدم والمال وأما الآخرة فلا تنفع فيها الاقوال بل أنوار
القلوب وأسرارها واخلاصها وليس ذلك من فن الفقه وان خاض الفقيه فيه كان كما لو خاض
في الكلام والطب وكان خارجا عن فنه * وأما الصلاة فالفقيه يفتي بالصحة اذا أتى بصورة
الاعمال مع ظاهر الشروط وان كان غافلا في جميع صلاته من أولها الى آخرها مشغولا بالتفكر
في حساب معاملاته في السوق الا عند التكبير وهذه الصلاة لا تنفع في الآخرة كما أن القول
باللسان في الاسلام لا ينفع ولكن الفقيه يفتي بالصحة أي ان ما فعله حصل به امتثال صيغة الامر
وانقطع به عنه القتل والتعزير فأما الخشوع واحضار القلب الذي هو عمل الآخرة وبه ينفع
العمل الظاهر لا يتعرض له الفقيه ولو تعرض له لكان خارجا عن فنه * وأما الزكاة فالفقيه
ينظر الى ما يقطع به مطالبة السلطان حتى انه اذا امتنع عن أدائها فأخذها السلطان قهرا حكم
بانه برئت ذمته * وحكي ان أبا يوسف القاضي كان يهب ماله لزوجته آخر الحول ويستوهب
مالها اسقاطا للزكاة فحكي ذلك لابي حنيفة رحمه الله تعالى فقال ذلك من فقهه وصدق فان ذلك
من فقه الدنيا ولكن مضرته في الآخرة أعظم من كل جناية ومثل هذا هو العلم الضار * وأما
الحلال والحرام فالورع عن الحرام من الدين ولكن الورع له أربع مراتب * الاولى الورع
الذي يشترط في عدالة الشهادة وهو الذي يخرج بتركه الانسان عن أهلية الشهادة والقضا

كذلك اذا سال النور الذي
قسم الله تعالى للعبد في نفسه
لا يبقى فيه غفلة ولا ظلمة
أنزل من السماء ماء يعني
قسمة النور فسالت أودية
بقدرها يعني في القلوب
الانوار على ما قسم لها في
الازل (فاما الزبد فيذهب
جفاء) فيصير القلوب منورة
لا يبقى فيها جفوة (واما
ما ينفع الناس فيمكث في
الارض) يذهب البواطل
ويبقى الحقائق وقال بعضهم
انزل من السماء أنواع
الكرامات فاخذ كل قلب
حظه ونصيبه فسالت أودية
قلوب على قدر القسمة
والحدثية والا فقه بقدرها
وسالت قلوب الصوفية من
العلياء الزاهدين في الدنيا
المستكين بحقائق التقوى
بقدرها هي كان في باطنه
أو محبة الدنيا من فضول

والأولى وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر * الثانية ورع الصالحين وهو التوقي من الشبهات التي يتقابل فيها الاحتمالات قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وقال صلى الله عليه وسلم الإثم حزاز القلوب * الثالثة ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض الذي يخاف منه أداؤه إلى الحرام قال صلى الله عليه وسلم لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة مما به بأس وذلك مثل التورع عن التحدث بأحوال الناس خيفة من الانجرار إلى الغيبة والتورع عن أكل الشهوات خيفة من هيجان النشاط والبطر المؤدي إلى مقارفة المحظورات * الرابعة ورع الصديقين وهو الإعراض عما سوى الله تعالى خوفاً من صرف ساعة من العمر إلى ما لا يفيد زيادة قرب عند الله عز وجل وإن كان يعلم ويتحقق أنه لا يفضي إلى حرام فهذه الدرجات كلها خارجة عن نظر الفقيه إلا الدرجة الأولى وهو ورع الشهود والقضاة وما يقدح في العدالة والقيام بذلك لا ينفي الإثم في الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوابصة استفت قلبك وإن أفتوك وإن أفتوك وإن أفتوك والفقيه لا يتكلم في حزازات القلوب وكيفية العمل بها بل فيما يقدح في العدالة فقط فإذاً جميع نظر الفقيه مرتبط بالدنيا التي بها صلاح طريق الآخرة فإن تكلم في شيء من صفات القلب وأحكام الآخرة فذلك يدخل في كلامه على سبيل التطفل كما قد يدخل في كلامه شيء من الطب والحساب والنجوم وعلم الكلام وكما تدخل الحكمة في النحو والشعر وكان سفيان الثوري وهو إمام في علم الظاهر يقول إن طلب هذا ليس من زاد الآخرة كيف وقد اتفقوا على أن الشرف في العلم العمل به فكيف يظن أنه علم الظهار واللعان والسلم والإجارة والصرف ومن تعلم هذه الأمور ليتقرب بها إلى الله تعالى فهو مجنون وإنما العمل بالقلب والجوارح في الطاعات والشرف هو تلك الأعمال (فإن قلت) لم سويت بين الفقه والطب إذ الطب أيضاً يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد وذلك يتعلق به أيضاً صلاح الدين وهذه التسوية تخالف إجماع المسلمين فاعلم أن التسوية غير لازمة بل بينهما فرق وأن الفقه أشرف منه من ثلاثة أوجه * أحدها أنه علم شرعي إذ هو مستفاد من النبوة بخلاف الطب فإنه ليس من علم الشرع * والثاني أنه لا يستغني عنه أحد من سالكي طريق الآخرة البتة لا الصحيح ولا المريض وأما الطب فلا يحتاج إليه إلا المرضى وهم الأقلون * والثالث أن علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة لأنه نظر في أعمال الجوارح ومصدر أعمال الجوارح ومنشؤها صفات القلوب فالمحمود من الأعمال يصدر عن الأخلاق المحمودة المنجية في الآخرة والمذموم يصدر من المذموم وليس يخفى اتصال الجوارح بالقلب وأما الصحة والمرض فمنشؤهما صفاء في المزاج والأخلاط وذلك من أوصاف البدن لا من أوصاف القلب فمهما أضيف الفقه إلى الطب ظهر شرفه وإذا أضيف علم طريق الآخرة إلى الفقه ظهر أيضاً شرف علم طريق الآخرة (فإن قلت) فصل لي علم طريق الآخرة تفصيلاً يشير إلى تراجمه وإن لم يمكن استقصاء تفاصيله فاعلم أنه قسمان علم مكاشفة وعلم معاملة (فالقسم الأول) علم المكاشفة وهو علم الباطن وذلك غاية العلوم فقد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه سوء الخاتمة وأدنى نصيب منه التصديق به وتسليمه لأهله وقال آخر من كان فيه خصلتان لم يفتح له بشيء من هذا العلم بدعة أو كبر وقيل من كان محباً للدنيا أو مصراً على هوى لم يتحقق به وقد يتحقق

إلا المال والجاه وطلب المناصب والرفعة ونال وأدى فيه بقدره فأخذ من العلم طرفاً صالحاً لم يعط حقائق العلوم ومن زهد في الدنيا اتسع وادي قلبه فسالت فيه مياه العلوم واجتمعت وصارت أخاذات قيل للحسن البصري هكذا قال الفقهاء فقال وهل رأيت فقيهاً قط إنما الفقيه الزاهد في الدنيا والصوفية أخذوا حظاً من علم الدراسة فأفادهم علم الدراسة العمل بالعلم فلما عملوا بما علموا أفادهم العمل علم الوراثة فهم مع سائر العلماء في علومهم ويتميزون عنهم بعلوم زائدة هي علوم الوراثة وعلم الوراثة هو الفقه في الدين قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في

سائر العلوم وأقل عقوبة من ينكره أنه لا يذوق منه شيئاً وينشد على قوله

وارض لمن غاب عنك غيبته * فذاك ذنب عقابه فيه

وهو علم الصديقين والمقربين أعني علم المكاشفة فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره
وتزكيته من صفاته المذمومة وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة كان يسمع من قبل
أسماءها فيتوهم لها معاني مجملة غير متضحة فتتضح إذ ذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات
الله سبحانه وبصفاته الباقيات التامات وبأفعاله وبحكمه في خلق الدنيا والآخرة ووجه
ترتيبه للآخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوة والنبي ومعنى الوحي ومعنى الشيطان ومعنى لفظ
الملائكة والشياطين وكيفية معاداة الشياطين للإنسان وكيفية ظهور الملك للأنبياء وكيفية
وصول الوحي إليهم والمعرفة بملكوت السموات والأرض ومعرفة القلب وكيفية تصادم جنود
الملائكة والشياطين فيه ومعرفة الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومعرفة الآخرة والجنة
والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى قوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك
اليوم عليك حسيباً ومعنى قوله تعالى وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومعنى لقاء
الله عز وجل والنظر إلى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والنزول في جواره ومعنى حصول
السعادة بمرافقة الملأ الأعلى ومقارنة الملائكة والنبيين ومعنى تفاوت درجات أهل الجنان
حتى يرى بعضهم البعض كما يرى الكوكب الدري في جوف السماء إلى غير ذلك مما يطول تفصيله
إذ للناس في معاني هذه الأمور بعد التصديق بأصولها مقامات شتى فبعضهم يرى أن جميع ذلك
أمثلة وأن الذي أعده الله لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وأنه ليس مع الخلق من الجنة إلا الصفات والأسماء وبعضهم يرى أن بعضها أمثلة وبعضها
يوافق حقائقها المفهومة من ألفاظها وكذا يرى بعضهم أن منتهى معرفة الله عز وجل
الاعتراف بالعجز عن معرفته وبعضهم يدعي أموراً عظيمة في المعرفة بالله عز وجل وبعضهم يقول
حد معرفة الله عز وجل ما انتهى إليه اعتقاد جميع العوام وهو أنه موجود عالم قادر سميع
بصير متكلم فنعني بعلم المكاشفة أن يرتفع الغطاء حتى يتضح له جلية الحق في هذه الأمور اتضاحاً
يجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه وهذا ممكن في جوهر الإنسان لولا أن مرآة القلب قد
تراكم صدؤها وخبثها بقاذورات الدنيا وإنما نعني بعلم طريق الآخرة العلم بكيفية تصقيل
هذه المرآة عن هذه الخبائث التي هي الحجاب عن الله سبحانه وتعالى وعن معرفة صفاته وأفعاله
وإنما تصفيتها وتطهيرها بالكف عن الشهوات والاقتداء بالأنبياء صلوات الله عليهم في جميع
أحوالهم فبقدر ما ينجلي من القلب ويحاذى به شطر الحق يتلألأ فيه حقائقه ولا سبيل إليه
إلا بالرياضة التي يأتي تفصيلها في موضعها وبالعلم والتعليم وهذه هي العلوم التي لا تسطر
في الكتب ولا يتحدث بها من أنعم الله عليه بشيء منها إلا مع أهله وهو المشارك فيه على سبيل
المذاكرة وبطريق الأسرار وهذا هو العلم الخفي الذي أراده صلى الله عليه وسلم بقوله إن من
العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله تعالى فإذا نطقوا به لم يجهله إلا أهل الاغترار بالله
تعالى فلا تحقروا عالماً آتاه الله تعالى علماً منه فإن الله عز وجل لم يحقره إذ آتاه إياه (وأما
القسم الثاني) وهو علم المعاملة فهو علم أحوال القلب أما ما يحمد منها كالصبر والشكر والخوف

الدين ولينذروا قومهم إذا
رجعوا إليهم فصار الإنذار
مستفاداً من الفقه والإنذار
إحياء المنذر به العلم
والإحياء بالعلم رتبة الفقه
في الدين فصار الفقه
في الدين من أكمل المراتب
وأعلاها وهو علم العالم
الزاهد في الدنيا المتقي الذي
يبلغ رتبة الإنذار بعلمه فورد
العلم والهدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أولاً
وورد عليه الهدى والعلم من
الله تعالى فارتوى بذلك
ظاهراً وباطناً فظهر من
أثر ذلك طهارة الدين والدين
هو الانقياد والخضوع
مشتق من الدون فكل شيء
اتضع فهو دون والدين أن
يضع الإنسان نفسه لربه
قال الله تعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحاً

والرجاء والرضا والزهد والتقوى والقناعة والسخاء ومعرفة المنة لله تعالى في جميع الأحوال والإحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والإخلاص فمعرفة حقائق هذه الأحوال وحدودها وأسبابها التي بها تكتسب وثمرتها وعلامتها ومعالجة ما ضعف منها حتى يقوى وما زال حتى يعود من علم الآخرة وأما ما ينبغي أن يتقى فخوف الفقر وسخط المقدور والغل والحقد والحسد والغش وطلب العلو وحب الثناء وحب طول البقاء في الدنيا للتمتع والكبر والرياء والغضب والأنفة والعداوة والبغضاء والطمع والبخل والرغبة والبذخ والأشر والبطر وتعظيم الأغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس والمباهاة والاستكبار عن الحق والخوض فيما لا يعني وحب كثرة الكلام والصلف والتزين للخلق والمداهنة والعجب والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس وزوال الحزن من القلب وخروج الخشية منه وشدة الانتصار للنفس إذا نالها الذل وضعف الانتصار للحق واتخاذ إخوان العلانية على عداوة السر والأمن من مكر الله سبحانه في سلب ما أعطى والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والمخادعة وطول الأمل والقسوة والفظاظة والفرح بالدنيا والأسف على فواتها والأنس بالمخلوقين والوحشة لفراقهم والجفاء والطيش والعجلة وقلة الحياء وقلة الرحمة فهذه وأمثالها من صفات القلب مغارس الفواحش ومنابت الأعمال المحظورة * وأضدادها وهي الأخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات فالعلم بحدود هذه الأمور وحقائقها وأسبابها وثمراتها وعلاجها هو علم الآخرة وهو فرض عين في فتوى علماء الآخرة فالمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة كما أن المعرض عن الأعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقهاء في فروض العين بالإضافة إلى صلاح الدنيا وهذا بالإضافة إلى صلاح الآخرة ولو سئل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى عن الإخلاص مثلا أو عن التوكل أو عن وجه الاحتراز عن الرياء لتوقف فيه مع أنه فرض عينه الذي في إهماله هلاكه في الآخرة ولو سألته عن اللعان والظهار والسبق والرمي لسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التي تنقضي الدهور ولا يحتاج إلى شيء منها وإن احتيج لم تخل البلد عمن يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال يتعب فيها ليلا ونهارا وفي حفظه ودرسه ويغفل عما هو مهم نفسه في الدين وإذا روجع فيه قال اشتغلت به لأنه علم الدين وفرض الكفاية ويلبس على نفسه وعلى غيره في تعلمه والفطن يعلم أنه لو كان غرضه أداء حق الأمر في فرض الكفاية لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثيرا من فروض الكفايات فكم من بلدة ليس فيها طبيب إلا من أهل الذمة ولا تجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالأطباء من أحكام الفقه ثم لا نرى أحدا يشتغل به ويتهاترون على علم الفقه لا سيما الخلافيات والجدليات والبلد مشحون من الفقهاء بمن يشتغل بالفتوى والجواب عن الوقائع فليت شعري كيف يرخص فقهاء الدين في الاشتغال بفرض كفاية قد قام به جماعة وإهمال ما لا قائم به هل لهذا سبب إلا أن الطب ليس يتيسر الوصول به إلى تولي الأوقاف والوصايا وحيازة مال الأيتام وتقلد القضاء والحكومة والتقدم به على الأقران والتسلط به على الأعداء هيهات هيهات قد اندرس علم الدين بتلبيس العلماء السوء فالله تعالى المستعان وإليه الملاذ في أن يعيذنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك

والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فما لم تفرق في الدين تستولي النور على الجوارح وتذهب عنها كدورة العلم والبصارة في الظاهر تجري الجوارح بالانقياد في النفس والقلب مستفاد من أنوار القلب والقلب في أنواره بالعلم بمتابعة الصحابة فصار قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلم والهدى بحرا مواجا ووصل من بحر قلبه إلى النفس وظهر على نفسه الشريفة صارة العلم وريه فبدلت عيوب النفس وأخلاقها ثم وصل إلى الجوارح جدول فصارت رباه ناضرة فلما استمر نضارة وامتلا ربا نعمة الله تعالى إلى

السلطان وقد كان أهل الورع من علماء الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن وأرباب القلوب كان
الامام الشافعي رضي الله عنه يجلس بين يدي شيبان الراعي كما يقعد الصبي في المكتب ويسأله
كيف يفعل في كذا وكذا فيقال له مثلك يسأل هذا البدوي فيقول ان هذا وفق لما أغفلناه
وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه ويحيى بن معين يختلفان الى معروف الكرخي ولم يكن
في علم الظاهر بمنزلتهما وكانا يسألانه وكيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له
كيف نفعل اذا جاءنا أمر لم نجده في كتاب ولا سنة فقال صلى الله عليه وسلم سلوا الصالحين
واجعلوه شورى بينهم ولذلك قيل علماء الظاهر زينة الارض والملك وعلماء الباطن زينة
السماء والملكوت وقال الجنيد رحمه الله قال لي السري شيخي يوما اذا قمت من عندي فمن
تجالس قلت المحاسبي فقال نعم خذ من علمه وأدبه ودع عنك تشقيقه الكلام ورده على المتكلمين
ثم لما وليت سمعته يقول جعلك الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث
اشار الى أن من حصل الحديث والعلم ثم تصوف أفلح ومن تصوف قبل العلم خاطر بنفسه فان
قلت لم لم تورد في أقسام العلوم الكلام والفلسفة وتبين أنهما مذمومان أو محمودان فاعلم ان
حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الادلة التي ينتفع بها فالقرآن والاخبار مشتملة عليه وما
خرج عنهما فهو اما مجادلة مذمومة وهي من البدع كما سيأتي بيانه واما مشاغبة بالتعلق
بمناقضات الفرق لها وتطويل بنقل المقالات التي أكثرها ترهات وهذيانات تزدريها الطباع
وتمجها الاسماع وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين ولم يكن شيء منه مألوفا في العصر الاول وكان
الخوض فيه بالكلية من البدع ولكن تغير الآن حكمه اذ حدثت البدع الصارفة عن
مقتضى القرآن والسنة ونبغت جماعة لفقوا لها شبها ورتبوا فيها كلاما مؤلفا فصار ذلك
المحذور بحكم الضرورة مأذونا فيه بل صار من فروض الكفايات وهو القدر الذي يقابل به
المبتدع اذا قصد الدعوة الى البدعة وذلك الى حد محدود سنذكره في الباب الذي يلي هذا
ان شاء الله تعالى (واما الفلسفة) فليست علما برأسها بل هي أربعة أجزاء * أحدها الهندسة
والحساب وهما مباحان كما سبق ولا يمنع عنهما الا من يخاف عليه أن يتجاوز بهما الى علوم
مذمومة فان أكثر الممارسين لهما قد خرجوا منهما الى البدع فيصان الضعيف عنهما لا لعينهما
كما يصان الصبي عن شاطئ النهر خيفة عليه من الوقوع في النهر وكما يصان حديث العهد
بالاسلام عن مخالطة الكفار خوفا عليه مع أن القوي لا يندب الى مخالطتهم * الثاني المنطق
وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه وهما داخلان في علم الكلام
* والثالث الالهيات وهو بحث عن ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وهو داخل في الكلام
أيضا والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها
بدعة وكما ان الاعتزال ليس علما برأسه بل أصحابه طائفة من المتكلمين وأهل البحث والنظر
انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلاسفة * والرابع الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع
والدين الحق فهو جهل وليس بعلم حتى يورد في أقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الاجسام
وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الاطباء الا أن الطبيب ينظر في بدن
الانسان على الخصوص من حيث يمرض ويصح وهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث تتغير

الخلق فاقبل على الامة
بقلب مواج بمياه العلوم
واستقبله جداول الفهوم
يجري من بحره لكل جدول
قسط ونصيب وذلك أبسط
الواصل الى الفهوم ثم
الفقه في الدين * روى عبد
الله بن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
ما عبد الله بشيء أفضل من
فقه في الدين ولفقيه واحد أشد
على الشيطان من ألف
عابد ولكل شيء عماد وعماد
هذا الدين الفقه * حدثنا
شيخنا شيخ الاسلام أبو
النجيب املاء قال حدثنا
... بن حفص قال حدثنا
ابن وهب عن يونس عن ابن
شهاب عن حميد بن عبد
الرحمن قال سمعت معاوية
خطيبا يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول

ويحتاج له ولكن للطب فضل عليه وهو أنه يحتاج إليه وأما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة إليها فإذاً الكلام صار من جملة الصناعات الواجبة على الكفاية حراسة لقلوب العوام عن تخييلات المبتدعة وإنما حدث ذلك بحدوث البدع كما حدثت حاجة الإنسان إلى استئجار البذرقة في طريق الحج بحدوث ظلم العرب وقطعهم الطريق ولو ترك العرب عدوانهم لم يكن استئجار الحراس من شروط طريق الحج فلذلك لو ترك المبتدع هذيانه لما افتقر إلى الزيادة على ما عهد في عصر الصحابة رضي الله عنهم فليعلم المتكلم حده من الدين وأن موقعه منه موقع الحارس في طريق الحج فإذا تجرد الحارس للحراسة لم يكن من جملة الحاج والمتكلم إذا تجرد للمناظرة والمدافعة ولم يسلك طريق الآخرة ولم يشتغل بتعهد القلب وصلاحه لم يكن من جملة علماء الدين أصلاً وليس عند المتكلم من الدين إلا العقيدة التي يشاركه فيها سائر العوام وهي من جملة أعمال ظاهر القلب واللسان وإنما يتميز عن العامي بصنعة المجادلة والحراسة فأما معرفة الله تعالى وصفاته وأفعاله وجميع ما أشرنا إليه في علم المكاشفة فلا يحصل من علم الكلام بل يكاد أن يكون الكلام حجاباً عليه ومانعاً عنه وإنما الوصول إليه بالمجاهدة التي جعلها الله سبحانه مقدمة للهداية حيث قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين فإن قلت فقد رددت حد المتكلم إلى حراسة عقيدة العوام عن تشويش المبتدعة كما أن حد البذرقة حراسة أمتعة الحجيج عن نهب العرب ورددت حد الفقيه إلى حفظ القانون الذي به يكف السلطان شر بعض أهل العدوان عن بعض وهاتان رتبتان نازلتان بالإضافة إلى علم الدين وعلماء الأمة المشهورون بالفضل هم الفقهاء والمتكلمون وهم أفضل الخلق عند الله تعالى فكيف تنزل درجاتهم إلى هذه المنزلة السافلة بالإضافة إلى علم الدين فاعلم أن من عرف الحق بالرجال حار في متاهات الضلال فاعرف الحق تعرف أهله إن كنت سالكاً طريق الحق وإن قنعت بالتقليد والنظر إلى ما اشتهر من درجات الفضل بين الناس فلا تغفل عن الصحابة وعلو منصبهم فقد أجمع الذين عرضت بذكرهم على تقدمهم وأنهم لا يدرك في الدين شأوهم ولا يشق غبارهم ولم يكن تقدمهم بالكلام والفقه بل بعلم الآخرة وسلوك طريقها وما فضل أبو بكر رضي الله عنه الناس بكثرة صيام ولا صلاة ولا بكثرة رواية ولا فتوى ولا كلام ولكن بشيء وقر في صدره كما شهد له سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فليكن حرصك في طلب ذلك السر فهو الجوهر النفيس والدر المكنون ودع عنك ما تطابق أكثر الناس عليه وعلى تفخيمه وتعظيمه لأسباب ودواع يطول تفصيلها فلقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آلاف من الصحابة رضي الله عنهم كلهم علماء بالله أثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيهم أحد يحسن صنعة الكلام ولا نصب نفسه للفتيا منهم أحد إلا بضعة عشر رجلاً ولقد كان ابن عمر رضي الله عنهما منهم وكان إذا سئل عن الفتيا يقول للسائل اذهب إلى فلان الأمير الذي تقلد أمور الناس وضعها في عنقه إشارة إلى أن الفتيا في القضايا والأحكام من توابع الولاية والسلطنة ولما مات عمر رضي الله عنه قال ابن مسعود مات تسعة أعشار العلم فقيل له أتقول ذلك وفينا جلة الصحابة فقال لم أرد علم الفتيا والأحكام إنما أريد العلم بالله تعالى أفترى أنه أراد صنعة الكلام والجدل فما بالك لا تحرص على معرفة ذلك العلم الذي مات بموت عمر تسعة أعشاره وهو

من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي
إذا وصل العلم إلى القلب أصبح يبصر القلب فأبصر الحق والباطل وبين
إذا رسبت بي أبي ولما أمرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأعرابي فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره قال الأعرابي حسبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه الرجل * وروي عن ابن عباس أفضل العباد الفقيه في الدين
والحق سبحانه وتعالى جعل الفقه صفة القلب فقال لهم قلوب لا يفقهون بها فلما فقهوا علموا ولما علموا عملوا ولما عملوا عرفوا ولما عرفوا اهتدوا فكل من كان فقهه أسرع

الذي سدّ باب الكلام والجدل وضرب صبيغاً بالدرة لما أورد عليه سؤالاً في تعارض آيتين في كتاب
الله وهجره وأمر الناس بهجره وأما قولك إن المشهورين من العلماء هم الفقهاء والمتكلمون
فاعلم أن ما ينال به الفضل عند الله شيء وما ينال به الشهرة عند الناس شيء آخر فلقد كان شهرة
أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة وكان فضله بالسر الذي وقر في قلبه وكان شهرة عمر رضي
الله عنه بالسياسة وكان فضله بالعلم بالله الذي مات تسعة أعشاره بموته وبقصده التقرب إلى
الله عز وجل في ولايته وعدله وشفقته على خلقه وهو أمر باطن في سره فأما سائر أفعاله الظاهرة
فيتصور صدورها من طالب الجاه والاسم والسمعة والراغب في الشهرة فتكون الشهرة فيما هو
المهلك والفضل فيما هو سر لا يطلع عليه أحد فالفقهاء والمتكلمون مثل الخلفاء والقضاة
والعلماء وقد انقسموا فمنهم من أراد الله سبحانه بعلمه وفتواه وذبه عن سنة نبيه ولم يطلب به رياء
ولا سمعة فأولئك أهل رضوان الله تعالى وفضلهم عند الله لعملهم بعلمهم ولإرادتهم وجه الله
سبحانه بفتواهم ونظرهم فإن كل علم عمل فإنه فعل مكتسب وليس كل عمل علماً والطبيب يقدر على
التقرب إلى الله تعالى بعلمه فيكون مثاباً على علمه من حيث إنه عامل لله سبحانه وتعالى به
والسلطان يتوسط بين الخلق لله فيكون مرضياً عند الله سبحانه ومثاباً لا من حيث إنه متكفل
بعلم الدين بل من حيث هو متقلد لعمل يقصد به التقرب إلى الله عز وجل بعلمه * وأقسام
ما يتقرب به إلى الله تعالى ثلاثة علم مجرد وهو علم المكاشفة وعمل مجرد وهو كعدل السلطان مثلاً
وضبطه للناس ومركب من عمل وعلم وهو علم طريق الآخرة فإن صاحبه من العلماء والعمال
جميعاً فانظر إلى نفسك أتكون يوم القيامة في حزب علماء الله أو عمال الله تعالى أو في حزبيهما
فتضرب بسهمك مع كل فريق منهما فهذا أهم عليك من التقليد لمجرد الاشتهار كما قيل

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به * في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

على أنا سننقل من سير فقهاء السلف ما تعلم به أن الذين انتحلوا مذاهبهم ظلموهم وأنهم من أشد
خصمائهم يوم القيامة فإنهم ما قصدوا بالعلم إلا وجه الله تعالى وقد شوهد من أحوالهم ما هو من
علامات علماء الآخرة كما سيأتي بيانه في باب علامات علماء الآخرة فإنهم ما كانوا متجردين لعلم
الفقه بل كانوا مشتغلين بعلم القلوب ومراقبين لها ولكن صرفهم عن التدريس والتصنيف
فيه ما صرف الصحابة عن التصنيف والتدريس في الفقه مع أنهم كانوا فقهاء مستقلين بعلم
الفتوى والصوارف والدواعي متيقنة ولا حاجة إلى ذكرها ونحن الآن نذكر من أحوال
فقهاء الإسلام ما تعلم به أن ما ذكرناه ليس طعناً فيهم بل هو طعن فيمن أظهر الاقتداء بهم منتحلاً
مذاهبهم وهو مخالف لهم في أعمالهم وسيرهم فالفقهاء الذين هم زعماء الفقه وقادة الخلق أعني
الذين كثر أتباعهم في المذاهب خمسة الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة وسفيان
الثوري رحمهم الله تعالى وكل واحد منهم كان عابداً وزاهداً وعالماً بعلوم الآخرة وفقيهاً في مصالح
الخلق في الدنيا ومريداً بفقهه وجه الله تعالى فهذه خمس خصال اتبعهم فقهاء العصر من جملتها
على خصلة واحدة وهي التشمير والمبالغة في تفاريع الفقه لأن الخصال الأربع لا تصلح إلا
للآخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والآخرة إن أريد بها الآخرة قل صلاحها للدنيا ف
شمروا لها وادعوا بها مشابهة أولئك الأئمة وهيهات أين الملائكة من الحدادين فلنورد

اجابته وأكثرا مباد العلم
الدين وأوفر حظاً من نور
اليقين فالعلم جملة موهوبة
من الله للقلوب والمعرفة تمييز
تلك الجملة والهدى وجدان
القلوب ذلك فالنبي صلى الله
عليه وسلم لما قال مثل ما بعثني
الله به من الهدى والعلم
أخبر أنه وجد [illegible]
العلم وكان هادياً مهدياً وعلمه
صلوات الله [illegible]
وراثة محفوظة من آدم إلى
النبي صلى الله عليه وسلم
حيث علم الأسماء كلها
و[illegible] الأسماء
وتكرمه الله تعالى بالعلم وقال
علم الإنسان ما لم يعلم فآدم لما
ركب فيه من العلم والحكمة
صار ذا الفهم والفطنة
والمعرفة والرأفة واللطف
والحب والبغض والفرح
والغم والرضا والغضب

من أحوالهم ما يدل على هذه الخصال الأربع فأما معرفتهم بالفقه فظاهرة أما الإمام الشافعي
رحمه الله تعالى فيدل على أنه كان عابدا ما روي أنه كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للعلم وثلثا
للعبادة وثلثا للنوم قال الربيع كان الشافعي رحمه الله يختم القرآن في رمضان ستين مرة كل
ذلك في الصلاة وكان البويطي أحد أصحابه يختم القرآن في رمضان في كل يوم مرة وقال الحسن
الكرابيسي بت مع الشافعي غير ليلة فكان يصلي نحوا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين
آية فإذا أكثر فمائة آية وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله تعالى لنفسه ولجميع المسلمين
والمؤمنين ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ فيها وسأل النجاة لنفسه وللمؤمنين وكأنما جمع له الرجاء
والخوف معا فانظر كيف يدل اقتصاره على خمسين آية على تبحره في أسرار القرآن وتدبره فيها
وقال الشافعي رحمه الله ما شبعت منذ ست عشرة سنة لأن الشبع يثقل البدن ويقسي القلب
ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة فانظر إلى حكمته في ذكر آفات
الشبع ثم في جده في العبادة إذ طرح الشبع لأجلها ورأس التعبد تقليل الطعام وقال
الشافعي رحمه الله ما حلفت بالله تعالى لا صادقا ولا كاذبا قط فانظر إلى حرمته وتوقيره لله تعالى
ودلالة ذلك على علمه بجلال الله سبحانه وسئل الشافعي رضي الله عنه عن مسألة فسكت فقيل له
ألا تجيب رحمك الله فقال حتى أدري الفضل في سكوتي أو في جوابي فانظر في مراقبته للسانه
مع أنه أشد الأعضاء تسلطا على الفقهاء وأعصاها عن الضبط والقهر وبه يستبين أنه كان لا يتكلم
ولا يسكت إلا لنيل الفضل وطلب الثواب وقال أحمد بن يحيى بن الوزير خرج الشافعي رحمه
الله تعالى يوما من سوق القناديل فتبعناه فإذا رجل يسفه على رجل من أهل العلم فالتفت
الشافعي إلينا وقال نزهوا أسماعكم عن استماع الخنا كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به فإن
المستمع شريك القائل وإن السفيه لينظر إلى أخبث شيء في إنائه فيحرص أن يفرغه في أوعيتكم
ولو ردت كلمة السفيه لسعد رادها كما شقي بها قائلها وقال الشافعي رضي الله عنه كتب حكيم
إلى حكيم قد أوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور
علمهم وأما زهده رضي الله عنه فقد قال الشافعي رحمه الله من ادعى أنه جمع بين حب الدنيا
وحب خالقها في قلبه فقد كذب وقال الحميدي خرج الشافعي رحمه الله إلى اليمن مع بعض الولاة
فانصرف إلى مكة بعشرة آلاف درهم فضرب له خباء في موضع خارج من مكة فكان الناس
يأتونه فما برح من موضعه ذلك حتى فرقها كلها وخرج من الحمام مرة فأعطى الحمامي مالا
كثيرا وسقط سوطه من يده مرة فرفعه إنسان إليه فأعطاه جزاء عليه خمسين دينارا وسخاوة
الشافعي رحمه الله أشهر من أن تحكى ورأس الزهد السخاء لأن من أحب شيئا أمسكه ولم
يفارقه فلا يفارق المال إلا من صغرت الدنيا في عينه وهو معنى الزهد ويدل على قوة زهده وشدة
خوفه من الله تعالى واشتغال همته بالآخرة ما روي أنه روى سفيان بن عيينة حديثا
في الرقائق فغشي على الشافعي فقيل له قد مات فقال إن مات فقد مات أفضل زمانه وما روى
عبد الله بن محمد البلوي قال كنت أنا وعمر بن نباتة جلوسا نتذاكر العباد والزهاد فقال لي عمر
ما رأيت أورع ولا أفصح من محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه خرجت أنا وهو والحرث
ابن لبيد إلى الصفا وكان الحرث تلميذ الصالح المري فافتتح يقرأ وكان حسن الصوت فقرأ هذه

الآية

والكاشفة ثم اقتضاء
استعمال كل ذلك وجعل
لهله نصرة واهتداء إلى
الله تعالى بالنور الذي وهب
له فالنبي صلى الله عليه وسلم
بعث إلى الأمة بالنور
الموروث والموهوب له خاصة
وقيل لما خاطب الله
السموات والأرض بقوله
ائتيا طوعا أو كرها قالتا
أتينا طائعين نطق من الأرض
وأجاب موضع الكعبة ومن
السماء ما يحاذيها وقد قال
عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما أصل طينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم من
سرة الأرض بمكة فقال بعض
العلماء هذا يشعر بأن
ما أجاب من الأرض ذرة
المصطفى محمد صلى الله عليه
وسلم ومن موضع الكعبة
دحيت الأرض فصار

الآية هذا قوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرأيت الشافعي رحمه الله وقد تغير لونه
واقشعر جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما أفاق جعل يقول أعوذ بك من مقام
الكاذبين وإعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لك رقاب المشتاقين
إلهي هب لي جودك وجللني بسترك واعف عن تقصيري بكرم وجهك قال ثم مشى وانصرفنا
فلما دخلت بغداد وكان هو بالعراق فقعدت على الشط أتوضأ للصلاة إذ مر بي رجل فقال لي
يا غلام أحسن وضوءك أحسن الله إليك في الدنيا والآخرة فالتفت فإذا أنا برجل يتبعه جماعة
فأسرعت في وضوئي وجعلت أقفو أثره فالتفت إلي فقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعلمني مما
علمك الله شيئا فقال لي اعلم أن من صدق الله نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد
في الدنيا قرت عيناه بما يراه من ثواب الله تعالى غدا أفلا أزيدك قلت نعم قال من كان فيه ثلاث
خصال فقد استكمل الإيمان من أمر بالمعروف وائتمر ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ على
حدود الله تعالى ألا أزيدك قلت بلى فقال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغبا واصدق الله
تعالى في جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسألت من هذا فقالوا هو الشافعي فانظر إلى
سقوطه مغشيا عليه ثم إلى وعظه كيف يدل ذلك على زهده وغاية خوفه ولا يحصل هذا الخوف
والزهد إلا من معرفة الله عز وجل فإنه إنما يخشى الله من عباده العلماء ولم يستفد الشافعي رحمه
الله هذا الخوف والزهد من علم كتاب السلم والإجارة وسائر كتب الفقه بل هو من علوم الآخرة
المستخرجة من القرآن والأخبار إذ حكم الأولين والآخرين مودعة فيهما وأما كونه عالما
بأسرار القلب وعلوم الآخرة فتعرفه من الحكم المأثورة عنه روي أنه سئل عن الرياء فقال على
البديهة الرياء فتنة عقدها الهوى حيال أبصار قلوب العلماء فنظروا إليها بسوء اختيار النفوس
فأحبطت أعمالهم وقال الشافعي رحمه الله إذا أنت خفت على عملك العجب فانظر رضا من تطلب
وفي أي ثواب ترغب ومن أي عقاب ترهب وأي عافية تشكر وأي بلاء تذكر فإنك إذا
تفكرت في واحد من هذه الخصال صغر في عينك عملك فانظر كيف ذكر حقيقة الرياء وعلاج
العجب وهما من كبار آفات القلب وقال الشافعي رضي الله عنه من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه
وقال رحمه الله من أطاع الله تعالى بالعلم نفعه سره وقال ما من أحد إلا له محب ومبغض فإذا
كان كذلك فكن مع أهل طاعة الله عز وجل وروي أن عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلا
صالحا ورعا وكان يسأل الشافعي رضي الله عنه عن مسائل في الورع والشافعي رحمه الله يقبل عليه
لورعه وقال للشافعي يوما أيما أفضل الصبر أو المحنة أو التمكين فقال الشافعي رحمه الله التمكين
درجة الأنبياء ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة فإذا امتحن صبر وإذا صبر مكن ألا ترى أن الله عز
وجل امتحن إبراهيم عليه السلام ثم مكنه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن أيوب
عليه السلام ثم مكنه وامتحن سليمان عليه السلام ثم مكنه وآتاه ملكا والتمكين أفضل الدرجات
قال الله عز وجل وكذلك مكنا ليوسف في الأرض وأيوب عليه السلام بعد المحنة العظيمة مكن
قال الله تعالى وآتيناه أهله ومثلهم معهم الآية فهذا الكلام من الشافعي رحمه الله يدل على
تبحره في أسرار القرآن واطلاعه على مقامات السائرين إلى الله تعالى من الأنبياء والأولياء وكل
ذلك من علوم الآخرة وقيل للشافعي رحمه الله متى يكون الرجل عالما قال إذا تحقق في علم فعلمه

رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو الأصل في المكونات
والكائنات سبحانه وإلى
هذه الإشارة بقوله صلى الله
عليه وسلم كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين وفي رواية
بين الروح والجسد وقيل
لما سمي أبا الإمكان أم
الأمري وذريته أم الخليقة
وبرية الشخص بذاته فكان
مقتضى أن يكون بذاته
عكسه حيث كان سرها
ولكن ذلك المثال
عوجز في الرمز إلى الواحد
وذهب جوهره إلى صلى
الله عليه وسلم إلى ما يحاذي
بزيادته والإشارة فيما
ذكرناه من دره رسول الله

والغرض أن سائر العلوم فقط يتعلق بها ويقصد ذلك يكون فالفقيه فصل الخالص من أمل يأمر للداء الواحد بالأدوية الكثيرة المجتمعة فقال أي المقصود منها واحد وإنما جعل معه غيره لتسكين حدته لأن الإفراد قاتل فهذا وأمثاله مما لا يحصى يدل على علو رتبته في معرفة الله تعالى وعلوم الآخرة وأما إرادته بالفقه والمناظرة وجه الله تعالى فيدل عليه ما روي عنه أنه قال وددت أن الناس انتفعوا بهذا العلم وما نسب إلي شيء منه فانظر كيف اطلع على آفة العلم وطلب الاسم له وكيف كان منزه القلب عن الالتفات إليه مجرد النية فيه لوجه الله تعالى وقال الشافعي رضي الله عنه ما ناظرت أحداً قط فأحببت أن يخطئ وقال ما كلمت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ وما كلمت أحداً قط وأنا أبالي أن يبين الله الحق على لساني أو على لسانه وقال ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني إلا هبته واعتقدت محبته ولا كابرني أحد على الحق ودافع الحجة إلا سقط من عيني ورفضته فهذه العلامات هي التي تدل على إرادة الله تعالى بالفقه والمناظرة فانظر كيف تابعه الناس من جملة هذه الخصال الخمس على خصلة واحدة فقط ثم كيف خالفوه فيها أيضاً ولهذا قال أبو ثور رحمه الله ما رأيت ولا رأى الراؤون مثل الشافعي رحمه الله تعالى وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي رحمه الله تعالى فانظر إلى إنصاف الداعي وإلى درجة المدعو له وقس به الأقران والأمثال من العلماء في هذه الأعصار وما بينهم من المشاحنة والبغضاء لتعلم تقصيرهم في دعوى الاقتداء بهؤلاء ولكثرة دعائه له قال له ابنه أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال أحمد يا بني كان الشافعي رحمه الله تعالى كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف وكان أحمد رحمه الله يقول ما مس أحد بيده محبرة إلا وللشافعي رحمه الله في عنقه منة وقال يحيى بن سعيد القطان ما صليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو فيها للشافعي لما فتح الله عز وجل عليه من العلم ووفقه للسداد فيه ولنقتصر على هذه النبذة من أحواله فإن ذلك خارج عن الحصر وأكثر هذه المناقب نقلناه من الكتاب الذي صنفه الشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي رحمه الله تعالى في مناقب الشافعي رضي الله عنه وعن جميع المسلمين (وأما الإمام مالك رضي الله عنه) فإنه كان أيضاً متحلياً بهذه الخصال الخمس فإنه قيل له ما تقول يا مالك في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر إلى الذي يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسي فالزمه وكان رحمه الله تعالى في تعظيم علم الدين مبالغاً حتى كان إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن من الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مالك العلم نور يجعله الله حيث يشاء وليس بكثرة الرواية وهذا الاحترام والتوقير يدل على قوة معرفته بجلال الله تعالى وأما إرادته وجه الله تعالى بالعلم فيدل عليه قوله الجدال في الدين ليس بشيء ويدل عليه قول الشافعي رحمه الله إني شهدت مالكاً وقد سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدري ومن يرد غير وجه الله تعالى بعلمه فلا تسمح نفسه بأن يقر على نفسه بأنه لا يدري ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه إذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب وما أحد أمنّ علي من مالك وروي أن أبا جعفر المنصور منعه من رواية

صلى الله عليه وسلم هو ما قال الله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وورد في الحديث أن الله تعالى مسح ظهر آدم وأخرج ذريته منه كهيئة الذر واستخرج الذر من مسام شعر آدم فخرج الذر كخروج العرق وقيل كان المسح ببعض الملائكة فأضاف الفعل إلى المسبب وقيل معنى القول أنه مسح أي أحصى كما يحصى الأرض بالمساحة وكان ذلك ببطن نعمان واد بجنب عرفة بين مكة والطائف ولما خاطب الذر

الحديث فلتنى طلاقه فالمكره ثم دس عليه من سأله فروى على ملأ من الناس ليس على مستكره طلاق فضرب بالسياط ولم يترك رواية الحديث وقال مالك رحمه الله ما كان رجل صادقا في حديثه ولا يكذب الا متع بعقله ولم يصبه مع الهرم آفة ولا خرف * واما زهده في الدنيا فيدل عليه ما روى أن المهدي أمير المؤمنين سأله فقال له هل لك من دار فقال لا ولكن أحدثك سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول نسب المرء داره وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال اشتر بها دارا فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الشخوص قال لمالك رحمه الله ينبغي أن تخرج معنا فاني عزمت على أن أحمل الناس على الموطا كما حمل عثمان رضي الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطا فليس اليه سبيل لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة واما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال عليه الصلاة والسلام المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني أنك انما تكلفني مفارقة المدينة لما اصطنعته الي فلا أوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهكذا كان زهد مالك في الدنيا ولما حملت اليه الاموال الكثيرة من أطراف الدنيا لانتشار علمه وأصحابه كان يفرقها في وجوه الخير فدل سخاؤه على زهده وقلة حبه للدنيا وليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه ولقد كان سليمان عليه السلام في ملكه من الزهاد ويدل على احتقاره للدنيا ما روى عن الشافعي رحمه الله أنه قال رأيت على باب مالك كراعا من أفراس خراسان وبغال مصر ما رأيت أحسن منه فقلت لمالك رحمه الله ما أحسنه فقال هو هدية مني اليك يا أبا عبد الله فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال اني أستحيي من الله تعالى أن أطأ تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة فانظر الى سخائه اذ وهب جميع ذلك دفعة واحدة والى توقيره لتربة المدينة ويدل على ارادته بالعلم وجه الله تعالى واستحقاره للدنيا ما روى عنه انه قال دخلت على هرون الرشيد فقال لي يا أبا عبد الله ينبغي أن تختلف الينا حتى يسمع صبياننا منك الموطا قال فقلت أعز الله مولانا الامير ان هذا العلم منكم خرج فان أنتم أعززتموه عز وان أنتم أذللتموه ذل والعلم يؤتى ولا يأتي فقال صدقت اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع الناس (واما أبو حنيفة رحمه الله تعالى) فلقد كان أيضا عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه الله تعالى بعلمه * فاما كونه عابدا فيعرف بما روى عن ابن المبارك انه قال كان أبو حنيفة رحمه الله له مروءة وكثرة صلاة وروى حماد بن أبي سليمان أنه كان يحيي الليل كله وروى انه كان يحيي نصف الليل فمر يوما في طريق فأشار اليه انسان وهو يمشي فقال لآخر هذا هو الذي يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال أنا أستحيي من الله سبحانه أن أوصف بما ليس في من عبادته * واما زهده فقد روى عن الربيع بن عاصم قال أرسلني يزيد بن عمر بن هبيرة فقدمت بأبي حنيفة عليه فأراده أن يكون حاكما على بيت المال فأبى فضربه عشرين سوطا فانظر كيف هرب من الولاية واحتمل العذاب قال الحكم بن هشام الثقفي حدثت بالشام حديثا في أبي حنيفة انه كان من أعظم الناس أمانة وأراده السلطان على أن يتولى مفاتيح خزائنه

وأحالوا الى كتب العهد في
وفي أيضا وأشهد علا [illegible]
الملائكة والسم الحجر الاسود
وكان [illegible] رسول الله صلى
الله عليه وسلم هي الخمسة من
الارض والعلم والهدى
[illegible] محجوب فبعث بالعلم
والهدى نور من الله وهو ما
[illegible] الله [illegible]
ومكاشفة [illegible]
الارض [illegible]
الله تعالى [illegible]
[illegible] من الارض وكان
[illegible] قد وطئ الارض
[illegible]
الارض [illegible]
الارض من موضع أقدامه
[illegible] النفس [illegible]

أو نصير فيطهره فاختار عذاب الدنيا على عذاب الله تعالى وروى أنه ذكر أبو حنيفة عند ابن
المبارك فقال أتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها وروى عن محمد بن شجاع
عن بعض أصحابه أنه قيل لأبي حنيفة قد أمر لك أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور بعشرة آلاف
درهم قال فما رضي أبو حنيفة قال فلما كان اليوم الذي توقع أن يؤتى بالمال فيه صلى الصبح ثم
تغشى بثوبه فلم يتكلم فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال بعض من
حضر ما يكلمنا إلا بالكلمة بعد الكلمة أي هذه عادته فقال ضعوا المال في هذا الجراب
في زاوية البيت ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته وقال لابنه إذا مت ودفنتموني فخذ هذه
البدرة واذهب بها إلى الحسن بن قحطبة فقل له خذ وديعتك التي أودعتها أبا حنيفة قال ابنه
ففعلت ذلك فقال الحسن رحمة الله على أبيك فلقد كان شحيحا على دينه وروى أنه دعي إلى
ولاية القضاء فقال أنا لا أصلح لهذا فقيل له لم فقال إن كنت صادقا فما أصلح لها وإن كنت كاذبا
فالكاذب لا يصلح للقضاء وأما علمه بطريق الآخرة وطريق أمور الدين ومعرفته بالله عز وجل
فيدل عليه شدة خوفه من الله تعالى وزهده في الدنيا وقد قال ابن جريج قد بلغني عن كوفيكم
هذا النعمان بن ثابت أنه شديد الخوف لله تعالى وقال شريك النخعي كان أبو حنيفة طويل
الصمت دائم التفكر قليل المحادثة للناس فهذا من أوضح الأمارات على العلم الباطن والاشتغال
بمهمات الدين فمن أوتي الصمت والزهد فقد أوتي العلم كله فهذه نبذة من أحوال الأئمة الثلاثة
(وأما الإمام أحمد بن حنبل وسفيان الثوري رحمهما الله تعالى) فأتباعهما أقل من أتباع هؤلاء
وسفيان أقل أتباعا من أحمد ولكن اشتهارهما بالورع والزهد أظهر وجميع هذا الكتاب
مشحون بحكايات أفعالهما وأقوالهما فلا حاجة إلى التفصيل الآن فانظر الآن في سيرة هؤلاء
الأئمة الثلاثة وتأمل أن هذه الأحوال والأقوال والأفعال في الإعراض عن الدنيا والتجرد
لله عز وجل هل يثمرها مجرد العلم بفروع الفقه من معرفة السلم والإجارة والظهار والإيلاء
واللعان أو يثمرها علم آخر أعلى وأشرف منه وانظر إلى الذين ادعوا الاقتداء بهؤلاء أصدقوا
في دعواهم أم لا

(الباب الثالث) فيما يعده العامة من العلوم المحمودة وليس منها وفيه بيان الوجه الذي قد
يكون به بعض العلوم مذموما وبيان تبديل أسامي العلوم وهو الفقه والعلم والتوحيد
والتذكير والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم الشرعية والقدر المذموم منها (بيان علة
ذم العلم المذموم) لعلك تقول العلم هو معرفة الشيء على ما هو به وهو من صفات الله تعالى فكيف
يكون الشيء علما ويكون مع كونه علما مذموما فاعلم أن العلم لا يذم لعينه وإنما يذم في حق
العباد لأحد أسباب ثلاثة (الأول) أن يكون مؤديا إلى ضرر ما إما لصاحبه أو لغيره كما يذم علم
السحر والطلسمات وهو حق إذ شهد القرآن له وأنه سبب يتوصل به إلى التفرقة بين الزوجين وقد
سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرض بسببه حتى أخبره جبريل عليه السلام بذلك وأخرج
السحر من تحت حجر في قعر بئر وهو نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأمور حسابية
في مطالع النجوم فيتخذ من تلك الجواهر هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصد له وقت
مخصوص من المطالع وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوصل

بسببها

الناس فصار بسبب ساوى السر وبهذا التفضيل التقدم الناس في تلك البرية أصل الأنبياء والأولياء وكانت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى وفيه عز زاد بل لم يغسها في قدر الناس لم ينسبه حظ الجهل بل صار مقروع الجهل وقرأ حظه من العلم ومنه الله تعالى بالهدى والعلم وأقل في ذاته إلى القلوب ونسبته إلى النفوس وقصب اللائقة في أصل طهارة الخط ووقع الأمر بالعكس الأول فكل من كان أقرب مناسبة بسبب طهارة

نسبتها الى الاستعانة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله تعالى العادة أحوال غريبة في الشخص المسحور ومعرفة هذه الاسباب من حيث انها معرفة ليست بمذمومة ولكنها ليست تصلح الا للاضرار بالخلق والوسيلة الى الشر شر فكان ذلك هو السبب في كونه علما مذموما بل من اتبع وليا من أولياء الله ليقتله وقد اختفى منه في موضع حريز اذا سأل الظالم عن محله لم يجز تنبيهه عليه بل وجب الكذب فيه وذكر موضعه ارشاد وافادة علم بالشيء على ما هو عليه ولكنه مذموم لادائه الى الضرر (الثاني) ان يكون مضرا بصاحبه في غالب الامر كعلم النجوم فانه في نفسه غير مذموم لذاته اذ هو قسمان قسم حسابي وقد نطق القرآن بان مسير الشمس والقمر محسوب اذ قال عز وجل الشمس والقمر بحسبان وقال عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم والثاني الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث بالاسباب وهو يضاهي استدلال الطبيب بالنبض على ما سيحدث من المرض وهو معرفة لمجاري سنة الله تعالى وعادته في خلقه ولكن قد ذمه الشرع قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكرت النجوم فامسكوا واذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال صلى الله عليه وسلم أخاف على أمتي بعدي ثلاثا حيف الائمة والايمان بالنجوم والتكذيب بالقدر * وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدون به في البر والبحر ثم أمسكوا وانما زجر عنه من ثلاثة أوجه * أحدها أنه مضر باكثر الخلق فانه اذا ألقي اليهم ان هذه الآثار تحدث عقيب سير الكواكب وقع في نفوسهم ان الكواكب هي المؤثرة وانها الآلهة المدبرة لانها جواهر شريفة سماوية ويعظم وقعها في القلوب فيبقى القلب ملتفتا اليها ويرى الخير والشر محذورا أو مرجوا من جهتها وينمحي ذكر الله سبحانه عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ هو الذي يطلع على أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره سبحانه وتعالى ومثال نظر الضعيف الى حصول ضوء الشمس عقيب طلوع الشمس مثال النملة لو خلق لها عقل وكانت على سطح قرطاس وهي تنظر الى سواد الخط يتجدد فتعتقد أنه فعل القلم ولا تترقى في نظرها الى مشاهدة الاصابع ثم منها الى اليد ثم منها الى الارادة المحركة لليد ثم منها الى الكاتب القادر المريد ثم منه الى خالق اليد والقدرة والارادة فاكثر نظر الخلق مقصور على الاسباب القريبة السافلة مقطوع عن الترقي الى مسبب الاسباب فهذا احد أسباب النهي عن النجوم * وثانيها ان احكام النجوم تخمين محض ليس يدرك في حق آحاد الاشخاص لا يقينا ولا ظنا فالحكم به حكم بجهل فيكون ذمه على هذا من حيث انه جهل لا من حيث انه علم فلقد كان ذلك معجزة لادريس عليه السلام فيما يحكى وقد اندرس وانمحى ذلك العلم وانمحق وما يتفق من اصابة المنجم على ندور فهو اتفاق لانه قد يطلع على بعض الاسباب ولا يحصل المسبب عقيبها الا بعد شروط كثيرة ليس في قدرة البشر الاطلاع على حقائقها فان اتفق ان قدر الله تعالى بقية الاسباب وقعت الاصابة وان لم يقدر اخطأ ويكون ذلك كتخمين الانسان في أن السماء تمطر اليوم مهما رأى الغيم يجتمع وينبعث من الجبال فيتحرك ظنه بذلك وربما يحمى النهار بالشمس ويذهب الغيم وربما يكون بخلافه ومجرد الغيم ليس كافيا في مجيء المطر وبقية الاسباب لا تدرى وكذلك تخمين الملاح ان السفينة تسلم

الطبيعة كان أو من خارج
وقيل ما كانت منه فكانت علوم
الصوفية أقرب مناسبة
واجتنب من العلم حظا
وافرا وصارت بواطنهم
أحادات عقلوا وعلوا كالاحد
التي يبقى منها ويرجع منها
رجعوا من فائدة علم الدراسة
احكام اساس التقوى ولما
ركبت النفوس الخالية
من الآفات فهم عالمون طاهرا
من الهوى ما تجلى فيها
صور الاشياء على هيئتها
وماهيتها فاسباب الدنيا بعضها
فرضوها وطهرت الآخرة
نحسبها تطلبوها فلما زهدوا
في الدنيا صفت بواطنهم
أقسام العلوم انصافا

اعتمادا على ما اطرد من العادة في الرياح ولكن للرياح أسباب خفية هو لا يطلع عليها فتارة
يصيب في تخمينه وتارة يخطئ ولهذه العلة يمنع القوي عن النجوم أيضا وثانيها أنه لا فائدة
فيه فأقل أحواله أنه خوض في فضول لا يغني وتضييع العمر الذي هو أنفس بضاعة الإنسان
في غير فائدة وذلك غاية الخسران فقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل والناس مجتمعون
عليه فقال ما هذا فقالوا رجل علامة فقال بماذا قالوا بالشعر وأنساب العرب فقال علم لا ينفع
وجهل لا يضر وقال صلى الله عليه وسلم إنما العلم آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة فإذا
الخوض في النجوم وما يشبهه اقتحام خطر وخوض في جهالة من غير فائدة فإن ما قدر كائن
والاحتراز منه غير ممكن بخلاف الطب فإن الحاجة ماسة إليه وأكثر أدلته مما يطلع
عليه وبخلاف التعبير وإن كان حدسا لأنه جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة ولا خطر فيه
(السبب الثالث) الخوض في علم لا يستفيد الخائض فيه فائدة علم فهو مذموم في حقه كتعلم
دقيق العلوم قبل جليلها وخفيها قبل جليها وكالبحث عن الأسرار الإلهية إذ تطلع الفلاسفة
والمتكلمون إليها ولم يستقلوا بها ولم يستقل بها وبالوقوف على طرق بعضها إلا الأنبياء والأولياء
فيجب كف الناس عن البحث عنها وردهم إلى ما نطق به الشرع ففي ذلك مقنع للموفق فكم
من شخص خاض في العلوم واستضر بها ولو لم يخض فيها لكان حاله أحسن في الدين مما صار
إليه ولا ينكر كون العلم ضارا لبعض الناس كما يضر لحم الطير وأنواع الحلوى اللطيفة بالصبي
الرضيع بل رب شخص ينفعه الجهل ببعض الأمور فلقد حكي أن بعض الناس شكا إلى طبيب
عقم امرأته وأنها لا تلد فجس الطبيب نبضها وقال لا حاجة لك إلى دواء الولادة فإنك ستموتين
إلى أربعين يوما وقد دل النبض عليه فاستشعرت المرأة الخوف العظيم وتنغص عليها عيشها
وأخرجت أموالها وفرقتها وأوصت وبقيت لا تأكل ولا تشرب حتى انقضت المدة فلم تمت فجاء
زوجها إلى الطبيب وقال له لم تمت فقال الطبيب قد علمت ذلك فجامعها الآن فإنها تلد فقال
كيف ذلك قال رأيتها سمينة وقد انعقد الشحم على فم رحمها فعلمت أنها لا تهزل إلا بخوف الموت
فخوفتها بذلك حتى هزلت وزال المانع من الولادة فهذا ينبهك على استشعار خطر بعض العلوم
ويفهمك معنى قوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من علم لا ينفع فاعتبر بهذه الحكاية ولا تكن
بحاثا عن علوم ذمها الشرع وزجر عنها ولازم الاقتداء بالصحابة رضي الله عنهم واقتصر على
اتباع السنة فالسلامة في الاتباع والخطر في البحث عن الأشياء والاستقلال ولا تكثر اللهج
برأيك ومعقولك ودليلك وبرهانك وزعمك أني أبحث عن الأشياء لأعرفها على ما هي عليه فأي
ضرر في التفكر في العلم فإن ما يعود عليك من ضرره أكثر وكم من شيء تطلع عليه فيضرك
اطلاعك عليه ضررا يكاد يهلكك في الآخرة إن لم يتداركك الله برحمته واعلم أنه كما يطلع
الطبيب الحاذق على أسرار في المعالجات يستبعدها من لا يعرفها فكذلك الأنبياء أطباء القلوب
والعلماء بأسباب الحياة الأخروية فلا تتحكم على سننهم بمعقولك فتهلك فكم من شخص يصيبه
عارض في أصبعه فيقتضي عقله أن يطليه حتى ينبهه الطبيب الحاذق أن علاجه أن يطلي الكف
من الجانب الآخر من البدن فيستبعد ذلك غاية الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية انشعاب
الأعصاب ومنابتها ووجه التفافها على البدن فهكذا الأمر في طريق الآخرة وفي دقائق سنن

الشرع

وانضاف إلى علم الدراسة
علم الوراثة واعلم أن
كل حال شريف نعزوه إلى
الصوفية في هذا الكتاب
هو حال المقرب والصوفي
هو المقرب وليس في القرآن
اسم الصوفي واسم الصوفي
ترك ووضع للمقرب على
ما سنشرحه في بابه ولا
يعرف في طرفي بلاد الإسلام
شرقا وغربا هذا الاسم
لأهل القرب وإنما يعرف
للمترسمين وكم من الرجال
المقربين في بلاد المغرب
وبلاد تركستان وما
وراء النهر ولا يسمون
صوفية لأنهم لا يتزيون بزي
الصوفية ولا مشاحة في

الشرع وآدابه وفي عجائبه التي تعبد الناس بها أسرار ولطائف تقصر سعة العقل وقوته
عن الإحاطة بها كما أن في خواص الأحجار أمورا عجائب غاب عن أهل الصنعة علمها حتى لم يقدر
أحد على أن يعرف السبب الذي به يجذب المغناطيس الحديد فالعجائب والغرائب في العقائد
والأعمال وإفادتها لصفاء القلوب ونقائها وطهارتها وتزكيتها وإصلاحها للترقي إلى جوار الله
تعالى وتعرضها لنفحات فضله أكثر وأعظم مما في الأدوية والعقاقير وكما أن العقول تقصر
عن إدراك منافع الأدوية مع أن التجربة سبيل إليها فالعقول تقصر عن إدراك ما ينفع في حياة
الآخرة مع أن التجربة غير متطرقة إليها وإنما كانت التجربة تتطرق إليها لو رجع إلينا بعض
الأموات فأخبرنا عن الأعمال المقبولة النافعة المقربة إلى الله تعالى زلفى وعن الأعمال المبعدة
عنه وكذا عن العقائد وذلك مما لا يطمع فيه فيكفيك من منفعة العقل أن يهديك إلى صدق النبي
صلى الله عليه وسلم ويفهمك موارد إشاراته فاعزل العقل بعد ذلك عن التصرف ولازم الاتباع
فلا تسلم إلا به والسلام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إن من العلم جهلا وإن من القول عيا ومعلوم
أن العلم لا يكون جهلا ولكنه يؤثر تأثير الجهل في الإضرار وقال أيضا صلى الله عليه وسلم قليل
من التوفيق خير من كثير من العلم وقال عيسى عليه السلام ما أكثر الشجر وليس كلها بمثمر
وما أكثر الثمر وليس كلها بطيب وما أكثر العلوم وليس كلها بنافع

(بيان ما بدل من ألفاظ العلوم)

اعلم أن منشأ التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريف الأسامي المحمودة وتبديلها
ونقلها بالأغراض الفاسدة إلى معان غير ما أراده السلف الصالح والقرن الأول وهي خمسة
ألفاظ الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمة فهذه أسام محمودة والمتصفون بها أرباب
المناصب في الدين ولكنها نقلت الآن إلى معان مذمومة فصارت القلوب تنفر عن مذمة من
يتصف بمعانيها لشيوع إطلاق هذه الأسامي عليهم (اللفظ الأول الفقه) فقد تصرفوا فيه
بالتخصيص لا بالنقل والتحويل إذ خصصوه بمعرفة الفروع الغريبة في الفتاوى والوقوف على
دقائق عللها واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقة بها فمن كان أشد تعمقا فيها وأكثر
اشتغالا بها يقال هو الأفقه ولقد كان اسم الفقه في العصر الأول مطلقا على علم طريق الآخرة
ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الأعمال وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع
إلى نعيم الآخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدلك عليه قوله عز وجل ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم وما يحصل به الإنذار والتخويف هو هذا الفقه دون
تفريعات الطلاق والعتاق واللعان والسلم والإجارة فذلك لا يحصل به إنذار ولا تخويف بل
التجرد له على الدوام يقسي القلب وينزع الخشية منه كما نشاهد الآن من المتجردين له وقال
تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وأراد به معاني الإيمان دون الفتاوى ولعمري إن الفقه والفهم
في اللغة اسمان بمعنى واحد وإنما يتكلم في عادة الاستعمال به قديما وحديثا قال تعالى لأنتم
أشد رهبة في صدورهم من الله الآية فأحال قلة خوفهم من الله واستعظامهم سطوة الخلق على
قلة الفقه فانظر إن كان ذلك نتيجة عدم الحفظ لتفريعات الفتاوى أو هو نتيجة عدم ما ذكرناه
من العلوم وقال صلى الله عليه وسلم علماء حكماء فقهاء للذين وفدوا عليه وسئل سعد بن إبراهيم

الانبساط ويقطع الباطن
بالصورة بالفرق فتتابع
الصورة الذين أتعبوهم
في الطلبات وغير ذلك من
الكسب كانوهم كانوا
في طريق الفقر وعلومهم
علوم أحوال الفقر ومن
تطلع إلى مقام الفقر من
جملة الأبرار فهو متصوف
فلم يصدق في حالهم فإذا
صدق في حالهم صار صوفيا
وما عداهما ممن عز رتبة
ويتشبه بهم فهو متشبه
وفوق كل ذي علم عليم

*(الباب الثاني في تخصيص
الصوفية بحسن الاستماع)*
حدثنا شيخنا شيخ الإسلام
أبو النجيب السهروردي

الزهري رحمه الله أي أهل المدينة أفقه فقال أتقاهم لله تعالى فكأنه أشار إلى ثمرة الفقه
والتقوى ثمرة العلم الباطني دون الفتاوى والأقضية وقال صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بالفقيه
كل الفقيه قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولم يؤيسهم من
روح الله ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه ولما روى أنس بن مالك قوله صلى الله عليه وسلم
لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من غدوة إلى طلوع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربع
رقاب قال فالتفت إلى يزيد الرقاشي وزياد النميري وقال لم تكن مجالس الذكر مثل مجالسكم هذه
يقص أحدكم وعظه على أصحابه ويسرد الحديث سردا إنما كنا نقعد فنذكر الإيمان ونتدبر
القرآن ونتفقه في الدين ونعدد نعم الله علينا تفقها فسمى تدبر القرآن وعد النعم تفقها قال صلى
الله عليه وسلم لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها
كثيرة وروى أيضا موقوفا على أبي الدرداء رضي الله عنه مع قوله ثم يقبل على نفسه فيكون لها
أشد مقتا وقد سأل فرقد السبخي الحسن عن شيء فأجابه فقال إن الفقهاء يخالفونك فقال
الحسن رحمه الله ثكلتك أمك فريقد وهل رأيت فقيها بعينك إنما الفقيه الزاهد في الدنيا
الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف نفسه عن أعراض
المسلمين العفيف عن أموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى
ولست أقول إن اسم الفقه لم يكن متناولا للفتاوى في الأحكام الظاهرة ولكن كان بطريق
العموم والشمول أو بطريق الاستتباع فكان إطلاقهم له على علم الآخرة أكثر فبان من هذا
التخصيص تلبيس بعث الناس على التجرد له والإعراض عن علم الآخرة وأحكام القلوب
ووجدوا على ذلك معينا من الطبع فإن علم الباطن غامض والعمل به عسير والتوصل به إلى
طلب الولاية والقضاء والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان مجالا لتحسين ذلك في القلوب
بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع (اللفظ الثاني العلم) وقد كان يطلق
ذلك على العلم بالله تعالى وبآياته وبأفعاله في عباده وخلقه حتى إنه لما مات عمر رضي الله عنه
قال ابن مسعود رحمه الله لقد مات تسعة أعشار العلم فعرفه بالألف واللام ثم فسره بالعلم بالله
سبحانه وقد تصرفوا فيه أيضا بالتخصيص حتى شهروه في الأكثر بمن يشتغل بالمناظرة مع الخصوم
في المسائل الفقهية وغيرها فقال هو العالم على الحقيقة وهو الفحل في العلم ومن لا يمارس ذلك
ولا يشتغل به يعد من جملة الضعفاء ولا يعدونه في زمرة أهل العلم وهذا أيضا تصرف بالتخصيص
ولكن ما ورد من فضائل العلم والعلماء أكثره في العلماء بالله تعالى وبأحكامه وبأفعاله وصفاته
وقد صار الآن مطلقا على من لا يحيط من علوم الشرع بشيء سوى رسوم جدلية في مسائل
خلافية فيعد بذلك من فحول العلماء مع جهله بالتفسير والأخبار وعلم المذهب وغيره وصار
ذلك سببا مهلكا للخلق الكثير من أهل الطلب للعلم (اللفظ الثالث التوحيد) وقد جعل الآن
عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والإحاطة بطرق مناقضات الخصوم والقدرة
على التشدق فيها بتكثير الأسئلة وإثارة الشبهات وتأليف الإلزامات حتى لقب طوائف منهم
أنفسهم بأهل العدل والتوحيد وسمي المتكلمون العلماء بالتوحيد مع أن جميع ما هو خاصة هذه
الصناعة لم يكن يعرف منها شيء في العصر الأول بل كان يشتد منهم النكير على من كان يفتح بابا

أخبرنا قال أنا أبو منصور
المصري قال أنا الإمام
الحافظ أبو بكر الخطيب
قال أنا أبو عمر الهاشمي قال
أنا أبو علي اللؤلؤي قال أنا
أبو داود السجستاني قال
حدثنا مسدد قال حدثنا
يحيى عن شعبة قال حدثني
عمر بن سليمان من ولد عمر بن
الخطاب عن عبد الرحمن بن
أبان عن أبيه عن زيد بن
ثابت قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم
يقول نضر الله امرأ سمع منا
حديثا فحفظه حتى يبلغه
غيره فرب حامل فقه إلى
من هو أفقه منه

من

من الجدل والمماراة فانما تستمل عامة القرآن من الادلة الظاهرة التي تسبق الاذهان الى قبولها في أول السماع فلقد كان ذلك معلوما للكل وكان العالم بالقرآن هو العالم كله وكان
الموحد ... عن أمر آخر لا يفهمه أكثر المتكلمين وان فهموه لم يتصفوا به وهو أن
يرى الامور كلها من الله عز وجل رؤية تقطع التفاته عن الاسباب والوسائط فلا يرى الخير
والشر كله الا منه جل جلاله فهذا مقام شريف احدى ثمراته التوكل كما سنبينه في كتاب
التوكل ومن ثمراته أيضا ترك شكاية الخلق وترك الغضب عليهم والرضا والتسليم لحكم الله
تعالى وكانت احدى ثمراته قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما قيل له في مرضه نطلب لك
طبيبا فقال الطبيب أمرضني وقول آخر لما مرض فقيل له ماذا قال لك الطبيب في مرضك
فقال قال لي اني فعال لما اريد وستأتي في كتاب التوكل وكتاب التوحيد شواهد ذلك والتوحيد
جوهر نفيس وله قشران أحدهما أبعد عن اللب من الآخر فخصص الناس الاسم بالقشر
وبصنعة الحراسة للقشر وأهملوا اللب بالكلية فالقشر الاول هو أن تقول بلسانك لا اله الا الله
وهذا يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذي صرح به النصارى ولكنه قد يصدر من المنافق الذي
يخالف سره جهره والقشر الثاني ان لا يكون في القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول بل
يشتمل ظاهر القلب على اعتقاده وكذلك التصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما
سبق حراس هذا القشر عن تشويش المبتدعة والثالث وهو اللباب أن يرى الامور كلها من الله
تعالى رؤية تقطع التفاته عن الوسائط وان يعبده عبادة يفرده بها فلا يعبد غيره ويخرج عن
هذا التوحيد اتباع الهوى فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده قال الله تعالى أفرأيت من
اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم أبغض اله عبد في الارض عند الله تعالى هو الهوى
وعلى التحقيق من تأمل عرف أن عابد الصنم ليس يعبد الصنم وانما يعبد هواه اذ نفسه مائلة الى
دين آبائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس الى المألوفات أحد المعاني التي يعبر عنها بالهوى
ويخرج من هذا التوحيد التسخط على الخلق والالتفات اليهم فان من يرى الكل من الله عز
وجل كيف يتسخط على غيره فلقد كان التوحيد عبارة عن هذا المقام وهو مقام الصديقين
فانظر الى ماذا حوّل وبأي قشر قنع منه وكيف اتخذوا هذا معتصما في التمدح والتفاخر بما
اسمه محمود مع الافلاس عن المعنى الذي يستحق الحمد الحقيقي وذلك كافلاس من يصبح بكرة
ويتوجه الى القبلة ويقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وهو أول
كذب يفاتح الله به كل يوم ان لم يكن وجه قلبه متوجها الى الله تعالى على الخصوص فانه ان
اراد بالوجه وجه الظاهر فما وجهه الا الى الكعبة وما صرفه الا عن سائر الجهات والكعبة
ليست جهة للذي فطر السموات والارض حتى يكون المتوجه اليها متوجها اليه تعالى عن أن
تحده الجهات والاقطار وان اراد به وجه القلب وهو المطلوب المتعبد به فكيف يصدق في قوله
وقلبه متردد في اوطاره وحاجاته الدنيوية ومتصرف في طلب الحيل في جمع الاموال والجاه
واستكثار الاسباب ومتوجه بالكلية اليها فمتى وجه وجهه للذي فطر السموات والارض
وهذه الكلمة خبر عن حقيقة التوحيد فالموحد هو الذي لا يرى الا الواحد ولا يوجه وجهه الا
اليه وهو امتثال قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وليس المراد به القول باللسان

وزن حاصل وقيعة ... وقيعة أساس كل خير حسن الاستماع قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم وقول بعضهم علامة الخير في الاستماع أن يسمع العبد بأوصافه ونعوته و... بحق من حق وقال بعضهم لو علمهم أهل السماع لصح ... لكنه الوساوس وغلب على باطنه ... لا يقدر على حسن الاستماع ... كلام الله تعالى رسالة الى عباده ... كلام الله تعالى بكرامة ...

فإن الإنسان بحيث يصدق مرة ويكذب أخرى وإنما موقع نظر الله تعالى المرحمة منه هو
القلب وهو معدن التوحيد ومنبعه (اللفظ الرابع الذكر والتذكير) فقد قال الله تعالى وذكر
فإن الذكرى تنفع المؤمنين وقد ورد في الثناء على مجالس الذكر أخبار كثيرة كقوله صلى الله عليه
وسلم إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة قال مجالس الذكر وفي الحديث إن
لله تعالى ملائكة سياحين في الدنيا سوى ملائكة الخلق إذا رأوا مجالس الذكر ينادي بعضهم
بعضا ألا هلموا إلى بغيتكم فيأتونهم ويحفون بهم ويستمعون ألا فاذكروا الله وذكروا أنفسكم
فنقل ذلك إلى ما ترى أكثر الوعاظ في هذا الزمان يواظبون عليه وهو القصص والأشعار
والشطح والطامات * أما القصص فهي بدعة وقد ورد نهي السلف عن الجلوس إلى القصاص
وقالوا لم يكن ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في زمن أبي بكر ولا عمر رضي الله
عنهما حتى ظهرت الفتنة وظهر القصاص وروي أن ابن عمر رضي الله عنهما خرج من المسجد
فقال ما أخرجني إلا القاص ولولاه لما خرجت وقال ضمرة قلت لسفيان الثوري نستقبل
القاص بوجوهنا فقال ولوا البدع ظهوركم وقال ابن عون دخلت على ابن سيرين فقال ما كان
اليوم من خبر فقلت نهى الأمير القصاص أن يقصوا فقال وفق للصواب ودخل الأعمش جامع
البصرة فرأى قاصا يقص ويقول حدثنا الأعمش فتوسط الحلقة وجعل ينتف شعر إبطه فقال
القاص يا شيخ ألا تستحي فقال لم أنا في سنة وأنت في كذب أنا الأعمش وما حدثتك وقال أحمد
أكثر الناس كذبا القصاص والسؤال وأخرج علي رضي الله عنه القصاص من مسجد جامع
البصرة فلما سمع كلام الحسن البصري لم يخرجه إذ كان يتكلم في علم الآخرة والتفكير
بالموت والتنبيه على عيوب النفس وآفات الأعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها ويذكر
بآلاء الله ونعمائه وتقصير العبد في شكره ويعرف حقارة الدنيا وعيوبها وتصرمها ونكث
عهدها وخطر الآخرة وأهوالها فهذا هو التذكير المحمود شرعا الذي روي الحث عليه في
حديث أبي ذر رضي الله عنه حيث قال حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وحضور
مجلس علم أفضل من عيادة ألف مريض وحضور مجلس علم أفضل من شهود ألف جنازة فقيل
يا رسول الله ومن قراءة القرآن قال وهل تنفع قراءة القرآن إلا بالعلم وقال عطاء رحمه الله مجلس
ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو فقد اتخذ المزخرفون هذه الأحاديث حجة على تزكية
أنفسهم ونقلوا اسم التذكير إلى خرافاتهم وذهلوا عن طريق الذكر المحمود واشتغلوا بالقصص
التي تتطرق إليها الاختلافات والزيادة والنقص وتخرج عن القصص الواردة في القرآن وتزيد
عليها فإن من القصص ما ينفع سماعه ومنها ما يضر وإن كان صدقا ومن فتح ذلك الباب على
نفسه اختلط عليه الصدق بالكذب والنافع بالضار فمن هذا نهي عنه ولذلك قال أحمد بن
حنبل رحمه الله ما أحوج الناس إلى قاص صادق فإن كانت القصة من قصص الأنبياء عليهم
السلام فيما يتعلق بأمور دينهم وكان القاص صادقا صحيح الرواية فلست أرى به بأسا فليحذر
الكذب وحكايات أحوال تومئ إلى هفوات أو مساهلات يقصر فهم العوام عن درك معانيها
أو عن كونها هفوة نادرة مردفة بتكفيرات متداركة بحسنات تغطي عليها فإن العامي يعتصم
بذلك في مساهلاته وهفواته ويمهد لنفسه عذرا فيه ويحتج بأنه حكي كيت وكيت عن بعض

معنى من ظاهر العلم وباطنه
وجليه وخفيه وبالناس
أبواب الخطيئة بإشارته
أو بدعوة النفس من العمل
ورأوا كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي
لا ينطق عن الهوى إن
هو إلا وحي يوحى من عند
الله بمعنى استماع الله
فكان من أهم مهماتهم
الاستعداد للاستماع ورأوا
أن حسن الاستماع من
باب الملكوت واستنزال
بركة الرغبوت والرهبوت
ورأوا أن التوسع من الإجابة
بادرة من نار النفس الأمارة
بالسوء ومقام نزاع من
الشيطان وأن الحظوظ

المشايخ

السامع وبعض الأكابر كلما تعدد المعاصي فلا غرو ان عصيت الله تعالى فقد عصاه من هو
أكثر مني وبعد ذلك جرأة على الله تعالى من حيث لا يدري فبعد الاحتراز عن هذين
المحذورين فلا بأس به وعند ذلك يرجع الى القصص المحمودة والى ما يشتمل عليه القرآن ويصح
في الكتب الصحيحة من الأخبار ومن الناس من يستجيز وضع الحكايات المرغبة في الطاعات
ويزعم ان قصده فيها دعوة الخلق الى الحق فهذه من نزغات الشيطان فان في الصدق مندوحة
عن الكذب وفيما ذكر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم غنية عن الاختراع في الوعظ كيف
وقد كره تكلف السجع وعد ذلك من التصنع قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لابنه عمر
وقد سمعه يسجع هذا الذي يبغضك الي لا قضيت حاجتك أبدا حتى تتوب وقد كان جاء في
حاجة وقد قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة في سجع من ثلاث كلمات اياك والسجع
يا ابن رواحة فكان السجع المحذور المتكلف ما زاد على كلمتين ولذلك لما قال الرجل في دية
الجنين كيف ندي من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك بطل فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أسجع كسجع الأعراب * وأما الأشعار فتكثيرها في المواعظ مذموم قال الله تعالى
والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وقال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له
وأكثر ما اعتاده الوعاظ من الأشعار ما يتعلق بالتواصف في العشق وجمال المعشوق وروح
الوصال وألم الفراق والمجلس لا يحوي الا أجلاف العوام وبواطنهم مشحونة بالشهوات
وقلوبهم غير منفكة عن الالتفات الى الصور المليحة فلا تحرك الأشعار من قلوبهم الا ما هو
مستكن فيها فتشتعل فيها نيران الشهوات فيزعقون ويتواجدون وأكثر ذلك أو كله يرجع
الى نوع فساد فلا ينبغي أن يستعمل من الشعر الا ما فيه موعظة أو حكمة على سبيل استشهاد
واستئناس وقد قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة ولو حوى المجلس الخواص الذين
وقع الاطلاع على استغراق قلوبهم بحب الله تعالى ولم يكن معهم غيرهم فان أولئك لا يضر معهم
الشعر الذي يشير ظاهره الى الخلق فان المستمع ينزل كل ما يسمعه على ما يستولي على قلبه كما
سنبين تحقيق ذلك في كتاب السماع ولذلك كان الجنيد رحمه الله يتكلم على بضعة عشر رجلا
فان كثروا لم يتكلم وما تم أهل مجلسه قط عشرين وحضر جماعة باب داره فقيل له تكلم
فقد حضر أصحابك فقال لا ما هؤلاء أصحابي انما هم أصحاب المجلس ان أصحابي هم الخواص
* وأما الشطح فنعني به صنفين من الكلام أحدثه بعض الصوفية أحدهما الدعاوي الطويلة
العريضة في العشق مع الله تعالى والوصال المغني عن الأعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم الى
دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب فيقولون قيل لنا كذا
وقلنا كذا ويتشبهون فيه بالحسين بن منصور الحلاج الذي صلب لأجل اطلاقه كلمات من هذا
الجنس ويستشهدون بقوله أنا الحق وبما حكي عن أبي يزيد البسطامي أنه قال سبحاني سبحاني
وهذا فن من الكلام عظيم ضرره في العوام حتى ترك جماعة من أهل الفلاحة فلاحتهم وأظهروا
مثل هذه الدعاوى فان هذا الكلام يستلذه الطبع اذ فيه البطالة من الأعمال مع تزكية
النفس بدرك المقامات والأحوال فلا تعجز الأغبياء عن دعوى ذلك لأنفسهم ولا عن التقاط
كلمات مخبطة مزخرفة ومهما أنكر عليهم ذلك لم يعجزوا عن أن يقولوا هذا انكار مصدره العلم

العاجلة والاستسلام للذاته
التي هي مناط الهوى
ومثار الردى انه الخطاب
الذي يزداد المأمور به ماتحا
ويزداد الطالب به تحيرا
يرصدوا الدنيا وزهدوا فيها فلما
انقطعت عنهم آثار الحرص
احتطابها وقعدت أيديهم
وقل نصابها هذبت بواطنهم
وفاض عليهم مصادر العلوم فهيئوا
مواردها صفا أفهامهم
فاستشهدوا فغنوا قال الله
تعالى ان في ذلك لذكرى لمن
كان له قلب أو ألقى السمع
وهو شهيد قال الواسطي رحمه
الله وعظه القرآن لقوم
حاضرين مع الله لا تعدل عنه
طرفة عين فانه يعني بمقاد

والجدل والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح إلا من الباطن بكاشفة نور الحق فهذا ومثله مما قد استطار في البلاد شرره وعظم في العوام ضرره حتى من نطق بشيء منه فقتله أفضل في دين الله من إحياء عشرة وأما أبو يزيد البسطامي رحمه الله فلا يصح عنه ما يحكى وإن سمع ذلك منه فلعله كان يحكيه عن الله عز وجل في كلام يردده في نفسه كما لو سمع وهو يقول إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني فإنه ما كان ينبغي أن يفهم منه ذلك إلا على سبيل الحكاية

(الصنف الثاني) من الشطح كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائقة وفيها عبارات هائلة وليس وراءها طائل وذلك إما أن تكون غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن خبط في عقله وتشويش في خياله لقلة إحاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الأكثر وإما أن تكون مفهومة له ولكنه لا يقدر على تفهيمها وإيرادها بعبارة تدل على ضميره لقلة ممارسته العلم وعدم تعلمه طريق التعبير عن المعاني بالألفاظ الرشيقة ولا فائدة لهذا الجنس من الكلام إلا أنه يشوش القلوب ويدهش العقول ويحير الأذهان أو يحمل على أن يفهم منها معاني ما أريد بها ويكون فهم كل واحد على مقتضى هواه وطبعه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما حدث أحدكم قوما بحديث لا يفهمونه إلا كان فتنة عليهم وقال صلى الله عليه وسلم كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتريدون أن يكذب الله ورسوله وهذا فيما يفهمه صاحبه ولا يبلغه عقل المستمع فكيف فيما لا يفهمه قائله فإن كان يفهمه القائل دون المستمع فلا يحل ذكره وقال عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم كونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء في موضع الداء وفي لفظ آخر من وضع الحكمة في غير أهلها فقد جهل ومن منعها أهلها فقد ظلم إن للحكمة حقا وإن لها أهلا فأعط كل ذي حق حقه * وأما الطامات فيدخلها ما ذكرناه في الشطح وأمر آخر يخصها وهو صرف ألفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنة لا يسبق منها إلى الأفهام فائدة كدأب الباطنية في التأويلات فهذا أيضا حرام وضرره عظيم فإن الألفاظ إذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو إليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالألفاظ وسقط به منفعة كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فإن ما يسبق منه إلى الفهم لا يوثق به والباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى وهذا أيضا من البدع الشائعة العظيمة الضرر وإنما قصد أصحابها الإغراب لأن النفوس مائلة إلى الغريب ومستلذة له وبهذا الطريق توصل الباطنية إلى هدم جميع الشرع بتأويل ظواهرها وتنزيلها على رأيهم كما حكيناه من مذاهبهم في كتاب المستظهري المصنف في الرد على الباطنية ومثال تأويل أهل الطامات قول بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب إلى فرعون إنه طغى إنه إشارة إلى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغي على كل إنسان وفي قوله تعالى وأن ألق عصاك أي كل ما يتوكأ عليه ويعتمده مما سوى الله عز وجل فينبغي أن يلقيه وفي قوله صلى الله عليه وسلم تسحروا فإن في السحور بركة أراد به الاستغفار في الأسحار وأمثال ذلك حتى يحرفون القرآن من أوله إلى آخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس وسائر العلماء وبعض هذه التأويلات يعلم بطلانها قطعا كتنزيل فرعون على القلب فإن فرعون شخص

محسوس

الرازي القلب فإذا قلت وقد احتجب باشتغال الدنيا حتى إذا احتضر أمر من أمور الطاعة لم يدر ما يصنع من شغل قلبه بالدنيا وقلت وقد احتجب بأحوال الآخرة حتى إذا احتضر أمر من أمور الدنيا لم يدر ما يصنع لذهاب قلبه في الآخرة فما ظنكم بمن يتشعب به أشغال الأوهام ويتوهم أنه يشغل الناس التي أحدث بك عن الطاعة قال يعصمها إن كان له قلب سليم من الأعراض والأعراض قال الحسن لمن كان له قلب لا يخطر به

محسوس لو أراد النقل بوجوده ودعوة موسى له وكأبي جهل وأبي لهب وغيرهما من الكفار ولیس من جنس الشياطين والملائكة مما لم يدرك بالحس حتى يتطرق التأويل الى ألفاظه وكذلك حمل السحور على الاستغفار فإنه كان صلى الله عليه وسلم يتناول الطعام ويقول تسحروا وهلموا الى الغداء المبارك فهذه أمور يدرك بالتواتر والحس بطلانها نقلا وبعضها يعلم بغالب الظن وذلك في أمور لا يتعلق بها الاحساس فكل ذلك حرام وضلالة وافساد للدين على الخلق ولم ينقل شيء من ذلك عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن الحسن البصري مع اكبابه على دعوة الخلق ووعظهم فلا يظهر لقوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار معنى الا هذا النمط وهو أن يكون غرضه ورأيه تقرير أمر وتحقيقه فيستجر شهادة القرآن اليه ويحمله عليه من غير أن يشهد لتنزيله عليه دلالة لفظية لغوية أو نقلية ولا ينبغي أن يفهم منه أنه يجب أن لا يفسر القرآن بالاستنباط والفكر فإن من الآيات ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين خمسة معان وستة وسبعة ونعلم أن جميعها غير مسموع من النبي صلى الله عليه وسلم فإنها قد تكون متنافية لا تقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطا بحسن الفهم وطول الفكر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ومن يستجيز من أهل الطامات مثل هذه التأويلات مع علمه بأنها غير مرادة بالألفاظ ويزعم أنه يقصد بها دعوة الخلق الى الخالق يضاهي من يستجيز الاختراع والوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هو في نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع كمن يضع في كل مسئلة يراها حقا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم فذلك ظلم وضلال ودخول في الوعيد المفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار بل الشر في تأويل هذه الألفاظ أطم وأعظم لأنها مبطلة للثقة بالألفاظ وقاطعة طريق الاستفادة والفهم من القرآن بالكلية فقد عرفت كيف صرف الشيطان دواعي الخلق عن العلوم المحمودة الى المذمومة فكل ذلك من تلبيس علماء السوء بتبديل الأسامي فإن اتبعت هؤلاء اعتمادا على الاسم المشهور من غير التفات الى ما عرف في العصر الأول كنت كمن طلب الشرف بالحكمة باتباع من يسمى حكيما فإن اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم في هذا العصر وذلك بالغفلة عن تبديل الألفاظ (اللفظ الخامس) وهو الحكمة فإن اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم حتى على الذي يدحرج القرعة على أكف السوادية في شوارع الطرق والحكمة هي التي أثنى الله عز وجل عليها فقال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا وما فيها فانظر ما الذي كانت الحكمة عبارة عنه والى ماذا نقل وقس به بقية الألفاظ واحترز عن الاغترار بتلبيسات علماء السوء فإن شرهم على الدين أعظم من شر الشياطين اذ الشيطان بواسطتهم يتدرج الى انتزاع الدين من قلوب الخلق ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شر الخلق أبى وقال اللهم غفرا حتى كرروا عليه فقال هم علماء السوء فقد عرفت العلم المحمود والمذموم ومثار الالتباس واليك الخيرة في أن تنظر لنفسك فتقتدي بالسلف أو تتدلى بحبل الغرور وتتشبه بالخلف فكل ما ارتضاه السلف من العلوم قد اندرس

الا بوجود الرب وأسند
النبي الى قلوب الأولياء الطالب *
سحاب الوحي فيها بحر الحكم
(وقال) ابن عطاء قلب لا أحد
الخلق يعني أعظم من أن له
وانقطع اليه عما سواه
وقال الواسطي أي الذكرى
لقوم مخصوصين لا لسائر
الناس لمن كان له قلب أي
في الأزل رحم الدين قال الله
فهم ... أو من كان ميتا
... وقال أيضا المشاهد
... والحد ... لأن
الله تعالى اذا تجلى لشيء
خضع له وخشع وقد أشار
اليه الواسطي صحيح في أقوام
وقد الآية تحكم بخلاف
هذا لأقوام آخرين وهم

فيما كان الناس عليه فأكثره مبتدع ومحدث وقد صح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء فقيل ومن الغرباء قال الذين يصلحون
ما أفسده الناس من سنتي والذين يحيون ما أماتوه من سنتي وفي خبر آخر هم المتمسكون بما أنتم
عليه اليوم وفي حديث آخر الغرباء ناس قليل صالحون بين ناس كثير من يبغضهم في الخلق
أكثر ممن يحبهم وقد صارت تلك العلوم غريبة بحيث يمقت ذاكرها ولذلك قال الثوري رحمه
الله إذا رأيت العالم كثير الأصدقاء فاعلم أنه مخلط لأنه إن نطق بالحق أبغضوه

(بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة)

اعلم أن العلم بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام قسم هو مذموم قليله وكثيره وقسم هو محمود قليله وكثيره
وكلما كان أكثر كان أحسن وأفضل وقسم يحمد منه مقدار الكفاية ولا يحمد الفاضل عليه
والاستقصاء فيه وهو مثل أحوال البدن فإن منها ما يحمد قليله وكثيره كالصحة والجمال ومنها
ما يذم قليله وكثيره كالقبح وسوء الخلق ومنها ما يحمد الاقتصاد فيه كبذل المال فإن التبذير
لا يحمد فيه وهو بذل وكالشجاعة فإن التهور لا يحمد فيها وإن كان من جنس الشجاعة فكذلك
العلم فالقسم المذموم منه قليله وكثيره هو ما لا فائدة فيه في دين ولا دنيا إذ فيه ضرر يغلب نفعه
كعلم السحر والطلسمات والنجوم فبعضه لا فائدة فيه أصلا وصرف العمر الذي هو أنفس
ما يملكه الإنسان إليه إضاعة وإضاعة النفيس مذمومة ومنه ما فيه ضرر يربي على ما يظن أنه
يحصل به من قضاء وطر في الدنيا فإن ذلك لا يعتد به بالإضافة إلى الضرر الحاصل عنه وأما
القسم المحمود إلى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وسنته في خلقه
وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا فإن هذا علم مطلوب لذاته وللتوصل به إلى سعادة الآخرة
وبذل المقدور فيه إلى أقصى الجهد قصور عن حد الواجب فإنه البحر الذي لا يدرك غوره وإنما
يحوم الحائمون على سواحله وأطرافه بقدر ما تيسر لهم وما خاض أطرافه إلا الأنبياء والأولياء
والراسخون في العلم على اختلاف درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم وتفاوت تقدير الله تعالى
في حقهم وهذا هو العلم المكنون الذي لا يسطر في الكتب ويعين على التنبه له التعلم ومشاهدة
أحوال علماء الآخرة كما ستأتي علامتهم هذا في أول الأمر ويعين عليه في الآخرة المجاهدة
والرياضة وتصفية القلب وتفريغه عن علائق الدنيا والتشبه فيها بالأنبياء والأولياء ليتضح منه
لكل ساع إلى طلبه بقدر الرزق لا بقدر الجهد ولكن لا غنى فيه عن الاجتهاد فالمجاهدة مفتاح
الهداية لا مفتاح لها سواها وأما العلوم التي لا يحمد منها إلا مقدار مخصوص فهي العلوم
التي أوردناها في فروض الكفايات فإن في كل علم منها اقتصارا وهو الأقل واقتصادا وهو الوسط
واستقصاء وراء ذلك الاقتصاد لا مرد له إلى آخر العمر فكن أحد رجلين إما مشغولا بنفسك
وإما متفرغا لغيرك بعد الفراغ من نفسك وإياك أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل إصلاح نفسك
فإن كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل إلا بالعلم الذي هو فرض عليك بحسب ما يقتضيه حالك وما
يتعلق منه بالأعمال الظاهرة من تعلم الصلاة والطهارة والصوم وإنما الأهم الذي أهمله الكل
علم صفات القلب وما يحمد منها وما يذم إذ لا ينفك بشر عن الصفات المذمومة مثل الحرص
والحسد والرياء والكبر والعجب وأخواتها وجميع ذلك مهلكات وإهمالها من الواجبات مع

أرباب التمكين يجمع لهم
المشاهدة بنصر القلب
والسمع واسمع حكمه وفائدته
ولا ضر بحكمه وفائدته فهو
في سكر الحال يغيب عنه
في بصره ومن هو في حال
الصحو والتمكين لا يغيب
عنه في بصره لما كان ناصبه
الحال و [illegible] بالوعا
الوجودي المستمد لفهم
المقال لأن الفهم مورد
الإلهام والسماع [illegible] الإلهام
[illegible] يستمد مع وعا
وجودنا وهذا الوجود
موهوب منا إنسانا
المتمكن في مقام الصحو
وهو عين الوجود الذي
يتلاشى عند لمعان نور

إن الاشتغال بالأعمال الظاهرة يضاهي الاشتغال بطلاء ظاهر البدن عند التأذي بالجرب
والدماميل والتهاون بإخراج المادة بالفصد والإسهال وحشوية العلماء يشيرون بالأعمال
الظاهرة كما يشير الطرقية من الأطباء بطلاء ظاهر البدن وعلماء الآخرة لا يشيرون إلا بتطهير
الباطن وقطع مواد الشر بإفساد منابتها وقلع مغارسها من القلب وإنما فزع الأكثرون إلى
الأعمال الظاهرة عن تطهير القلوب لسهولة أعمال الجوارح واستصعاب أعمال القلوب كما فزع
إلى طلاء الظاهر من يستصعب شرب الأدوية المرة فلا يزال يتعب في الطلاء ويزيد في المواد
وتتضاعف به الأمراض فإن كنت مريداً للآخرة وطالباً للنجاة وهارباً من الهلاك الأبدي
فاشتغل بعلم العلل الباطنة وعلاجها على ما فصلناه في ربع المهلكات ثم ينجر بك ذلك إلى
المقامات المحمودة المذكورة في ربع المنجيات لا محالة فإن القلب إذا فرغ من المذموم امتلأ
بالمحمود والأرض إذا نقيت من الحشيش نبت فيها أصناف الزرع والرياحين وإن لم تفرغ من
ذلك لم تنبت ذلك فلا تشتغل بفروض الكفاية لا سيما وفي زمرة الخلق من قد قام بها فإن مهلك
نفسه فيما به صلاح غيره سفيه فما أشد حماقة من دخلت الأفاعي والعقارب تحت ثيابه وهمت
بقتله وهو يطلب مذبة يدفع بها الذباب عن غيره ممن لا يغنيه ولا ينجيه مما يلاقيه من تلك الحيات
والعقارب إذا همت به وإن تفرغت من نفسك وتطهيرها وقدرت على ترك ظاهر الإثم وباطنه
وصار ذلك ديدناً لك وعادة متيسرة فيك وما أبعد ذلك منك فاشتغل بفروض الكفايات وراع
التدريج فيها فابتدئ بكتاب الله تعالى ثم بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم بعلم التفسير وسائر
علوم القرآن من علم الناسخ والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والمتشابه وكذلك
في السنة ثم اشتغل بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه دون الخلاف ثم بأصول الفقه وهكذا
إلى بقية العلوم على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت ولا تستغرق عمرك في فن واحد منها
طلباً للاستقصاء فإن العلم كثير والعمر قصير وهذه العلوم آلات ومقدمات وليست مطلوبة
لعينها بل لغيرها وكل ما يطلب لغيره فلا ينبغي أن ينسى فيه المطلوب ويستكثر منه فاقتصر من
شائع علم اللغة على ما تفهم به كلام العرب وتنطق به ومن غريبه على غريب القرآن وغريب
الحديث ودع التعمق فيه واقتصر من النحو على ما يتعلق بالكتاب والسنة فما من علم إلا وله
اقتصار واقتصاد واستقصاء ونحن نشير إليها في الحديث والتفسير والفقه والكلام لتقيس بها
غيرها فالاقتصار في التفسير ما يبلغ ضعف القرآن في المقدار كما صنفه علي الواحدي
النيسابوري وهو الوجيز والاقتصاد ما يبلغ ثلاثة أضعاف القرآن كما صنفه من الوسيط فيه
وما وراء ذلك استقصاء مستغنى عنه فلا مرد له إلى انتهاء العمر وأما الحديث فالاقتصار فيه
تحصيل ما في الصحيحين بتصحيح نسخة على رجل خبير بعلم متن الحديث وأما حفظ أسامي الرجال
فقد كفيت فيه بما تحمله عنك من قبلك ولك أن تعول على كتبهم وليس يلزمك حفظ متون
الصحيحين ولكن تحصله تحصيلاً تقدر منه على طلب ما تحتاج إليه عند الحاجة وأما الاقتصاد
فيه فأن تضيف إليهما ما خرج عنهما مما ورد في المسندات الصحيحة وأما الاستقصاء فما وراء ذلك
إلى استيعاب كل ما نقل من الضعيف والقوي والصحيح والسقيم مع معرفة الطرق الكثيرة في
النقل ومعرفة أحوال الرجال وأسمائهم وأوصافهم وأما الفقه فالاقتصاد فيه على ما يحو

المشاهدة لمن صار على قدم
الصفاء إلى مقام الصفا * وقال
ابن عطاء إن في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب يعرف
آداب الخدمة وآداب
القلب وهي لا له أسماء
والقلب إذا أدام اعتقاده
عن من رأى السهو فيه نسي
ونفى عن ربه وجد لب
الأدب ومن أدمن النظر إلى عالم
بحد من الأدب عند الاشتغال
بما وجد فقد وجد سبيل
الأدب [illegible]
[illegible]
[illegible] وقال محمد
ابن علي [illegible]
[illegible]
[illegible]

مختصر المزني رحمه الله وهو الذي رتبناه في خلاصة المختصر والاقتصاد فيه ما يبلغ ثلاثة أمثاله وهو القدر الذي أوردناه في الوسيط من المذهب والاستقصاء ما أوردناه في البسيط الى ما وراء ذلك من المطولات وأما الكلام فمقصوده حماية المعتقدات التي نقلها أهل السنة من السلف الصالح لا غير وما وراء ذلك طلب لكشف حقائق الامور من غير طريقها ومقصود حفظ السنة تحصيل رتبة الاقتصار منه معتقد مختصر وهو القدر الذي أوردناه في كتاب قواعد العقائد من جملة هذا الكتاب والاقتصاد فيه ما يبلغ قدر مائة ورقة وهو الذي أوردناه في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد ويحتاج اليه لمناظرة مبتدع ومعارضة بدعته بما يفسدها وينزعها عن قلب العامي وذلك لا ينفع الا مع العوام قبل اشتداد تعصبهم وأما المبتدع بعد أن يعلم من الجدل ولو شيئا يسيرا فقلما ينفع معه الكلام فانك ان أفحمته لم يترك مذهبه وأحال بالقصور على نفسه وقدر أن عند غيره جوابا ما وهو عاجز عنه وانما أنت ملبس عليه بقوة المجادلة وأما العامي اذا صرف عن الحق بنوع جدل يمكن أن يرد اليه بمثله قبل أن يشتد التعصب للأهواء فاذا اشتد تعصبهم وقع اليأس منهم اذ التعصب سبب يرسخ العقائد في النفوس وهو من آفات العلماء السوء فانهم يبالغون في التعصب للحق وينظرون الى المخالفين بعين الازدراء والاستحقار فتنبعث منهم الدعوى بالمكافأة والمقابلة والمعاملة وتتوفر بواعثهم على طلب نصرة الباطل ويقوى غرضهم في التمسك بما نسبوا اليه ولو جاؤا من جانب اللطف والرحمة والنصح في الخلوة لا في معرض التعصب والتحقير لأنجحوا فيه ولكن لما كان الجاه لا يقوم الا بالاستتباع ولا يستميل الاتباع مثل التعصب واللعن والشتم للخصوم اتخذوا التعصب عادتهم وآلتهم وسموه ذبا عن الدين ونضالا عن المسلمين وفيه على التحقيق هلاك الخلق ورسوخ البدعة في النفوس وأما الخلافيات التي أحدثت في هذه الاعصار المتأخرة وأبدع فيها من التحريرات والتصنيفات والمجادلات ما لم يعهد مثلها في السلف فاياك وأن تحوم حولها واجتنبها اجتناب السم القاتل فانها الداء العضال وهو الذي رد الفقهاء كلهم الى طلب المنافسة والمباهاة على ما سيأتيك تفصيل غوائلها وآفاتها وهذا الكلام ربما يسمع من قائله فيقال الناس أعداء ما جهلوا فلا تظن ذلك فعلى الخبير سقطت فاقبل هذه النصيحة ممن ضيع العمر فيه زمانا وزاد فيه على الاولين تصنيفا وتحقيقا وجدلا وبيانا ثم ألهمه الله رشده واطلعه على عيبه فهجره واشتغل بنفسه فلا يغرنك قول من يقول الفتوى عماد الشرع ولا يعرف علله الا بعلم الخلاف فان علل المذهب مذكورة في المذهب والزيادة عليها مجادلات لم يعرفها الاولون ولا الصحابة وكانوا أعلم بعلل الفتاوى من غيرهم بل هي مع انها غير مفيدة في علم المذهب ضارة مفسدة لذوق الفقه فان الذي يشهد له حدس المفتي اذا صح ذوقه في الفقه لا يمكن تمشيته على شروط الجدل في أكثر الامر فمن ألف طبعه رسوم الجدل أذعن ذهنه لمقتضيات الجدل وجبن عن الاذعان لذوق الفقه وانما يشتغل به من يشتغل لطلب الصيت والجاه ويتعلل بانه يطلب علل المذهب وقد ينقضي عليه العمر ولا تنصرف همته الى علم المذهب فكن من شياطين الجن في أمان واحترز من شياطين الانس فانهم أراحوا شياطين الجن من التعب في الاغواء والاضلال وبالجملة فالمرضي عند العقلاء ان تقدر نفسك في العالم وحدك

تسمعها فالسماع للاحياء لا للاموات قال الله تعالى انك لا تسمع الموتى قال سهل ابن عبد الله القلب رقيق تؤثر فيه الخطرات المذمومة وأثر القليل عليه كثير قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فالقلب غافل لا [illegible] من فطانته لا ترد فان كان القلب منقطعا الى الله تعالى والا فهو منقطع الى الشيطان والنفس وكل في سد باب الاسماع من حركة الحس وفي حركتها تطرق الشيطان وقد ورد لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم

مع الله ومن بين يديك الموت والعرض والحساب والجنة والنار فتأمل فيما يعنيك مما بين يديك
ودع عنك ما سواه والسلام وقد رأى بعض الشيوخ بعض العلماء في المنام فقال له
ما خبر تلك العلوم التي كنت تجادل فيها وتناظر عليها فبسط يده ونفخ فيها وقال طاحت كلها هبا
منثوراً وما انتفعت إلا بركعتين خلصتا لي في جوف الليل وفي الحديث ما ضل قوم بعد هدى
كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون وفي الحديث
في معنى قوله تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ الآية هم أهل الجدل الذين عناهم الله بقوله تعالى
فاحذرهم وقال بعض السلف يكون في آخر الزمان قوم يغلق عليهم باب العمل ويفتح لهم باب
الجدل وفي بعض الأخبار إنكم في زمان ألهمتم فيه العمل وسيأتي قوم يلهمون الجدل
وفي الخبر المشهور أبغض الخلق إلى الله تعالى الألد الخصم وفي الخبر ما أوتي قوم المنطق إلا منعوا
العمل والله أعلم

الباب الرابع في سبب إقبال الخلق على علم الخلاف وتفصيل آفات المناظرة والجدل وشروط إباحتها

اعلم أن الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تولاها الخلفاء الراشدون المهديون وكانوا
أئمة علماء بالله تعالى فقهاء في أحكامه وكانوا مستقلين بالفتاوى في الأقضية فكانوا لا يستعينون ب
الفقهاء إلا نادراً في وقائع لا يستغنى فيها عن المشاورة فتفرغ العلماء لعلم الآخرة وتجردوا لها
وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلق بأحكام الخلق من الدنيا وأقبلوا على الله تعالى بكنه
اجتهادهم كما نقل من سيرهم فلما أفضت الخلافة بعدهم إلى أقوام تولوها بغير استحقاق
ولا استقلال بعلم الفتاوى والأحكام اضطروا إلى الاستعانة بالفقهاء وإلى استصحابهم في جميع
أحوالهم لاستفتائهم في مجاري أحكامهم وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز
الأول وملازم صفو الدين ومواظب على سمت علماء السلف فكانوا إذا طلبوا هربوا وأعرضوا
فاضطر الخلفاء إلى الإلحاح في طلبهم لتولية القضاء والحكومات فرأى أهل تلك الأعصار عز
العلماء وإقبال الأئمة والولاة عليهم مع إعراضهم عنهم فاشرأبوا لطلب العلم توصلاً إلى نيل العز
ودرك الجاه من قبل الولاة فأكبوا على علم الفتاوى وعرضوا أنفسهم على الولاة وتعرفوا إليهم
وطلبوا الولايات والصلات منهم فمنهم من حرم ومنهم من أنجح والمنجح لم يخل عن ذل الطلب
ومهانة الابتذال فأصبح الفقهاء بعد أن كانوا مطلوبين طالبين وبعد أن كانوا أعزة بالإعراض
عن السلاطين أذلة بالإقبال عليهم إلا من وفقه الله تعالى في كل عصر من علماء دين الله وقد كان
أكثر الإقبال في تلك الأعصار على علم الفتاوى والأقضية لشدة الحاجة إليها في الولايات
والحكومات ثم ظهر بعدهم من الصدور والأمراء من يسمع مقالات الناس في قواعد العقائد
ومالت نفسه إلى سماع الحجج فيها فعلمت رغبته إلى المناظرة والمجادلة في الكلام فأكب الناس على
علم الكلام وأكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات
في المقالات وزعموا أن غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع المبتدعة كما زعم من
قبلهم أن غرضهم بالاشتغال بالفتاوى الدين وتقلد أحكام المسلمين إشفاقاً على خلق الله ونصيحة
لهم ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام [illegible]

انظروا إلى ملكوت
السموات * وقال الحسن
بصائر الله بأبصار [illegible]
و [illegible] العارفين [illegible]
العلماء الربانيين [illegible]
[illegible] والأرض
[illegible] في الجنب
إن كان له ذنب أو إلى
السمع * وقال ابن عطاء هو
الباب الذي [illegible] الخلق
[illegible]
خطر ولا [illegible] فيسمع منه
[illegible]
[illegible]
[illegible] الخلال [illegible]
[illegible]
[illegible] * وقال
[illegible] إن كان له ذنب [illegible]
[illegible]

كان قد نقل المتفقهة من المعضلات الفاحشة والخصومات الفاشية المفضية الى اهراق الدماء وتخريب البلاد ومالت نفسه الى المناظرة فى الفقه وبيان الاولى من مذهب الشافعى وأبى حنيفة رضى الله عنهما على الخصوص فترك الناس الكلام وفنون العلم واقبلوا على المسائل الخلافية بين الشافعى وأبى حنيفة على الخصوص وتساهلوا فى الخلاف مع مالك وسفيان وأحمد رحمهم الله تعالى وغيرهم وزعموا ان غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير علل المذهب وتمهيد اصول الفتاوى واكثروا فيها التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها أنواع المجادلات والتصنيفات وهم مستمرون عليه الى الآن ولسنا ندرى ما الذى يحدث الله فيما بعدنا من الاعصار فهذا هو الباعث على الاكباب على الخلافيات والمناظرات لا غير ولو مالت نفوس ارباب الدنيا الى الخلاف مع امام آخر من الائمة أو الى علم آخر من العلوم لمالوا أيضا معهم ولم يسكتوا عن التعلل بان ما اشتغلوا به هو علم الدين وان لا مطلب لهم سوى التقرب الى رب العالمين

(بيان التلبيس فى تشبيه هذه المناظرات بمشاورات الصحابة ومفاوضات السلف)

اعلم ان هؤلاء قد يستدرجون الناس الى ذلك بان غرضنا من المناظرات المباحثة عن الحق ليتضح فان الحق مطلوب والتعاون على النظر فى العلم وتوارد الخواطر مفيد ومؤثر هكذا كان عادة الصحابة رضى الله عنهم فى مشاوراتهم كتشاورهم فى مسئلة الجد والاخوة وحد شرب الخمر ووجوب الغرم على الامام اذا اخطأ كما نقل من اجهاض المرأة جنينها خوفا من عمر رضى الله عنه وكما نقل من مسائل الفرائض وغيرها وما نقل عن الشافعى واحمد ومحمد بن الحسن ومالك وابى يوسف وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى ويطلعك على هذا التلبيس ما اذكره وهو ان التعاون على طلب الحق من الدين ولكن له شروط وعلامات ثمان * الاول ان لا يشتغل به وهو من فروض الكفايات من لم يتفرغ من فروض الاعيان ومن عليه فرض عين فاشتغل بفرض كفاية وزعم ان مقصده الحق فهو كذاب ومثاله من يترك الصلاة فى نفسه ويتجرد فى تحصيل الثياب ونسجها ويقول غرضى استر عورة من يصلى عريانا ولا يجد ثوبا فان ذلك ربما يتفق ووقوعه ممكن كما يزعم الفقيه ان وقوع النوادر التى عنها البحث فى الخلاف ممكن والمشتغلون بالمناظرة مهملون لامور هى فرض عين بالاتفاق ومن توجه عليه رد وديعة فى الحال فقام واحرم بالصلاة التى هى اقرب القربات الى الله تعالى عصى به فلا يكفى فى كون الشخص مطيعا كون فعله من جنس الطاعات ما لم يراع فيه الوقت والشروط والترتيب * الثانى ان لا يرى فرض كفاية أهم من المناظرة فان رأى ما هو اهم وفعل غيره عصى بفعله وكان مثاله مثل من يرى جماعة من العطاش اشرفوا على الهلاك وقد أهملهم الناس وهو قادر على احيائهم بان يسقيهم الماء فاشتغل بتعلم الحجامة وزعم انه من فروض الكفايات ولو خلا البلد عنها لهلك الناس واذا قيل له فى البلد جماعة من الحجامين وفيهم غنية فيقول هذا لا يخرج هذا الفعل عن كونه فرض كفاية فحال من يفعل هذا ويهمل الاشتغال بالواقعة الملمة بجماعة العطاش من المسلمين كحال المشتغل بالمناظرة وفى البلد فروض كفايات مهملة لا قائم بها فاما الفتوى فقد قام بها جماعة ولا يخلو بلد من جملة من الفروض المهملة ولا يلتفت الفقهاء اليها واقربها الطب اذ لا يوجد فى اكثر

تعالى والله يدله حتى يخرج من الدنيا والخلق والنفس ولا يسكن بعد ولا يركن الى سواه فطالب الصوفى مجرد عن الاكوان التى عنه بها بصر فسمع المسموعات وأبصر المبصرات وشاهد المشهودات لخاصته التى [illegible] الى واحد [illegible] [illegible] والاسماء كلها عند الله وهو [illegible] فسمع [illegible] فابصر [illegible] ولم [illegible] وشاهد فاصلها لان الجاهل يدرك لغيبة الشهود والواصل لا يدرك له وجدا الوجود والله تعالى هو العالم بالجاهل والواصل * وقد نقل [illegible]

إلا الطب إذ لا يوجد في أكثر البلاد طبيب مسلم يجوز اعتماد شهادته فيما يعول فيه على قول الطبيب شرعاً ولا يرغب أحد من
الفقهاء في الاشتغال به وكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من فروض الكفايات
وربما يكون المناظر في مجلس مناظرته مشاهداً للحرير ملبوساً ومفروشاً وهو ساكت ويناظر في
مسألة لا يتفق وقوعها قط وإن وقعت قام بها جماعة من الفقهاء ثم يزعم أنه يريد أن يتقرب
إلى الله تعالى بفروض الكفايات وقد روى أنس رضي الله عنه أنه قيل يا رسول الله متى يترك
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عليه السلام إذا ظهرت المداهنة في خياركم
والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صغاركم والفقه في أراذلكم * الثالث أن يكون المناظر
مجتهداً يفتي برأيه لا بمذهب الشافعي وأبي حنيفة وغيرهما حتى إذا ظهر له الحق من مذهب
أبي حنيفة ترك ما يوافق رأي الشافعي وأفتى بما ظهر له كما كان يفعله الصحابة رضي الله عنهم
والأئمة فأما من ليس له رتبة الاجتهاد وهو حكم كل أهل العصر وإنما يفتي فيما يسئل عنه ناقلاً
عن مذهب صاحبه فلو ظهر له ضعف مذهبه لم يجز له أن يتركه فأي فائدة له في المناظرة ومذهبه
معلوم وليس له الفتوى بغيره وما يشكل عليه يلزمه أن يقول لعل عند صاحب مذهبي جواباً
عن هذا فإني لست مستقلاً بالاجتهاد في أصل الشرع ولو كانت مباحثته عن المسائل التي
فيها وجهان أو قولان لصاحبه لكان أشبه به فإنه ربما يفتي بأحدهما فيستفيد من البحث
ميلاً إلى أحد الجانبين ولا ترى المناظرات جارية فيها قط بل ربما ترك المسألة التي فيها وجهان
أو قولان وطلب مسألة يكون الخلاف فيها مبتوتاً * الرابع أن لا يناظر إلا في مسألة واقعة
أو قريبة الوقوع غالباً فإن الصحابة رضي الله عنهم ما تشاوروا إلا فيما تجدد من الوقائع أو ما
يغلب وقوعه كالفرائض ولا ترى المناظرين يهتمون بانتقاد المسائل التي تعم البلوى بالفتوى
فيها بل يطلبون الطبوليات التي تسمع فيتسع مجال الجدل فيها كيفما كان الأمر وربما
يتركون ما يكثر وقوعه ويقولون هذه مسألة خبرية أو هي من الزوايا وليست من الطبوليات
فمن العجائب أن يكون المطلب هو الحق ثم يتركون المسألة لأنها خبرية ومدرك الحق فيها هو
الأخبار أو لأنها ليست من الطبول فلا نطول فيها الكلام والمقصود في الحق أن يقصر الكلام
ويبلغ الغاية على القرب لا أن يطول * الخامس أن تكون المناظرة في الخلوة أحب إليه وأهم
من المحافل وبين أظهر الأكابر والسلاطين فإن الخلوة أجمع للفهم وأحرى بصفاء الذهن والفكر
ودرك الحق وفي حضور الجمع ما يحرك دواعي الرياء ويوجب الحرص على نصرة كل واحد نفسه
محقاً كان أو مبطلاً وأنت تعلم أن حرصهم على المحافل والمجامع ليس لله وأن الواحد منهم يخلو
بصاحبه مدة طويلة فلا يكلمه وربما يقترح عليه فلا يجيب وإذا ظهر مقدم أو انتظم مجمع لم
يغادر في قوس الاحتيال شيئاً حتى يكون هو المختص بالكلام * السادس أن يكون في طلب
الحق كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه ويرى رفيقه
معيناً لا خصماً ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق كما لو أخذ طريقاً في طلب ضالته فنبهه صاحبه
على ضالته في طريق آخر فإنه كان يشكره ولا يذمه ويكرمه ويفرح به فهكذا كانت مشاورات
الصحابة رضي الله عنهم حتى إن امرأة ردت على عمر رضي الله عنه ونبهته على الحق وهو في خطبته
على ملأ من الناس فقال أصابت امرأة وأخطأ رجل وسأل رجل علياً رضي الله عنه فأجابه

[illegible]

فقال ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم
واستدرك ابن مسعود على أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فقال أبو موسى لا تسألوني
عن شيء وهذا الحبر بين أظهركم وذلك لما سئل أبو موسى عن رجل قاتل في سبيل الله فقتل فقال
هو في الجنة وكان أمير الكوفة فقام ابن مسعود فقال أعده على الأمير فلعله لم يفهم فأعادوا
عليه فأعاد الجواب فقال ابن مسعود وأنا أقول إن قتل فأصاب الحق فهو في الجنة فقال أبو
موسى الحق ما قال وهكذا يكون إنصاف طالب الحق ولو ذكر مثل هذا الآن لأقل فقيه
لأنكره واستبعده وقال لا يحتاج إلى أن يقال أصاب الحق فإن ذلك معلوم لكل أحد فانظر إلى
مناظري زماننا اليوم كيف يسود وجه أحدهم إذا اتضح الحق على لسان خصمه وكيف يخجل
به وكيف يجتهد في مجاحدته بأقصى قدرته وكيف يذم من أفحمه طول عمره ثم لا يستحيي من
تشبيه نفسه بالصحابة رضي الله عنهم في تعاونهم على النظر في الحق * السابع أن لا يمنع معينه
في المناظرة من الانتقال من دليل إلى دليل ومن إشكال إلى إشكال فهكذا كانت مناظرات
السلف ويخرج من كلامه جميع دقائق الجدل المبتدعة فيما له وعليه كقوله هذا لا يلزمني ذكره
وهذا يناقض كلامك الأول فلا يقبل منك فإن الرجوع إلى الحق مناقض للباطل ويجب قبوله
وأنت ترى أن جميع المجالس تنقضي في المدافعات والمجادلات حتى يقيس المستدل على أصل
بعلة يظنها فيقال له ما الدليل على أن الحكم في الأصل معلل بهذه العلة فيقول هذا ما ظهر لي
فإن ظهر لك ما هو أوضح منه وأولى فاذكره حتى أنظر فيه فيصر المعترض ويقول فيه معان
سوى ما ذكرته وقد عرفتها ولا أذكرها إذ لا يلزمني ذكرها ويقول المستدل عليك إيراد ما تدعيه
ويصر المعترض على أنه لا يلزمه وترى مجالس المناظرة بهذا الجنس من السؤال
[illegible] والله ولا يعرف هذا المسكين أن قوله إني أعرفه ولا أذكره إذ لا يلزمني كذب على الشرع فإنه
إن كان لا يعرف معناه وإنما يدعيه ليعجز خصمه فهو فاسق كذاب عصى الله تعالى وتعرض
لسخطه بدعواه معرفة هو خال عنها وإن كان صادقا فقد فسق بإخفائه ما عرفه من أمر الشرع
وقد سأله أخوه المسلم ليفهمه وينظر فيه فإن كان قويا رجع إليه وإن كان ضعيفا أظهر له ضعفه
وأخرجه عن ظلمة الجهل إلى نور العلم ولا خلاف أن إظهار ما علم من علوم الدين بعد السؤال عنه
واجب لازم فمعنى قوله لا يلزمني أي في شرع الجدل الذي أبدعناه بحكم الشهوة والرغبة في
طرق الاحتيال والمصارعة بالكلام لا يلزمني وإلا فهو لازم بالشرع فإنه بامتناعه عن الذكر
إما كاذب وإما فاسق فتفحص عن مشاورات الصحابة ومفاوضات السلف رضي الله عنهم هل
سمعت فيها ما يضاهي هذا الجنس وهل منع أحد من الانتقال من دليل إلى دليل ومن قياس إلى
أثر ومن خبر إلى آية بل جميع مناظراتهم من هذا الجنس إذ كانوا يذكرون كل ما يخطر لهم كما
يخطر وكانوا ينظرون فيه * الثامن أن يناظر من يتوقع الاستفادة منه ممن هو مشتغل بالعلم
والغالب أنهم يحترزون من مناظرة الفحول والأكابر خوفا من ظهور الحق على ألسنتهم [illegible]
[illegible] فيمن دونهم طمعا في ترويج الباطل عليهم [illegible] شروط [illegible]
وفي هذه الشروط الثمانية [illegible] إلى من يناظر [illegible] ومن يناظر [illegible]
[illegible] وهو أعدى عدو [illegible] إلى الهلاك [illegible]

الفادر بل الحاكم وقيل
المدرك لصواب
الكلام وقيل ما وقع على
ظهر الطريق بل الرجل
يسمع الكلام وهو لا يريد
أن يسمعه [illegible] طالب
أن يعطيه [illegible]
وقيل الذي وقع على
الصفوان بل الرجل يسمع
الكلام فيستحسنه [illegible]
الكلمة إلى [illegible]
يعزم على العمل فيمنعه من
[illegible] وقيل الذي وقع في
أرض طيبة [illegible]
الرجل يسمع الكلام وهو
ينوي أن يعمل به فإذا
اعترض له الشيطان [illegible]
[illegible] بالعمل [illegible]
ما نوى عمله [illegible]

غيره في المسائل التي المجتهد فيها مصيب أو مساهم للمصيب في الأجر فهو ضحكة للشيطان وعبرة للمخلصين ولذلك نهى السلطان عنه لما عرفه فيه من طلب الآفات التي نعددها ونذكر تفاصيلها ونسأل الله حسن العون والتوفيق

(بيان آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الأخلاق)

اعلم وتحقق أن المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والإفحام وإظهار الفضل والشرف والتشدق عند الناس وقصد المباهاة والمماراة واستمالة وجوه الناس هي منبع جميع الأخلاق المذمومة عند الله المحمودة عند عدو الله إبليس ونسبتها إلى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها كنسبة شرب الخمر إلى الفواحش الظاهرة من الزنا والقذف والقتل والسرقة وكما أن الذي خير بين الشرب وسائر الفواحش استصغر الشرب فأقدم عليه فدعاه ذلك إلى ارتكاب بقية الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه حب الإفحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهاة دعاه ذلك إلى إضمار الخبائث كلها في النفس وهيج فيه جميع الأخلاق المذمومة وهذه الأخلاق ستأتي أدلة مذمتها من الأخبار والآيات في ربع المهلكات ولكنا نشير الآن إلى مجامع ما تهيجه المناظرة * فمنها الحسد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ولا ينفك المناظر عن الحسد فإنه تارة يغلب وتارة يغلب وتارة يحمد كلامه وأخرى يحمد كلام غيره فما دام يبقى في الدنيا واحد يذكر بقوة العلم والنظر أو يظن أنه أحسن منه كلاما وأقوى نظرا فلا بد أن يحسده ويحب زوال النعم عنه وانصراف القلوب والوجوه عنه إليه والحسد نار محرقة فمن بلي به فهو في العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأعظم ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم على بعض فإنهم يتغايرون كما تتغاير التيوس في الزريبة * ومنها التكبر والترفع على الناس فقد قال صلى الله عليه وسلم من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله وقال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته ولا ينفك المناظر عن التكبر على الأقران والأمثال والترفع إلى فوق قدره حتى إنهم ليتقاتلون على مجلس من المجالس يتنافسون فيه في الارتفاع والانخفاض والقرب من وسادة الصدر والبعد منها والتقدم في الدخول عند مضايق الطرق وربما يتعلل الغبي والمكار الخداع منهم بأنه يبغي صيانة عز العلم وأن المؤمن منهي عن الإذلال لنفسه فيعبر عن التواضع الذي أثنى الله عليه وسائر أنبيائه بالذل وعن التكبر الممقوت عند الله بعز الدين تحريفا للاسم وإضلالا للخلق به كما فعل في اسم الحكمة والعلم وغيرهما * ومنها الحقد فلا يكاد المناظر يخلو عنه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بحقود وورد في ذمه ما لا يخفى ولا ترى مناظرا يقدر على أن لا يضمر حقدا على من يحرك [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كالزرع [illegible] الذي وقع في أرض [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible] هواه وهذا الذي [illegible] الهوى [illegible] الهدى هو [illegible] لأن الهوى حلاوة والنفس [illegible] حلاوة الهوى [illegible] وتستلذه [illegible] لذات الهوى [illegible] [illegible] حلاوة [illegible] [illegible] الروح [illegible] لأنهم [illegible] [illegible] الروح [illegible] [illegible]

فكلامه أبداً يغرس في صدره حقداً لا يقلعه مدى الدهر إلى آخر العمر ❊ ومنها الغيبة وقد شبهها الله
بأكل الميتة ولا يزال المناظر مثابراً على أكل الميتة فإنه لا ينفك عن حكاية كلام خصمه ومذمته
وغاية تحفظه أن يصدق فيما يحكيه عليه ولا يكذب في الحكاية عنه فيحكي عنه لا محالة ما يدل على
قصور كلامه وعجزه ونقصان فضله وهو الغيبة فأما الكذب فبهتان وكذلك لا يقدر على أن يحفظ
لسانه عن التعرض لعرض من يعرض عن كلامه ويصغي إلى خصمه ويقبل عليه حتى ينسبه
إلى الجهل والحماقة وقلة الفهم والبلادة ❊ ومنها تزكية النفس قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم
هو أعلم بمن اتقى وقيل لحكيم ما الصدق القبيح فقال ثناء المرء على نفسه ولا يخلو المناظر من
الثناء على نفسه بالقوة والغلبة والتقدم بالفضل على الأقران ولا ينفك في أثناء المناظرة عن قوله
لست ممن يخفى عليه أمثال هذه الأمور وأنا المتفنن في العلوم والمستقل بالأصول وحفظ
الأحاديث وغير ذلك مما يتمدح به تارة على سبيل الصلف وتارة للحاجة إلى ترويج كلامه ومعلوم
أن الصلف والتمدح مذمومان شرعاً وعقلاً ❊ ومنها التجسس وتتبع عورات الناس وقد قال
تعالى ولا تجسسوا والمناظر لا ينفك عن طلب عثرات أقرانه وتتبع عورات خصومه حتى إنه
ليخبر بورود مناظر إلى بلده فيطلب من يخبر بواطن أحواله ويستخرج بالسؤال مقابحه حتى
يعدها ذخيرة لنفسه في افتضاحه وتخجيله إذا مست إليه حاجته حتى إنه ليستكشف عن أحوال
صباه وعن عيوب بدنه فعساه يعثر على هفوة أو على عيب به من قرع أو غيره ثم إذا أحس بأدنى
غلبة من جهته عرض به إن كان متماسكاً ويستحسن ذلك منه ويعد من لطائف التسبب ولا يمتنع
عن الإفصاح به إن كان متبجحاً بالسفاهة والاستهزاء كما حكي عن قوم من أكابر المناظرين
المعدودين من فحولهم ❊ ومنها الفرح لمساءة الناس والغم لمسارهم ومن لا يحب لأخيه المسلم
ما يحب لنفسه فهو بعيد من أخلاق المؤمنين فكل من طلب المباهاة بإظهار الفضل يسره
لا محالة ما يسوء أقرانه وأشكاله الذين يسامونه في الفضل ويكون التباغض بينهم كما بين
الضرائر فكما أن إحدى الضرائر إذا رأت صاحبتها من بعيد ارتعدت فرائصها واصفر لونها
فهكذا ترى المناظر إذا رأى مناظراً تغير لونه واضطرب عليه فكره فكأنه يشاهد شيطاناً مارداً
أو سبعاً ضارياً فأين الاستئناس والاسترواح الذي كان يجري بين علماء الدين عند اللقاء وما نقل
عنهم من المؤاخاة والتناصر والتساهم في السراء والضراء حتى قال الشافعي رضي الله عنه
العلم بين أهل الفضل والعقل رحم متصل فلا أدري كيف يدعي الاقتداء بمذهبه جماعة صار
العلم بينهم عداوة قاطعة فهل يتصور أن ينشب الأنس بينهم مع طلب الغلبة والمباهاة هيهات
هيهات وناهيك بالشر شراً أن يلزمك أخلاق المنافقين ويبرئك عن أخلاق المؤمنين والمتقين
❊ ومنها النفاق فلا يحتاج إلى ذكر الشواهد في ذمه وهم مضطرون إليه فإنهم يلقون الخصوم
ومحبيهم وأشياعهم ولا يجدون بداً من التودد إليهم باللسان وإظهار الشوق والاعتداد بمكانهم
وأحوالهم ويعلم ذلك المخاطب والمخاطب وكل من يسمع منهم أن ذلك كذب وزور ونفاق وفجور
فإنهم متوددون بالألسنة متباغضون بالقلوب نعوذ بالله العظيم منه فقد قال صلى الله عليه
وسلم إذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في
الأرحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم رواه الحسن وقد صح ذلك بمشاهدة هذه

وحلاوة الحب المثمرة الإلهية تغلب حلاوة الهوى لأن حلاوة الهوى كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار لكونها الأرضي من النفس وحلاوة الحب كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء لا يمام أصلها في الروح فرعها عند الله وعروقها سارية في أرض النفس فإذا سمع الكلمة من القرآن أو من كلام رسول الله سرت إلى الروح والقلب والنفس وتعلمها بكليته ويقول أم هل سمعت أعرفه أطلبها حزب عمل أردانا معه الكلمة ويسمعه

الحالة * ومنها الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على المماراة فيه حتى إن أبغض شيء إلى
المناظر أن يظهر على لسان خصمه الحق ومهما ظهر تشمر لجحده وإنكاره بأقصى جهده وبذل
غاية إمكانه في المخادعة والمكر والحيلة لدفعه حتى تصير المماراة فيه عادة طبيعية فلا يسمع
كلاماً إلا وينبعث من طبعه داعية الاعتراض عليه حتى يغلب ذلك على قلبه في أدلة القرآن
وألفاظ الشرع فيضرب البعض منها بالبعض والمراء في مقابلة الباطل محذور إذ ندب رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى ترك المراء بالحق على الباطل قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء
وهو مبطل بنى الله له بيتاً في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتاً في أعلى الجنة وقد
سوّى الله تعالى بين من افترى على الله كذباً وبين من كذب بالحق فقال تعالى ومن أظلم ممن
افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه وقال تعالى فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب
بالصدق إذ جاءه * ومنها الرياء وملاحظة الخلق والجهد في استمالة قلوبهم وصرف وجوههم
والرياء هو الداء العضال الذي يدعو إلى أكبر الكبائر كما سيأتي في كتاب الرياء والمناظر لا يقصد
إلا الظهور عند الخلق وانطلاق ألسنتهم بالثناء عليه فهذه عشر خصال من أمهات الفواحش
الباطنة سوى ما يتفق لغير المتماسكين منهم من الخصام المؤدي إلى الضرب واللكم واللطم
وتمزيق الثياب والأخذ باللحى وسب الوالدين وشتم الأستاذين والقذف الصريح فإن أولئك
ليسوا معدودين في زمرة الناس المعتبرين وإنما الأكابر والعقلاء منهم هم الذين لا ينفكون
عن هذه الخصال العشر نعم قد يسلم بعضهم من بعضها مع من هو ظاهر الانحطاط عنه أو ظاهر
الارتفاع عليه أو هو بعيد عن بلده وأسباب معيشته ولا ينفك أحد منهم عنه مع أشكاله
المقارنين له في الدرجة ثم يتشعب من كل واحد من هذه الخصال العشر عشر أخرى من
الرذائل لم نطول بذكرها وتفصيل آحادها مثل الأنفة والغضب والبغضاء والطمع وحب طلب
المال والجاه للتمكن من الغلبة والمباهاة والأشر والبطر وتعظيم الأغنياء والسلاطين والتردد
إليهم والأخذ من حرامهم والتجمل بالخيول والمراكب والثياب المحظورة والاستحقار للناس
بالفخر والخيلاء والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام وخروج الخشية والخوف والرحمة من
القلب واستيلاء الغفلة عليه حتى لا يدري المصلي منهم في صلاته ما صلى وما الذي يقرأ ومن الذي
يناجيه ولا يحس بالخشوع من قلبه مع استغراق العمر في العلوم التي تعين في المناظرة مع أنها
لا تنفع في الآخرة من تحسين العبارة وتسجيع اللفظ وحفظ النوادر إلى غير ذلك من أمور
لا تحصى والمناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم ولهم درجات شتى ولا ينفك أعظمهم
ديناً وأكثرهم عقلاً عن جمل من مواد هذه الأخلاق وإنما غايته إخفاؤها ومجاهدة النفس بها
واعلم أن هذه الرذائل لازمة للمشتغل بالتذكير والوعظ أيضاً إذا كان قصده طلب القبول
وإقامة الجاه ونيل الثروة والعزة وهي لازمة أيضاً للمشتغل بعلم المذهب والفتاوى إذا كان
قصده طلب القضاء وولاية الأوقاف والتقدم على الأقران وبالجملة هي لازمة لكل من طلب
بالعلم غير ثواب الله تعالى في الآخرة فالعلم لا يهمل العالم بل يهلكه هلاك الأبد أو يحييه حياة
الأبد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه فلقد ضره
مع أنه لم ينجه وليته نجا منه رأساً برأس وهيهات هيهات فخطر العلم عظيم وطالبه طالب الملك

ويصير كل شعرة منه سبعاً
وكل درهم منه يصير أفعى يلسع
الكل بالكل ويضر الكل
بالكل ويقول
أنا مالك كلكم وكلي عيون
أو ذكركم وكلي قلوب
قال الله تعالى فبشر عبادي
الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك
الذين هداهم الله وأولئك
هم أولوا الألباب قال
بعضهم اللب والعقل مائة
جزء تسعة وتسعون في
النبي صلى الله عليه وسلم
وجزء في سائر المؤمنين
والجزء الذي في سائر
المؤمنين أحد وعشرون
سهماً بينهم يتساوى
المؤمنون كلهم فيه وهو

المؤبد والنعيم السرمد فلا يتقاعد عن الملك أو الهلاك وهو كطالب الملك في الدنيا فإنه إن لم يتوقع
الإصابة في الأموال لم يطمع في السلامة من الإذلال بل لا بد من لزوم أفضح الأحوال فإن قلت
في الرخصة في المناظرة فائدة وهي ترغيب الناس في طلب العلم إذ لولا حب الرياسة لاندرست
العلوم فقد صدقت فيما ذكرته من وجه ولكنه غير مفيد إذ لولا الوعد بالكرة والصولجان
واللعب بالعصافير ما رغب الصبيان في المكتب وذلك لا يدل على أن الرغبة فيه محمودة ولولا حب
الرياسة لاندرس العلم ولا يدل ذلك على أن طالب الرياسة ناج بل هو من الذين قال صلى الله عليه
وسلم فيهم إن الله ليؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم وقال صلى الله عليه وسلم إن الله ليؤيد
هذا الدين بالرجل الفاجر فطالب الرياسة في نفسه هالك وقد يصلح بسببه غيره إن كان يدعو إلى
ترك الدنيا وذلك فيمن كان ظاهر حاله في ظاهر الأمر ظاهر حال علماء السلف ولكنه يضمر قصد
الجاه فمثاله مثال الشمع الذي يحترق في نفسه ويستضيء به غيره فصلاح غيره في هلاكه فأما إذا
كان يدعو إلى طلب الدنيا فمثاله مثال النار المحرقة التي تأكل نفسها وغيرها فالعلماء ثلاثة إما
مهلك نفسه وغيره وهم المصرحون بطلب الدنيا والمقبلون عليها وإما مسعد نفسه وغيره وهم
الداعون الخلق إلى الله سبحانه ظاهرا وباطنا وإما مهلك نفسه مسعد غيره وهو الذي يدعو إلى
الآخرة وقد رفض الدنيا في ظاهره وقصده في الباطن قبول الخلق وإقامة الجاه فانظر من أي
الأقسام أنت ومن الذي اشتغلت بالاعتداد له فلا تظنن أن الله تعالى يقبل غير الخالص لوجهه
تعالى من العلم والعمل وستأتيك في كتاب الرياء بل في جميع ربع المهلكات ما ينفي عنك الريبة
فيه إن شاء الله تعالى

الباب الخامس في آداب المتعلم والمعلم

(أما المتعلم فآدابه ووظائفه الظاهرة كثيرة ولكن تنظم تفاريقها عشر جمل)

(الوظيفة الأولى) تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف إذ العلم عبادة
القلب وصلاة السر وقربة الباطن إلى الله تعالى وكما لا تصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح
الظاهرة إلا بتطهير الظاهر عن الأحداث والأخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة
القلب بالعلم إلا بعد طهارته عن خبائث الأخلاق وأنجاس الأوصاف قال صلى الله عليه وسلم
بني الدين على النظافة وهو كذلك باطنا وظاهرا قال الله تعالى إنما المشركون نجس تنبيها
للعقول على أن الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس فالمشرك قد يكون
نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر أي باطنه ملطخ بالخبائث والنجاسة عبارة
عما يجتنب ويطلب البعد منه وخبائث صفات الباطن أهم بالاجتناب فإنها مع خبثها في الحال
مهلكات في المآل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب والقلب
بيت هو منزل الملائكة ومهبط أثرهم ومحل استقرارهم والصفات الرديئة مثل الغضب
والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب وأخواتها كلاب نابحة فأنى تدخله الملائكة وهو
مشحون بالكلاب ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب إلا بواسطة الملائكة وما كان
لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء وهكذا ما
يرسل من رحمة العلوم إلى القلوب إنما تتولاها الملائكة الموكلون بها وهم المقدسون المطهرون

شهادة أن لا إله إلا الله وأن
محمدا رسول الله وعشرون
جزءا مقاصد أوفى ما على
مقدار رحمة ان أعلام قبل
في هذه الآية اطهاروه له
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أي الأحسن ما أتى به
لا بالمكنون به المكنى
ومقاربة الأنس مراد مثل
خلق الكون طهور عليه
الأنوار في الأحوال كلها
كان معه أحسن الخطاب
وذلك في جميع المقامات
الأرار صلى الله عليه وسلم
يقول نحن الآخرون
السابقون يعني الآخرون
وجودا السابقون في الخطاب
الأول في الفصل في محل
القدس

المنزه عن الصفات المذمومات فلا يدخله الملائكة ولا يعمرون بما يقصدهم من جوانب رحمة الله إلا طاهرا ولست أقول المراد بلفظ البيت هو القلب وبالكلب هو الغضب والصفات المذمومة ولكني أقول هو تنبيه عليه وفرق بين تعبير الظواهر إلى البواطن وبين التنبيه للبواطن من ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر ففارق الباطنية بهذه الدقيقة فإن هذه طريق الاعتبار وهو مسلك العلماء والأبرار إذ معنى الاعتبار أن يعبر ما ذكر إلى غيره فلا يقتصر عليه كما يرى العاقل مصيبة لغيره فيكون فيها له عبرة بأن يعبر منها إلى التنبه لكونه أيضا عرضة للمصائب وكون الدنيا بصدد الانقلاب فعبوره من غيره إلى نفسه ومن نفسه إلى أصل الدنيا عبرة محمودة فاعبر أنت أيضا من البيت الذي هو بناء الخلق إلى القلب الذي هو بيت من بناء الله تعالى ومن الكلب الذي ذم لصفته لا لصورته وهو ما فيه من سبعية ونجاسة إلى الروح الكلبية وهي السبعية واعلم أن القلب المشحون بالغضب والشره إلى الدنيا والتكالب عليها والحرص على التمزيق لأعراض الناس كلب في المعنى وقلب في الصورة فنور البصيرة يلاحظ المعاني لا الصور والصور في هذا العالم غالبة على المعاني والمعاني باطنة فيها وفي الآخرة تتبع الصور المعاني وتغلب المعاني فلذلك يحشر كل شخص على صورته المعنوية فيحشر الممزق لأعراض الناس كلبا ضاريا والشره إلى أموالهم ذئبا عاديا والمتكبر عليهم في صورة نمر وطالب الرياسة في صورة أسد وقد وردت بذلك الأخبار وشهد به الاعتبار عند ذوي البصائر والأبصار (فإن قلت) كم من طالب رديء الأخلاق حصل العلوم فهيهات ما أبعده عن العلم الحقيقي النافع في الآخرة الجالب للسعادة فإن من أوائل ذلك العلم أن يظهر له أن المعاصي سموم قاتلة مهلكة وهل رأيت من يتناول سما مع علمه بكونه سما قاتلا إنما الذي تسمعه من المترسمين حديث يلفقونه بألسنتهم مرة ويرددونه بقلوبهم أخرى وليس ذلك من العلم في شيء قال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم نور يقذف في القلب وقال بعضهم إنما العلم الخشية لقوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وكأنه أشار إلى أخص ثمرات العلم ولذلك قال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله أن العلم أبى وامتنع علينا فلم تنكشف لنا حقيقته وإنما حصل لنا حديثه وألفاظه (فإن قلت) إني أرى جماعة من العلماء الفقهاء المحققين برزوا في الفروع والأصول وعدوا من جملة الفحول وأخلاقهم ذميمة لم يتطهروا منها فيقال إذا عرفت مراتب العلوم وعرفت علم الآخرة استبان لك أن ما اشتغلوا به قليل الغناء من حيث كونه علما وإنما غناؤه من حيث كونه عملا لله تعالى إذا قصد به التقرب إلى الله تعالى وقد سبق إلى هذا إشارة وسيأتيك فيه مزيد بيان وإيضاح إن شاء الله تعالى

(الوظيفة الثانية) أن يقلل علائقه من الاشتغال بالدنيا ويبعد عن الأهل والوطن فإن العلائق شاغلة وصارفة وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فإذا أعطيته كلك فأنت من إعطائه إياك بعضه على خطر والفكرة المتوزعة على أمور متفرقة كجدول تفرق ماؤه فنشفت الأرض بعضه واختطف الهواء بعضه فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ المزدرع

(الوظيفة الثالثة) أن لا يتكبر على العلم ولا يتأمر على المعلم بل يلقي إليه زمام أمره بالكلية

وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم * قال الجنيد يعني الروح إذ دعاهم إليه فأسرعوا إلى محو العادات المألوفة وقدموا بالعرس على معاقد الحدث وتجرعوا مرار المكابدة وصدقوا الله في معاملته وأحسنوا الأدب فيما توجهوا إليه وهان عليهم المصائب [illegible] [illegible] واشتغلوا [illegible] عن الخلق إلى من [illegible] سوى واحد لا أحد بالحق الذي لم يزل ولا يزال (وقال الواسطي) رحمه الله تعالى حياتها بتصفيتها من كل معلول [illegible] وقال

في كل فصل ويدعي لنصيحته أدعى المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق وينبغي أن يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته قال الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت إليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ليس من أخلاق المؤمن الملق إلا في طلب العلم فلا ينبغي لطالب العلم أن يتكبر على المعلم ومن تكبر على المعلم أن يستنكف عن الاستفادة إلا من المرموقين المشهورين وهو عين الحماقة فإن العلم سبب النجاة والسعادة ومن يطلب مهربا من سبع ضار يفترسه لم يفرق بين أن يرشده إلى الهرب مشهور أو خامل وضراوة سباع النار بالجهال بالله تعالى أشد من ضراوة كل سبع فالحكمة ضالة المؤمن يغتنمها حيث يظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها إليه كائنا من كان ولذلك قيل

العلم حرب للفتى المتعالي * كالسيل حرب للمكان العالي

فلا ينال العلم إلا بالتواضع وإلقاء السمع قال الله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومعنى كونه ذا قلب أن يكون قابلا للعلم فهما ثم لا تعينه القدرة على الفهم حتى يلقي السمع وهو شهيد حاضر القلب ليستقبل كل ما ألقي إليه بحسن الإصغاء والضراعة والشكر والفرح وقبول المنة فليكن المتعلم لمعلمه كأرض دمثة نالت مطرا غزيرا فتشربت جميع أجزائها وأذعنت بالكلية لقبوله ومهما أشار عليه المعلم بطريق في التعلم فليقلده وليدع رأيه فإن خطأ مرشده أنفع له من صوابه في نفسه إذ التجربة تطلع على دقائق يستغرب سماعها مع أنه يعظم نفعها وكم من مريض محرور يعالجه الطبيب في بعض أوقاته بالحرارة ليزيد في قوته إلى حد يحتمل صدمة العلاج فيعجب منه من لا خبرة له وقد نبه الله تعالى بقصة الخضر وموسى عليهما السلام حيث قال الخضر إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ثم شرط عليه السكوت والتسليم فقال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا ثم لم يصبر ولم يزل في مراودته إلى أن كان ذلك سبب الفراق بينهما وبالجملة كل متعلم استبقى لنفسه رأيا واختيارا دون اختيار المعلم فاحكم عليه بالإخفاق والخسران (فإن قلت) فقد قال الله تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون فالسؤال مأمور به (فاعلم) أنه كذلك ولكن فيما أذن المعلم في السؤال عنه فإن السؤال عما لم يبلغ مرتبتك في فهمه مذموم ولذلك منع الخضر موسى عليه السلام من السؤال أي دع السؤال قبل أوانه فالمعلم أعلم بما أنت أهل له وبأوان الكشف وما لم يدخل أوان الكشف في كل درجة من مراقي الدرجات لا يدخل أوان السؤال عنه وقد قال علي رضي الله عنه إن من حق العالم أن لا تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته في الجواب ولا تلح عليه إذا كسل ولا [illegible] وبه أتم ولا تفشي له سرا ولا تغتاب أحدا عنده ولا تطلب عثرته وإن زل قبلت معذرته وعليك أن توقره وتعظمه لله تعالى ما دام يحفظ أمر الله تعالى ولا تجلس أمامه وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته * (الوظيفة الرابعة) * أن يحترز الخائض في العلم في مبدأ الأمر عن الإصغاء إلى اختلاف الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا ومن علوم الآخرة فإن ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه ويفتر رأيه ويؤيسه عن الإدراك والاطلاع بل ينبغي أن يتقن أولا

بعضهم استحيوا الله في سرائركم والرسول في ظواهركم فالحياء في المؤمن مراقبة الرسول وحياء القلوب مشاهدة الغيوب وعن الخشية من الله تعالى يورثه البصر (وقال ابن عطاء) في هذه الآية الاستجابة على أربعة أوجه أولها إجابة التوحيد والثاني إجابة التحقيق والثالث إجابة التسليم والرابع إجابة التقرب فالاستجابة على قدر الاستماع والسماع بحسب الفهم والفهم على قدر المعرفة بقدر الكلام والمعرفة بالكلام على قدر المعرفة والعلم بالمتكلم وهو الفهم

الطريقة الجديدة الواحدة المرضية بعد انسداده ثم بعد ذلك انتهى الى المذاهب والشبه وان لم يكن انسداده مطلقا بل ابتدأ ورأى واحد واتباع دينه مع انسداد المذاهب وما حصل منها فليحذر منه فان اضلاله أكثر من ارشاده فلا يصلح الاعمى لقود العميان وارشادهم ومن هذا حاله يتحقق عمى الحيرة وتيه الجهل ومنع السدى عن اتباعه كما نهى منع الجنب العهدة الاسلام عن مخالطة الكفار وقد الهوى الى الطريق الاخرى لا فاق نهاهي بسبب الهوى على مخالطة الكفار ولهذا ابيح الجبان عن الهجوم على صف الكفار من يدب الشجاع له من العدلة عن هذه الدفعة طلب نقص الضعفاء أن الاوتاد بالاولياء فيما يعمل بهم من المشاهدات جائز ولم يدر أن وظائف الاولياء تخالف وظائف الضعفاء وفي ذلك قال بعضهم من رآني في البداية صار صديقا ومن رآني في النهاية صار زنديقا اذ النهاية رد الاعمال الى الباطن وسكون الجوارح الا عن رواتب الفرائض فيرى الناظر ان اهمالا له وكسل واهمال وتهاون فذلك مرابطة القلب في عين الشهود واستغراق وملازمة الذكر الذي هو أفضل الاعمال على الدوام ونسبة الضعيف اقوى فما يرى من ظاهره أنه هو يتعاطى اعتذار من يلي بخاصة نفسه في كونها ويعلل بان اصبع فيه نقد الخاصة قد لا في الحرو الضر أعظم من الكفور وما صار الحرفة ولكونه أخونه لا يدري المسكين أن الضرر نفوه بمثل الخاصة مما يسلك عن الخاصة انسلاله الى صفته واطلا من الخاصة تغلب على الكون ومثله الصفة وبمثل هذا حوله في صلى الله عليه وسلم ما لم يحور لغيره حتى أبيح له تسع نسوة اذ كان ليس النسوة ما يعدى صفة ضعف العدل الى نسائه وان كثرن واما غيره فلا يقدر على نقص العدل لما يعدى ما يستهين به لضرار البهوى حتى هو الى عصمة الله تعالى في طلبه ويتناهى فيما الحق من فاتن الانسكه فالحسادتين * (الفائدة الخامسة) ان لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمود ولا نوعا من أنواعه الا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقصد وغايته ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه والا اشتغل بالاهم منه واستوفاه ويتطرف من البقية فان العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض ويستفيد منه في الحال لانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فان الناس اعداء ما جهلوا قال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم قال الشاعر

ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرا به الماء الزلالا

فالعلوم على درجاتها اما سالكة بالعبد الى الله تعالى أو معينة على السلوك نوعا من الاعانة ولها منازل مرتبة في القرب والبعد من المقصود والقوام بها حفظة كحفاظ الرباط والثغور ولكل واحد رتبة وله بحسب درجته أجر في الآخرة اذا قصد به وجه الله تعالى * (الفائدة السادسة) * ان لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة بل يراعي الترتيب ويبتدئ بالاهم فان العمر اذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبا فالحزم ان يأخذ من كل شيء أحسنه ويكتفي منه بشمه ويصرف جمام قوته في الميسور من علمه الى استكمال العلم الذي هو اشرف العلوم وهو علم الآخرة أعني قسمي المعاملة والمكاشفة وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى ولست أعني به الاعتقاد الذي يتلقفه العامي وراثة او تلقنا ولا طريق تحرير الكلام والمجادلة في تحصين الكلام عن مراوغات الخصوم كما هو غاية المتكلم بل ذلك نوع يقين هو ثمرة نور يقذفه الله تعالى في قلب عبد طهر بالمجاهدة باطنه من الخبائث حتى ينتهي الى رتبة ايمان

لانه ينصرف الى وجوه الكلام لا ينحصر قيل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية بالبحر قال ابن مسعود كلمات ربي الله تعالى في كل كلمة من القرآن كلمات اي نفد البحر دون نفادها وكل الكلام كلمة نظرا الى ذات التوحيد وكل كلمة كلمات نظرا الى سعة العلم الازلي (حدثنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا الرئيس أبو علي بن نبهان قال أنا الحسن ابن شاذان قال انا دعلج بن احمد قال أنا ابو الحسن علي ابن عبد العزيز البغوي قال انا ابو عبيد القاسم بن سلام قال نا حجاج عن ابن سلمة عن علي بن زيد عن

أبي بكر رضي الله عنه الذي لو وزن بإيمان العالمين لرجح كما شهد له به سيد البشر صلى الله عليه وسلم
فما عندي أن ما تميز به العامي ورتبة المتكلم الذي لا يزيد على العامي إلا في صنعة الكلام ولأجله
سميت صناعته كلاما وكان يعجز عنه عمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة رضي الله عنهم حتى كان
يفضلهم أبو بكر بالسر الذي وقر في صدره والعجب ممن يسمع مثل هذه الأقوال من صاحب
الشرع صلوات الله وسلامه عليه ثم يزدري ما يسمعه على وفقه ويزعم أنه من ترهات الصوفية
وأن ذلك غير معقول فينبغي أن تتئد في هذا فعنده ضيع رأس المال فكن حريصا على معرفة
ذلك السر الخارج عن بضاعة الفقهاء والمتكلمين ولا يرشدك إليه إلا حرصك في الطلب وعلى
الجملة فأشرف العلوم وغايتها معرفة الله عز وجل وهو بحر لا يدرك منتهى غوره وأقصى درجات
البشر فيه رتبة الأنبياء ثم الأولياء ثم الذين يلونهم وقد روي أنه رؤي صورة حكيمين من الحكماء
المتقدمين في مسجد وفي يد أحدهما رقعة فيها إن أحسنت كل شيء فلا تظنن أنك أحسنت شيئا حتى
تعرف الله تعالى وتعلم أنه مسبب الأسباب وموجد الأشياء وفي يد الآخر كنت قبل أن أعرف
الله تعالى أشرب وأظمأ حتى إذا عرفته رويت بلا شرب *(الوظيفة السابعة)* أن لا يخوض
في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله فإن العلوم مرتبة ترتيبا ضروريا وبعضها طريق إلى بعض
والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدريج قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق
تلاوته أي لا يجاوزون فنا حتى يحكموه علما وعملا وليكن قصده في كل علم يتحراه الترقي إلى ما هو
فوقه فينبغي أن لا يحكم على علم بالفساد لوقوع الخلاف بين أصحابه فيه ولا بخطأ واحد أو آحاد فيه
ولا بمخالفتهم موجب علمهم بالعمل فترى جماعة تركوا النظر في العقليات والفقهيات متعللين فيها
بأنها لو كان لها أصل لأدركه أربابها وقد مضى كشف هذه الشبهة في كتاب معيار العلم وترى طائفة
يعتقدون بطلان الطب لخطأ شاهدوه من طبيب وطائفة اعتقدوا صحة النجوم لصواب اتفق
لواحد وطائفة اعتقدوا بطلانه لخطأ اتفق لآخر والكل خطأ بل ينبغي أن يعرف الشيء في
نفسه فلا كل علم يستقل بالإحاطة به كل شخص ولذلك قال علي رضي الله عنه لا تعرف الحق
بالرجال اعرف الحق تعرف أهله *(الوظيفة الثامنة)* أن يعرف السبب الذي به يدرك أشرف
العلوم وأن ذلك يراد به شيئان أحدهما شرف الثمرة والثاني وثاقة الدليل وقوته وذلك كعلم
الدين وعلم الطب فإن ثمرة أحدهما الحياة الأبدية وثمرة الآخر الحياة الفانية فيكون علم الدين
أشرف ومثل علم الحساب وعلم النجوم فإن علم الحساب أشرف لوثاقة أدلته وقوتها وإن نسب
الحساب إلى الطب كان الطب أشرف باعتبار ثمرته والحساب أشرف باعتبار أدلته وملاحظة
الثمرة أولى ولذلك كان الطب أشرف وإن كان أكثره بالتخمين وبهذا تبين أن أشرف العلوم العلم
بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل إلى هذه العلوم فإياك أن ترغب
إلا فيه وأن تحرص إلا عليه *(الوظيفة التاسعة)* أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه
وتجميله بالفضيلة وفي المآل القرب من الله سبحانه والترقي إلى جوار الملأ الأعلى من الملائكة
والمقربين ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه ومماراة السفهاء ومباهاة الأقران وإذا كان هذا
مقصده طلب لا محالة الأقرب إلى مقصوده وهو علم الآخرة ومع هذا فلا ينبغي له أن ينظر بعين
الاحتقار إلى سائر العلوم أعني علم الفتاوى وعلم النحو واللغة المتعلقين بالكتاب والسنة وغير ذلك

قوله فما عندي إلى قوله وكان يعجز الخ معنى الكامل [illegible] وتدبره اه

الحسن يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نزل من القرآن آية إلا لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع قال فقلت يا أبا سعيد ما المطلع قال يطلع قوم يعملون به قال أبو عبيد أحسب أن قول الحسن هذا إنما ذهب إلى قول عبد الله بن مسعود قال ما من حرف أو آية إلا وقد عمل بها قوم أو لها قوم سيعملون بها فعلى هذا المطلع المصعد يصعد إليه من معرفة علمه فيكون المطلع الفهم يفتح الله به على كل قلب بما يرزق من الورود واختلف الناس في معنى الظهر والبطن فقال قوم الظهر لفظ القرآن والبطن تأويله

بما أوردناه في المقدمات والمهمات من ضروب العلوم التي هي فرض كفاية ولا تفهمن من غلونا
في الثناء على علم الآخرة تهجين هذه العلوم فالمتكفلون بالعلوم كالمتكفلين بالثغور والمرابطين
بها والغزاة المجاهدين في سبيل الله فمنهم المقاتل ومنهم الردء ومنهم الذي يسقيهم الماء ومنهم الذي
يحفظ دوابهم ويتعهدهم ولا ينفك أحد منهم عن أجر إذا كان قصده إعلاء كلمة الله تعالى دون
حيازة الغنائم فكذلك العلماء قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
درجات وقال تعالى هم درجات عند الله والفضيلة نسبية واستحقارنا الصيارفة عند قياسهم
بالملوك لا يدل على حقارتهم إذا قيسوا بالكناسين فلا تظنن أن ما نزل عن الرتبة القصوى ساقط
القدر بل الرتبة العليا للأنبياء ثم الأولياء ثم العلماء الراسخين في العلم ثم الصالحين على تفاوت
درجاتهم وبالجملة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن قصد الله تعالى
بالعلم أي علم كان نفعه ورفعه لا محالة * (الوظيفة العاشرة) * أن يعلم نسبة العلوم إلى المقصد كيما
يؤثر الرفيع القريب على البعيد والمهم على غيره ومعنى المهم ما يهمك ولا يهمك إلا شأنك في الدنيا
والآخرة وإذا لم يمكنك الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة كما نطق به القرآن وشهد له من نور
البصائر ما يجري مجرى العيان فالأهم ما يبقى أبد الآباد وعند ذلك تصير الدنيا منزلا والبدن مركبا
والأعمال سعيا إلى المقصد ولا مقصد إلا لقاء الله تعالى ففيه النعيم كله وإن كان لا يعرف في هذا
العالم قدره إلا الأقلون والعلوم بالإضافة إلى سعادة لقاء الله سبحانه والنظر إلى وجهه الكريم
أعني النظر الذي طلبه الأنبياء وفهموه دون ما يسبق إلى فهم العوام والمتكلمين على ثلاث
مراتب تفهمها بموازنة مثال وهو أن العبد الذي علق عتقه وتمكينه من الملك بالحج وقيل له إن
حججت وأتممت وصلت إلى العتق والملك جميعا وإن ابتدأت طريق الحج والاستعداد له وعاقك
في الطريق مانع ضروري فلك العتق والخلاص من شقاء الرق فقط دون سعادة الملك فله ثلاثة
أصناف من الشغل * الأول تهيئة الأسباب بشراء الناقة وخرز الراوية وإعداد الزاد والراحلة
* والثاني السلوك ومفارقة الوطن بالتوجه إلى الكعبة منزلا بعد منزل * والثالث الاشتغال
بأعمال الحج ركنا بعد ركن ثم بعد النزوع عن هيئة الإحرام وطواف الوداع استحق
التعرض للملك والسلطنة وله في كل مقام منازل من أول إعداد الأسباب إلى آخره ومن أول
سلوك البوادي إلى آخره ومن أول أركان الحج إلى آخره وليس قرب من ابتدأ بأركان الحج من
السعادة كقرب من هو بعد في إعداد الزاد والراحلة ولا كقرب من ابتدأ بالسلوك بل هو أقرب
منه فالعلوم أيضا ثلاثة أقسام قسم يجري مجرى إعداد الزاد والراحلة وشراء الناقة وهو علم
الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا وقسم يجري مجرى سلوك البوادي وقطع العقبات
وهو تطهير الباطن عن كدورات الصفات وطلوع تلك العقبات الشامخة التي عجز عنها الأولون
والآخرون إلا الموفقين فهذا سلوك الطريق وتحصيل علمه كتحصيل علم جهات الطريق ومنازله
وكما لا يغني علم المنازل وطرق البوادي دون سلوكها كذلك لا يغني علم تهذيب الأخلاق دون
مباشرة التهذيب ولكن المباشرة دون العلم غير ممكن وقسم ثالث يجري مجرى نفس الحج وأركانه
وهو العلم بالله تعالى وصفاته وملائكته وأفعاله وجميع ما ذكرناه في تراجم علم المكاشفة وههنا
نجاة وفوز بالسعادة والنجاة حاصلة لكل سالك للطريق إذا كان غرضه المقصد الحق وهو

وقيل الظهر صورة القصة
مما أخبر الله تعالى عن عقوبة
على قوم وعصيانهم فظاهر
ذلك إخبار عنهم وباطنه
عظة وتنبيه لمن قرأ وسمع
وقيل ظهره تلاوته كما نزل
قال الله تعالى ورتل القرآن
ترتيلا وبطنه التدبر والتفكر
قال الله تعالى كتاب أنزلناه
إليك مبارك ليدبروا آياته
وليتذكر أولو الألباب
وقيل قوله لكل حرف حد
أي منتهى فيه لا يجوز
[illegible]
في المقصد لا يجاوز الممنوع
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

السلامة وأما الفوز بالسعادة فلا ينالها إلا العارفون بالله تعالى وهم المقربون المنعمون في
جوار الله تعالى بالروح والريحان وجنة النعيم وأما الممنوعون دون ذروة الكمال فلهم النجاة
والسلامة كما قال الله عز وجل فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما
إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وكل من لم يتوجه إلى المقصد ولم ينتهض له
أو انتهض إلى جهته لا على قصد الامتثال والعبودية بل لغرض عاجل فهو من أصحاب الشمال
ومن الضالين فله نزل من حميم وتصلية جحيم واعلم أن هذا هو حق اليقين عند العلماء الراسخين
أعني أنهم أدركوه بمشاهدة من الباطن هي أقوى وأجلى من مشاهدة الأبصار وترقوا
فيه عن حد التقليد بمجرد السماع وحالهم حال من أخبر فصدق ثم شاهد فحقق وحال غيرهم
حال من قبل بحسن التصديق والإيمان ولم يحظ بالمشاهدة والعيان فالسعادة وراء علم المكاشفة
وعلم المكاشفة وراء علم المعاملة التي هي سلوك طريق الآخرة وقطع عقبات الصفات وسلوك
طريق محو الصفات المذمومة وراء علم الصفات وعلم طريق المعالجة وكيفية السلوك في
ذلك وراء علم سلامة البدن ومساعدة أسباب الصحة وسلامة البدن بالاجتماع والتظاهر
والتعاون الذي يتوصل به إلى الملبس والمطعم والمسكن وهو منوط بالسلطان وقانونه في ضبط
الناس على منهج العدل والسياسة في ناحية الفقه وأما أسباب الصحة ففي ناحية الطب
ومن قال العلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان وأشار به إلى الفقه أراد به العلوم الظاهرة
الشائعة لا العلوم العزيزة الباطنة (فإن قلت) لم شبهت علم الطب والفقه بإعداد الزاد والراحلة
فاعلم أن الساعي إلى الله تعالى لينال قربه هو القلب دون البدن ولست أعني بالقلب اللحم
المحسوس بل هو سر من أسرار الله عز وجل لا يدركه الحس ولطيفة من لطائفه تارة يعبر عنه
بالروح وتارة بالنفس المطمئنة والشرع يعبر عنه بالقلب لأنه المطية الأولى لذلك السر وبواسطته
صار جميع البدن مطية وآلة لتلك اللطيفة وكشف الغطاء عن ذلك السر من علم المكاشفة وهو
مضنون به بل لا رخصة في ذكره وغاية المأذون فيه أن يقال هو جوهر نفيس ودر عزيز أشرف
من هذه الأجرام المرئية وإنما هو أمر إلهي كما قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من
أمر ربي وكل المخلوقات منسوبة إلى الله تعالى ولكن نسبته أشرف من نسبة سائر أعضاء
البدن فلله الخلق والأمر جميعا والأمر أعلى من الخلق وهذه الجوهرة النفيسة الحاملة لأمانة
الله تعالى المتقدمة بهذه الرتبة على السموات والأرضين والجبال إذ أبين أن يحملنها وأشفقن
منها من عالم الأمر ولا يفهم من هذا أنه تعريض بقدمها فالقائل بقدم الأرواح مغرور جاهل
لا يدري ما يقول فلنقبض عنان البيان عن هذا الفن فهو وراء ما نحن بصدده والمقصود أن
هذه اللطيفة هي الساعية إلى قرب الرب لأنها من أمر الرب فمنه مصدرها وإليه مرجعها وأما
البدن فمطيتها التي تركبها وتسعى بواسطتها فالبدن لها في طريق الله تعالى كالناقة للبدن في
طريق الحج وكالراوية الحاوية للماء الذي يفتقر إليه البدن فكل علم مقصده مصلحة البدن فهو
من جملة مصالح المطية ولا يخفى أن الطب كذلك فإنه قد يحتاج إليه في حفظ الصحة على البدن
ولو كان الإنسان وحده لاحتاج إليه والفقه يفارقه في أنه لو كان الإنسان وحده ربما كان
يستغني عنه ولكنه خلق على وجه لا يمكنه أن يعيش وحده إذ لا يستقل بالسعي وحده في تحصيل

وهذا تنبيه على الناس
كافة الفقهاء وأهل اللسان [?]
والأثر وأما التأويل فصرف
الآية إلى معنى يحتمله إذا
كان المحتمل الذي يراه يوافق
الكتاب والسنة فهذا تأويل
يختص بأهل حال الموفق
على ما ذكرناه من ضبط
الفهم وزيادة الفهم ونور
الفرقان من الله تعالى قال
أبو الدرداء لا يفقه الرجل
كل الفقه حتى يرى للقرآن
وجوها كثيرة وأعجب
قول عبد الله بن مسعود
ما من آية إلا ولها قوم
يفقهونها وهذا الكلام
يحرض كل طالب صادق
همة أن يتبع موارد
الكلام ودقيق معانيه

طعامه بالحراثة والزرع والخبز والطبخ وفي تحصيل الملبس والمسكن وفي إعداد آلات ذلك كله فاضطر إلى المخالطة والاستعانة ومهما اختلط الناس وثارت شهواتهم تجاذبوا أسباب الشهوات وتنازعوا وتقاتلوا وحصل من التنازع هلاكهم بسبب التنافس من خارج كما يحصل هلاكهم بسبب تضاد الأخلاط من داخل وبالطب يحفظ الاعتدال في الأخلاط المتنازعة من داخل وبالسياسة والعدل يحفظ الاعتدال في التنافس من خارج وعلم طريق اعتدال الأخلاط طب وعلم طريق اعتدال أحوال الناس في المعاملات والأعمال فقه وكل ذلك لحفظ البدن الذي هو مطية فالمتجرد لعلم الفقه أو الطب إذا لم يجاهد نفسه ولم يصلح قلبه كالمتجرد لشراء الناقة وعلفها وشراء الراوية وخرزها إذا لم يسلك بادية الحج والمستغرق عمره في دقائق الكلمات التي تجري في مجادلات الفقه كالمستغرق عمره في دقائق الأسباب التي بها تستحكم الخيوط التي تخرز بها الراوية للحج ونسبة هؤلاء من السالك للطريق المصلح لعقبات الأخلاق الموصل إلى علم المكاشفة كنسبة أولئك إلى سالك طريق الحج أو ملابس أركانه فتأمل هذا أولا واقبل النصيحة مجانا ممن قام عليه ذلك غاليا ولم يصل إليه إلا بعد جهد جهيد وجراءة تامة على مباينة الخلق العامة والخاصة في النزوع من تقليدهم بمجرد الشهوة فهذا القدر كاف في وظائف المتعلم

(بيان وظائف المرشد المعلم)

اعلم أن للإنسان في علمه أربعة أحوال كحاله في اقتناء الأموال إذ لصاحب المال حال استفادة فيكون مكتسبا وحال ادخار لما اكتسبه فيكون به غنيا عن السؤال وحال إنفاق على نفسه فيكون منتفعا وحال بذل لغيره فيكون به سخيا متفضلا وهو أشرف أحواله فكذلك العلم يقتنى كما يقتنى المال فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل يغني عن السؤال وحال استبصار وهو التفكر في المحصل والتمتع به وحال تبصير وهو أشرف الأحوال فمن علم وعمل وعلم فهو الذي يدعى عظيما في ملكوت السموات فإنه كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة في نفسها وكالمسك الذي يطيب غيره وهو طيب والذي يعلم ولا يعمل به كالدفتر الذي يفيد غيره وهو خال عن العلم وكالمسن الذي يشحذ غيره ولا يقطع والإبرة التي تكسو غيرها وهي عارية وذبالة المصباح تضيء لغيرها وهي تحترق كما قيل

ما هو إلا ذبالة وقدت * تضيء للناس وهي تحترق

ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرا عظيما وخطرا جسيما فليحفظ آدابه ووظائفه * (الوظيفة الأولى) * الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا لكم مثل الوالد لولده بأن يقصد إنقاذهم من نار الآخرة وهو أهم من إنقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم أعظم من حق الوالدين فإن الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانية والمعلم سبب الحياة الباقية ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الأب إلى الهلاك الدائم وإنما المعلم هو المفيد للحياة الأخروية الدائمة أعني معلم علوم الآخرة أو علوم الدنيا على قصد الآخرة لا على قصد الدنيا فأما التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك وإهلاك نعوذ بالله منه وكما أن حق أبناء الرجل الواحد أن يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد كلها فكذلك حق تلامذة الرجل الواحد التحاب والتوادد ولا يكون إلا كذلك إن كان مقصدهم الآخرة ولا يكون إلا التحاسد والتباغض إن كان مقصدهم الدنيا فإن العلماء وأبناء الآخرة مسافرون إلى الله

وغامض أسراره من قلبه
فالصوفي بكمال الزهد في
الدنيا وتجرده للطلب عما
سوى الله تعالى مطلع من
كل آية بكل مرة في التلاوة
مطلع جديد وفهم جديد وله
بكل فهم عمل جديد فهمهم
يدعو إلى العمل وعملهم
يجلب فهما [illegible]
الطريق [illegible]
[illegible] العلم عمل
[illegible]
وهذا العمل [illegible] عمل
القلوب [illegible]
عن القالب وأعمال القلوب
لطيفة [illegible]
للعلوم [illegible] وظلمات
[illegible] روحه [illegible]
نفسه [illegible]
وكل أنواعه من هذه

تعالى وسالكون إليه فالطريق من الدنيا وسنوها وشهورها وأيامها أوّل الطريق والترافق في الطريق بين المسافرين إلى الأمصار سبب التوادّ والتحابّ فكيف السفر إلى الفردوس الأعلى والترافق في طريقه ولا ضيق في سعادة الآخرة فلذلك لا يكون بين أبناء الآخرة تنازع ولا سعة في سعادات الدنيا فلذلك لا ينفك عن ضيق التزاحم والعادلون إلى طلب الرياسة بالعلوم خارجون عن موجب قوله تعالى إنما المؤمنون إخوة وداخلون في مقتضى قوله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلا المتقين *(الوظيفة الثانية)* أن يقتدي بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فلا يطلب على إفادة العلم أجرا ولا يقصد به جزاء ولا شكرا بل يعلم لوجه الله تعالى وطلبا للتقرّب إليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وإن كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم إذ هذبوا قلوبهم لأن تتقرّب إلى الله تعالى بزراعة العلوم فيها كالذي يعيرك الأرض لتزرع فيها لنفسك زراعة فمنفعتك بها تزيد على منفعة صاحب الأرض فكيف تقلده منة وثوابك في التعليم أكثر من ثواب المتعلم عند الله تعالى ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب فلا تطلب الأجر إلا من الله تعالى كما قال عز وجل ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على الله فإن المال وما في الدنيا خادم البدن والبدن مركب النفس ومطيتها والمخدوم هو العلم إذ به شرف النفس فمن طلب بالعلم المال كان كمن مسح أسفل مداسه بوجهه لينظفه فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما وذلك هو الانتكاس على أم الرأس ومثله هو الذي يقوم في العرض الأكبر مع المجرمين ناكسي رؤوسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل والمنة للمعلم فانظر كيف انتهى أمر الدين إلى قوم يزعمون أن مقصودهم التقرّب إلى الله تعالى بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما وفي غيرهما فإنهم يبذلون المال والجاه ويتحملون أصناف الذل في خدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات ولو تركوا ذلك لتركوا ولم يختلف إليهم ثم يتوقع المعلم من المتعلم أن يقوم له في كل نائبة وينصر وليه ويعادي عدوّه وينتهض حمارا له في حاجاته ومسخرا بين يديه في أوطاره فإن قصر في حقه ثار عليه وصار من أعدى أعدائه فأخسس بعالم يرضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح بها ثم لا يستحيي من أن يقول غرضي من التدريس نشر العلم تقرّبا إلى الله تعالى ونصرة لدينه فانظر إلى الأمارات حتى ترى ضروب الاغترارات *(الوظيفة الثالثة)* أن لا يدع من نصح المتعلم شيئا وذلك بأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي ثم ينبهه على أن الغرض بطلب العلوم القرب إلى الله تعالى دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ويقدم تقبيح ذلك في نفسه بأقصى ما يمكن فليس ما يصلحه العالم الفاجر بأكثر مما يفسده فإن علم من باطنه أنه لا يطلب العلم إلا للدنيا نظر إلى العلم الذي يطلبه فإن كان هو علم الخلاف في الفقه والجدل في الكلام والفتاوى في الخصومات والأحكام فيمنعه من ذلك فإن هذه العلوم ليست من علوم الآخرة ولا من العلوم التي قيل فيها تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله وإنما ذلك علم التفسير وعلم الحديث وما كان الأولون يشتغلون به من علم الآخرة ومعرفة أخلاق النفس وكيفية تهذيبها فإذا تعلمه الطالب وقصد به الدنيا فلا بأس أن يتركه فإنه يثمر له طمعا في الوعظ والاستتباع ولكن يتنبه في أثناء الأمر أو آخره إذ فيه العلوم المخوّفة من الله تعالى المحقرة للدنيا المعظمة للآخرة وذلك يوشك أن يؤدي إلى الصواب في الآخرة حتى يتعظ بما يعظ به

الأعمال رفع لهم علم من العلم واطلعوا على مطلع من فهم الآية جديد وانفتاح سرّ وظهر أن المطلع ليس بالوقوف صفاء الفهم على دقيق المعنى وغامض السرّ في الآية ولكن المطلع أن يطلع عند كل آية على شهود المتكلم بها ووضع وصفه من أوصافه ونعت من نعوته فيتجدد له التجليات بتلاوة الآيات وسماعها وتصدر من نفسه عن عظيم جلال ولقد نقل عن جعفر الصادق أنه قال لقد تجلى الله

غيره ويجري مجرى الفضول والخاص مجرى الحب الذي يبذر في الفخ ليقتنص به الطير وقد فعل
الله ذلك بهم إذ جعل الشهوة ليصل الخلق بها إلى بقاء النسل وخلق أيضاً حب الجاه ليكون
سبباً لإحياء العلوم وهذا متوقع في هذه العلوم فأما الخلافيات المحضة ومجادلات الكلام
ومعرفة التفاريع الغريبة فلا يزيد التجرد لها مع الإعراض عن غيرها إلا قسوة في القلب
وغفلة عن الله تعالى وتمادياً في الضلال وطلباً للجاه إلا من تداركه الله تعالى برحمته أو مزج به
غيره من العلوم الدينية ولا برهان على هذا كالتجربة والمشاهدة فانظر واعتبر واستبصر
لتشاهد تحقيق ذلك في العباد والبلاد والله المستعان وقد روي أن سفيان الثوري رحمه الله
رؤي حزيناً فقيل له ما لك فقال صرنا متجراً لأبناء الدنيا يلزمنا أحدهم حتى إذا تعلم جعل قاضياً
أو عاملاً أو قهرماناً (الوظيفة الرابعة) وهي من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المتعلم عن
سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فإن
التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على
الإصرار إذ قال صلى الله عليه وسلم وهو مرشد كل معلم لو منع الناس عن فت البعر لفتوه
وقالوا ما نهينا عنه إلا وفيه شيء وينبهك على هذا قصة آدم وحواء عليهما السلام وما نهيا عنه
فما ذكرت القصة معك لتكون سمراً بل لتتنبه بها على سبيل العبرة ولأن التعريض أيضاً يميل
النفوس الفاضلة والأذهان الذكية إلى استنباط معانيه فيفيد فرح التفطن لمعناه رغبة في
العلم به ليعلم أن ذلك مما لا يعزب عن فطنته *(الوظيفة الخامسة) أن المتكفل ببعض العلوم
ينبغي أن لا يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه كمعلم اللغة إذ عادته تقبيح علم الفقه ومعلم الفقه
عادته تقبيح علم الحديث والتفسير وأن ذلك نقل محض وسماع وهو شأن العجائز ولا نظر للعقل
فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع وهو كلام في حيض النسوان فأين ذلك
من الكلام في صفة الرحمن فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين ينبغي أن تجتنب بل المتكفل بعلم
واحد ينبغي أن يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره وإن كان متكفلاً بعلوم فينبغي أن يراعي
التدريج في ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة *(الوظيفة السادسة) أن يقتصر بالمتعلم على قدر
فهمه فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله اقتداء في ذلك بسيد البشر صلى الله
عليه وسلم حيث قال نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر
عقولهم فليبث إليه الحقيقة إذا علم أنه يستقل بفهمها وقال صلى الله عليه وسلم ما أحد يحدث
قوماً بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة على بعضهم وقال علي رضي الله عنه وأشار إلى
صدره إن ههنا لعلوماً جمة لو وجدت لها حملة وصدق رضي الله عنه فقلوب الأبرار قبور الأسرار
فلا ينبغي أن يفشي العالم كل ما يعلم إلى كل أحد هذا إذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن أهلاً
للانتفاع به فكيف فيما لا يفهمه وقال عيسى عليه السلام لا تعلقوا الجواهر في أعناق الخنازير
فإن الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير ولذلك قيل كل لكل عبد بمعيار
عقله وزن له بميزان فهمه حتى تسلم منه وينتفع بك وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار وسئل بعض
العلماء عن شيء فلم يجب فقال السائل أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كتم علماً
نافعاً جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فإن جاء من يفقه وكتمته

تعالى لعباده في كلامه وإن كانوا
لا يبصرون فمكتوب لكل
آية مطلع من الوجه الجلي
هذا الكلام ومطلع الترقي
عن حد الكلام إلى شهود
المتكلم وقد نقل عن جعفر
الصادق أن الله تجلى
عليه وهو في الصلاة فسئل
عن ذلك فقال ما زلت أردد
الآية حتى سمعتها من
المتكلم بها فالصوفي لما
لا يحصله بأنفسه التوحيد
والتفهيم في سماع الوعد
والوعيد ونطقه التخلص عما
سوى الله تعالى [illegible]
[illegible]
أسبابه أولياء [illegible]
السلام [illegible]

فالمحمي بقصد قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم تنبيها على أن حفظ العلم ممن يفسده ويضره أولى وليس الظلم في إعطاء غير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق (شعر)

أأنثر درا بين سارحة النعم * فأصبح مخزونا براعية الغنم
لأنهم أمسوا بجهل لقدره * فلا أنا أضحى أن أطوقه البهم
فإن لطف الله اللطيف بلطفه * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
نشرت مفيدا واستفدت مودة * وإلا فمخزون لدي ومكتتم
فمن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

(الوظيفة السابعة) أن المتعلم القاصر ينبغي أن يلقى إليه الجلي اللائق به ولا يذكر له أن وراء هذا تدقيقا وهو يدخره عنه فإن ذلك يفتر رغبته في الجلي ويشوش عليه قلبه ويوهم إليه البخل به عنه إذ يظن كل أحد أنه أهل لكل علم دقيق فما من أحد إلا وهو راض عن الله سبحانه في كمال عقله وأشدهم حماقة وأضعفهم عقلا هو أفرحهم بكمال عقله وبهذا يعلم أن من تقيد من العوام بقيد الشرع ورسخ في نفسه العقائد المأثورة عن السلف من غير تشبيه ومن غير تأويل وحسن مع ذلك سريرته ولم يحتمل عقله أكثر من ذلك فلا ينبغي أن يشوش عليه اعتقاده بل ينبغي أن يخلى وحرفته فإنه لو ذكر له تأويلات الظاهر انحل عنه قيد العوام ولم يتيسر قيده بقيد الخواص فيرتفع عنه السد الذي بينه وبين المعاصي وينقلب شيطانا مريدا يهلك نفسه وغيره بل لا ينبغي أن يخاض بالعوام في حقائق العلوم الدقيقة بل يقتصر معهم على تعليم العبادات وتعليم الأمانة في الصناعات التي هم بصددها ويملأ قلوبهم من الرغبة والرهبة في الجنة والنار كما نطق به القرآن ولا يحرك عليهم شبهة فإنه ربما تعلقت الشبهة بقلبه ويعسر عليه حلها فيشقى ويهلك وبالجملة لا ينبغي أن يفتح للعوام باب البحث فإنه يعطل عليهم صناعاتهم التي بها قوام الخلق ودوام عيش الخواص *(الوظيفة الثامنة) أن يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لأن العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالأبصار وأرباب الأبصار أكثر فإذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئا وقال للناس لا تتناولوه فإنه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم على ما نهوا عنه فيقولون لولا أنه أطيب الأشياء وألذها لما كان يستأثر به ومثل المعلم المرشد من المسترشدين مثل النقش من الطين والظل من العود فكيف ينتقش الطين بما لا نقش فيه ومتى استوى الظل والعود أعوج ولذلك قيل في المعنى

لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك إذا فعلت عظيم

وقال الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ولذلك كان وزر العالم في معاصيه أكبر من وزر الجاهل إذ يزل بزلته عالم كثير ويقتدون به ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ولذلك قال علي رضي الله عنه قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم يغرهم بتهتكه والله أعلم

(الباب السادس في آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة والعلماء السوء)

قد ذكرنا ما ورد من فضائل العلم والعلماء وقد ورد في العلماء السوء تشديدات عظيمة دلت على أنهم أشد الخلق عذابا يوم القيامة فمن المهمات العظيمة معرفة العلامات الفارقة بين علماء الدنيا

عليه السلام حسب آنعمه الله بها حظا به أما ما آ ما الله فإذا كان سماعه من الله تعالى واسماعه الى الله صار سمعه بصره وبصره سمعه وعلمه عمله وعمله علمه وعاد آخره أوله وأوله آخره ومعنى ذلك أن الله تعالى خاطب الذر بقوله ألست بربكم فسمعت الذرة على غاية الصفاء ثم نزل الذرات بقلب في الأصلاب وتتصل الى الأرحام قال الله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين يعني تقلبك وذريتك في أصلاب أهل السجود من

وعلماء

وعمله الآخرة ونعني بعلماء الدنيا علماء السوء الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل إلى
الجاه والمنزلة عند أهلها قال صلى الله عليه وسلم إن أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه
الله بعلمه وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا وقال صلى الله
عليه وسلم العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله تعالى على خلقه وعلم في القلب فذلك العلم
النافع وقال صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق وقال صلى الله
عليه وسلم لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا به السفهاء ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم
فمن فعل ذلك فهو في النار وقال صلى الله عليه وسلم من كتم علما عنده ألجمه الله بلجام من نار وقال
صلى الله عليه وسلم لأنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال فقيل وما ذلك فقال من الأئمة
المضلين وقال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعدا وقال عيسى
عليه السلام إلى متى تصفون الطريق للمدلجين وأنتم مقيمون مع المتحيرين فهذا وغيره من
الأخبار يدل على عظيم خطر العلم فإن العالم إما متعرض لهلاك الأبد أو لسعادة الأبد وإنه
بالخوض في العلم قد حرم السلامة إن لم يدرك السعادة (وأما الآثار) فقد قال عمر رضي الله
عنه إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة المنافق العليم قالوا وكيف يكون منافقا عليما قال عليم
اللسان جاهل القلب والعمل وقال الحسن رحمه الله لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف
الحكماء ويجري في العمل مجرى السفهاء وقال رجل لأبي هريرة رضي الله عنه أريد أن أتعلم
العلم وأخاف أن أضيعه فقال كفى بترك العلم إضاعة له وقيل لإبراهيم بن عيينة أي الناس أطول
ندما قال أما في عاجل الدنيا فصانع المعروف إلى من لا يشكره وأما عند الموت فعالم مفرط وقال
الخليل بن أحمد الرجال أربعة رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري
ولا يدري أنه يدري فذلك نائم فأيقظوه ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد
فأرشدوه ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه وقال سفيان الثوري رحمه
الله يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل وقال ابن المبارك لا يزال المرء عالما ما طلب العلم
فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل وقال الفضيل بن عياض رحمه الله إني لأرحم ثلاثة عزيز قوم ذل
وغني قوم افتقر وعالما تلعب به الدنيا وقال الحسن عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب
طلب الدنيا بعمل الآخرة وأنشدوا

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى * ومن يشتري دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواه فهو من ذين أعجب

وقال صلى الله عليه وسلم إن العالم ليعذب عذابا يطيف به أهل النار استعظاما لشدة عذابه أراد
به العالم الفاجر وقال أسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالعالم يوم
القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به أهل النار
فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وأنهى عن الشر وآتيه وإنما يضاعف عذاب
العالم في معصيته لأنه عصى عن علم ولذلك قال الله عز وجل إن المنافقين في الدرك الأسفل من
النار لأنهم جحدوا بعد العلم وجعل اليهود شرا من النصارى مع أنهم ما جعلوا لله سبحانه ولدا ولا
قالوا إنه ثالث ثلاثة إلا أنهم أنكروا بعد المعرفة إذ قال الله يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقال

آثار الأسماء فإرادات
تدل الذات حتى يرد
إلى أحدها فاحتجب
بالحكمة عن القدرة وتعالم
السعادة عن عالم الغيب
وربما كم طلبها بالعطف في
الأطوار فإذا أراد بالعبد
حسن الاستماع بأن يصير
صوفيا صافيا لا يزال يرقيه
في مرتبة البركة والحكمة
حتى يخلص إلى فضاء القدرة
ويزال عن بصره الساترة
حجب الحكمة فيصير
سماعه ألست كشفا وعيانا
وتوحيده وعرفانه بيانا
وبرهانا ويندرج له علم
الأطوار في لوامع الأنوار
فإن فهم آيات ذكر خطاب
ألست بربكم إشارة إلى
هذا الحال فإذا تحقق
الصوفي بهذا الوصف صار

تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال تعالى في قصة بلعام بن باعوراء واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين حتى قال فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وكذلك العالم الفاجر فإن بلعام أوتي كتاب الله تعالى فأخلد إلى الشهوات فشبه بالكلب أي سواء أوتي الحكمة أو لم يؤت فهو يلهث إلى الشهوات وقال عيسى عليه السلام مثل علماء السوء كمثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع ومثل علماء السوء مثل قناة الحش ظاهرها جص وباطنها نتن ومثل القبور ظاهرها عامر وباطنها عظام الموتى فهذه الأخبار والآثار تبين أن العالم الذي هو من أبناء الدنيا أخس حالا وأشد عذابا من الجاهل وأن الفائزين المقربين هم علماء الآخرة ولهم علامات فمنها أن لا يطلب الدنيا بعلمه فإن أقل درجات العالم أن يدرك حقارة الدنيا وخستها وكدورتها وانصرامها وعظم الآخرة ودوامها وصفاء نعيمها وجلالة ملكها ويعلم أنهما متضادتان وأنهما كالضرتين مهما أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى وأنهما ككفتي الميزان مهما رجحت إحداهما خفت الأخرى وأنهما كالمشرق والمغرب مهما قربت من أحدهما بعدت عن الآخر وأنهما كقدحين أحدهما مملوء والآخر فارغ فبقدر ما تصب منه في الآخر حتى يمتلئ يفرغ الآخر فإن من لا يعرف حقارة الدنيا وكدورتها وامتزاج لذاتها بألمها ثم انصرام ما يصفو منها فهو فاسد العقل فإن المشاهدة والتجربة ترشد إلى ذلك فكيف يكون من العلماء من لا عقل له ومن لا يعلم عظم أمر الآخرة ودوامها فهو كافر مسلوب الإيمان فكيف يكون من العلماء من لا إيمان له ومن لا يعلم مضادة الدنيا للآخرة وأن الجمع بينهما طمع في غير مطمع فهو جاهل بشرائع الأنبياء كلهم بل هو كافر بالقرآن كله من أوله إلى آخره فكيف يعد من زمرة العلماء ومن علم هذا كله ثم لم يؤثر الآخرة على الدنيا فهو أسير الشيطان قد أهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من حزب العلماء من هذه درجته وفي أخبار داود عليه السلام حكاية عن الله تعالى إن أدنى ما أصنع بالعالم إذا آثر شهوته على محبتي أن أحرمه لذيذ مناجاتي يا داود لا تسأل عني عالما قد أسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي أولئك قطاع الطريق على عبادي يا داود إذا رأيت لي طالبا فكن له خادما يا داود من رد إلي هاربا كتبته جهبذا ومن كتبته جهبذا لم أعذبه أبدا ولذلك قال الحسن رحمه الله عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة ولذلك قال يحيى بن معاذ إنما يذهب بهاء العلم والحكمة إذا طلب بهما الدنيا وقال سعيد بن المسيب رحمه الله إذا رأيتم العالم يغشى الأمراء فهو لص وقال عمر رضي الله عنه إذا رأيتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فإن كل محب يخوض فيما أحب وقال مالك بن دينار رحمه الله قرأت في بعض الكتب السالفة إن الله تعالى يقول إن أهون ما أصنع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة مناجاتي من قلبه وكتب رجل إلى أخ له إنك قد أوتيت علما فلا تطفئن نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم في نور علمهم وكان يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله يقول لعلماء الدنيا يا أصحاب العلم قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية وأثوابكم ظاهرية وأخفافكم جالوتية ومراكبكم قارونية وأوانيكم فرعونية ومآثمكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فأين الشريعة المحمدية قال الشاعر

وفيه مرسلا وجوده موقوفا وعامة ... سمع كلام الله تعالى وكلام رسوله حتى السماع فقال ... إن من ... أول العلم الاستماع ثم الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وقال بعضهم تعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام وقيل من حسن الاستماع إمهال المتكلم حتى يقضي حديثه وقلة التلفت والجواب والإقبال بالوجه والنظر إلى المتكلم والوعي قال الله تعالى لنبيه لا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقال لا تحرك به لسانك لتعجل به هذا تعلم

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها * فكيف إذا الرعاة لها ذئاب

(وقال آخر)

يا معشر القراء يا ملح البلد * ما يصلح الملح إذا الملح فسد

وقيل لبعض العارفين أترى أن من تكون المعاصي قرة عينه لا يعرف الله تعالى قال لا أشك أن من تكون الدنيا عنده آثر من الآخرة أنه لا يعرف الله تعالى وهذا دون ذلك بكثير ولا تظنن أن ترك المال يكفي في اللحوق بعلماء الآخرة فإن الجاه أضر من المال ولذلك قال بشر حدثنا باب من أبواب الدنيا فإذا سمعت الرجل يقول حدثنا فإنما يقول أوسعوا لي ودفن بشر بن الحارث بضعة عشر ما بين قمطرة وقوصرة من الكتب وكان يقول أنا أشتهي أن أحدث ولو ذهبت عني شهوة الحديث لحدثت وقال هو وغيره إذا اشتهيت أن تحدث فاسكت فإذا لم تشته فحدث وهذا لأن التلذذ بجاه الإفادة ومنصب الإرشاد أعظم لذة من كل نعيم في الدنيا فمن أجاب شهوته فيه فهو من أبناء الدنيا ولذلك قال الثوري فتنة الحديث أشد من فتنة الأهل والمال والولد وكيف لا تخاف فتنته وقد قيل لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا وقال سهل رحمه الله العلم كله دنيا والآخرة منه العمل به والعمل كله هباء إلا الإخلاص وقال الناس كلهم موتى إلا العلماء والعلماء سكارى إلا العاملين والعاملون كلهم مغرورون إلا المخلصين والمخلص على وجل حتى يدري ماذا يختم له وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله إذا طلب الرجل الحديث أو تزوج أو سافر في طلب المعاش فقد ركن إلى الدنيا وإنما أراد به طلب الأسانيد العالية أو طلب الحديث الذي لا يحتاج إليه في طلب الآخرة وقال عيسى عليه السلام كيف يكون من أهل العلم من مسيره إلى آخرته وهو مقبل على طريق دنياه وكيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لا ليعمل به وقال صالح بن كيسان البصري أدركت الشيوخ وهم يتعوذون بالله من الفاجر العالم بالسنة وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب علما مما يبتغى به وجه الله تعالى ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة وقد وصف الله علماء السوء بأكل الدنيا بالعلم ووصف علماء الآخرة بالخشوع والزهد فقال عز وجل في علماء الدنيا وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وقال تعالى في علماء الآخرة وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم وقال بعض السلف العلماء يحشرون في زمرة الأنبياء والقضاة يحشرون في زمرة السلاطين وفي معنى القضاة كل فقيه قصده طلب الدنيا بعلمه وروى أبو الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أوحى الله عز وجل إلى بعض الأنبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر إياي يخادعون وبي يستهزئون لأفتحن لهم فتنة تذر الحليم حيرانا وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الأمة رجلان رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك

من الله تعالى لرسوله عليه السلام حسن الاستماع فسئل معناه لا تعجل على الصحابة حتى تدبر معانيه حتى يكون أول ما يعطى تعزيته وعتابه وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه جبرائيل عليه السلام وأوحى إليه لا يصبر حتى يتم قراءة القرآن مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك أي لا تعجل بقراءته قبل أن يفرغ جبرائيل من إلقائه إليك وقد يكون حظ بعض العلوم واختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم في السماع ويحتاج المطالع لفهم والاختيار وتيسير أهل

يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الأرض والكرام الكاتبون ثم يقدم على الله عز وجل
يوم القيامة سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علما في الدنيا فبخل به على عباد الله
وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك يأتي يوم القيامة ملجما بلجام من نار ينادي مناد على
رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان آتاه الله علما في الدنيا فبخل به على عباده وأخذ به طمعا
واشترى به ثمنا فيعذب حتى يفرغ من حساب الناس وأشد من هذا ما روي أن رجلا كان يخدم
موسى عليه السلام فجعل يقول حدثني موسى صفي الله حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم
الله حتى أثرى وكثر ماله ففقده موسى عليه السلام فجعل يسأل عنه ولا يحس له خبرا حتى جاءه
رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل أسود فقال له موسى عليه السلام أتعرف فلانا قال
نعم هو هذا الخنزير فقال موسى يا رب أسألك أن ترده إلى حاله حتى أسأله بم أصابه هذا فأوحى الله
عز وجل إليه لو دعوتني بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما أجبتك فيه ولكن أخبرك لم صنعت هذا
به لأنه كان يطلب الدنيا بالدين وأغلظ من هذا ما روي معاذ بن جبل رضي الله عنه موقوفا
ومرفوعا في رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب إليه
من الاستماع وفي الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطأ وفي الصمت سلامة وعلم ومن
العلماء من يخزن علمه فلا يحب أن يوجد عند غيره فذلك في الدرك الأول من النار ومن العلماء من
يكون في علمه بمنزلة السلطان إن رد عليه شيء من علمه أو تهوون بشيء من حقه غضب فذلك في
الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرائب حديثه لأهل الشرف واليسار
ولا يرى أهل الحاجة له أهلا فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه
للفتيا فيفتي بالخطأ والله تعالى يبغض المتكلفين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء
من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليغزر به علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلما
من يتخذ علمه مروءة ونبلا وذكرا في الناس فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلما من
يستفزه الزهو والعجب فإن وعظ عنف وإن وعظ أنف فذلك في الدرك السابع من النار فعليك
بالصمت فبه تغلب الشيطان وإياك أن تضحك من غير عجب أو تمشي في غير أرب وفي خبر
آخر إن العبد لينشر له من الثناء ما يملأ ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة
وروي أن الحسن حمل إليه رجل من خراسان كيسا بعد انصرافه من مجلسه فيه خمسة آلاف
درهم وعشرة أثواب من رقيق البز وقال يا أبا سعيد هذه نفقة وهذه كسوة فقال الحسن عافاك
الله تعالى ضم إليك نفقتك وكسوتك فلا حاجة لنا بذلك إنه من جلس مثل مجلسي هذا وقبل من
الناس مثل هذا لقي الله تعالى يوم القيامة ولا خلاق له وعن جابر رضي الله عنه موقوفا ومرفوعا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا عند كل عالم إلا إلى عالم يدعوكم من خمس إلى خمس
من الشك إلى اليقين ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الرغبة إلى الزهد ومن الكبر إلى التواضع
ومن العداوة إلى النصيحة قال تعالى فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا
يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن
آمن الآية فعرف أهل العلم بإيثار الآخرة على الدنيا ومنها أن لا يخالف فعله قوله بل لا يأمر
بالشيء ما لم يكن هو أول عامل به قال الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقال

تعالى

الصلاح وحكاياتهم وأنواع
الحكم والأمثال أن يكون
في ذلك كله أدبا تأدب
حسن الاستماع لأنه نوع
من ذلك وكان المقصود
أسعد بحسن الاستماع
بالزهادة والتقوى حتى
أخذ من كل ما فيه أحسنه
ويكون آخذا بالمطالعة من
كل شيء أحسنه ومن الأدب
في المطالعة أنه إذا
أراد أن يطالع شيئا من
الحديث والعلم يعلم أنه قد
يكون مطالعة ذلك داعية
النفس وفيه صبرها على
الذكر والتلاوة والعمل
فيستريح بالمطالعة كما
يروح بالمستأنس الناس
ومكالمتهم فليقصد المطلع

تعالى كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقال تعالى في قصة شعيب وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى واتقوا الله واعلموا واتقوا الله واسمعوا وقال تعالى لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي مني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أنتم فقالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه وقال صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي عالم فاجر وعابد جاهل وشر الشرار شرار العلماء وخير الخيار خيار العلماء وقال الأوزاعي رحمه الله شكت النواويس ما تجد من نتن جيف الكفار فأوحى الله إليها بطون علماء السوء أنتن مما أنتم فيه وقال الفضيل بن عياض رحمه الله بلغني أن الفسقة من العلماء يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الأوثان وقال أبو الدرداء رضي الله عنه ويل لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وقال الشعبي يطلع يوم القيامة قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لهم ما أدخلكم النار وإنما أدخلنا الله الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم فيقولون إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله وننهى عن الشر ونفعله وقال حاتم الأصم رحمه الله ليس في القيامة أشد حسرة من رجل علم الناس علماً فعملوا به ولم يعمل هو به ففازوا بسببه وهلك هو وقال مالك بن دينار إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا وأنشدوا

يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً * إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها

أصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهداً * فالموبقات لعمري أنت جانيها

تعيب دنيا وناساً راغبين لها * وأنت أكثر منهم رغبة فيها

(وقال آخر)

لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك إذا فعلت عظيم

وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله مررت بحجر بمكة مكتوب عليه اقلبني تعتبر فقلبته فإذا عليه مكتوب أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم وقال ابن السماك رحمه الله كم من مذكر بالله ناس لله وكم من مخوف بالله جريء على الله وكم من مقرب إلى الله بعيد من الله وكم من داع إلى الله فار من الله وكم من تال كتاب الله منسلخ عن آيات الله وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله لقد أعربنا في كلامنا فلم نلحن ولحنا في أعمالنا فلم نعرب وقال الأوزاعي إذا جاء الإعراب ذهب الخشوع وروى مكحول عن عبد الرحمن بن غنم أنه قال حدثني عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كنا ندرس العلم في مسجد قباء إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله حتى تعملوا وقال عيسى عليه السلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت في السر فحملت فظهر حملها فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الأشهاد وقال معاذ رحمه الله احذروا زلة العالم لأن قدره عند الخلق عظيم فيتبعونه على زلته وقال عمر رضي الله عنه إذا زل العالم زل بزلته عالم من الخلق وقال عمر رضي الله عنه ثلاث بهن ينهدم الزمان إحداهن زلة العالم وقال ابن مسعود سيأتي على الناس زمان تملح فيه عذوبة القلوب فلا ينتفع بالعلم يومئذ عالمه ولا متعلمه

نفسه في ذلك ولا يشتغل بمطالعة الكتب إلى حد يخرجه ذلك عن حد الورع فإذا أراد الإفراط فيه وأراد المطالعة كان أولى من العلم لا يتأدى إليه إلا بعد الثبات والإنابة والرجوع إلى الله تعالى وطلب الزيادة من رحمة الله تعالى فيه فإنه قد يرزق بالمطالعة ما يكون فيه زيادة حاله ولو قدم الاستخارة لذلك كان حسناً فإن الله تعالى يفتح عليه باب الفهم وإذا فهم موهبة من الله وزيادة على ما يسمع من صورة العلم فالعلم صورة ظاهرة وسر باطن هو الفهم والله تعالى يمن على من يشرف الفهم مولاه فيه ما لا يعلمان

فتكون قلوب علمائهم مثل السباخ من ذوات الملح ينزل عليها قطر السماء فلا يوجد لها عذوبة
وذلك إذا مالت قلوب العلماء إلى حب الدنيا وإيثارها على الآخرة فعند ذلك يسلبها الله تعالى
ينابيع الحكمة ويطفئ مصابيح الهدى من قلوبهم فيخبرك عالمهم حين تلقاه أنه يخشى الله
بلسانه والفجور ظاهر في عمله فما أخصب الألسن يومئذ وما أجدب القلوب فوالله الذي لا إله
إلا هو ما ذلك إلا لأن المعلمين علموا لغير الله تعالى والمتعلمين تعلموا لغير الله تعالى وفي التوراة
والإنجيل مكتوب لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما علمتم وقال حذيفة رضي الله عنه إنكم
في زمان من ترك فيه عشر ما يعلم هلك وسيأتي زمان من عمل فيه بعشر ما يعلم نجا وذلك لكثرة
البطالين واعلم أن مثل العالم مثل القاضي وقد قال صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة قاض قضى
بالحق وهو يعلم فذلك في الجنة وقاض قضى بالجور وهو يعلم أو لا يعلم فهو في النار وقاض قضى
بغير ما أمر الله به فهو في النار وقال كعب رحمه الله يكون في آخر الزمان علماء يزهدون الناس
في الدنيا ولا يزهدون ويخوفون الناس ولا يخافون وينهون عن غشيان الولاة ويأتونهم ويؤثرون
الدنيا على الآخرة يأكلون بألسنتهم يقربون الأغنياء دون الفقراء يتغايرون على العلم كما تتغاير
النساء على الرجال يغضب أحدهم على جليسه إذا جالس غيره أولئك الجبارون أعداء الرحمن
وقال صلى الله عليه وسلم إن الشيطان ربما يسوفكم بالعلم فقيل يا رسول الله وكيف ذلك قال صلى
الله عليه وسلم يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال للعلم قائلا وللعمل مسوفا حتى يموت
وما عمل وقال سري السقطي اعتزل رجل للتعبد كان حريصا على طلب علم الظاهر فسألته فقال
رأيت في النوم قائلا يقول لي إلى كم تضيع العلم ضيعك الله تعالى فقلت إني لأحفظه فقال حفظ العلم
العمل به فتركت الطلب وأقبلت على العمل وقال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة
الرواية إنما العلم الخشية وقال الحسن تعلموا ما شئتم أن تعلموا فوالله لا يأجركم الله حتى تعملوا فإن
السفهاء همتهم الرواية والعلماء همتهم الرعاية وقال مالك رحمه الله إن طلب العلم لحسن وإن نشره
لحسن إذا صحت فيه النية ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسي فلا تؤثرن عليه شيئا
وقال ابن مسعود رضي الله عنه أنزل القرآن ليعمل به فاتخذتم دراسته عملا وسيأتي قوم يثقفونه
مثل القناة ليسوا بخياركم والعالم الذي لا يعمل كالمريض الذي يصف الدواء وكالجائع الذي يصف
لذائذ الأطعمة ولا يجدها وفي مثله قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون وفي الخبر إنما أخاف على
أمتي زلة عالم وجدال منافق في القرآن ومنها أن يكون عنايته بتحصيل العلم النافع في الآخرة
المرغب في الطاعات مجتنبا للعلوم التي يقل نفعها ويكثر فيها الجدال والقيل والقال فمثال من
يعرض عن علم الأعمال ويشتغل بالجدال مثل رجل مريض به علل كثيرة وقد صادف طبيبا
حاذقا في وقت ضيق يخشى فواته فاشتغل بالسؤال عن خاصية العقاقير والأدوية وغرائب
الطب وترك مهمه الذي هو مؤاخذ به وذلك محض السفه وقد روي أن رجلا جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال علمني من غرائب العلم فقال له ما صنعت في رأس العلم فقال وما رأس العلم
قال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الرب تعالى قال نعم قال فما صنعت في حقه قال ما شاء الله فقال
صلى الله عليه وسلم هل عرفت الموت قال نعم قال فما أعددت له قال ما شاء الله قال صلى الله
عليه وسلم اذهب فأحكم ما هناك ثم تعال نعلمك من غرائب العلم * بل ينبغي أن يكون

وكلا آتينا حكما وعلما أشار
إلى الفهم بمزيد اختصاص
ويعبر عن الحكم والعلم قال
الله تعالى إن الله يسمع من
يشاء فإذا كان المسمع هو
الله تعالى يسمع تارة بواسطة
اللسان وتارة بما رزق
مطالعة الكتب
السنة فصار ما سمع الله
تعالى عطائه الكتب على
معنى ما رزق من المسموع
بركة حسن الاستماع
أسعده الله بما له في ذلك
ويعلم علمه وأدبه فإنه

العلم من حيث ما روي عن حاتم الأصم تلميذ شقيق البلخي رضي الله عنهما أنه قال له شقيق منذ كم صحبتني قال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فما تعلمت مني في هذه المدة قال ثماني مسائل قال شقيق له إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم إلا ثماني مسائل قال يا أستاذ لم أتعلم غيرها وإني لا أحب أن أكذب فقال هات هذه الثماني مسائل حتى أسمعها * قال حاتم نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يحب محبوبا فهو مع محبوبه إلى القبر فإذا وصل إلى القبر فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فإذا دخلت القبر دخل محبوبي معي فقال أحسنت يا حاتم * فما الثانية فقال نظرت في قول الله عز وجل "وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى" فعلمت أن قوله سبحانه هو الحق فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى * الثالثة أني نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل من معه شيء له قيمة ومقدار رفعه وحفظه ثم نظرت إلى قول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكلما وقع معي شيء له قيمة ومقدار وجهته إلى الله ليبقى عنده محفوظا * الرابعة أني نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع إلى المال وإلى الحسب والشرف والنسب فنظرت فيها فإذا هي لا شيء ثم نظرت إلى قول الله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم فعملت في التقوى حتى أكون عند الله كريما * الخامسة أني نظرت إلى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضا وأصل هذا كله الحسد ثم نظرت إلى قول الله عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فتركت الحسد واجتنبت الخلق وعلمت أن القسمة من عند الله سبحانه فتركت عداوة الخلق عني * السادسة نظرت إلى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت إلى قول الله عز وجل إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاديته وحده واجتهدت في أخذ حذري منه لأن الله تعالى شهد عليه أنه عدو لي فتركت عداوة الخلق غيره * السابعة نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل فيها نفسه ويدخل فيما لا يحل له ثم نظرت إلى قوله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها فعلمت أني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها فاشتغلت بما لله تعالى علي وتركت ما لي عنده * الثامنة نظرت إلى هذا الخلق فرأيتهم كلهم متوكلين على مخلوق هذا على ضيعته وهذا على تجارته وهذا على صناعته وهذا على صحة بدنه وكل مخلوق متوكل على مخلوق مثله فرجعت إلى قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت على الله عز وجل فهو حسبي * قال شقيق يا حاتم وفقك الله تعالى فإني نظرت في علوم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم فوجدت جميع أنواع الخير والديانة وهي تدور على هذه الثماني مسائل فمن استعملها فقد استعمل الكتب الأربعة فهذا الفن من العلم لا يهتم بإدراكه والتفطن له إلا علماء الآخرة فأما علماء الدنيا فيشتغلون بما يتيسر به اكتساب المال والجاه ويهملون أمثال هذه العلوم التي بعث الله بها الأنبياء كلهم عليهم السلام * وقد الصالحين من أدركهم وما علق بفهمهم من بعض الأورع وهم قوم ما يتعاطون إلا الكلام * ومنها أن يكون غير مائل إلى الترفه في المطعم والمشرب والتنعم في الملبس والتجمل في الأثاث والمسكن بل يؤثر الاقتصاد في جميع ذلك ويتشبه بالسلف رحمهم الله تعالى ويميل إلى الاكتفاء بالأقل في جميع ذلك وكلما ازداد إلى طرف القلة ميله ازداد من الله قربه وارتفع في علماء

باب ذكر من أبواب البر وعمل صالح من أعمال السائح والصوفية والعلماء الزاهدين المسلمين لاستفتاح أبواب الرحمة والرزق من كل شيء

(الباب الثالث) في بيان جملة علوم الصوفية والإشارة إلى أنموذج منها

حدث الشيخ شيخ الإسلام أبو الحسن السهروردي رحمه الله قال أخبرنا أبو عبد الرحمن الصوفي قال أنا عبد الرحمن بن محمد قال أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد السرخسي قال أنا أبو عبد الرحمن السمرقندي قال أنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي

الآخرة ويشهد لذلك ما حكي عن أبي عبد الله الخواص وكان من أصحاب حاتم الأصم
قال دخلت مع حاتم الى الري ومعنا ثلثمائة وعشرون رجلا نريد الحج وعليهم الزرمانقات وليس
معهم جراب ولا طعام فدخلنا على رجل من التجار متقشف يحب المساكين فأضافنا تلك الليلة
فلما كان من الغد قال لحاتم ألك حاجة فاني أريد أن أعود فقيها لنا هو عليل قال حاتم عيادة
المريض فيها فضل والنظر الى الفقيه عبادة وأنا أيضا أجيء معك وكان العليل محمد بن مقاتل
قاضي الري فلما جئنا الى الباب فاذا قصر مشرف حسن فبقي حاتم متفكرا يقول باب عالم على
هذه الحالة ثم أذن لهم فدخلوا فاذا دار حسناء قوراء واذا بزة وأمتعة وستور فبقي حاتم
متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذي هو فيه واذا بفرش وطيئة وهو راقد عليها وعند رأسه غلام
وبيده مذبة فقعد الزائر عند رأسه وسأل عن حاله وحاتم قائم فأومأ اليه ابن مقاتل أن اجلس
فقال لا أجلس فقال لعل لك حاجة قال نعم قال وما هي قال مسألة أسألك عنها قال سل قال قم
فاستو جالسا حتى أسألك فاستوى جالسا قال حاتم علمك هذا من أين أخذته فقال من الثقات
حدثوني به قال عمن قال عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمن قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه
وسلم عمن قال عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل قال حاتم ففيما أداه جبريل عليه
السلام عن الله عز وجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأداه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
أصحابه وأصحابه الى الثقات وأداه الثقات اليك هل سمعت فيه من كان في داره إشراف وكانت
سعتها أكثر كان له عند الله عز وجل المنزلة أكبر قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت أنه من زهد في
الدنيا ورغب في الآخرة وأحب المساكين وقدم لآخرته كانت له عند الله المنزلة قال له حاتم
فأنت بمن اقتديت أبالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم والصالحين رحمهم الله أم
بفرعون ونمرود أول من بنى بالجص والآجر يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل المتكالب على
الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة أفلا أكون أنا شرا منه وخرج من عنده فازداد
ابن مقاتل مرضا وبلغ أهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له ان الطنافسي بقزوين
أكثر توسعا منه فسار حاتم متعمدا فدخل عليه فقال رحمك الله أنا رجل أعجمي أحب أن تعلمني
مبتدأ ديني ومفتاح صلاتي كيف أتوضأ للصلاة قال نعم وكرامة يا غلام هات اناء فيه ماء فأتى به فقعد
الطنافسي فتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا فتوضأ فقال حاتم مكانك حتى أتوضأ بين يديك فيكون
أوكد لما أريد فقام الطنافسي وقعد حاتم فتوضأ ثم غسل ذراعيه أربعا أربعا فقال الطنافسي
يا هذا أسرفت قال له حاتم فيماذا قال غسلت ذراعيك أربعا فقال حاتم يا سبحان الله العظيم أنا في
كف من ماء أسرفت وأنت في جميع هذا كله لم تسرف فعلم الطنافسي أنه قصد ذلك دون التعلم
فدخل منزله فلم يخرج الى الناس أربعين يوما فلما دخل حاتم بغداد اجتمع اليه أهل بغداد فقالوا
يا أبا عبد الرحمن أنت رجل ألكن أعجمي وليس يكلمك أحد الا قطعته قال معي ثلاث خصال
أظهر بهن على خصمي أفرح اذا أصاب خصمي وأحزن اذا أخطأ وأحفظ نفسي أن لا أجهل
عليه فبلغ ذلك الامام أحمد بن حنبل فقال سبحان الله ما أعقله قوموا بنا اليه فلما دخلوا عليه قال
له يا أبا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال يا أبا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك أربع

خصال

قال نا نعيم بن حماد قال
نا بقية عن الأحوص
ابن حكيم عن أبيه قال سأل
رجل النبي عليه السلام
عن الشر فقال لا تسألوني
عن الشر واسألوني عن الخير
يقولها ثلاثا ثم قال ألا ان
شر الشر شرار العلماء وان خير
الخير خيار العلماء فالعلماء
أدلاء الأمة وعمد الدين
وسرج ظلمات الجهالات
الملموة [illegible] ديوان الاسلام
ومعادن حكم الكتاب
والسنة وأمناء الله تعالى
في خلقه وأطباء العباد
وجهابذة الملة الحنيفية
وحملة علم الأمانة فهم
أحق الخلق بحقائق التقوى
وأحوج الخلق الى الزهد

فقال بعض القوم جهلهم وتمنع جهالتهم وتدل لهم سمتك ويكونون من شيمهم أيضا فإذا كنت
هكذا اسلك ثم سار إلى المدينة فاستقبله أهل المدينة فقال يا قوم أي مدينة هذه قالوا مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصلي فيه قالوا
ما كان له قصرا إنما كان له بيت لاطئ بالأرض قال فأين قصور أصحابه رضي الله عنهم قالوا
ما كان لهم قصور إنما كان لهم بيوت لاطئة بالأرض قال حاتم يا قوم فهذه مدينة فرعون
فأخذوه وذهبوا به إلى السلطان وقالوا هذا العجمي يقول هذه مدينة فرعون قال الوالي ولم ذلك
قال حاتم لا تعجل علي أنا رجل أعجمي غريب دخلت البلد فقلت مدينة من هذه فقالوا مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فأين قصره وقص القصة ثم قال وقد قال الله تعالى لقد كان
لكم في رسول الله أسوة حسنة فأنتم بمن تأسيتم أبرسول الله صلى الله عليه وسلم أم بفرعون أول
من بنى بالجص والآجر فخلوا عنه وتركوه فهذه حكاية حاتم الأصم رحمه الله تعالى وسيأتي من
سيرة السلف في البذاذة وترك التجمل ما يشهد لذلك في مواضعه والتحقيق فيه أن التزين بالمباح
ليس بحرام ولكن الخوض فيه يوجب الأنس به حتى يشق تركه واستدامة الزينة لا تمكن إلا
بمباشرة أسباب في الغالب يلزم من مراعاتها ارتكاب المعاصي من المداهنة ومراعاة الخلق
ومراءاتهم وأمور أخر هي محظورة والحزم اجتناب ذلك لأن من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة
ولو كانت السلامة مبذولة مع الخوض فيها لكان صلى الله عليه وسلم لا يبالغ في ترك الدنيا حتى
نزع القميص المطرز بالعلم ونزع خاتم الذهب في أثناء الخطبة إلى غير ذلك مما سيأتي بيانه * وقد
حكي أن يحيى بن يزيد النوفلي كتب إلى مالك بن أنس رضي الله عنهما بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على رسوله محمد في الأولين والآخرين من يحيى بن يزيد بن عبد الملك إلى مالك بن أنس
أما بعد فقد بلغني أنك تلبس الدقاق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطيء وتجعل على بابك حاجبا
وقد جلست مجلس العلم وقد ضربت إليك المطي وارتحل إليك الناس واتخذوك إماما ورضوا
بقولك فاتق الله تعالى يا مالك وعليك بالتواضع كتبت إليك بالنصيحة مني كتابا ما اطلع عليه
غير الله سبحانه وتعالى والسلام * فكتب إليه مالك بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد
وآله وصحبه وسلم من مالك بن أنس إلى يحيى بن يزيد سلام الله عليك أما بعد فقد وصل إلي
كتابك فوقع مني موقع النصيحة والشفقة والأدب أمتعك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة خيرا
وأسأل الله تعالى التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأما ما ذكرت لي أني آكل
الرقاق وألبس الدقاق وأحتجب وأجلس على الوطيء فنحن نفعل ذلك ونستغفر الله تعالى فقد
قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وإني لأعلم أن ترك
ذلك خير من الدخول فيه ولا تدعنا من كتابك فلسنا ندعك من كتابنا والسلام فانظر إلى إنصاف
مالك إذ اعترف أن ترك ذلك خير من الدخول فيه وأفتى بأنه مباح وقد صدق فيهما جميعا ومثل
مالك في منصبه إذا سمحت نفسه بالإنصاف والاعتراف في مثل هذه النصيحة فتقوى نفسه أيضا
على الوقوف على حدود المباح حتى لا يحمله ذلك على المراءاة والمداهنة والتجاوز إلى
المكروهات وأما غيره فلا يقدر عليه فالتعريج على التنعم بالمباح خطر عظيم وهو بعيد من
الخوف والخشية وخاصية علماء الله تعالى الخشية وخاصية الخشية التباعد من مظان الخطر

في الدنيا الإمام لعصمتهم
ولغيرهم فسادهم فساد
معد وصلاحهم صلاح
معد * قال سفيان بن
عيينة أجهل الناس من ترك
العمل بما يعلم وأعلم الناس
من عمل بما يعلم وأفضل
الناس أخشعهم لله تعالى
وهذا قول صحيح بحكم أن
العالم إذا لم يعمل بعلمه
فليس بعالم لا يغتر بسدفه
واستطالته وجداله وقوته
في المناظرة واعتياله فإنه
جاهل وليس بعالم الآن
... الله عليه بتركه العلم
وإنما علم في الإسلام لا ينفع
أهله ... عون العالم والعلم
... فالعرفه
... الإنسان من معرفته

ومنها أن يكون مستقصيا عن السلاطين فلا يدخل عليهم البتة ما دام يجد الى الفرار عنهم سبيلا
بل ينبغي أن يحترز عن مخالطتهم وإن جاؤا اليه فان الدنيا حلوة خضرة وزمامها بأيدي
السلاطين والمخالط لهم لا يخلو عن تكلف في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم مع أنهم ظلمة
ويجب على كل متدين الانكار عليهم وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم وتقبيح فعلهم فالداخل
عليهم اما أن يلتفت الى تجملهم فيزدري نعمة الله عليه أو يسكت عن الانكار عليهم فيكون
مداهنا لهم أو يتكلف في كلامه كلاما لمرضاتهم وتحسين حالهم وذلك هو البهت الصريح أو أن
يطمع في أن ينال من دنياهم وذلك هو السحت وسيأتي في كتاب الحلال والحرام ما يجوز أن
يؤخذ من أموال السلاطين وما لا يجوز من الادرار والجوائز وغيرها وعلى الجملة فمخالطتهم
مفتاح للشرور وعلماء الآخرة طريقهم الاحتياط وقد قال صلى الله عليه وسلم من بدا جفا يعني
من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتتن وقال صلى الله عليه وسلم
سيكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتنكرون فمن أنكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من
رضي وتابع أبعده الله تعالى قيل أفلا نقاتلهم قال صلى الله عليه وسلم لا ما صلوا وقال سفيان في
جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وقال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل وما هي
قال أبواب الامراء يدخل أحدكم على الامير فيصدقه بالكذب ويقول فيه ما ليس فيه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء أمناء الرسل على عباد الله تعالى ما لم يخالطوا السلاطين
فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواه أنس وقيل للاعمش لقد أحييت
العلم لكثرة من يأخذه عنك فقال لا تعجلوا ثلث يموتون قبل الادراك وثلث يلزمون أبواب
السلاطين فهم شر الخلق والثلث الباقي لا يفلح منه الا القليل ولذلك قال سعيد بن المسيب رحمه
الله اذا رأيتم العالم يغشى الامراء فاحترزوا منه فانه لص وقال الاوزاعي ما من شيء أبغض الى
الله تعالى من عالم يزور عاملا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار العلماء الذين يأتون الامراء
وخيار الامراء الذين يأتون العلماء وقال مكحول الدمشقي رحمه الله من تعلم القرآن وتفقه
في الدين ثم صحب السلطان تملقا اليه وطمعا فيما لديه خاض في بحر من نار جهنم بعدد خطاه وقال
سمنون ما أسمج بالعالم أن يؤتى الى مجلسه فلا يوجد فيسأل عنه فيقال هو عند الامير قال وكنت
أسمع أنه يقال اذا رأيتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم حتى جربت ذلك اذ ما دخلت
قط على هذا السلطان الا وحاسبت نفسي بعد الخروج فأرى عليها الدرك وأنتم ترون ما ألقاه به
من الغلظة والفظاظة وكثرة المخالفة لهواه ولوددت أن أنجو من الدخول عليه كفافا مع أني
لا آخذ منه شيئا ولا أشرب له شربة ماء ثم قال وعلماء زماننا شر من علماء بني اسرائيل يخبرون
السلطان بالرخص وبما يوافق هواه ولو أخبروه بالذي عليه وفيه نجاته لاستثقلهم وكره دخولهم
عليه وكان ذلك نجاة لهم عند ربهم وقال الحسن كان فيمن كان قبلكم رجل له قدم في الاسلام
وصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك عني به سعد بن أبي وقاص رضي
الله عنه قال وكان لا يغشى السلاطين وينفر عنهم فقال له بنوه يأتي هؤلاء من ليس هو مثلك في
الصحبة والقدم في الاسلام فلو أتيتهم فقال يا بني آتي جيفة قد أحاط بها قوم والله لئن استطعت
لا أشاركهم فيها قالوا يا أبانا اذن نهلك هزالا قال يا بني لأن أموت مؤمنا مهزولا أحب الي من

أن

العموم يوجب حق الدين
والفضيلة ما زاد على قدر
حاجته مما يكسبه فضيلة في
النفس من واجبه للكتاب
والسنة وكل علم لا يوافق
الكتاب والسنة ويوما
هو مستمد منهما أو معين
على فهمهما أو مستند اليهما
كيفما كان فهو رد له
أي من يقتصر له يزداد الانسان
به هوانا وزداده في الدنيا
والآخرة فالعلم الذي هو
فريضة لا يسع الانسان
جهله على ما قد سمعنا
شيخ الاسلام أبو النجيب
قال أنا الحافظ أبو الفتح
المسلمي قال أنا الشيخ العالم
أبو الفتح عبد الكريم بن
واري السنجري قال أنا أبو

ان أمونه مما فيه اسمها قال الحسن خصمهم والله اذ علم أن التراب يأكل اللحم والشحم دون الايمان وفي هذا اشارة الى أن الداخل على السلطان لا يسلم من النفاق البتة وهو مضاد للايمان وقال أبو ذر لسلمة يا سلمة لا تغش أبواب السلاطين فانك لا تصيب شيئا من دنياهم الا أصابوا من دينك افضل منه وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذريعة صعبة للشيطان عليهم لا سيما من له لهجة مقبولة وكلام حلو اذ لا يزال الشيطان يلقي اليه أن في وعظك اياهم ودخولك عليهم ما يزجرهم عن الظلم ويقيم شعائر الشرع الى أن يخيل اليه أن الدخول عليهم من الدين ثم اذا دخل لم يلبث أن يتلطف في الكلام ويداهن ويخوض في الثناء والاطراء وفيه هلاك الدين وكان يقال العلماء اذا علموا عملوا فاذا عملوا شغلوا فاذا شغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى الحسن أما بعد فأشر علي بأقوام أستعين بهم على أمر الله تعالى فكتب اليه أما أهل الدين فلا يريدونك وأما أهل الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونون شرفهم أن يدنسوه بالخيانة هذا في عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكان أزهد أهل زمانه فاذا كان شرط أهل الدين الهرب منه فكيف يستتب طلب غيره ومخالطته ولم يزل السلف العلماء مثل الحسن والثوري وابن المبارك والفضيل وابراهيم بن أدهم ويوسف بن أسباط يتكلمون في علماء الدنيا من أهل مكة والشام وغيرهم اما لميلهم الى الدنيا واما لمخالطتهم السلاطين ومنها أن لا يكون مسارعا الى الفتيا بل يكون متوقفا ومحترزا ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه تحقيقا بنص كتاب الله أو بنص حديث أو اجماع أو قياس جلي أفتى وان سئل عما يشك فيه قال لا أدري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه وأحال على غيره ان كان في غيره غنية هذا هو الحزم لأن تقلد خطر الاجتهاد عظيم وفي الخبر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا أدري قال الشعبي لا أدري نصف العلم ومن سكت حيث لا يدري لله تعالى فليس بأقل أجرا ممن نطق لأن الاعتراف بالجهل أشد على النفس فهكذا كانت عادة الصحابة والسلف رضي الله عنهم كان ابن عمر اذا سئل عن الفتيا قال اذهب الى هذا الأمير الذي تقلد أمور الناس فضعها في عنقه وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه لمجنون وقال جنة العالم لا أدري فان أخطأها فقد أصيبت مقاتله وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله ليس شيء أشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم يقول انظروا الى هذا سكوته أشد علي من كلامه ووصف بعضهم الابدال فقال أكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة أي لا يتكلمون حتى يسألوا واذا سئلوا ووجدوا من يكفيهم سكتوا فان اضطروا أجابوا وكانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة الخفية للكلام ومر علي وعبد الله رضي الله عنهما برجل يتكلم على الناس فقال هذا يقول اعرفوني وقال بعضهم انما العالم الذي اذا سئل عن المسئلة فكأنما يقلع ضرسه وكان ابن عمر يقول تريدون أن تجعلونا جسرا تعبرون علينا الى جهنم وقال أبو حفص النيسابوري العالم هو الذي يخاف عند السؤال أن يقال له يوم القيامة من أين أجبت وكان ابراهيم التيمي اذا سئل عن مسئلة يبكي ويقول لم تجدوا غيري حتى احتجتم الي وكان أبو العالية الرياحي وابراهيم بن أدهم والثوري يتكلمون على الاثنين والثلاثة والنفر اليسير فاذا كثروا انصرفوا وقال صلى الله عليه وسلم ما أدري أعزير نبي أم لا وما أدري أتبع

محمد بن عبد الله بن يوسف الاصفهاني قال أنا أبو سعيد ابن الاعرابي قال ثنا جعفر ابن عامر العسكري قال ثنا الحسن بن عطية قال ثنا أبو عاتكة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم واختلف العلماء في العلم الذي هو فريضة قال بعضهم هو طلب علم الاخلاص ومعرفة آفات النفوس وما يفسد العمل لأن الاخلاص مأمور به كما ان العمل مأمور به قال الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين فالاخلاص

ملعون أم لا وما أدري ذو القرنين نبي أم لا ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خير البقاع في الأرض وشرها قال لا أدري حتى نزل عليه جبريل عليه السلام فسأله فقال لا أدري إلى أن أعلمه الله عز وجل أن خير البقاع المساجد وشرها الأسواق وكان ابن عمر رضي الله عنهما يسئل عن عشر مسائل فيجيب عن واحدة ويسكت عن تسع وكان ابن عباس رضي الله عنهما يجيب عن تسع ويسكت عن واحدة وكان في الفقهاء من يقول لا أدري أكثر ممن يقول أدري منهم سفيان الثوري ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل والفضيل بن عياض وبشر بن الحرث وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى أدركت في هذا المسجد مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم أحد يسئل عن حديث أو فتيا إلا ود أن أخاه كفاه ذلك وفي لفظ آخر كانت المسئلة تعرض على أحدهم فيردها إلى الآخر ويردها الآخر إلى الآخر حتى تعود إلى الأول وروي أن أصحاب الصفة أهدي إلى واحد منهم رأس مشوي وهو في غاية الضر فأهداه إلى الآخر وأهداه الآخر إلى الآخر هكذا دار بينهم حتى رجع إلى الأول فانظر الآن كيف انعكس أمر العلماء فصار المهروب منه مطلوبا والمطلوب مهروبا عنه ويشهد لحسن الاحتراز من تقلد الفتاوي ما روي مسندا عن بعضهم أنه قال لا يفتي الناس إلا ثلاثة أمير أو مأمور أو متكلف وقال بعضهم كان الصحابة يتدافعون أربعة أشياء الإمامة والوصية والوديعة والفتيا وقال بعضهم كان أسرعهم إلى الفتيا أقلهم علما وأشدهم دفعا لها أورعهم وكان شغل الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في خمسة أشياء قراءة القرآن وعمارة المساجد وذكر الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك لما سمعوه من قوله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا ثلاثة أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله تعالى وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس الآية ورأى بعض العلماء بعض أصحاب الرأي من أهل الكوفة في المنام فقال ما رأيت فيما كنت عليه من الفتيا والرأي فكره وجهه وأعرض عنه وقال ما وجدناه شيئا وما حمدنا عاقبته وقال ابن حصين إن أحدهم ليفتي في مسئلة لو وردت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر فلم يزل السكوت دأب أهل العلم إلا عند الضرورة وفي الحديث إذا رأيتم الرجل قد أوتي صمتا وزهدا فاقتربوا منه فإنه يلقن الحكمة وقيل العالم إما عالم عامة وهو المفتي وهم أصحاب السلاطين أو عالم خاصة وهو العالم بالتوحيد وأعمال القلوب وهم أصحاب الزوايا المتفرقون المنفردون وكان يقال مثل أحمد بن حنبل مثل دجلة كل أحد يغترف منها ومثل بشر بن الحرث مثل بئر عذبة مغطاة لا يقصدها إلا واحد بعد واحد وكانوا يقولون فلان عالم وفلان متكلم وفلان أكثر كلاما وفلان أكثر عملا وقال أبو سليمان المعرفة إلى السكوت أقرب منها إلى الكلام وقيل إذا كثر العلم قل الكلام وإذا كثر الكلام قل العلم وكتب سلمان إلى أبي الدرداء رضي الله عنهما وكان قد آخى بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أخي بلغني أنك قعدت طبيبا تداوي المرضى فانظر فإن كنت طبيبا فتكلم فإن كلامك شفاء وإن كنت متطببا فالله الله لا تقتل مسلما فكان أبو الدرداء يتوقف بعد ذلك إذا سئل وكان أنس رضي الله عنه إذا سئل يقول سلوا مولانا الحسن وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا سئل يقول سلوا حارثة بن زيد وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول

مأمور به وخدع النفس وغرورها ودسائسها وشهواتها الخفية تخرب مباني الإخلاص المأمور به فصار علم ذلك فريضة حيث كان الإخلاص فرضا وما لا يصل العبد إلى الفرض إلا به فصار فرضا وقال بعضهم معرفة الخواطر وتفصيلها فريضة لأن الخواطر هي أصل الفعل ومبدؤه ومنشؤه وبذلك يعلم الفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان فلا يصح الفعل إلا بنفيها فصار علم ذلك فرضا حتى يصح الفعل من أجله لله وقال بعضهم هو طلب علم الوقت وقال سهل بن عبد الله هو طلب علم الحال يعني

سأل ابنه بن المسيب . ويحكى أنه روي لصحابي في حضرة الحسن البصري حديث فسئل عن
تفسيرها فقال ما ندري الأمر فأخذ الحسن في تفسيرها حديثا حديثا فتعجبوا من حسن
تفسيره وحفظه فأخذ الصحابي كفا من حصى ورماهم به وقال تسألوني عن العلم وهذا الحبر بين
أظهركم . وبهذا أن يكون أكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة
وسلوكه وصدق الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة فإن المجاهدة تفضي إلى المشاهدة
ودقائق علوم القلوب تتفجر بها ينابيع الحكمة من القلب وأما الكتب والتعليم فلا تفي بذلك
بل الحكمة الخارجة عن الحصر والعد إنما تتفتح بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة الأعمال الظاهرة
والباطنة والجلوس مع الله عز وجل في الخلوة مع حضور القلب بصافي الفكرة والانقطاع إلى
الله تعالى عما سواه فذلك مفتاح الإلهام ومنبع الكشف فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على
مجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفر على العمل ومراقبة القلب فتح
الله له من لطائف الحكمة ما تحار فيه عقول ذوي الألباب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عمل
بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم وفي بعض الكتب السالفة يا بني إسرائيل لا تقولوا العلم في السماء
من ينزل به إلى الأرض ولا في تخوم الأرض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر يأتي به العلم
مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا لي بأخلاق الصديقين أظهر العلم
في قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله خرج العلماء والعباد
والزهاد من الدنيا وقلوبهم مقفلة ولم تفتح إلا قلوب الصديقين والشهداء ثم تلا قوله تعالى وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو الآية ولولا أن إدراك قلب من له قلب بالنور الباطن حاكم على
العلم الظاهر لما قال صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وإن أفتوك وأفتوك وأفتوك وقال صلى الله عليه
وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت
سمعه الذي يسمع به الحديث فكم من معان دقيقة من أسرار القرآن تخطر على قلب المتجردين
للذكر والفكر تخلو عنها كتب التفاسير ولا يطلع عليها أفاضل المفسرين وإذا انكشف ذلك
للمريد المراقب وعرض على المفسرين استحسنوه وعلموا أن ذلك من تنبيهات القلوب الزكية
وألطاف الله تعالى بالهمم العالية المتوجهة إليه وكذلك في علوم المكاشفة وأسرار علوم
المعاملة ودقائق خواطر القلوب فإن كل علم من هذه العلوم بحر لا يدرك عمقه وإنما يخوضه كل
طالب بقدر ما رزق منه وبحسب ما وفق له من حسن العمل وفي وصف هؤلاء العلماء قال علي
رضي الله عنه في حديث طويل القلوب أوعية وخيرها أوعاها للخير والناس ثلاثة عالم رباني
ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع أتباع لكل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم
ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزكو على
الإنفاق والمال ينقصه الإنفاق والعلم دين يدان به تكتسب به الطاعة في حياته وجميل
الأحدوثة بعد وفاته العلم حاكم والمال محكوم عليه ومنفعة المال تزول بزواله مات خزان
الأموال وهم أحياء والعلماء أحياء باقون ما بقي الدهر ثم تنفس الصعداء وقال هاه إن ههنا علما
جما لو وجدت له حملة بل أجد طالبا غير مأمون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا ويستطيل بنعم
الله على أوليائه ويستظهر بحجته على خلقه أو منقادا لأهل الحق لكن ينزرع الشك في قلبه بأول

حكمة الله الذي سنه وبين
الله في بيانه وآخرته وقيل
هو طلب علم الحلال حيث
كان أكل الحلال فريضة
وقد ورد طلب الحلال
فريضة بعد الفريضة فصار
عليه فريضة من حيث إنه
فريضة وقيل هو طلب علم
الباطن وهو ما يزداد به
اليقين وهذا العلم هو
الذي يكتسب بالصحبة
ومجالسة الصالحين من
العلماء المرشدين والزهاد
المقربين الذين جعلهم الله
تعالى من جنوده حتى
[illegible]
[illegible]
وورثة علم الأنبياء عليهم
السلام [illegible] علم

عارض من شبهة لا بصيرة له ولا دليل، أو منهوماً باللذات سلس القياد في طلب الشهوات أو
مغرى بجمع الأموال والادخار منقاداً للهوى أقرب شبهاً بهم الأنعام السائمة اللهم هكذا يموت
العلم إذا مات حاملوه ثم لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهر مكشوف وإما خائف مقهور
لكيلا تبطل حجج الله تعالى وبيناته وكم وأين أولئك هم الأقلون عدداً الأعظمون قدراً أعيانهم
مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة يحفظ الله تعالى بهم حججه حتى يودعوها من وراءهم
ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فباشروا روح اليقين فاستلانوا
ما استوعر منه المترفون وأنسوا بما استوحش منه الغافلون صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها
معلقة بالمحل الأعلى أولئك أولياء الله عز وجل من خلقه وأمناؤه وعماله في أرضه والدعاة إلى دينه
ثم بكى وقال واشوقاه إلى رؤيتهم فهذا الذي ذكره أخيراً هو وصف علماء الآخرة وهو العلم الذي
يستفاد أكثره من العمل والمواظبة على المجاهدة ومنها أن يكون شديد العناية بتقوية اليقين
فإن اليقين هو رأس مال الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليقين الإيمان كله فلا بد من
تعلم علم اليقين أعني أوائله ثم ينفتح للقلب طريقه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين
ومعناه جالسوا الموقنين واسمعوا منهم علم اليقين وواظبوا على الاقتداء بهم ليقوى يقينكم كما
قوي يقينهم وقليل من اليقين خير من كثير من العمل وقال صلى الله عليه وسلم لما قيل له رجل
حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال صلى الله عليه وسلم ما من
آدمي إلا وله ذنوب ولكن من كان غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب لأنه كلما أذنب
تاب واستغفر وندم فتكفر ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إن
من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطي حظه منهما لم يبال بما فاته من قيام الليل وصيام
النهار وفي وصية لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل إلا باليقين ولا يعمل المرء إلا بقدر يقينه
ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه وقال يحيى بن معاذ إن للتوحيد نوراً وللشرك ناراً وإن نور
التوحيد أحرق لسيئات الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين وأراد به اليقين وقد أشار
الله تعالى في القرآن إلى ذكر الموقنين في مواضع دل بها على أن اليقين هو الرابطة للخيرات
والسعادات (فإن قلت) فما معنى اليقين وما معنى قوته وضعفه فلا بد من فهمه أولاً ثم الاشتغال
بطلبه وتعلمه فإن ما لا تفهم صورته لا يمكن طلبه * فاعلم أن اليقين لفظ مشترك يطلقه فريقان
لمعنيين مختلفين أما النظار والمتكلمون فيعبرون به عن عدم الشك إذ ميل النفس إلى التصديق
بالشيء له أربع مقامات * الأول أن يعتدل التصديق والتكذيب ويعبر عنه بالشك كما إذا
سئلت عن شخص معين أن الله تعالى يعاقبه أم لا وهو مجهول الحال فإن نفسك لا تميل إلى
الحكم فيه بإثبات ولا نفي بل يستوي عندك إمكان الأمرين فيسمى هذا شكاً * الثاني أن تميل
نفسك إلى أحد الأمرين مع الشعور بإمكان نقيضه ولكنه إمكان لا يمنع ترجيح الأول كما إذا
سئلت عن رجل تعرفه بالصلاح والتقوى أنه بعينه لو مات على هذه الحالة هل يعاقب فإن نفسك
تميل إلى أنه لا يعاقب أكثر من ميلها إلى العقاب وذلك لظهور علامات الصلاح ومع هذا فأنت
تجوز اختفاء أمر موجب للعقاب في باطنه وسريرته فهذا التجويز مساو لذلك الميل ولكنه غير
دافع رجحانه فهذه الحالة تسمى ظناً * الثالث أن تميل النفس إلى التصديق بشيء بحيث يغلب

عليها

اليقين وقال بعضهم هو علم
البيع والشراء والنكاح
والطلاق إذا أراد الدخول
في شيء من ذلك يجب عليه
طلب علمه وقال بعضهم هو
أن يكون العبد يريد عملاً
يجهل ما لله عليه في ذلك فلا
يجوز له أن يعمل برأيه إذ
هو جاهل فيما له وعليه
في ذلك

عليها ولا يخطر بالبال غيره ولو خطر بالبال لتأبى النفس عن قبوله ولكن ليس ذلك مع معرفة
محققة اذ لو أحسن صاحب هذا المقام التأمل والاصغاء الى التشكيك والتجويز لاتسعت نفسه
للتجويز وهذا يسمى اعتقادا مقاربا لليقين وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها اذ رسخ
في نفوسهم بمجرد السماع حتى ان كل فرقة تثق بصحة مذهبها واصابة امامها ومتبوعها ولو ذكر
لاحدهم امكان خطأ امامه نفر عن قبوله ، الرابع المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق البرهان
الذي لا يشك فيه ولا يتصور الشك فيه فاذا امتنع وجود الشك وامكانه يسمى يقينا عند هؤلاء
ومثاله انه اذا قيل للعاقل هل في الوجود شيء هو قديم فلا يمكنه التصديق به بالبديهة لان القديم
غير محسوس لا كالشمس والقمر فانه يصدق بوجودهما بالحس وليس العلم بوجود شيء قديم
أزلي ضروريا مثل العلم بان الاثنين أكثر من الواحد بل العلم بان حدوث حادث بلا سبب
محال فان هذا ايضا ضروري فحق غريزة العقل أن تتوقف عن التصديق بوجود القديم على
طريق الارتجال والبديهة ثم من الناس من يسمع ذلك ويصدق بالسماع تصديقا جزما ويستمر عليه
وذلك هو الاعتقاد وهو حال جميع العوام ومن الناس من يصدق به بالبرهان وهو أن يقال له ان لم
يكن في الوجود قديم فالموجودات كلها حادثة فان كانت كلها حادثة فهي حادثة بلا سبب او فيها
حادث بلا سبب وذلك محال فالمؤدي الى المحال محال فيلزم في العقل التصديق بوجود شيء قديم
بالضرورة لان الاقسام ثلاثة وهي ان تكون الموجودات كلها قديمة أو كلها حادثة أو بعضها قديمة
وبعضها حادثة فان كانت كلها قديمة فقد حصل المطلوب اذ ثبت على الجملة قديم وان كان الكل
حادثا فهو محال اذ يؤدي الى حدوث بغير سبب فيثبت القسم الثالث أو الاول وكل علم حصل على
هذا الوجه يسمى يقينا عند هؤلاء سواء حصل بنظر مثل ما ذكرناه أو حصل بحس أو بغريزة
العقل كالعلم باستحالة حادث بلا سبب أو بتواتر كالعلم بوجود مكة أو بتجربة كالعلم بان
السقمونيا المطبوخ مسهل او بدليل كما ذكرناه فشرط اطلاق هذا الاسم عندهم عدم الشك
فكل علم لا شك فيه يسمى يقينا عند هؤلاء وعلى هذا لا يوصف اليقين بالضعف اذ لا تفاوت في نفي
الشك (الاصطلاح الثاني) اصطلاح الفقهاء والمتصوفة وأكثر العلماء وهو أن لا يلتفت فيه
الى اعتبار التجويز والشك بل الى استيلائه وغلبته على العقل حتى يقال فلان ضعيف اليقين
بالموت مع انه لا شك فيه ويقال فلان قوي اليقين في اتيان الرزق مع انه قد يجوز انه لا يأتيه
فمهما مالت النفس الى التصديق بشيء وغلب ذلك على القلب واستولى حتى صار هو المتحكم
والمتصرف في النفس بالتجويز والمنع سمي ذلك يقينا ولا شك في أن الناس مشتركون في القطع
بالموت والانفكاك عن الشك فيه ولكن فيهم من لا يلتفت اليه ولا الى الاستعداد له وكأنه
غير موقن به ومنهم من استغرق ذلك قلبه حتى استولى على جميع همه بالاستعداد له ولم يغادر فيه
متسعا لغيره فيعبر عن مثل هذه الحالة بقوة اليقين ولذلك قال بعضهم ما رأيت يقينا لا شك فيه
اشبه بشك لا يقين فيه من الموت وعلى هذا الاصطلاح يوصف اليقين بالضعف والقوة ونحن انما
أردنا بقولنا ان من شأن علماء الآخرة صرف العناية الى تقوية اليقين بالمعنيين جميعا وهو نفي
الشك ثم تسليط اليقين على النفس حتى يكون هو الغالب المتحكم عليها المتصرف فيها فاذا
فهمت هذا علمت ان المراد من قولنا ان اليقين ينقسم ثلاثة اقسام بالقوة والضعف والكثرة

في ذلك لا يجوز له ان يعمل
برأيه [illegible] على المسألة
[illegible] على [illegible] ولا
يعمل برأيه وهذا علم [illegible]
[illegible] وقال
بعضهم طلب علم [illegible]
فرض [illegible]
طريق [illegible] والاستدلال
ومن قال ان طريق [illegible]
وقال بعضهم [illegible] العقد
على [illegible]
الاستسلام [illegible]
الاسلام ولا [illegible] في صدره
[illegible] فان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فيجب عليه
[illegible]

والقلة والخفاء والجلاء فأما بالقوة والضعف فعلى الاصطلاح الثاني وذلك في الغلبة والاستيلاء على القلب ودرجات معاني اليقين في القوة والضعف لا تتناهى وتفاوت الخلق في الاستعداد للموت بحسب تفاوت اليقين بهذه المعاني وأما التفاوت بالخفاء والجلاء في الاصطلاح الأول فلا ينكر أيضا أما فيما يتطرق إليه التجويز فلا ينكر أعني في الاصطلاح الثاني وفيما انتفى الشك أيضا عنه فلا سبيل إلى إنكاره فإنك تدرك تفرقة بين تصديقك بوجود مكة ووجود فدك مثلا وبين تصديقك بوجود موسى ووجود يوشع عليهما السلام مع أنك لا تشك في الأمرين جميعا إذ مستندهما جميعا التواتر ولكن ترى أحدهما أجلى وأوضح في قلبك من الثاني لأن السبب في أحدهما أقوى وهو كثرة المخبرين وكذلك يدرك الناظر هذا في النظريات المعروفة بالأدلة فإنه ليس وضوح ما لاح له بدليل واحد كوضوح ما لاح له بالأدلة الكثيرة مع تساويهما في نفي الشك وهذا قد ينكره المتكلم الذي يأخذ العلم من الكتب والسماع ولا يراجع نفسه فيما يدركه من تفاوت الأحوال وأما القلة والكثرة فذلك بكثرة متعلقات اليقين كما يقال فلان أكثر علما من فلان أي معلوماته أكثر ولذلك قد يكون العالم قوي اليقين في جميع ما ورد الشرع به وقد يكون قوي اليقين في بعضه (فإن قلت) قد فهمت اليقين وقوته وضعفه وكثرته وقلته وجلاءه وخفاءه بمعنى نفي الشك أو بمعنى الاستيلاء على القلب فما معنى متعلقات اليقين ومجاريه وفيماذا يطلب اليقين فإني ما لم أعرف ما يطلب فيه اليقين لم أقدر على طلبه * فاعلم أن جميع ما ورد به الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم من أوله إلى آخره هو من مجاري اليقين فإن اليقين عبارة عن معرفة مخصوصة ومتعلقه المعلومات التي وردت بها الشرائع فلا مطمع في إحصائها ولكني أشير إلى بعضها وهي أمهاتها فمن ذلك التوحيد وهو أن يرى الأشياء كلها من مسبب الأسباب ولا يلتفت إلى الوسائط بل يرى الوسائط مسخرة لا حكم لها فالمصدق بهذا موقن فإن انتفى عن قلبه مع الإيمان إمكان الشك فهو موقن بأحد المعنيين فإن غلب على قلبه مع الإيمان غلبة أزالت عنه الغضب على الوسائط والرضا عنهم والشكر لهم ونزل الوسائط في قلبه منزلة القلم واليد في حق المنعم بالتوقيع فإنه لا يشكر القلم ولا اليد ولا يغضب عليهما بل يراهما آلتين مسخرتين وواسطتين فقد صار موقنا بالمعنى الثاني وهو الأشرف وهو ثمرة اليقين الأول وروحه وفائدته ومهما تحقق أن الشمس والقمر والنجوم والجمادات والنبات والحيوان وكل مخلوق فهي مسخرات بأمره حسب تسخير القلم في يد الكاتب وأن القدرة الأزلية هي المصدر للكل استولى على قلبه غلبة التوكل والرضا والتسليم وصار بريئا من الغضب والحقد والحسد وسوء الخلق فهذا أحد أبواب اليقين * ومن ذلك الثقة بضمان الله سبحانه بالرزق في قوله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها واليقين بأن ذلك يأتيه وأن ما قدر له سيساق إليه ومهما غلب ذلك على قلبه كان مجملا في الطلب ولم يشتد حرصه وشرهه وتأسفه على ما فاته وأثمر هذا اليقين أيضا جملة من الطاعات والأخلاق الحميدة * ومن ذلك أن يغلب على قلبه أن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو اليقين بالثواب والعقاب حتى يرى نسبة الطاعات إلى الثواب كنسبة الخبز إلى الشبع ونسبة المعاصي إلى العقاب كنسبة السموم والأفاعي إلى الهلاك فكما يحرص على التحصيل للخبز طلبا للشبع فيحفظ قليله وكثيره فكذلك

يحرص

ويراجع أهل العلم ومن يهتدى بهم طريق الصواب وقال الشيخ أبو طالب المكي رحمه الله هو علم الفرائض الخمس التي بني عليها الإسلام لأنها افترضت على المسلمين وإذا كان عليهم فرضا صار علم العمل بها فرضا وذكر أن علم التوحيد داخل في ذلك لأن أولها الشهادتان والإخلاص داخل في ذلك لأن ذلك من ضرورة الإسلام وعلم الإخلاص داخل في صحة الإسلام وحديث أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فريضة على كل مسلم معنى أن لا يسع مسلما جهله وكل ما قدم من الأقاويل أكثرها يسع

يحرص على الطاعات كلها قليلها وكثيرها وكما يحسن إطلاق العموم وكثرتها فكذلك يجتنب
المعاصي قليلها وكثيرها وصغيرها وكبيرها فاليقين بالمعنى الاول يدخل تحته عموم المؤمنين أما
بالمعنى الثاني فيختص به المقربون وثمرة هذا اليقين صدق المراقبة في الحركات والسكنات
والخطرات والمبالغة في التقوى والتحرز عن كل السيئات وكلما كان اليقين أغلب كان الاحتراز
أشد والتشمير أبلغ * ومن ذلك اليقين بأن الله تعالى مطلع عليك في كل حال ومشاهد لهواجس
ضميرك وخفايا خواطرك وفكرك فهذا متيقن عند كل مؤمن بالمعنى الاول وهو عدم الشك
وأما بالمعنى الثاني وهو المقصود فهو عزيز يختص به الصديقون وثمرته أن يكون الانسان في
خلوته متأدبا في جميع أحواله كالجالس بمشهد ملك معظم ينظر اليه فانه لا يزال مطرقا متأدبا
في جميع أعماله متماسكا محترزا عن كل حركة تخالف هيئة الادب ويكون في فكرته الباطنة
كهو في أعماله الظاهرة اذ يتحقق أن الله تعالى مطلع على سريرته كما يطلع الخلق على ظاهره
فتكون مبالغته في عمارة باطنه وتطهيره وتزيينه لعين الله تعالى الكالئة أشد من مبالغته في
تزيين ظاهره لسائر الناس وهذا المقام في اليقين يورث الحياء والخوف والانكسار والذل
والاستكانة والخضوع وجملة من الاخلاق المحمودة وهذه الاخلاق تورث أنواعا من الطاعات
رفيعة فاليقين في كل باب من هذه الابواب مثل الشجرة وهذه الاخلاق في القلب مثل الاغصان
المتفرعة منها وهذه الاعمال والطاعات الصادرة من الاخلاق كالثمار وكالانوار المتفرعة من
الاغصان فاليقين هو الاصل والاساس وله مجار وأبواب أكثر مما عددناه وسيأتي ذلك في ربع
المنجيات ان شاء الله تعالى وهذا القدر كاف في معنى اللفظ الآن ومنها أن يكون حزينا
منكسرا مطرقا صامتا يظهر أثر الخشية على هيئته وكسوته وسيرته وحركته وسكونه ونطقه
وسكوته لا ينظر اليه ناظر الا وكان نظره مذكرا لله تعالى وكانت صورته دليلا على عمله فالجواد
عينه مرآته وعلماء الآخرة يعرفون بسيماهم في السكينة والذلة والتواضع وقد قيل ما ألبس
الله عبدا لبسة أحسن من خشوع في سكينة فهي لبسة الانبياء وسيما الصالحين والصديقين
والعلماء وأما التهافت في الكلام والتشدق والاستغراق في الضحك والحدة في الحركة والنطق
فكل ذلك من آثار البطر والأمن والغفلة عن عظيم عقاب الله تعالى وشديد سخطه وهو دأب
أبناء الدنيا الغافلين عن الله دون العلماء به وهذا لأن العلماء ثلاثة كما قال سهل التستري رحمه الله
عالم بأمر الله تعالى لا بأيام الله وهم المفتون في الحلال والحرام وهذا العلم لا يورث الخشية وعالم
بالله تعالى لا بأمر الله ولا بأيام الله وهم عموم المؤمنين وعالم بالله تعالى وبأمر الله تعالى وبأيام الله
تعالى وهم الصديقون والخشية والخشوع انما تغلب عليهم وأراد بأيام الله أنواع عقوباته
الغامضة ونعمه الباطنة التي أفاضها على القرون السالفة واللاحقة فمن أحاط علمه به عظم
خوفه وظهر خشوعه وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار والحلم
وتواضعوا لمن تتعلمون منه وليتواضع لكم من يتعلم منكم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا
يقوم علمكم بجهلكم ويقال ما آتى الله عبدا علما الا آتاه معه حلما وتواضعا وحسن خلق
ورفقا فذلك هو العلم النافع وفي الاثر من آتاه الله علما وزهدا وتواضعا وحسن خلق فهو امام
المتقين وفي الخبر ان من خيار أمتي قوما يضحكون جهرا من سعة رحمة الله ويبكون سرا من

المسلم جهله لانه قد لا يلزم علم
الخواطر وعلم الحال وعلم
الحلال بجميع وجوهه
وعلم ... من المسائل ... من
علماء الآخرة كما ترى
وأكثر المسلمين على الجهل
بهذه الاشياء ولو فرضت علوم
عجز عنها أكثر الخلق الا
ما شاء الله ومسلى في هذه
الاقاويل الى قول الشيخ
أبي طالب أكثر والى قول
من قال يجب عليه علم البيع
والنكاح والطلاق اذا
أراد الدخول فيه وهذا
لعمري فرض على المسلم عليه
وهكذا الذي قاله الشيخ أبو
طالب وعندي في ذلك حد
جامع لطلب العلم المفترض
والله أعلم (فأقول) العلم الذي

يخوف عذابه أذلاؤهم في الارض وقلوبهم في السماء أرواحهم في الدنيا وعقولهم في الآخرة
يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة وقال الحسن الحلم وزير العلم والرفق أبوه والتواضع
سرباله وقال بشر بن الحرث من طلب الرياسة بالعلم فتقرب الى الله تعالى ببغضه فانه ممقوت
في السماء والارض ويروى في الاسرائيليات أن حكيما صنف ثلاثمائة وستين مصنفا في الحكمة
حتى وصف بالحكيم فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل لفلان قد ملأت الارض نفاقا ولم تردني من
ذلك بشئ واني لا أقبل من نفاقك شيأ فندم الرجل وترك ذلك وخالط العامة ومشى في الاسواق
وواكل بني اسرائيل وتواضع في نفسه فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل له الآن وفقت لرضاي
وحكى الاوزاعي رحمه الله عن بلال بن سعد أنه كان يقول ينظر أحدكم الى الشرطي فيستعيذ بالله
منه وينظر الى علماء الدنيا المتصنعين للخلق المتشوقين الى الرياسة فلا يمقتهم وهم أحق بالمقت من
ذلك الشرطي وروى أنه قيل يارسول الله أي الاعمال أفضل قال اجتناب المحارم ولا يزال فوك
رطبا من ذكر الله تعالى قيل فاي الاصحاب خير قال صلى الله عليه وسلم صاحب ان ذكرت الله
أعانك وان نسيته ذكرك قيل فاي الاصحاب شر قال صلى الله عليه وسلم صاحب ان نسيت لم
يذكرك وان ذكرت لم يعنك قيل فاي الناس أعلم قال أشدهم لله خشية قيل فاخبرنا بخيارنا
نجالسهم قال صلى الله عليه وسلم الذين اذا رؤوا ذكر الله قيل فأي الناس شر قال اللهم غفرا قالوا
أخبرنا يارسول الله قال العلماء اذا فسدوا وقال صلى الله عليه وسلم ان أكثر الناس أمانا يوم
القيامة أكثرهم فكرا في الدنيا وأكثر الناس ضحكا في الآخرة أكثرهم بكاء في الدنيا وأشد
الناس فرحا في الآخرة أطولهم حزنا في الدنيا وقال علي رضي الله عنه في خطبة له ذمتي رهينة
وأنا به زعيم انه لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظمأ على الهدى سنخ أصل وان أجهل الناس
من لا يعرف قدره وان أبغض الخلق الى الله تعالى رجل قمش علما أغارا في أغباش الفتنة سماه
أشباهه من الناس وأرذالهم عالما ولم يعش في العلم يوما سالما تكثر واستكثر فما قل منه وكفى
خير مما كثر وألهى حتى اذا ارتوى من ماء آجن وأكثر من غير طائل جلس للناس معلما لتخليص
ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المهمات هيأ لها من حشو الرأي فهو من قطع
الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أخطأ أم أصاب ركاب جهالات خباط عشوات
لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعض على العلم بضرس قاطع فيغنم تبكي منه الدماء وتستحل بقضائه
الفروج الحرام لا ملي والله باصدار ما ورد عليه ولا هو أهل لما فوض اليه أولئك الذين حلت
عليهم المثلات وحقت عليهم النياحة والبكاء أيام حياة الدنيا وقال علي رضي الله عنه اذا سمعتم
العلم فاكظموا عليه ولا تخلطوه بهزل فتمجه القلوب وقال بعض السلف العالم اذا ضحك ضحكة
مج من العلم مجة وقيل اذا جمع المعلم ثلاثا تمت النعمة بها على المتعلم الصبر والتواضع وحسن
الخلق واذا جمع المتعلم ثلاثا تمت النعمة بها على المعلم العقل والادب وحسن الفهم وعلى الجملة
فالاخلاق التي ورد بها القرآن لا ينفك عنها علماء الآخرة لانهم يتعلمون القرآن للعمل لا للرياسة
وقال ابن عمر رضي الله عنهما لقد عشنا برهة من الدهر وان أحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن وتنزل
السورة فيتعلم حلالها وحرامها وأوامرها وزواجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ولقد
رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمته لا يدري

طلبه فرض عين على كل مسلم
علم الامر والنهي والمأمور
ما يثاب على فعله ويعاقب
على تركه والمنهي ما يعاقب على
فعله ويثاب على تركه
والمأمورات والمنهيات منها
ما هو مستمر لازم للمكلف بحكم
الاسلام ومنها ما يتوجه
الامر فيه والنهي عند
وجود الحادثة فما هو
لازم مستمر لزومه متوجه
بحكم الاسلام عليه واجب
من ضرورة الاسلام وما
يتجدد بالحوادث ويتوجه
الامر والنهي فيه فعلمه
عند تجدده فرض لا يسع
مسلما على الاطلاق أن يجهله
وهذا الجامع من الوجوه
التي سبقت والله أعلم

ما آمره وزاجره وما ينبغي أن يقف عنده منه ثم القرآن وفي خبر آخر بمثل معناه كنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتينا الإيمان قبل القرآن وسيأتي بعدكم قوم يؤتون القرآن قبل الإيمان يقيمون حروفه ويضيعون حدوده وحقوقه يقولون قرأنا فمن أقرأ منا وعلمنا فمن أعلم منا فذلك حظهم وفي لفظ آخر أولئك شرار هذه الأمة وقيل خمس من الأخلاق هي من علامات علماء الآخرة مفهومة من خمس آيات من كتاب الله عز وجل الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق وإيثار الآخرة على الدنيا وهو الزهد فأما الخشية فمن قوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وأما الخشوع فمن قوله تعالى خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا وأما التواضع فمن قوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وأما حسن الخلق فمن قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وأما الزهد فمن قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام فقيل له ما هذا الشرح فقال إن النور إذا قذف في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال صلى الله عليه وسلم نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله ومنها أن يكون أكثر بحثه عن علم الأعمال وعما يفسدها ويشوش القلوب ويهيج الوسواس ويثير الشر فإن أصل الدين التوقي من الشر ولذلك قيل

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ... ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

ولأن الأعمال الفعلية قريبة وأقصاها بل أعلاها المواظبة على ذكر الله تعالى بالقلب واللسان وإنما الشأن في معرفة ما يفسدها ويشوشها وهذا مما تكثر شعبه ويطول تفريعه وكل ذلك مما يغلب مسيس الحاجة إليه وتعم به البلوى في سلوك طريق الآخرة وأما علماء الدنيا فإنهم يتبعون غرائب التفريعات في الحكومات والأقضية ويتعبون في وضع صور تنقضي الدهور ولا تقع أبدا وإن وقعت فإنما تقع لغيرهم لا لهم وإذا وقعت كان في القائمين بها كثرة ويتركون ما يلازمهم ويتكرر عليهم آناء الليل وأطراف النهار في خواطرهم ووساوسهم وأعمالهم وما أبعد عن السعادة من باع مهم نفسه اللازم بمهم غيره النادر إيثارا للتقرب والقبول من الخلق على التقرب من الله سبحانه وشرها في أن يسميه البطالون من أبناء الدنيا فاضلا محققا عالما بالدقائق وجزاؤه من الله أن لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق بل يتكدر عليه صفوه بنوائب الزمان ثم يرد القيامة مفلسا متحسرا على ما يشاهده من ربح العاملين وفوز المقربين وذلك هو الخسران المبين ولقد كان الحسن البصري رحمه الله أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء عليهم السلام وأقربهم هديا من الصحابة رضي الله عنهم اتفقت الكلمة في حقه على ذلك وكان أكثر كلامه في خواطر القلوب وفساد الأعمال ووساوس النفوس والصفات الخفية الغامضة من شهوات النفس وقد قيل له يا أبا سعيد إنك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك فمن أين أخذته قال من حذيفة بن اليمان وقيل لحذيفة نراك تتكلم بكلام لا يسمع من غيرك من الصحابة فمن أين أخذته قال خصني به رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه وعلمت أن الخير لا يسبقني علمه وقال مرة فعلمت أن من لا يعرف الشر لا يعرف الخير وفي لفظ آخر كانوا يقولون يا رسول الله ما لمن عمل كذا وكذا يسألونه عن فضائل الأعمال

ثم المساكين الصوفية وعلماء الآخرة الزاهدون في الدنيا شمروا عن ساق الجد في العلم المفروض حتى عرفوه وأقاموا الأمر والنهي ونفوا خواطر [illegible] فهذه ذلك [illegible] الله تعالى فلما [illegible] في ذلك [illegible] لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أمر الله تعالى بالاستقامة فقال فاستقم كما أمرت حتى [illegible] فتح الله عليهم أبواب الفهم إلى [illegible] [illegible] [illegible] فهذه [illegible] الأمر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وكنت أقول يا رسول الله ما تقصد كذا وكذا فلما رأى أني أسأله عن آفات الأعمال خصني بهذا
العلم وكان حذيفة رضي الله عنه أيضا قد خص بعلم المنافقين وأفرد بمعرفة علم النفاق وأسبابه
ودقائق الفتن فكان عمر وعثمان وأكابر الصحابة رضي الله عنهم يسألونه عن الفتن العامة
والخاصة وكان يسأل عن المنافقين فيخبر بعدد من بقي منهم ولا يخبر بأسمائهم وكان عمر رضي الله
عنه يسأله عن نفسه هل يعلم فيه شيئا من النفاق فبرأه من ذلك وكان عمر رضي الله عنه إذا دعي إلى
جنازة ليصلي عليها نظر فإن حضر حذيفة صلى عليها وإلا ترك وكان يسمى صاحب السر فالعناية
بمقامات القلب وأحواله دأب علماء الآخرة لأن القلب هو الساعي إلى قرب الله تعالى وقد صار
هذا الفن غريبا مندرسا وإذا تعرض العالم لشيء منه استغرب واستبعد وقيل هذا تزويق
المذكرين فأين التحقيق ويرون أن التحقيق في دقائق المجادلات ولقد صدق من قال

الطرق شتى وطرق الحق مفردة * والسالكون طريق الحق أفراد
لا يعرفون ولا تدرى مقاصدهم * فهم على مهل يمشون قصاد
والناس في غفلة عما يراد بهم * فجلهم عن سبيل الحق رقاد

وعلى الجملة فلا يميل أكثر الخلق إلا إلى الأسهل والأوفق لطباعهم فإن الحق مر والوقوف عليه
صعب وإدراكه شديد وطريقه مستوعر ولا سيما معرفة صفات القلب وتطهيره عن الأخلاق
المذمومة فإن ذلك نزع للروح على الدوام وصاحبه ينزل منزلة الشارب للدواء يصبر على مرارته
رجاء الشفاء وينزل منزلة من جعل مدة العمر صومه فهو يقاسي الشدائد ليكون فطره عند
الموت ومتى تكثر الرغبة في هذا الطريق ولذلك قيل إنه كان في البصرة مائة وعشرون متكلما
في الوعظ والتذكير ولم يكن من يتكلم في علم اليقين وأحوال القلوب وصفات الباطن إلا ثلاثة
منهم سهل التستري والصبيحي وعبد الرحيم وكان يجلس إلى أولئك الخلق الكثير الذي لا يحصى
وإلى هؤلاء عدد يسير قلما يجاوز العشرة لأن النفيس العزيز لا يصلح إلا لأهل الخصوص وما
يبذل للعموم فأمره قريب ومنها أن يكون اعتماده في علومه على بصيرته وإدراكه بصفاء قلبه
لا على الصحف والكتب ولا على تقليد ما يسمعه من غيره وإنما المقلد صاحب الشرع صلوات
الله عليه وسلامه فيما أمر به وقاله وإنما يقلد الصحابة رضي الله عنهم من حيث إن فعلهم يدل على
سماعهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إذا قلد صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم في تلقي
أقواله وأفعاله بالقبول فينبغي أن يكون حريصا على فهم أسراره فإن المقلد إنما يفعل الفعل لأن
صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم فعله وفعله لا بد وأن يكون لسر فيه فينبغي أن يكون شديد
البحث عن أسرار الأعمال والأقوال فإنه إن اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم ولا يكون عالما
ولذلك كان يقال فلان من أوعية العلم فلا يسمى عالما إذا كان شأنه الحفظ من غير اطلاع على
الحكم والأسرار ومن كشف عن قلبه الغطاء واستنار بنور الهداية صار في نفسه متبوعا
مقلدا فلا ينبغي أن يقلد غيره ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما ما من أحد إلا يؤخذ من علمه
ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان تعلم من زيد بن ثابت الفقه وقرأ على أبي بن
كعب ثم خالفهما في الفقه والقراءة جميعا وقال بعض السلف ما جاءنا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبلناه على الرأس والعين وما جاءنا عن الصحابة رضي الله عنهم فنأخذ منه ونترك وما

كما قال تعالى ولولا أن ثبتناك
ثم سقط في وقت المشاهدة
ومشافهة الخطاب وهو
السر في عصام الصرف
والمخاطبة على بساط الأنس
محمد صلى الله عليه وسلم وبعد
ذلك خوطب بقوله فاستقم
كما أمرت ولولا هذه
المقدمات ما أطاق الاستقامة
في أمر بها فقيل لأي خصص
أي الأعمال أفضل فقال
الاستقامة لأن النبي صلى
الله عليه وسلم قال
استقيموا ولن تحصوا * وقال
جعفر الصادق في قوله
فاستقم كما أمرت أي افتقر
إلى الله بصحة العزم ورأى
بعض الصالحين رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام

جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال وإنما فضل الصحابة لمشاهدتهم قرائن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واطلاع قلوبهم على أمور أدركت بالقرائن فسددهم ذلك إلى الصواب من حيث لا يدخل في الرواية والعبارة إذ فاض عليهم من نور النبوة ما يحرسهم في الأكثر عن الخطأ وإذا كان الاعتماد على المسموع من الغير تقليداً غير مرضي فالاعتماد على الكتب والتصانيف أبعد بل الكتب والتصانيف محدثة لم يكن شيء منها في زمن الصحابة وصدر التابعين وإنما حدثت بعد سنة مائة وعشرين من الهجرة وبعد وفاة جميع الصحابة وجلة التابعين رضي الله عنهم وبعد وفاة سعيد بن المسيب والحسن وخيار التابعين بل كان الأولون يكرهون كتب الأحاديث وتصنيف الكتب لئلا يشتغل الناس بها عن الحفظ وعن القرآن وعن التدبر والتذكر وقالوا احفظوا كما كنا نحفظ ولذلك كره أبو بكر وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم تصحيف القرآن في مصحف وقالوا كيف نفعل شيئاً ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وخافوا اتكال الناس على المصاحف وقالوا نترك القرآن يتلقاه بعضهم من بعض بالتلقين والإقراء ليكون هذا شغلهم وهمهم حتى أشار عمر رضي الله عنه وبقية الصحابة بكتب القرآن خوفاً من تخاذل الناس وتكاسلهم وحذراً من أن يقع نزاع فلا يوجد أصل يرجع إليه في كلمة أو قراءة من المتشابهات فانشرح صدر أبي بكر رضي الله عنه لذلك فجمع القرآن في مصحف واحد وكان أحمد بن حنبل ينكر على مالك في تصنيفه الموطأ ويقول ابتدع ما لم تفعله الصحابة رضي الله عنهم ● وقيل أول كتاب صنف في الإسلام كتاب ابن جريج في الآثار وحروف التفاسير عن مجاهد وعطاء وأصحاب ابن عباس رضي الله عنهم بمكة ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن جمع فيه سنناً مأثورة نبوية ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن أنس ثم جامع سفيان الثوري ثم في القرن الرابع حدثت مصنفات الكلام وكثر الخوض في الجدال والغوص في إبطال المقالات ثم مال الناس إليه وإلى القصص والوعظ بها فأخذ علم اليقين في الاندراس من ذلك الزمان فصار بعد ذلك يستغرب علم القلوب والتفتيش عن صفات النفس ومكائد الشيطان وأعرض عن ذلك إلا الأقلون فصار يسمى المجادل المتكلم عالماً والقاص المزخرف كلامه بالعبارات المسجعة عالماً وهذا لأن العوام هم المستمعون إليهم فكان لا يتميز لهم حقيقة العلم من غيره ولم تكن سيرة الصحابة رضي الله عنهم وعلومهم ظاهرة عندهم حتى كانوا يعرفون بها مباينة هؤلاء لهم فاستمر عليهم اسم العلماء وتوارث اللقب خلف عن سلف وأصبح علم الآخرة مطوياً وغاب عنهم الفرق بين العلم والكلام إلا عن الخواص منهم كانوا إذا قيل لهم فلان أعلم أم فلان يقولون فلان أكثر علماً وفلان أكثر كلاماً فكان الخواص يدركون الفرق بين العلم وبين القدرة على الكلام هكذا ضعف الدين في قرون سالفة فكيف الظن بزمانك هذا وقد انتهى الأمر إلى أن مظهر الإنكار يستهدف لأن ينسب إلى الجنون فالأولى أن يشتغل الإنسان بنفسه ويسكت ومنها أن يكون شديد التوقي من محدثات الأمور وإن اتفق عليها الجمهور فلا يغرنه إطباق الخلق على ما أحدث بعد الصحابة رضي الله عنهم وليكن حريصاً على التفتيش عن أحوال الصحابة وسيرتهم وأعمالهم وما كان فيه أكثر همهم أكان في التدريس والتصنيف والمناظرة والقضاء والولاية وتولي الأوقاف والوصايا وأكل مال الأيتام ومخالطة السلاطين ومجاملتهم

قال علي يا رسول الله وروي عنك أنك قلت شيبتني سورة هود وسألته فقال فبلغه ما الذي شيبك منها أقصص الأنبياء وهلاك الأمم فقال لا ولكن قوله كما أمرت وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد مشاهدات المشاهدات خوطب بهذا الخطاب وطولب بحقائق الاستقامة على الآخرة الزاهدون ومشايخ الصوفية المقربون حفظهم الله تعالى من ذلك ... ونصب ... أنفسهم ... الغوص بواجب حق الاستقامة ... وأشرف ... أقول قال ... على ... طالب الاستقامة

في التفسير أم كان في الخوف والحزن والتفكر والمجاهدة ومراقبة الظاهر والباطن واجتناب
دقيق الإثم وجليله والحرص على إدراك خفايا شهوات النفوس ومكايد الشيطان إلى غير ذلك
من علوم الباطن واعلم تحقيقاً أن أعلم أهل الزمان وأقربهم إلى الحق أشبههم بالصحابة وأعرفهم
بطريق السلف فمنهم أخذوا الدين ولذلك قال علي رضي الله عنه خيرنا أتبعنا لهذا الدين لما قيل
له خالفت فلاناً فلا تكترث بمخالفة أهل العصر في موافقة أهل عصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فإن الناس رأوا رأياً فيما هم فيه لميل طباعهم إليه ولم تسمح نفوسهم بالاعتراف بأن ذلك
سبب الحرمان من الجنة فادعوا أنه لا سبيل إلى الجنة سواه ولذلك قال الحسن محدثان أحدثا
في الإسلام رجل ذو رأي سيء زعم أن الجنة لمن رأى مثل رأيه ومترف يعبد الدنيا لها يغضب ولها
يرضى وإياها يطلب فارفضوهما إلى النار وإن رجلاً أصبح في هذه الدنيا بين مترف يدعوه إلى
دنياه وصاحب هوى يدعوه إلى هواه وقد عصمه الله تعالى منهما يحن إلى السلف الصالح يسأل
عن أفعالهم ويقتص آثارهم متعرض لأجر عظيم فكذلك كونوا وقد روي عن ابن مسعود
موقوفاً ومسنداً أنه قال إنما هما اثنتان الكلام والهدي فأحسن الكلام كلام الله تعالى
وأحسن الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا وإياكم ومحدثات الأمور فإن شر الأمور
محدثاتها وإن كل محدثة بدعة وإن كل بدعة ضلالة ألا لا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم
ألا كل ما هو آت قريب ألا إن البعيد ما ليس بآت وفي خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وأنفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط أهل الفقه
والحكم وجانب أهل الزلل والمعصية طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته
وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله
ووسعته السنة ولم يعدها إلى بدعة وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول حسن الهدي في آخر
الزمان خير من كثير من العمل وقال أنتم في زمان خيركم فيه المسارع في الأمور وسيأتي بعدكم
زمان يكون خيرهم فيه المتثبت المتوقف لكثرة الشبهات وقد صدق فمن لم يتوقف في هذا الزمان
ووافق الجماهير فيما هم عليه وخاض فيما خاضوا فيه هلك كما هلكوا وقال حذيفة رضي الله عنه
أعجب من هذا أن معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى وإن منكركم اليوم معروف زمان قد أتى
وإنكم لا تزالون بخير ما عرفتم الحق وكان العالم فيكم غير مستخف به ولقد صدق فإن أكثر
معروفات هذه الأعصار منكرات في عصر الصحابة رضي الله عنهم إذ من غرر المعروفات في زماننا
تزيين المساجد وتنجيدها وإنفاق الأموال العظيمة في دقائق عماراتها وفرش البسط الرقيقة فيها
ولقد كان يعد فرش البواري في المسجد بدعة وقيل إنه من محدثات الحجاج فقد كان الأولون قلما
يجعلون بينهم وبين التراب حاجزاً وكذلك الاشتغال بدقائق الجدل والمناظرة من أجل علوم
أهل الزمان ويزعمون أنه من أعظم القربات وقد كان من المنكرات ومن ذلك التلحين في القرآن
والأذان ومن ذلك التعسف في النظافة والوسوسة في الطهارة وتقدير الأسباب البعيدة في
نجاسة الثياب مع التساهل في حل الأطعمة وتحريمها إلى نظائر ذلك ولقد صدق ابن مسعود
رضي الله عنه حيث قال أنتم اليوم في زمان الهوى فيه تابع للعلم وسيأتي عليكم زمان يكون العلم
فيه تابعاً للهوى وقد كان أحمد بن حنبل يقول تركوا العلم وأقبلوا على الغرائب ما أقل العلم فيهم

لا طالب الكرامة فإن
نفسك متحركة في طلب
الكرامة وربك يطالبك
بالاستقامة وهذا الذي
ذكره أصل كبير في الباب
وقد يغفل عنه
كثير من أهل السلوك
والطلاب وذلك أن المجتهدين
والعباد إذا سمعوا بسير
الصالحين المتقدمين وما
منحوه من الكرامات
وخوارق العادات فأبدا

والله

والله المستعان وقال مالك بن أنس رحمه الله لم يكن الناس فيما مضى يسألون عن هذه الأمور
كما يسأل الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون حرام ولا حلال ولكن أدركتهم يقولون مستحب
ومكروه ومعناه أنهم كانوا ينظرون في دقائق الكراهة والاستحباب فأما الحرام فكان بينه
ظاهرا وكان هشام بن عروة يقول لا تسألوهم اليوم عما أحدثوه فانهم قد أعدوا له
جوابا ولكن سلوهم عن السنة فانهم لا يعرفونها وكان أبو سليمان الداراني رحمه الله يقول
لا ينبغي لمن ألهم شيئا من الخير أن يعمل به حتى يسمع به في الأثر فيحمد الله تعالى اذا وافق ما في
نفسه وانما قال هذا لأن ما قد أبدع من الآراء قد قرع الأسماع وعلق بالقلوب وربما شوش
صفاء القلب فيتخيل بسببه الباطل حقا فيحتاط فيه بالاستظهار بشهادة الآثار ولهذا لما
أحدث مروان المنبر في صلاة العيد عند المصلى قام اليه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه فقال
يا مروان ما هذه البدعة فقال انها ليست ببدعة انها خير مما تعلم ان الناس قد كثروا فأردت أن
يبلغهم الصوت فقال أبو سعيد والله لا تأتون بخير مما أعلم أبدا والله لا صليت وراءك اليوم وانما
أنكر ذلك عليه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوكأ في خطبة العيد والاستسقاء على
قوس أو عصى لا على المنبر وفي الحديث المشهور من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد وفي خبر
آخر من غش امتي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قيل يا رسول الله وما غش امتك
قال أن يبتدع بدعة يحمل الناس عليها وقال صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل ملكا ينادي كل
يوم من خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنله شفاعته ومثال الجاني على الدين
بابداع ما يخالف السنة بالنسبة الى من يذنب ذنبا مثال من عصى الملك في قلب دولته
بالنسبة الى من خالف امره في خدمة معينة وذلك قد يغفر له واما قلب الدولة فلا وقال بعض
العلماء ما تكلم فيه السلف فالسكوت عنه جفاء وما سكت عنه السلف فالكلام فيه
تكلف وقال غيره الحق ثقيل من جاوزه ظلم ومن قصر عنه عجز ومن وقف معه اكتفى وقال
صلى الله عليه وسلم عليكم بالنمط الاوسط الذي يرجع اليه العالي ويرتفع اليه التالي
وقال ابن عباس رضي الله عنهما الضلالة لها حلاوة في قلوب أهلها قال الله تعالى وذروا الذين
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وقال تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فكل ما احدث بعد الصحابة
رضي الله عنهم مما جاوز قدر الضرورة والحاجة فهو من اللعب واللهو وحكي عن ابليس لعنه
الله أنه بث جنوده في وقت الصحابة رضي الله عنهم فرجعوا اليه محسورين فقال ما شأنكم قالوا
ما رأينا مثل هؤلاء ما نصيب منهم شيئا وقد أتعبونا فقال انكم لا تقدرون عليهم قد صحبوا نبيهم
وشهدوا تنزيل ربهم ولكن سيأتي بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون بثهم
فرجعوا اليه منكسين فقالوا ما رأينا أعجب من هؤلاء نصيب منهم الشيء بعد الشيء من الذنوب
فاذا كان آخر النهار أخذوا في الاستغفار فيبدل الله سيئاتهم حسنات فقال انكم لن تنالوا من
هؤلاء شيئا لصحة توحيدهم واتباعهم لسنة نبيهم ولكن سيأتي من بعد هؤلاء قوم تقر أعينكم بهم
تلعبون بهم لعبا وتقودونهم بأزمة أهوائهم كيف شئتم ان استغفروا لم يغفر لهم ولا يتوبون
فيبدل الله سيئاتهم حسنات قال فجاء قوم بعد القرن الأول فبث فيهم الأهواء وزين لهم البدع
فاستحلوها واتخذوها دينا لا يستغفرون الله منها ولا يتوبون عنها فسلط عليهم الأعداء وقادوهم

هو وهم لا يزال يطلع اليه
من ذلك وينيبون ويردوا
بأس ذلك واهل أحدهم
في منكسر القلب منها
انه في جمعه عليه حسبه لم
يكشف شيء من ذلك ولو علوا
بدليل ايمان علمهم الامر
وعلم ان الله سبحانه
وتعالى قد يطلع على بعض
المهتدين اسرار من ذلك
لما واخذه كلمة فيه ان يزداد
غيرى من خوارق العادات
وتارا العدو بمساهدة كرى
غر به على الزهد في الدنيا
والخروج به دون عن الهوى
وقد يكون ص ع ساده
يكاشف بحرف الا ...
ويقع عن ... اخا ... من
كونه صرف النفس اسعى

أن شاء الله فلا ينبغي أن يعرف هذا إلا من شاهد هذا الشيء ولم يشاهد هذا إلا أحد وذلك فاعلم
ان أرباب القلوب يكاشفون بأسرار الملكوت تارة على سبيل الالهام بأن يخطر لهم على
سبيل الورود عليهم من حيث لا يعلمون وتارة على سبيل الرؤيا الصادقة وتارة في اليقظة على سبيل
كشف المعاني بمشاهدة الأمثلة كما يكون في المنام وهذا أعلى الدرجات وهي من درجات النبوة
العالية كما أن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة فإياك أن يكون حظك من
هذا العلم إنكار ما جاوز حد قصورك ففيه هلك المتحذلقون من العلماء الزاعمون أنهم أحاطوا
بعلوم العقول فالجهل خير من عقل يدعو إلى إنكار مثل هذه الأمور لأولياء الله تعالى ومن أنكر
ذلك للأولياء لزمه إنكار الأنبياء وكان خارجا عن الدين بالكلية قال بعض العارفين إنما انقطع
الأبدال في أطراف الأرض واستتروا عن أعين الجمهور لأنهم لا يطيقون النظر إلى علماء الوقت
لأنهم عندهم جهال بالله وهم عند أنفسهم وعند الجاهلين علماء قال سهل التستري رضي الله
عنه إن من أعظم المعاصي الجهل بالجهل والنظر إلى العامة واستماع كلام أهل الغفلة وكل عالم
خاض في الدنيا فلا ينبغي أن يصغى إلى قوله بل ينبغي أن يتهم في كل ما يقول لأن كل إنسان يخوض
فيما أحب ويدفع ما لا يوافق محبوبه ولذلك قال الله عز وجل ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وكان أمره فرطا والعوام العصاة أسعد حالا من الجهال بطريق الدين المعتقدين
أنهم من العلماء لأن العامي العاصي معترف بتقصيره فيستغفر ويتوب وهذا الجاهل الظان أنه
عالم فإن ما هو مشتغل به من العلوم التي هي وسائل إلى الدنيا عن سلوك طريق الدين فلا يتوب
ولا يستغفر بل لا يزال مستمرا عليه إلى الموت وإذا غلب هذا على أكثر الناس إلا من عصمه الله
تعالى وانقطع الطمع من إصلاحهم فالأسلم لذي الدين المحتاط العزلة والانفراد عنهم كما سيأتي في
كتاب العزلة إنه إن شاء الله تعالى ولذلك كتب يوسف بن أسباط إلى حذيفة المرعشي ما ظنك
بمن بقي لا يجد أحدا يذكر الله تعالى معه إلا كان آثما أو كانت مذاكرته معصية وذلك أنه لا يجد
أهله وأصدق فإن مخالطة الناس لا تنفك عن غيبة أو سماع غيبة أو سكوت على منكر وإن
أحسن أحواله أن يفيد علما أو يستفيده ولو تأمل هذا المسكين وعلم أن إفادته لا تخلو عن
شوائب الرياء وطلب الجاه والرياسة علم أن المستفيد إنما يريد أن يجعل ذلك آلة إلى طلب الدنيا
ووسيلة إلى الشر فيكون هو معاونا له على ذلك وردءا وظهيرا ومهيئا لأسبابه كالذي يبيع
السيف من قطاع الطريق فالعلم كالسيف وصلاحيته للخير كصلاح السيف للغزو ولذلك لا يرخص
له في البيع لمن يعلم بقرائن أحواله أنه يريد به الاستعانة على قطع الطريق فهذه اثنتا عشرة
علامة من علامات علماء الآخرة تجمع كل واحدة منها جملة من أخلاق علماء السلف فكن
أحد رجلين إما متصفا بهذه الصفات أو معترفا بالتقصير مع الإقرار به وإياك أن تكون الثالث
فتلبس على نفسك بأن تبدل آلة الدنيا بالدين وتشبه سيرة البطالين بسيرة العلماء الراسخين وتلتحق
بجهلك وإنكارك بزمرة الهالكين الآيسين نعوذ بالله من خدع الشيطان فبها هلك الجمهور
فنسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن لا تغره الحياة الدنيا ولا يغره بالله الغرور

(الباب السابع في العقل وشرفه وحقيقته وأقسامه)

(بيان شرف العقل)

بذلك عن رؤية خوارق العادات لأن المراد منها كان حصول اليقين وقد حصل اليقين فلو كوشف هذا المريد بشرف النفس بشيء من ذلك لما ازداد يقينا ولأنه يقتضي الحكمة كشف القدرة بخوارق العادات لهذا الا لموضع استقامة وتقتضي الحكمة كشف ذلك للآخر لو وضع خارقة لكان هذا الثاني يكون أتم [illegible] هذا وأعلمه أن الأول [illegible] عن رؤية شيء من ذلك فيستدل الصادق [illegible] بالاستقامة في كل الكرامة ثم إذا وقع [illegible] شيء من ذلك [illegible] حسن وإن لم يقع فلا يبالي

اعلم أن هذا مما لا يحتاج الى تكلف في اظهاره لا سيما وقد ظهر شرف العلم من قبل العقل
والعقل منبع العلم ومطلعه وأساسه والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة والنور من الشمس
والرؤية من العين وكيف لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة أو كيف يستراب
فيه والبهيمة مع قصور تمييزها تحتشم العقل حتى ان أعظم البهائم بدنا وأشدها ضراوة وأقواها
سطوة اذا رأى صورة الانسان احتشمه وهابه لشعوره باستيلائه عليه لما خص به من ادراك
الحيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي في أمته وليس ذلك لكثرة ماله
ولا لكبر شخصه ولا لزيادة قوته بل لزيادة تجربته التي هي ثمرة عقله ولذلك ترى الاتراك والاكراد
وأجلاف العرب وسائر الخلق مع قرب منزلتهم من رتبة البهائم يوقرون المشايخ بالطبع ولذلك
حين قصد كثير من المعاندين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقعت أعينهم عليه واكتحلوا
بغرته الكريمة هابوه وتراءى لهم ما كان يتلألأ على ديباجة وجهه من نور النبوة وان كان
ذلك باطنا في نفسه بطون العقل فشرف العقل مدرك بالضرورة وانما القصد ان نورد ما وردت
به الاخبار والآيات في ذكر شرفه وقد سماه الله نورا في قوله تعالى الله نور السموات والارض
مثل نوره كمشكاة وسمى العلم المستفاد منه روحا ووحيا وحياة فقال تعالى وكذلك أوحينا
اليك روحا من أمرنا وقال سبحانه أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
وحيث ذكر النور والظلمة أراد به العلم والجهل كقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقال صلى
الله عليه وسلم يا أيها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا ما أمرتم به وما نهيتم عنه
واعلموا انه ينجدكم عند ربكم واعلموا ان العاقل من اطاع الله وان كان دميم المنظر حقير الخطر
دنيء المنزلة رث الهيئة وان الجاهل من عصى الله تعالى وان كان جميل المنظر عظيم الخطر شريف
المنزلة حسن الهيئة فصيحا نطوقا فالقردة والخنازير أعقل عند الله تعالى ممن عصاه ولا تغتروا
بتعظيم أهل الدنيا اياكم فانهم من الخاسرين وقال صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل
فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال الله عز وجل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم
علي منك بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب فان قلت فهذا العقل ان كان عرضا
فكيف خلق قبل الاجسام وان كان جوهرا فكيف يكون جوهرا قائما بنفسه ولا يتحيز فاعلم ان
هذا من علم المكاشفة فلا يليق ذكره بعلم المعاملة وغرضنا الآن ذكر علوم المعاملة وعن أنس
رضي الله عنه قال أثنى قوم على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا فقال صلى الله
عليه وسلم كيف عقل الرجل فقالوا نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير وتسألنا عن
عقله فقال صلى الله عليه وسلم ان الاحمق يصيب بجهله أكثر من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد
غدا في الدرجات الزلفى من ربهم على قدر عقولهم وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه الى هدى ويرده عن ردى وما
تم ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن
خلقه درجة الصائم القائم ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك تم ايمانه وأطاع ربه
وعصى عدوه ابليس وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله تكون عبادته أما سمعتم قول الفجار في النار لو كنا

ولا ينقص ذلك وانما ينقص
بالاخلال بواجب حق
الله فانه اذا لم يهد الا الله
أصل كل ... العلماء
الزاهدون ومشايخ الصوفية
والمعروفون ... كرموا
الله ... الاستقامة
... العلوم التي
اشار اليها ... كما
ذكرناه ... في
ذلك علم الحال وعلم ...

يسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير وعن عمر رضي الله عنه أنه قال لتميم الداري ما السودد
فيكم قال العقل قال صدقت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتك فقال كما قلت ثم قال
سألت جبريل عليه السلام ما السودد فقال العقل وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كثرت
المسائل يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس إن لكل شيء مطية ومطية المرء
العقل وأحسنكم دلالة ومعرفة بالحجة أفضلكم عقلا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة أحد سمع الناس يقولون فلان أشجع من فلان وفلان
أبلى ما لم يبل فلان ونحو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فلا علم لكم به قالوا
وكيف ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم إنهم قاتلوا على قدر ما قسم الله لهم من العقل
وكانت نصرتهم ونيتهم على قدر عقولهم فأصيب منهم من أصيب على منازل شتى فإذا كان يوم
القيامة اقتسموا المنازل على قدر نياتهم وقدر عقولهم وعن البراء بن عازب أنه صلى الله عليه
وسلم قال جد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله سبحانه وتعالى بالعقل وجد المؤمنون من بني آدم
على قدر عقولهم فأعملهم بطاعة الله عز وجل أوفرهم عقلا وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت
يا رسول الله بم يتفاضل الناس في الدنيا قال بالعقل قلت وفي الآخرة قال بالعقل قلت أليس إنما
يجزون بأعمالهم فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة وهل عملوا إلا بقدر ما أعطاهم عز وجل من
العقل فبقدر ما أعطوا من العقل كانت أعمالهم وبقدر ما عملوا يجزون وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء آلة وعدة وإن آلة المؤمن العقل
ولكل شيء مطية ومطية المرء العقل ولكل شيء دعامة ودعامة الدين العقل ولكل قوم
غاية وغاية العباد العقل ولكل قوم داع وداعي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة
المجتهدين العقل ولكل أهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة
الآخرة العقل ولكل امرئ عقب ينسب إليه ويذكر به وعقب الصديقين الذي ينسبون إليه
ويذكرون به العقل ولكل سفر فسطاط وفسطاط المؤمنين العقل وقال صلى الله عليه وسلم إن
أحب المؤمنين إلى الله عز وجل من نصب في طاعة الله عز وجل ونصح لعباده وكمل عقله ونصح
نفسه فأبصر وعمل به أيام حياته فأفلح وأنجح وقال صلى الله عليه وسلم أتمكم عقلا أشدكم لله
تعالى خوفا وأحسنكم فيما أمركم به ونهى عنه نظرا وإن كان أقلكم تطوعا

(بيان حقيقة العقل وأقسامه)

اعلم أن الناس اختلفوا في حد العقل وحقيقته وذهل الأكثرون عن كون هذا الاسم مطلقا
على معان مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم والحق الكاشف للغطاء فيه أن العقل اسم يطلق
بالاشتراك على أربعة معان كما يطلق اسم العين مثلا على معان عدة وما يجري هذا المجرى فلا ينبغي
أن يطلب لجميع أقسامه حد واحد بل يفرد كل قسم بالكشف عنه (فالأول) الوصف الذي
يفارق الإنسان به سائر البهائم وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات
الخفية الفكرية وهو الذي أراده الحارث بن أسد المحاسبي حيث قال في حد العقل إنه غريزة
يتهيأ بها إدراك العلوم النظرية وكأنه نور يقذف في القلب به يستعد لإدراك الأشياء ولم ينصف
من أنكر هذا ورد العقل إلى مجرد العلوم الضرورية فإن الغافل عن العلوم والنائم يسمى

عاقلا

وعلم الخواطر وتفسير علم
الخواطر وسنذكرها في باب
إن شاء الله تعالى وعلم اليقين
وعلم الإخلاص وعلم النفس
ومعرفة أخلاقها وعلم النفس
ومعرفتها من أعز العلوم
وأقوم الناس بمعرفتها
المقربين والصوفية وقوفهم
بمعرفة النفس وعلم معرفة
أقسام الدنيا وتفصيل دقائق
الهوى وخفايا شهوات
النفس وشرهها ومكرها وعلم
الضرورة ومطالبة النفس
بالوقوف على الضرورة قولا
وفعلا ولباسا وأكلا ونوما
ومعرفة دقائق التوبة وعلم
حقائق التوبة ومعرفة أن
هي حسنات الأبرار ومطالبه

عاقل باعتبار وجود هذه الغريزة فيه مع فقد العلوم وكما أن الحياة غريزة بها يتهيأ الجسم
للحركات الاختيارية والإدراكات الحسية فكذلك العقل غريزة بها تتهيأ بعض الحيوانات
للعلوم النظرية ولو جاز أن يسوى بين الإنسان والحمار في الغريزة والإدراكات الحسية فيقال
لا فرق بينهما إلا أن الله تعالى بحكم إجراء العادة يخلق في الإنسان علوما وليس يخلقها في الحمار
والبهائم لجاز أن يسوى بين الحمار والجماد في الحياة ويقال لا فرق إلا أن الله عز وجل يخلق في
الحمار حركات مخصوصة بحكم إجراء العادة فإنه لو قدر الحمار جمادا ميتا لوجب القول بأن كل حركة
تشاهد منه فالله سبحانه وتعالى قادر على خلقها فيه على الترتيب المشاهد وكما وجب أن يقال
لم يكن مفارقته للجماد في الحركات إلا بغريزة اختصت به عبر عنها بالحياة فكذا مفارقة الإنسان
البهيمة في إدراك العلوم النظرية بغريزة يعبر عنها بالعقل وهو كالمرآة التي تفارق غيرها من
الأجسام في حكاية الصور والألوان بصفة اختصت بها وهي الصقالة وكذلك العين تفارق
الجبهة في صفات وهيئات بها استعدت للرؤية فنسبة هذه الغريزة إلى العلوم كنسبة العين إلى
الرؤية ونسبة القرآن والشرع إلى هذه الغريزة في سياقها إلى انكشاف العلوم لها كنسبة نور
الشمس إلى البصر فهكذا ينبغي أن تفهم هذه الغريزة (الثاني) هي العلوم التي تخرج إلى الوجود
في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات كالعلم بأن الاثنين أكثر من الواحد
وأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد وهو الذي عناه بعض المتكلمين حيث
قال في حد العقل إنه بعض العلوم الضرورية كالعلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات
وهو أيضا صحيح في نفسه لأن هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهر وإنما الفاسد أن تنكر
تلك الغريزة ويقال لا موجود إلا هذه العلوم (الثالث) علوم تستفاد من التجارب بمجاري
الأحوال فإن من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال إنه عاقل في العادة ومن لا يتصف
بهذه الصفة فيقال إنه غبي غمر جاهل فهذا نوع آخر من العلوم يسمى عقلا (الرابع) أن تنتهي
قوة تلك الغريزة إلى أن يعرف عواقب الأمور ويقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة
ويقهرها فإذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها عاقلا من حيث إن إقدامه وإحجامه بحسب
ما يقتضيه النظر في العواقب لا بحكم الشهوة العاجلة وهذه أيضا من خواص الإنسان التي بها
يتميز عن سائر الحيوان فالأول هو الأس والسنخ والمنبع والثاني هو الفرع الأقرب إليه
والثالث فرع الأول والثاني إذ بقوة الغريزة والعلوم الضرورية تستفاد علوم التجارب
والرابع هو الثمرة الأخيرة وهي الغاية القصوى فالأولان بالطبع والأخيران بالاكتساب
ولذلك قال علي كرم الله وجهه

رأيت العقل عقلين * فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع * إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

والأول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله عز وجل خلقا أكرم عليه من العقل
والأخير هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم إذا تقرب الناس بأبواب البر والأعمال فتقرب
أنت بعقلك وهو المراد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي الدرداء رضي الله عنه

النفس بترك ما لا يعني
ومطالعة الباطن بحصر
خواطر المعصية ثم بحصر
خواطر الفضول ثم علم
المراقبة وعلم ما يقدح في
المراقبة وعلم المحاسبة
والرعاية وعلم حقائق التوكل
ودون التوكل في توكله
وما يقدح في التوكل وما لا
يقدح والفرق بين التوكل
الواجب بحكم الإيمان وبين
التوكل الخاص لخصوص
أهل المعرفة وعلم الرضا
ودون مقام الرضا وعلم
الزهد في زهده ودرجة زهد
[illegible] الزهد في [illegible]
وعلم الدعاء وآدابه ومعرفة
أوقات الدعاء ومعرفة رتبة
السكوت عن الدعاء وعلم

ازدد عقلا تزدد من ربك قربا فقال بأبي أنت وأمي وكيف لي بذلك فقال اجتنب محارم الله تعالى
وأد فرائض الله سبحانه تكن عاقلا واعمل بالصالحات من الأعمال تزدد في عاجل الدنيا رفعة
وكرامة وتنل في آجل العقبى بها من ربك عز وجل القرب والعز وعن سعيد بن المسيب أن عمر
وأبي بن كعب وأبا هريرة رضي الله عنهم دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول
الله من أعلم الناس فقال صلى الله عليه وسلم العاقل قالوا فمن أعبد الناس قال العاقل قالوا فمن
أفضل الناس قال العاقل قالوا أليس العاقل من تمت مروءته وظهرت فصاحته وجادت كفه
وعظمت منزلته فقال صلى الله عليه وسلم وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك
للمتقين إن العاقل هو المتقي وإن كان في الدنيا خسيسا ذليلا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث
آخر إنما العاقل من آمن بالله وصدق رسله وعمل بطاعته ويشبه أن يكون أصل الاسم في أصل
اللغة لتلك الغريزة وكذا في الاستعمال وإنما أطلق على العلوم من حيث إنها ثمرتها كما يعرف
الشيء بثمرته فيقال العلم هو الخشية والعالم من يخشى الله تعالى فإن الخشية ثمرة العلم فتكون
كالمجاز لغير تلك الغريزة ولكن ليس الغرض البحث عن اللغة والمقصود أن هذه الأقسام
الأربعة موجودة والاسم يطلق على جميعها ولا خلاف في وجود جميعها إلا في القسم الأول
والصحيح وجودها بل هي الأصل وهذه العلوم كأنها مضمنة في تلك الغريزة بالفطرة ولكن تظهر
في الوجود إذا جرى سبب يخرجها إلى الوجود حتى كأن هذه العلوم ليست بشيء وارد عليها من
خارج وكأنها كانت مستكنة فيها فظهرت ومثاله الماء في الأرض فإنه يظهر بحفر البئر ويجتمع
ويتميز بالحس لا بأن يساق إليها شيء جديد وكذلك الدهن في اللوز وماء الورد في الورد ولذلك قال
تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا
بلى فالمراد به إقرار نفوسهم لا إقرار الألسنة فإنهم انقسموا في إقرار الألسنة حيث وجدت
الألسنة والأشخاص إلى مقر وإلى جاحد ولذلك قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
معناه إن اعتبرت أحوالهم شهدت بذلك نفوسهم وبواطنهم فطرة الله التي فطر الناس عليها أي كل
آدمي فطر على الإيمان بالله عز وجل بل على معرفة الأشياء على ما هي عليه أعني أنها كالمضمنة فيها
لقرب استعدادها للإدراك ثم لما كان الإيمان مركوزا في النفوس بالفطرة انقسم الناس إلى
قسمين إلى من أعرض فنسي وهم الكفار وإلى من أجال خاطره فتذكر فكان كمن حمل شهادة فنسيها
بغفلة ثم تذكرها ولذلك قال عز وجل لعلهم يتذكرون وليتذكر أولو الألباب واذكروا نعمة الله
عليكم وميثاقه الذي واثقكم به ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وتسمية هذا النمط تذكرا
ليس ببعيد فكأن التذكر ضربان أحدهما أن يذكر صورة كانت حاضرة الوجود في قلبه لكن
غابت بعد الوجود والآخر أن يذكر صورة كانت مضمنة فيه بالفطرة وهذه حقائق ظاهرة للناظر
بنور البصيرة ثقيلة على من مستروحه السماع والتقليد دون الكشف والعيان ولذلك تراه
يتخبط في مثل هذه الآيات ويتعسف في تأويل التذكر وإقرار النفوس أنواعا من التعسفات
ويتخايل إليه في الأخبار والآيات ضروب من المناقضات وربما يغلب ذلك عليه حتى ينظر إليها
بعين الاستحقار ويعتقد فيها التهافت ومثاله مثال الأعمى الذي يدخل دارا فيعثر فيها بالأواني
المصفوفة في الدار فيقول ما لهذه الأواني لا ترفع من الطريق وترد إلى مواضعها فيقال له إنها في

الحمية والفرق بين المحبة
العامة المفسرة بأنه ميل
الطبع والمحبة الخاصة وقد
أنكر طائفة من علماء الدنيا
دعوى علماء الآخرة المحبة
الخاصة كما أنكروا الرضا
فقالوا ليس إلا الصبر وانقسام
المحبة الخاصة إلى محبة
الذات وإلى محبة الصفات
والفرق بين محبة القلب
ومحبة الروح ومحبة العقل
ومحبة النفس والفرق بين
مقام المحب والمحبوب
والمريد والمراد ثم علوم
المشاهدات كعلم الهيبة
والأنس والقبض والبسط
والفرق بين القبض والهم
والبسط والنشاط وعلم الفناء
والبقاء وسائر أحوال

مواضعها

فواضعها وإنما الخلل في بصرك فكذلك حال البصيرة تجري مجراه وأعظم منه وأعظم إذ النفس كالفارس والبدن كالفرس وعمى الفارس أضر من عمى الفرس ولمشابهة بصيرة الباطن لبصيرة الظاهر قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وقال تعالى وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض الآية وسمى ضده عمى فقال تعالى فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وهذه الأمور التي كشفت للأنبياء بعضها كان بالبصر وبعضها كان بالبصيرة وسمي الكل رؤية وبالجملة من لم تكن بصيرته الباطنة ثاقبة لم يعلق به من الدين إلا قشوره وأمثلته دون لبابه وحقائقه فهذه أقسام ما ينطلق اسم العقل لها

(بيان تفاوت النفوس في العقل)

قد اختلف الناس في تفاوت العقل ولا معنى للاشتغال بنقل كلام من قل تحصيله بل الأولى والأهم المبادرة إلى التصريح بالحق والحق الصريح فيه أن يقال إن التفاوت يتطرق إلى الأقسام الأربعة سوى القسم الثاني وهو العلم الضروري بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات فإن من عرف أن الاثنين أكثر من الواحد عرف أيضا استحالة كون الجسم في مكانين وكون الشيء الواحد قديما حادثا وكذا سائر النظائر وكل ما يدركه إدراكا محققا من غير شك وأما الأقسام الثلاثة فالتفاوت يتطرق إليها أما القسم الرابع وهو استيلاء القوة على قمع الشهوات فلا يخفى تفاوت الناس فيه بل لا يخفى تفاوت أحوال الشخص الواحد فيه وهذا التفاوت يكون تارة لتفاوت الشهوة إذ قد يقدر العاقل على ترك بعض الشهوات دون بعض ولكن غير مقصور عليه فإن الشاب قد يعجز عن ترك الزنا وإذا كبر وتم عقله قدر عليه وشهوة الرياء والرياسة تزداد قوة بالكبر لا ضعفا وقد يكون سببه التفاوت في العلم المعرف لغائلة تلك الشهوة ولهذا يقدر الطبيب على الاحتماء عن بعض الأطعمة المضرة وقد لا يقدر من يساويه في العقل على ذلك إذا لم يكن طبيبا وإن كان يعتقد على الجملة فيه مضرة ولكن لما كان علم الطبيب أتم كان خوفه أشد فيكون الخوف جندا للعقل وعدة له في قمع الشهوات وكسرها وكذلك يكون العالم أقدر على ترك المعاصي من الجاهل لقوة علمه بضرر المعاصي وأعني به العالم الحقيقي دون أرباب الطيالسة وأصحاب الهذيان فإن كان التفاوت من جهة الشهوة لم يرجع إلى تفاوت العقل وإن كان من جهة العلم فقد سمينا هذا الضرب من العلم عقلا أيضا فإنه يقوي غريزة العقل فيكون التفاوت فيما رجعت التسمية إليه وقد يكون بمجرد التفاوت في غريزة العقل فإنها إذا قويت كان قمعها للشهوة لا محالة أشد وأما القسم الثالث وهو علوم التجارب فتفاوت الناس فيها لا ينكر فإنهم يتفاوتون بكثرة الإصابة وسرعة الإدراك ويكون سببه إما تفاوتا في الغريزة وإما تفاوتا في الممارسة فأما القسم الأول وهو الأصل أعني الغريزة فالتفاوت فيه لا سبيل إلى جحده فإنه مثل نور يشرق على النفس ويطلع صبحه ومبادي إشراقه عند سن التمييز ثم لا يزال ينمو ويزداد نموا خفي التدريج إلى أن يتكامل بقرب الأربعين سنة ومثاله نور الصبح فإن أوائله تخفى خفاء يشق إدراكه ثم يتدرج إلى الزيادة إلى أن يكمل بطلوع قرص الشمس وتفاوت نور البصيرة كتفاوت نور البصر والفرق مدرك بين الأعمش وبين حاد البصر بل سنة الله عز وجل جارية

الصبا والإسفار والتجلي والجمع والفرق واللوامع والطوالع والبوادي والصحو والسكر إلى غير ذلك لوائح القلوب تراها وشرحها في محلات وكل ذلك [illegible] قصور القلوب عن [illegible] [illegible] القلوب عن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] طرف صالح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

جميع جملته بالتدريج في الاعتداد حتى ان غريزة الشهوة لا تظهر في الصبي عند البلوغ دفعة وبغتة بل تظهر شيأ فشيأ على التدريج وكذلك جميع القوى والصفات ومن انكر تفاوت الناس في هذه الغريزة فكأنه منخلع عن ربقة العقل ومن ظن أن عقل النبي صلى الله عليه وسلم مثل عقل آحاد السوادية واجلاف البوادي فهو أخس في نفسه من آحاد السوادية وكيف ينكر تفاوت الغريزة ولولاه لما اختلف الناس في فهم العلوم ولما انقسموا الى بليد لا يفهم بالتفهيم الا بعد تعب طويل من المعلم والى ذكي يفهم بأدنى رمز واشارة والى كامل تنبعث من نفسه حقائق الامور بدون التعليم كما قال تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور وذلك مثل الانبياء عليهم السلام اذ يتضح لهم في بواطنهم امور غامضة من غير تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالالهام وعن مثله عبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال ان روح القدس نفث في روعي أحبب من أحببت فانك مفارقه وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به وهذا النمط من تعريف الملائكة للانبياء يخالف الوحي الصريح الذي هو سماع الصوت بحاسة الاذن ومشاهدة الملك بحاسة البصر ولذلك أخبر عن هذا بالنفث في الروع ودرجات الوحي كثيرة والخوض فيها لا يليق بعلم المعاملة بل هو من علم المكاشفة ولا تظنن ان معرفة درجات الوحي تستدعي منصب الوحي اذ لا يبعد أن يعرف الطبيب المريض درجات الصحة ويعلم العالم الفاسق درجات العدالة وان كان خاليا عنها فالعلم شيء ووجود المعلوم شيء آخر فلا كل من عرف النبوة والولاية كان نبيا ولا وليا ولا كل من عرف التقوى والورع ودقائقه كان تقيا وانقسام الناس الى من يتنبه من نفسه ويفهم والى من لا يفهم الا بتنبيه وتعليم والى من لا ينفعه التعليم ايضا ولا التنبيه كانقسام الارض الى ما يجتمع فيه الماء فيقوى فيتفجر بنفسه عيونا والى ما يحتاج الى الحفر ليخرج الى القنوات والى ما لا ينفع فيه الحفر وهو اليابس وذلك لاختلاف جواهر الارض في صفاتها فكذلك اختلاف النفوس في غريزة العقل ويدل على تفاوت العقل من جهة النقل ما روي ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وان الملائكة قالت يا ربنا هل خلقت شيأ أعظم من العرش قال نعم العقل قالوا وما بلغ من قدره قال هيهات لا يحاط بعلمه هل لكم علم بعدد الرمل قالوا لا قال الله عز وجل فاني خلقت العقل اصنافا شتى كعدد الرمل فمن الناس من أعطي حبة ومنهم من أعطي حبتين ومنهم من أعطي الثلاث والاربع ومنهم من أعطي فرقا ومنهم من أعطي وسقا ومنهم من أعطي أكثر من ذلك فان قلت فما بال أقوام من المتصوفة يذمون العقل والمعقول فاعلم ان السبب فيه ان الناس نقلوا اسم العقل والمعقول الى المجادلة والمناظرة بالمناقضات والالزامات وهو صنعة الكلام فلم يقدروا على ان يقرروا عندهم انكم أخطأتم في التسمية اذ كان ذلك لا ينمحي عن قلوبهم بعد تداول الالسنة به ورسوخه في القلوب فذموا العقل والمعقول وهو المسمى به عندهم فاما نور البصيرة الباطنة التي بها يعرف الله تعالى ويعرف صدق رسله فكيف يتصور ذمه وقد اثنى الله تعالى عليه وان ذم فما الذي بعده يحمد فان كان المحمود هو الشرع فبم علم صحة الشرع فان علم بالعقل المذموم الذي لا يوثق به فيكون الشرع أيضا مذموما ولا يلتفت الى من يقول انه يدرك بعين اليقين ونور الايمان

لا بالعقل

دونه لا يكاد الطور يصل اليها الا الذوق ويجدان كالعلم بكونه حلاوة السكر لا يحصل بالوصف من ذاته عرفه ويحصل عن معرفة علم الصوفية وهذا العلماء ان العلوم كلها بعد ... الا ... على اكتسابها لان الاشتغال بها ... على الموقن على ... والرهبة ... اذا استعرت حصول ذلك حصول العلم ... الى ... والصبر على ... العزيمة والاستعداد ... الادوات وعلوم هؤلاء القوم

لا بالعقل فإذاً ما يريده بالعقل ما نريد بعين البصيرة ونور الإيمان وهي الصفة الباطنة التي تميز بها الآدمي عن البهائم حتى أدرك بها حقائق الأمور وأكثر هذه التخبيطات إنما ثارت من جهل أقوام طلبوا المعاني من الألفاظ فتخبطوا فيها لتخبط اصطلاحات الناس في الألفاظ فهذا القدر كاف في بيان العقل والله أعلم

تم كتاب العلم بحمد الله تعالى ومنه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى من أهل الأرض والسماء يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب قواعد العقائد والحمد لله وحده أولاً وآخراً

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كتاب قواعد العقائد وفيه أربعة فصول)

(الفصل الأول) في ترجمة عقيدة أهل السنة في كلمتي الشهادة التي هي أحد مباني الإسلام فنقول وبالله التوفيق الحمد لله المبدئ المعيد الفعال لما يريد ذي العرش المجيد والبطش الشديد الهادي صفوة العبيد إلى المنهج الرشيد والمسلك السديد المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد السالك بهم إلى اتباع رسوله المصطفى واقتفاء آثار صحبه الأكرمين المكرمين بالتأييد والتسديد المتجلي لهم في ذاته وأفعاله بمحاسن أوصافه التي لا يدركها إلا من ألقى السمع وهو شهيد المعرّف إياهم أنه في ذاته واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له منفرد لا ند له وأنه واحد قديم لا أول له أزلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له أبدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفاً بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال بتصرم الآباد وانقراض الآجال بل هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم (التنزيه) وأنه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وأنه لا يماثل الأجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام وأنه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الأعراض بل لا يماثل موجوداً ولا يماثله موجود ليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء وأنه لا يحده المقدار ولا تحويه الأقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات وأنه مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزهاً عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء كما لا تزيده بعداً عن الأرض والثرى بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام كما لا تماثل ذاته ذات الأجسام وأنه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى عن أن يحويه مكان كما تقدس عن أن يحده زمان بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان وأنه بائن عن خلقه بصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وأنه مقدس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزهاً عن الزوال وفي صفات كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال وأنه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالأبصار نعمة منه ولطفاً بالأبرار في دار القرار وإتماماً

لا يحصل مع محبة الدنيا ولا ينكشف إلا بمجانبة الهوى ولا يدرس إلا بمدارسة التقوى قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله فجعل العلم ميراث التقوى وعبر علماء هؤلاء القوم [illegible] عن ذلك بالسلف [illegible] وعلم فضل علم علماء الآخرة حيث لم يكشف الأسرار إلا لأولي الألباب وأولو الألباب حقيقة هم الزهاد في الدنيا [illegible]

ه للتنعم بالنظر إلى وجهه الكريم (الحياة والقدرة) وأنه تعالى حي قادر جبار قاهر لا يعتريه
قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وأنه ذو الملك والملكوت والعزة
والجبروت له السلطان والقهر والخلق والأمر والسموات مطويات بيمينه والخلائق مقهورون
في قبضته وأنه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالإيجاد والإبداع خلق الخلق وأعمالهم
وقدر أرزاقهم وآجالهم لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الأمور
لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته (العلم) وأنه عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري من
تخوم الأرضين إلى أعلى السموات وأنه عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء
بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر في جو
الهواء ويعلم السر وأخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر
بعلم قديم أزلي لم يزل موصوفا به في أزل الآزال لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال
(الإرادة) وأنه تعالى مريد للكائنات مدبر للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت قليل أو كثير
صغير أو كبير خير أو شر نفع أو ضر إيمان أو كفر عرفان أو نكر فوز أو خسران زيادة أو
نقصان طاعة أو عصيان إلا بقضائه وقدره وحكمته ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن
لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدئ المعيد الفعال لما يريد لا راد
لأمره ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على
طاعته إلا بمشيئته وإرادته فلو اجتمع الإنس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا
في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته ومشيئته لعجزوا عن ذلك وأن إرادته قائمة بذاته في جملة
صفاته لم يزل كذلك موصوفا بها مريدا في أزله لوجود الأشياء في أوقاتها التي قدرها فوجدت
في أوقاتها كما أراده في أزله من غير تقدم ولا تأخر بل وقعت على وفق علمه وإرادته من غير تبدل
ولا تغير دبر الأمور لا بترتيب أفكار ولا تربص زمان فلذلك لم يشغله شأن عن شأن (السمع
والبصر) وأنه تعالى سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي ولا يغيب عن
رؤيته مرئي وإن دق ولا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام يرى من غير حدقة وأجفان
ويسمع من غير أصمخة وآذان كما يعلم بغير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة إذ لا تشبه
صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق (الكلام) وأنه تعالى متكلم آمر ناه واعد
متوعد بكلام أزلي قديم قائم بذاته لا يشبه كلام الخلق فليس بصوت يحدث من انسلال
هواء أو اصطكاك أجرام ولا بحرف ينقطع بإطباق شفة أو تحريك لسان وأن القرآن والتوراة
والإنجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله عليهم السلام وأن القرآن مقروء بالألسنة مكتوب في
المصاحف محفوظ في القلوب وأنه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق
بالانتقال إلى القلوب والأوراق وأن موسى صلى الله عليه وسلم سمع كلام الله بغير صوت ولا
حرف كما يرى الأبرار ذات الله تعالى في الآخرة من غير جوهر ولا عرض وإذا كانت له هذه
الصفات كان حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما بالحياة والقدرة والعلم والإرادة والسمع
والبصر والكلام لا بمجرد الذات (الأفعال) وأنه سبحانه وتعالى لا موجود سواه إلا وهو حادث
بفعله وفائض من عدله على أحسن الوجوه وأكملها وأتمها وأعدلها وأنه حكيم في أفعاله
عادل في أقضيته لا يقاس عدله بعدل العباد إذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره

ولكل اسم منه ألف اسم
وأول كل اسم منه ترك الدنيا
(حدثنا) الشيخ الصالح
أبو الفتح محمد بن عبد الباقي
قال أنا أبو الفضل حمد بن
أحمد قال أنا الحافظ أبو
نعيم الأصبهاني قال ثنا
محمد بن أحمد بن محمد قال ثنا
العباس بن أحمد قال ثنا
قال ثنا أبو عقيل الوصافي
قال ثنا عبد الله الخواص
وكان من أصحاب حاتم قال
دخلت مع أبي عبد الرحمن
حاتم الأصم الري ومعه
ثلثمائة وعشرون رجلا
يريد الحج وعليهم الصوف
والزرمانقات ليس معهم
جراب ولا طعام فدخلنا

ولا

ولا يسوغ الظلم من الله تعالى فانه لا يتصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما وكل
ماسواه من انس وجن وملك وشيطان وسما وأرض وحيوان ونبات وجماد وجوهر وعرض
ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا وأنشأه انشاء بعد أن لم يكن شيئا
اذ كان في الازل موجودا وحده ولم يكن معه غيره فأحدث الخلق بعد ذلك اظهارا لقدرته
وتحقيقا لما سبق من ارادته ولما حق في الازل من كلمته لا لافتقاره اليه وحاجته وانه
متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطوّل بالانعام والاصلاح لا عن لزوم فله
الفضل والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على أن يصب على عباده أنواع العذاب
ويبتليهم بضروب الآلام والاوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن منه قبيحا ولا ظلما
وأنه عز وجل يثيب عباده المؤمنين على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق
واللزوم له اذ لا يجب عليه لاحد فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب لاحد عليه حق وأن حقه في
الطاعات وجب على الخلق بايجابه على ألسنة انبيائه عليهم السلام لا بمجرد العقل ولكنه بعث
الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلغوا أمره ونهيه ووعده ووعيده فوجب على
الخلق تصديقهم فيما جاؤا به (معنى الكلمة الثانية) وهي الشهادة للرسل بالرسالة وانه بعث
النبي الامي القرشي محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم والجن والانس
فنسخ بشرعه الشرائع الا ما قرره منها وفضله على سائر الانبياء وجعله سيد البشر ومنع كمال
الايمان بشهادة التوحيد وهو قول لا اله الا الله ما لم تقترن بها شهادة الرسول وهو قولك محمد
رسول الله وألزم الخلق تصديقه في جميع ما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة وأنه لا يتقبل
ايمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به بعد الموت وأوله سؤال منكر ونكير وهما شخصان مهيبان
هائلان يقعدان العبد في قبره سويا ذا روح وجسد فيسألانه عن التوحيد والرسالة ويقولان
له من ربك وما دينك ومن نبيك وهما فتانا القبر وسؤالهما اول فتنة بعد الموت * وأن يؤمن
بعذاب القبر وانه حق وحكمه عدل على الجسم والروح على ما يشاء * وأن يؤمن بالميزان ذي
الكفتين واللسان وصفته في العظم أنه مثل طباق السموات والارض توزن فيه الاعمال
بقدرة الله تعالى والصنج يومئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتوضع صحائف
الحسنات في صورة حسنة في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضل الله
وتطرح صحائف السيئات في صورة قبيحة في كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله * وأن
يؤمن بأن الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر تزل
عليه أقدام الكافرين بحكم الله سبحانه فتهوي بهم الى النار وتثبت عليه أقدام المؤمنين بفضل
الله فيساقون الى دار القرار * وأن يؤمن بالحوض المورود حوض محمد صلى الله عليه وسلم
يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط من شرب منه شربة لم يظمأ
بعدها أبدا عرضه مسيرة شهر ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل حوله اباريق عددها
بعدد نجوم السماء فيه ميزابان يصبان فيه من الكوثر * وأن يؤمن بالحساب وتفاوت الناس
فيه الى مناقش في الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون
فيسأل الله تعالى من شاء من الانبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب

الذي على رجل من الصالحين
مسك نعت المشمس
فاصابها ملك الشيطان فلما
كان من الغد فاتى
حاتم بأبا عبد الرحمن الله
حاجة فاني أريد أن أعود
منها اليها هو على حال
ما ان كان اليك ده عا ل
ده اد النفسه لها فضل
والنظر الى النفسه اده
وا ما نه أتى به عل وكان
اله ل محمد من اهل ماشى
الذي قال شرب الأباء د
الرجل حبوا الى الجنات
فدا انه حرق حسن فتى
ما مر به كرا سون بان عالم
على هذا الحال ثم أدبه

المرسلين وتأويل المبتدعة عن السنة وتأويل المسلمين عن الأعمال * وأن يؤمن بإخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله تعالى فلا يخلد في النار موحد * وأن يؤمن بشفاعة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين كل على حسب جاهه ومنزلته عند الله تعالى ومن بقي من المؤمنين ولم يكن له شفيع أخرج بفضل الله عز وجل فلا يخلد في النار مؤمن بل يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان * وأن يعتقد فضل الصحابة رضي الله عنهم وترتيبهم * وأن أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم * وأن يحسن الظن بجميع الصحابة ويثني عليهم كما أثنى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين فكل ذلك مما وردت به الأخبار وشهدت به الآثار فمن اعتقد جميع ذلك موقنا به كان من أهل الحق وعصابة السنة وفارق رهط الضلال وحزب البدعة فنسأل الله كمال اليقين وحسن الثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين برحمته إنه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

(الفصل الثاني) في وجه التدريج إلى الإرشاد وترتيب درجات الاعتقاد * اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوه ليحفظه حفظا ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئا فشيئا فابتداؤه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق به وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان فمن فضل الله سبحانه على قلب الإنسان أن شرحه في أول نشوه للإيمان من غير حاجة إلى حجة وبرهان وكيف ينكر ذلك وجميع عقائد العوام مبادئها التلقين المجرد والتقليد المحض نعم يكون الاعتقاد الحاصل بمجرد التقليد غير خال عن نوع من الضعف في الابتداء على معنى أنه يقبل الإزالة بنقيضه لو ألقي إليه فلا بد من تقويته وإثباته في نفس الصبي والعامي حتى يترسخ ولا يتزلزل وليس الطريق في تقويته وإثباته أن يعلم صنعة الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه ويشتغل بوظائف العبادات فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخا بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه وبما يرد عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها وبما يسطع عليه من أنوار العبادات ووظائفها وبما يسري إليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم وسيماهم وسماعهم وهيئاتهم في الخضوع لله عز وجل والخوف منه والاستكانة له فيكون أول التلقين كإلقاء بذر في الصدر وتكون هذه الأسباب كالسقي والتربية له حتى ينمو ذلك البذر ويقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة أصلها ثابت وفرعها في السماء وينبغي أن يحرس سمعه من الجدل والكلام غاية الحراسة فإن ما يشوشه الجدل أكثر مما يمهده وما يفسده أكثر مما يصلحه بل تقويته بالجدل تضاهي ضرب الشجرة بالمدقة من الحديد رجاء تقويتها بأن تكثر أجزاؤها وربما يفتتها ذلك ويفسدها وهو الأغلب والمشاهدة تكفيك في هذا بيانا فناهيك بالعيان برهانا فقس عقيدة أهل الصلاح والتقى من عوام الناس بعقيدة المتكلمين والمجادلين فترى اعتقاد العامي في الثبات كالطود الشامخ لا تحركه الدواهي والصواعق وعقيدة المتكلم الحارس اعتقاده بتقسيمات الجدل كخيط مرسل في الهواء تفيئه الرياح مرة هكذا ومرة هكذا إلا من سمع منهم دليل الاعتقاد فتلقفه تقليدا كما تلقف نفس الاعتقاد تقليدا إذ لا فرق في التقليد بين تعلم الدليل أو تعلم المدلول فتلقين الدليل شيء والاستدلال بالنظر شيء آخر بعيد عنه ثم

الصبي

فدخلوا فإذا دار نوراء
وإذا بها وبه وسرور
وجمع فتيان كرام
فدخلوا إلى المجلس الذي هو
فيه فإذا فرش وطيبة وإذا
هو راقد عليها ومسند رأسه
غلام وبيده فقعد الرازي
بسائله وجانبه دائم فأوما
الناس قال أقعد فقال
أقعد فقال لم فقال
لعل لك حاجة قال نعم قال
وما هي قال مسألة أسألك
عنها قال سلني قال نعم فاستو
جالسا حتى أسألكها فأمر
غلامه فأسنده فقال للغلام
علك هذا من أين حسبته
قال البغاث حدثوني به قال
عمن قال عن أصحاب رسول

الصبي إذا وقع نشوءه على هذه العقيدة إن اشتغل بكسب الدنيا لم ينفتح له غيرها ولكنه يسلم في
الآخرة باعتقاد أهل الحق إذ لم يكلف الشرع أجلاف العرب أكثر من التصديق الجازم
بظاهر هذه العقائد فأما البحث والتفتيش وتكلف نظم الأدلة فلم يكلفوه أصلاً وإن أراد أن يكون
من سالكي طريق الآخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم التقوى ونهى النفس
عن الهوى واشتغل بالرياضة والمجاهدة انفتحت له أبواب من الهداية تكشف عن حقائق هذه
العقيدة بنور إلهي يقذف في قلبه بسبب المجاهدة تحقيقاً لوعده عز وجل إذ قال والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين وهو الجوهر النفيس الذي هو غاية إيمان الصديقين
والمقربين وإليه الإشارة بالسر الذي وقر في صدر أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث فضل به
الخلق وانكشاف ذلك السر بل تلك الأسرار له درجات بحسب درجات المجاهدة ودرجات
الباطن في النظافة والطهارة عما سوى الله تعالى وفي الاستضاءة بنور اليقين وذلك كتفاوت
الخلق في أسرار الطب والفقه وسائر العلوم إذ يختلف ذلك باختلاف الاجتهاد واختلاف
الفطرة في الذكاء والفطنة وكما لا تنحصر تلك الدرجات فكذلك هذه * (مسئلة) * فإن قلت تعلم
الجدل والكلام مذموم كتعلم النجوم أو هو مباح أو مندوب إليه فاعلم أن للناس في هذا غلواً
وإسرافاً في أطراف فمن قائل إنه بدعة وحرام وإن العبد إن لقي الله عز وجل بكل ذنب سوى
الشرك خير له من أن يلقاه بالكلام ومن قائل إنه واجب وفرض إما على الكفاية أو على
الأعيان وإنه أفضل الأعمال وأعلى القربات فإنه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله تعالى
وإلى التحريم ذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان وجميع أهل الحديث من السلف
قال ابن عبد الأعلى رحمه الله سمعت الشافعي رضي الله عنه يوم ناظر حفصاً الفرد وكان من
متكلمي المعتزلة يقول لأن يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير من أن يلقاه
بشيء من علم الكلام ولقد سمعت من حفص كلاماً لا أقدر أن أحكيه وقال أيضاً قد اطلعت
من أهل الكلام على شيء ما ظننته قط ولأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له
من أن ينظر في الكلام * وحكى الكرابيسي أن الشافعي رضي الله عنه سئل عن شيء من الكلام
فغضب وقال سل عن هذا حفصاً الفرد وأصحابه أخزاهم الله ولما مرض الشافعي رضي الله
عنه دخل عليه حفص الفرد فقال له من أنا فقال حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب
مما أنت فيه وقال أيضاً لو علم الناس ما في الكلام من الأهواء لفروا منه فرارهم من الأسد وقال
أيضاً إذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد بأنه من أهل الكلام ولا دين له
قال الزعفراني قال الشافعي حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في
القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام وقال أحمد بن
حنبل لا يفلح صاحب الكلام أبداً ولا تكاد ترى أحداً نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل وبالغ
في ذمه حتى هجر الحارث المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتاباً في الرد على المبتدعة وقال له
ويحك ألست تحكي بدعتهم أولاً ثم ترد عليهم ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة
والتفكر في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك إلى الرأي والبحث وقال أحمد رحمه الله علماء الكلام
زنادقة وقال مالك رحمه الله أرأيت إن جاءه من هو أجدل منه أيدع دينه كل يوم لدين جديد

الله صلى الله عليه وسلم
قال عمر قال عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
ورسول الله من أين جاء به
قال عن جبرائيل قال جاء
به جبرائيل عن الله
الى رسول الله وأداء رسول
الله الى أصحابه وأداء أصحابه
الى التابعين وأداء التابعين
الى ... أهل العلم
من كان في ... امرا
... المنزلة
... كثير ... لا
... من زهد
في الدنيا ورغب في الآخرة
... كثير ... لم
لا ... كان ... الله
... كثيرة ...
عن ... الشافعي وأصحابه
والنصا... ... ...

أن أقوال الصحابة ليست بأقاويل وقال مالك رحمه الله أيضاً لا تجوز شهادة أهل البدع والأهواء
فقال بعض أصحابه في تأويله إنه أراد بأهل الأهواء أهل الكلام على أي مذهب كانوا وقال أبو
يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق وقال الحسن لا تجادلوا أهل الأهواء ولا تجالسوهم ولا
تسمعوا منهم وقد اتفق أهل الحديث من السلف على هذا ولا ينحصر ما نقل عنهم من التشديدات
فيه وقالوا ما سكت عنه الصحابة مع أنهم أعرف بالحقائق وأفصح بترتيب الألفاظ من غيرهم
إلا لعلمهم بما يتولد منه من الشر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون هلك
المتنطعون هلك المتنطعون أي المتعمقون في البحث والاستقصاء واحتجوا أيضاً بأن ذلك لو كان
من الدين لكان ذلك أهم ما يأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلم طريقه ويثني عليه وعلى
أربابه فقد علمهم الاستنجاء وندبهم إلى علم الفرائض وأثنى عليهم ونهاهم عن الكلام في القدر
وقال أمسكوا عن القدر وعلى هذا استمر الصحابة رضي الله عنهم فالزيادة على الأستاذ طغيان
وظلم وهم الأستاذون والقدوة ونحن الأتباع والتلامذة وأما الفرقة الأخرى فاحتجوا بأن قالوا
إن المحذور من الكلام إن كان هو لفظ الجوهر والعرض وهذه الاصطلاحات الغريبة التي
لم تعهدها الصحابة رضي الله عنهم فالأمر فيه قريب إذ ما من علم إلا وقد أحدث فيه اصطلاحات
لأجل التفهيم كالحديث والتفسير والفقه ولو عرض عليهم عبارة النقض والكسر والتركيب
والتعدية وفساد الوضع إلى جميع الأسئلة التي تورد على القياس لما كانوا يفقهونه فإحداث
عبارة للدلالة بها على مقصود صحيح كإحداث آنية على هيئة جديدة لاستعمالها في مباح وإن
كان المحذور هو المعنى فنحن لا نعني به إلا معرفة الدليل على حدوث العالم ووحدانية الخالق
وصفاته كما جاء في الشرع فمن أين تحرم معرفة الله تعالى بالدليل وإن كان المحذور هو التشعب
والتعصب والعداوة والبغضاء وما يفضي إليه الكلام فذلك محرم ويجب الاحتراز عنه كما أن
الكبر والعجب والرياء وطلب الرياسة مما يفضي إليه علم الحديث والتفسير والفقه وهو محرم
يجب الاحتراز عنه ولكن لا يمنع من العلم لأجل أدائه إليه وكيف يكون ذكر الحجة والمطالبة بها
والبحث عنها محظوراً وقد قال الله تعالى قل هاتوا برهانكم وقال عز وجل ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة وقال تعالى قل هل عندكم من سلطان بهذا أي حجة وبرهان وقال تعالى قل
فلله الحجة البالغة وقال تعالى ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه إلى قوله فبهت الذي كفر إذ ذكر
سبحانه احتجاج إبراهيم ومجادلته وإفحامه خصمه في معرض الثناء عليه وقال عز وجل وتلك
حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه وقال تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا وقال تعالى
في قصة فرعون وما رب العالمين إلى قوله أولو جئتك بشيء مبين وعلى الجملة فالقرآن من أوله إلى
آخره محاجة مع الكفار فعمدة أدلة المتكلمين في التوحيد قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا
الله لفسدتا وفي النبوة وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وفي البعث قل
يحييها الذي أنشأها أول مرة إلى غير ذلك من الآيات والأدلة ولم تزل الرسل صلوات الله عليهم
يحاجون المنكرين ويجادلونهم قال تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن فالصحابة رضي الله عنهم
أيضاً كانوا يحاجون المنكرين ويجادلون ولكن عند الحاجة وكانت الحاجة إليه قليلة في
زمانهم وأول من سن دعوة المبتدعة بالمجادلة إلى الحق علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ بعث

وأول من بنى بالمصلى والآجر
بأصبهان الثوري فليكم يراه
الآن أهل الطالب السالك الراغب
فيه قول العالم على هذه
المسألة لا يكون إنما يراه
فيه وخرج بن عيينة
فأراد أن يقاتل من صاح
ومع أهل الري ما جرى
ومن أن فقال فقالوا إنما
عندنا الرجس نعرف من أكثر
من هذا وأشاروا إلى
الطيالسي قال فسار إليه
فقعد إذ دخل عليه فقال
رحمك الله أنا رجل أعجمي
أحب أن تعلمني أول مفتتح
ديني ومفتاح صلاتي كيف
أتوضأ للصلاة قال نعم وكرامة
ناولني قدحاً ثم أتاني

ابن عباس رضي الله عنهما الى الخوارج فكلمهم فقال ما تنقمون على امامكم قالوا قاتل ولم يسب
ولم يغنم فقال ذلك في قتال الكفار أرأيتم لو سبيت عائشة رضي الله عنها في يوم الجمل
فوقعت عائشة رضي الله عنها في سهم أحدكم أكنتم تستحلون منها ما تستحلون من ملككم وهي
أمكم في نص الكتاب فقالوا لا فرجع منهم الى الطاعة بخطابه ألفان وروى ان الحسن ناظر
قدريا فرجع عن القدر وناظر علي بن أبي طالب كرم الله وجهه رجلا من القدرية وناظر عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه يزيد بن عميرة في الايمان قال عبد الله لو قلت اني مؤمن لقلت اني في الجنة
فقال له يزيد بن عميرة يا صاحب رسول الله هذه زلة منك وهل الايمان الا أن تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله والبعث والميزان وتقيم الصلاة والصوم والزكاة ولنا ذنوب لو نعلم انها تغفر لنا
لعلمنا اننا من أهل الجنة فمن أجل ذلك نقول انا مؤمنون ولا نقول انا من اهل الجنة فقال ابن
مسعود صدقت والله انها مني لزلة فينبغي أن يقال كان خوضهم فيه قليلا لا كثيرا وقصيرا
لا طويلا وعند الحاجة لا بطريق التصنيف والتدريس واتخاذه صناعة فيقال أما قلة خوضهم
فيه فانه كان لقلة الحاجة اذ لم تكن البدعة تظهر في ذلك الزمان وأما القصر فقد كان الغاية
افحام الخصم واعترافه وانكشاف الحق وازالة الشبهة فلو طال اشكال الخصم أو لجاجه
لطال لا محالة الزامهم وما كانوا يقدرون قدر الحاجة بميزان ولا مكيال بعد الشروع فيها وأما
عدم تصديهم للتدريس والتصنيف فهكذا كان دأبهم في الفقه والتفسير والحديث أيضا
فان جاز تصنيف الفقه ووضع الصور النادرة التي لا تتفق الا على الندور اما ادخارا ليوم وقوعها
وان كان نادرا وتشحيذا للخواطر فنحن أيضا نرتب طرق المجادلة لتوقع وقوع الحاجة بثوران
شبهة او هيجان مبتدع او لتشحيذ الخاطر او لادخار الحجة حتى لا يعجز عنها عند الحاجة على
البديهة والارتجال كمن يعد السلاح قبل القتال ليوم القتال فهذا ما يمكن أن يذكر للفريقين
فان قلت فما المختار عندك فيه فاعلم أن الحق فيه أن اطلاق القول بذمه في كل حال أو بحمده
في كل حال خطأ بل لا بد فيه من تفصيل فاعلم أولا أن الشيء قد يحرم لذاته كالخمر والميتة وأعني
بقولي لذاته أن علة تحريمه وصف في ذاته وهو الاسكار والموت وهذا اذا سئلنا عنه أطلقنا
القول بانه حرام ولا يلتفت الى اباحة الميتة عند الاضطرار واباحة تجرع الخمر اذا غص الانسان
بلقمة ولم يجد ما يسيغها سوى الخمر والى ما يحرم لغيره كالبيع على بيع أخيك المسلم في وقت
الخيار والبيع وقت النداء وكأكل الطين فانه يحرم لما فيه من الاضرار وهذا ينقسم الى ما يضر
قليله وكثيره فيطلق القول عليه بأنه حرام كالسم الذي يقتل قليله وكثيره والى ما يضر عند
الكثرة فيطلق القول فيه بالاباحة كالعسل فان كثيره يضر بالمحرور وكأكل الطين وكان اطلاق
التحريم على الطين والخمر والتحليل على العسل التفاتا الى أغلب الأحوال فان تصدى شيء
تقابلت فيه الأحوال فالأولى والأبعد عن الالتباس أن يفصل فنعود الى علم الكلام ونقول ان
فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع حلال أو مندوب أو واجب كما
يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته في وقت الاستضرار ومحله حرام فأما مضرته فاثارة الشبهات
وتحريك العقائد وازالتها عن الجزم والتصميم فذلك مما يحصل في الابتداء ورجوعها بالدليل
مشكوك فيه ويختلف فيه الأشخاص فهذا ضرره في اعتقاد الحق وله ضرر آخر في تأكيد

بأنا نتوضأ مثل وضوء الطنافسي
فتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال
هكذا فتوضأ بعد فتوضأ
ثلاثا ثلاثا حتى اذا بلغ
غسل الذراعين غسل
أربعا فقال له الطنافسي
يا هذا أسرفت فقال له حاتم
في ماذا قال غسلت ذراعيك
أربعا قال حاتم يا سبحان الله
أنا في كف من ماء أسرفت وأنت
في هذا الجمع كله لم تسرف
وعلم الطنافسي انه أراده
بذلك ولم يرد به التعلم فدخل
البيت ولم يخرج الى الناس
أربعين يوما وكتب تجار
الري وقزوين ما جرى بينه
وبين ابن مقاتل والطنافسي
فلما دخل بغداد اجتمع اليه
اهل بغداد ... وقالوا يا
... رجل

اعتقاد المبتدعة للبدعة وتثبيتها في صدورهم بحيث تنبعث دواعيهم ويشتد حرصهم على
الإصرار عليه ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذي يثور من الجدل ولذلك ترى المبتدع
العامي يمكن أن يزول اعتقاده باللطف في أسرع زمان إلا إذا كان نشؤه في بلد يظهر فيها الجدل
والتعصب فإنه لو اجتمع عليه الأولون والآخرون لم يقدروا على نزع البدعة من صدره بل
الهوى والتعصب وبغض خصوم المجادلين وفرقة المخالفين يستولي على قلبه ويمنعه من
إدراك الحق حتى لو قيل له هل تريد أن يكشف الله تعالى لك الغطاء ويعرفك بالعيان أن الحق
مع خصمك لكره ذلك خيفة من أن يفرح به خصمه وهذا هو الداء العضال الذي استطار
في البلاد والعباد وهو نوع فساد أثاره المجادلون بالتعصب فهذا ضرره وأما منفعته فقد
يظن أن فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ما هي عليه وهيهات فليس في الكلام وفاء بهذا
المطلب الشريف ولعل التخبيط والتضليل فيه أكثر من الكشف والتعريف وهذا إذا سمعته
من محدث أو حشوي ربما خطر ببالك أن الناس أعداء ما جهلوا فاسمع هذا ممن خبر الكلام
ثم قلاه بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه إلى منتهى درجة المتكلمين وجاوز ذلك إلى التعمق
في علوم أخر تناسب نوع الكلام وتحقق أن الطريق إلى حقائق المعرفة من هذا الوجه مسدود
ولعمري لا ينفك الكلام عن كشف وتعريف وإيضاح لبعض الأمور ولكن على الندور
في أمور جلية تكاد تفهم قبل التعمق في صنعة الكلام بل منفعته شيء واحد وهو حراسة
العقيدة التي ترجمناها على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة بأنواع الجدل فإن العامي
ضعيف يستفزه جدل المبتدع وإن كان فاسدا ومعارضة الفاسد بالفاسد تدفعه والناس
متعبدون بهذه العقيدة التي قدمناها إذ ورد الشرع بها لما فيها من صلاح دينهم ودنياهم
وأجمع السلف الصالح عليها والعلماء متعبدون بحفظها على العوام من تلبيسات المبتدعة كما
تعبد السلاطين بحفظ أموالهم عن تهجمات الظلمة والغصاب وإذا وقعت الإحاطة بضرره
ومنفعته فينبغي أن يكون كالطبيب الحاذق في استعمال الدواء الخطر إذ لا يضعه إلا
في موضعه وذلك في وقت الحاجة وعلى قدر الحاجة * وتفصيله أن العوام المشتغلين بالحرف
والصناعات يجب أن يتركوا على سلامة عقائدهم التي اعتقدوها مهما تلقنوا الاعتقاد الحق
الذي ذكرناه فإن تعليمهم الكلام ضرر محض في حقهم إذ ربما يثير لهم شكا ويزلزل عليهم
الاعتقاد ولا يمكن القيام بعد ذلك بالإصلاح وأما العامي المعتقد للبدعة فينبغي أن يدعى إلى
الحق بالتلطف لا بالتعصب وبالكلام اللطيف المقنع للنفس المؤثر في القلب القريب من سياق
أدلة القرآن والحديث الممزوج بفن من الوعظ والتحذير فإن ذلك أنفع من الجدل الموضوع
على شرط المتكلمين إذ العامي إذا سمع ذلك اعتقد أنه نوع صنعة من الجدل تعلمها المتكلم
ليستدرج الناس إلى اعتقاده فإن عجز عن الجواب قدر أن المجادلين من أهل مذهبه أيضا
يقدرون على دفعه فالجدل مع هذا ومع الأول حرام وكذا مع من وقع في شك إذ يجب إزالته
باللطف والوعظ والأدلة القريبة المقبولة البعيدة عن تعمق الكلام واستقصاء الجدل إنما ينفع
في موضع واحد وهو أن يفرض عامي اعتقد البدعة بنوع جدل سمعه فيقابل ذلك الجدل
بمثله فيعود إلى اعتقاد الحق وذلك فيمن ظهر له من الأنس بالمجادلة ما يمنعه عن القناعة بالمواعظ

ألكن أعجمي ليس يكلمك
أحد إلا وقطعته قال معي
ثلاث خصال بهن أظهر
على خصمي قالوا أي شيء
قال أفرح إذا أصاب
خصمي وأحزن إذا أخطأ
واحفظ نفسي أن لا أجهل
عليه فبلغ ذلك أحمد
ابن حنبل فقال
وقال سبحان الله ما أعقله
فلما دخلوا عليه قالوا يا أبا
عبد الرحمن ما السلامة
من الدنيا قال حاتم يا أبا عبد
الله لا تسلم من الدنيا حتى
يكون معك أربع خصال قال
أي شيء هي يا أبا عبد الرحمن
قال تغفر للقوم جهلهم
وتمنع جهلك عنهم وتبذل

والقصد ان العامة ينبغي هذا الى حالة لا ينفعهما الادوا الجدل فان اتى السنة
وأماق ملاد صل فيها الدعة ولا يختلف فيها المذاهب فيقتصر فيها على ترجمة الاعتقاد الذي
ذكرناه ولا يتعرض للادلة و تدعى ووقع شبهة فان وقعت ذكر بقدر الحاجة فان كانت
البدعة شائعة وكان يخاف على الصبيان أن يخدعوا فلا بأس أن يعلموا القدر الذي أودعناه
كتاب الرسالة القدسية ليكون ذلك سببا لدفع تأثير مجادلات المبتدعة ان وقعت اليهم وهذا
مقدار مختصر وقد أودعناه هذا الكتاب لاختصاره فان كان فيه ذكا و تنبه لذكائه لوضع
سؤال او ثارت في نفسه شبهة فقد بدت العلة المحذورة وظهر الداء فلا بأس أن يرقى منه الى
القدر الذي ذكرناه في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد وهو قدر خمسين ورقة وليس فيه خروج
عن النظر في قواعد العقائد الى غير ذلك من مباحث المتكلمين فان أقنعه ذلك كف عنه وان لم
يقنعه ذلك فقد صارت العلة مزمنة والداء غالبا والمرض ساريا فليتلطف به الطبيب بقدر
امكانه وينتظر قضاء الله تعالى فيه الى أن ينكشف له الحق بتنبيه من الله سبحانه أو يستمر على
الشك والشبهة الى ما قدر له فالقدر الذي يحويه ذلك الكتاب وجنسه من المصنفات هو الذي
يرجى نفعه فاما الخارج عنه فقسمان أحدهما بحث عن غير قواعد العقائد كالبحث عن
الاعتمادات وعن الاكوان وعن الادراكات وعن الخوض في الرؤية هل لها ضد يسمى المنع
او العمى وان كان فذلك واحد هو منع عن جميع ما لا يرى أو ثبت لكل مرئي يمكن رؤيته
بحسب عدده الى غير ذلك من الترهات المضلات والقسم الثاني زيادة تقرير لتلك الادلة في غير
تلك القواعد وزيادة أسئلة وأجوبة وذلك أيضا استقصاء لا يزيد الا ضلالا وجهلا في حق من لم
يقنعه ذلك القدر فرب كلام يزيده الاطناب والتقرير غموضا ولو قال قائل البحث عن حكم
الادراكات والاعتمادات فيه فائدة تشحيذ الخواطر والخاطر آلة الدين كالسيف آلة الجهاد
فلا بأس بتشحيذه كان كقوله لعب الشطرنج يشحذ الخاطر فهو من الدين أيضا وذلك هوس
فان الخاطر يتشحذ بسائر علوم الشرع ولا يخاف فيها مضرة فقد عرفت بهذا القدر المذموم
والقدر المحمود من الكلام والحال التي يذم فيها والحال التي يحمد فيها والشخص الذي ينتفع
والشخص الذي لا ينتفع به فان قلت مهما اعترفت بالحاجة اليه في دفع المبتدعة والآن قد ثارت
ثائرة البدع وعمت البلوى وأرهقت الحاجة فلا بد أن يصير القيام بهذا العلم من فروض
الكفايات كالقيام بحراسة الاموال وسائر الحقوق كالقضاء والولاية وغيرهما وما لم يشتغل
العلماء بنشر ذلك والتدريس فيه والبحث عنه لا يدوم ولو ترك بالكلية لاندرس وليس في مجرد
الطباع كفاية لحل شبه المبتدعة ما لم يتعلم فينبغي أن يكون التدريس فيه والبحث عنه أيضا من
فروض الكفايات بخلاف زمن الصحابة رضي الله عنهم فان الحاجة ما كانت ماسة اليه فاعلم
ان الحق انه لا بد في كل بلد من قائم بهذا العلم مستقل بدفع شبه المبتدعة التي ثارت في تلك
البلدة وذلك يدوم بالتعليم ولكن ليس من الصواب تدريسه على العموم كتدريس الفقه
والتفسير فان هذا مثل الدواء والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لا يحذر وضرر الدواء محذور
لما ذكرنا فيه من انواع الضرر فالعالم ينبغي أن يخصص بتعليم هذا العلم من فيه ثلاث خصال
احداها التجرد للعلم والحرص عليه فان المحترف يمنعه الشغل عن الاستتمام وازالة الشكوك

ان لم يشتغل ويكون من
سيفهم آيتنا فاذا كان هذا
سلك مسلك الى القدسية
(قال الله تعالى) اعتصموا
الله وعلى العلماء ذكر
كلمة اعتقد في الاعلام عن
لا يحصى له كما اذا قيل
اعتقد حدوث الدار فراى
في دخول عمرا الدار ...
الدار ولاح لعامل الآخر
ان الطريق مسدود الى
هذا الدار ...
امرت ان اقرر ذلك ...
وقال ابوبكر وهاد عاد
به الى الصحابة
أحد هذا القول لا ...
الله ما قدرت عليه فقل لوم
... فاذكر كلمة ...
... ي وحسبه ...

إذا عرضت * والثانية الذكاء والفطنة والفصاحة فإن البليد لا ينتفع بفهمه والفدم لا ينتفع
بحجاجه فيخاف عليه من ضرر الكلام ولا يرجى منه نفعه * والثالثة أن يكون في طبعه الصلاح
والديانة والتقوى ولا تكون الشهوات غالبة عليه فإن الفاسق بأدنى شبهة ينخلع عن الدين فإن
ذلك يحل عنه الحجر ويرفع السد الذي بينه وبين الملاذ فلا يحرص على إزالة الشبهة بل يغتنمها
ليتخلص من أعباء التكليف فيكون ما يفسده مثل هذا المتعلم أكثر مما يصلحه وإذا عرفت هذه
الانقسامات اتضح لك أن هذه الحجة المحمودة في الكلام إنما هي من جنس حجج القرآن من الكلمات
اللطيفة المؤثرة في القلوب المقنعة للنفوس دون التغلغل في التقسيمات والتدقيقات التي
لا يفهمها أكثر الناس وإذا فهموها اعتقدوا أنها شعوذة وصناعة تعلمها صاحبها للتلبيس فإذا
قابله مثله في الصنعة قاومه وعرفت أن الشافعي وكافة السلف إنما منعوا عن الخوض فيه
والتجرد له لما فيه من الضرر الذي نبهنا عليه وأن ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنه من مناظرة
الخوارج وما نقل عن علي رضي الله عنه من المناظرة في القدر وغيره كان من الكلام الجلي الظاهر
وفي محل الحاجة وذلك محمود في كل حال نعم قد تختلف الأعصار في كثرة الحاجة وقلتها فلا يبعد
أن يختلف الحكم لذلك فهذا حكم العقيدة التي تعبد الخلق بها وحكم طريق النضال عنها
وحفظها فأما إزالة الشبهة وكشف الحقائق ومعرفة الأشياء على ما هي عليه وإدراك الأسرار
التي يترجمها ظاهر ألفاظ هذه العقيدة فلا مفتاح له إلا المجاهدة وقمع الشهوات والإقبال بالكلية
على الله تعالى وملازمة الفكر الصافي عن شوائب المجادلات وهي رحمة من الله عز وجل
تفيض على من يتعرض لنفحاتها بقدر الرزق وبحسب التعرض وبحسب قبول المحل وطهارة
القلب وذلك البحر الذي لا يدرك غوره ولا يبلغ ساحله (مسألة) فإن قلت هذا الكلام يشير
إلى أن هذه العلوم لها ظواهر وأسرار وبعضها جلي يبدو أولا وبعضها خفي يتضح بالمجاهدة
والرياضة والطلب الحثيث والفكر الصافي والسر الخالي عن كل شيء من أشغال الدنيا سوى
المطلوب وهذا يكاد يكون مخالفا للشرع إذ ليس للشرع ظاهر وباطن وسر وعلن بل الظاهر
والباطن والسر والعلن واحد فيه فاعلم أن انقسام هذه العلوم إلى خفية وجلية لا ينكرها
ذو بصيرة وإنما ينكرها القاصرون الذين تلقفوا في أوائل الصبا شيئا وجمدوا عليه فلم يكن لهم
ترق إلى شأو العلاء ومقامات العلماء والأولياء وذلك ظاهر من أدلة الشرع قال صلى الله عليه
وسلم إن للقرآن ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا وقال علي رضي الله عنه وأشار إلى صدره إن ههنا
علوما جمة لو وجدت لها حملة وقال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس
على قدر عقولهم وقال صلى الله عليه وسلم ما حدث أحد قوما بحديث لم تبلغه عقولهم إلا كان
فتنة عليهم وقال الله تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون وقال صلى
الله عليه وسلم إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العالمون بالله تعالى الحديث إلى آخره كما
أوردناه في كتاب العلم وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فليت
شعري إن لم يكن ذلك سرا منع من إفشائه لقصور الأفهام عن إدراكه أو لمعنى آخر فلم لم يذكره
لهم ولا شك أنهم كانوا يصدقونه لو ذكره لهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل
الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني

الكلمة فعبر عن ذلك
وأعجب مما يذكر الله تعالى
وهو معنى من صفاته
فهذا المعنى وكان
الزاد بصيرته رسوخا
في العلم (قال الواسطي)
الراسخون في العلم هم
الذين رسخوا بأرواحهم
في غيب الغيب في سر السر
فعرفهم ما عرفهم وخاضوا
في بحر العلم بالفهم لطلب
الزيادات فكشف لهم من
مذخور الخزائن ما تحت
كل حرف من الكلام والفهم
وعجائب الخطاب فنطقوا
بالحكم (وقال بعضهم)
الراسخ من اطلع على محل
المراد من الخطاب (وقال)
الخرازة ثم الذين كانوا في

وفي لفظ آخر إلا من أنه كافر وقال أبو هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعاءين أما أحدهما فبثثته وأما الآخر لو بثثته لقطع هذا الحلقوم وقال صلى الله عليه
وسلم ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بسر وقر في صدره رضي الله عنه ولا شك
في أن ذلك السر كان متعلقاً بقواعد الدين غير خارج منها وما كان من قواعد الدين لم يكن خافياً
بظواهره على غيره وقال سهل التستري رضي الله عنه للعالم ثلاثة علوم علم ظاهر يبذله لأهل
الظاهر وعلم باطن لا يسعه إظهاره إلا لأهله وعلم هو بينه وبين الله تعالى لا يظهره لأحد وقال
بعض العارفين إفشاء سر الربوبية كفر وقال بعضهم للربوبية سر لو أظهر لبطلت النبوة وللنبوة
سر لو كشف لبطل العلم وللعلماء بالله سر لو أظهروه لبطلت الأحكام وهذا القائل إن لم يرد
بذلك بطلان النبوة في حق الضعفاء لقصور فهمهم فما ذكره ليس بحق بل الصحيح أنه لا تناقض
فيه وأن الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه وملاك الورع النبوة (فإن قلت) فإن قلت
هذه الآيات والأخبار يتطرق إليها تأويلات فبين لنا كيفية اختلاف الظاهر والباطن فإن
الباطن إن كان مناقضاً للظاهر ففيه إبطال الشرع وهو قول من قال إن الحقيقة خلاف
الشريعة وهو كفر لأن الشريعة عبارة عن الظاهر والحقيقة عبارة عن الباطن وإن كان
لا يناقضه ولا يخالفه فهو هو فيزول به الانقسام ولا يكون للشرع سر لا يفشى بل يكون الخفي
والجلي واحداً فاعلم أن هذا السؤال يحرك خطباً عظيماً وينجر إلى علوم المكاشفة ويخرج عن
مقصود علم المعاملة وهو غرض هذه الكتب فإن العقائد التي ذكرناها من أعمال القلوب وقد
تعبدنا بتلقيها بالقبول والتصديق بعقد القلب عليها لا بأن يتوصل إلى أن ينكشف لنا حقائقها
فإن ذلك لم يكلف به كافة الخلق ولولا أنه من الأعمال لما أوردناه في هذا الكتاب ولولا أنه عمل
ظاهر القلب لا عمل باطنه لما أوردناه في الشطر الأول من الكتاب وإنما الكشف الحقيقي هو
صفة سر القلب وباطنه ولكن إذا انجر الكلام إلى تحريك خيال في مناقضة الظاهر للباطن فلا
بد من كلام وجيز في حله فمن قال إن الحقيقة تخالف الشريعة أو الباطن يناقض الظاهر فهو
إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان بل الأسرار التي يختص بها المقربون بدركها ولا يشاركهم
الأكثرون في علمها ويمتنعون عن إفشائها إليهم ترجع إلى خمسة أقسام (القسم الأول) أن
يكون الشيء في نفسه دقيقاً تكل الأفهام عن دركه فيختص بدركه الخواص وعليهم أن
لا يفشوه إلى غير أهله فيصير ذلك فتنة عليهم حيث تقصر أفهامهم عن الدرك وإخفاء سر الروح
وكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيانه من هذا القسم فإن حقيقته مما تكل الأفهام عن
دركه وتقصر الأوهام عن تصور كنهه ولا تظن أن ذلك لم يكن مكشوفاً لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فإن من لم يعرف الروح فكأنه لم يعرف نفسه ومن لم يعرف نفسه فكيف يعرف ربه سبحانه
ولا يبعد أن يكون ذلك مكشوفاً لبعض الأولياء والعلماء وإن لم يكونوا أنبياء ولكنهم يتأدبون
بآداب الشرع فيسكتون عما سكت عنه بل في صفات الله عز وجل من الخفايا ما تقصر أفهام
الجماهير عن دركه ولم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها إلا الظواهر للأفهام من العلم
والقدرة وغيرهما حتى فهمها الخلق بنوع مناسبة توهموها إلى علمهم وقدرتهم إذ كان لهم من
الأوصاف ما يسمى علماً وقدرة فيتوهمون ذلك بنوع مقايسة ولو ذكر من صفاته ما ليس للخلق

جميع العلوم وعرفوها
واطلعوا على همم الخلائق
كلهم أجمعين وهذا القول
من أبي سعيد لا يعني به
أن الراسخ في العلم ينبغي أن
يشتغل بجريان العلوم
ويكمل فيها فإن عمر بن
الخطاب كان من الراسخين
في العلم ووقف في معنى
وفاكهة وأبا وقال ما الأب
ثم قال إن هذا لا تكلف به
ويحتمل أن هذا الوقوف في
معنى الأب كان من أبي بكر
وسائر ...
... كلامه ...
... اطلعوا على
همم الخلائق كلهم ...
المعنى حتى تستوي ...
حتى ...

فيما أثبته بعض المناسبة وهي لم تفهم لذة الجماع إذا ذكر له الصبي أو العنين لم يفهمها إلا
بمناسبة إلى لذة المطعوم الذي يدركه ولا يكون ذلك فهماً على التحقيق والمخالفة بين علم الله تعالى
وقدرته وعلم الخلق وقدرتهم أكثر من المخالفة بين لذة الجماع والأكل وبالجملة فلا يدرك الإنسان
إلا نفسه وصفات نفسه مما هي حاضرة له في الحال أو مما كان له من قبل ثم بالمقايسة إليه
يفهم ذلك لغيره ثم قد يصدق بأن بينهما تفاوتاً في الشرف والكمال فليس في قوة البشر إلا أن
يثبت لله تعالى ما هو ثابت لنفسه من الفعل والعلم والقدرة وغيرها من الصفات مع التصديق
بأن ذلك أكمل وأشرف فيكون معظم تحويمه على صفات نفسه لا على ما اختص الرب تعالى به
من الجلال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وليس
المعنى أني أعجز عن التعبير عما أدركته بل هو اعتراف بالقصور عن إدراك كنه جلاله ولذلك
قال بعضهم ما عرف الله بالحقيقة سوى الله عز وجل وقال الصديق رضي الله عنه الحمد لله الذي
لم يجعل للخلق سبيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته * ولنقبض عنان الكلام عن هذا النمط
ولنرجع إلى الغرض وهو أن أحد الأقسام ما تكل الأفهام عن إدراكه ومن جملته الروح
ومن جملته بعض صفات الله تعالى ولعل الإشارة إلى مثله في قوله صلى الله عليه وسلم إن لله
سبحانه سبعين حجاباً من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل من أدركه بصره * (القسم
الثاني) من الخفيات التي يمتنع الأنبياء والصديقون عن ذكرها ما هو مفهوم في نفسه لا يكل
الفهم عنه ولكن ذكره يضر بأكثر المستمعين ولا يضر بالأنبياء والصديقين وسر القدر الذي منع
أهل العلم من إفشائه من هذا القسم فلا يبعد أن يكون ذكر بعض الحقائق مضراً ببعض الخلق
كما يضر نور الشمس بأبصار الخفافيش وكما تضر رياح الورد بالجعل وكيف يبعد هذا وقولنا
إن الكفر والزنا والمعاصي والشرور كله بقضاء الله تعالى وإرادته ومشيئته حق في نفسه
وقد أضر سماعه بقوم إذ أوهم ذلك عندهم أنه دلالة على السفه ونقيض الحكمة والرضا
بالقبيح والظلم وقد ألحد ابن الراوندي وطائفة من المخذولين بمثل ذلك وكذلك سر القدر لو أفشي
لأوهم عند أكثر الخلق عجزاً إذ تقصر أفهامهم عن إدراك ما يزيل ذلك الوهم عنهم ولو قال
قائل إن القيامة لو ذكر ميقاتها وأنها بعد ألف سنة أو أكثر أو أقل لكان مفهوماً ولكن لم
يذكر لمصلحة العباد وخوفاً من الضرر فلعل المدة إليها بعيدة فيطول الأمد وإذا استبطأت
النفوس وقت العقاب قل اكتراثها ولعلها كانت قريبة في علم الله سبحانه ولو ذكرت لعظم
الخوف وأعرض الناس عن الأعمال وخربت الدنيا فهذا المعنى لو اتجه وصح فيكون مثالاً لهذا
القسم * (القسم الثالث) أن يكون الشيء بحيث لو ذكر صريحاً لفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن
يكنى عنه على سبيل الاستعارة والرمز ليكون وقعه في قلب المستمع أغلب وله مصلحة في أن يعظم
وقع ذلك الأمر في قلبه كما لو قال قائل رأيت فلاناً يقلد الدر في أعناق الخنازير فكنى به عن
إفشاء العلم وبث الحكمة إلى غير أهلها فالمستمع قد يسبق إلى فهمه ظاهر اللفظ والمحقق إذا نظر
وعلم أن ذلك الإنسان لم يكن معه در ولا كان في موضعه خنزير تفطن لدرك السر والباطن
فيتفاوت الناس في ذلك ومن هذا قال الشاعر

رجلان خياط وآخر حائك * متقابلان على السماك الأعزل

فالحقيقة واعترف من آمن به
ووهبت له مجرى أهنأ
من اللوح المحفوظ فأدرك
هذا الناس آياته
العقول وأصولها و علم
في ادعام في
عقولهم كل علم
والعلوم الحرة في
النفوس الا علم والمعارفه
ولا يعقبه عليه الذكي أن
راجع في الحرى له
الذين هم أو غيرهم نفوس
هؤلاء من الحرى
واستعلت به وانقطعت
بالحري عن الذكي ونفوس
العليا الزاهدين بعد
الاجتماع إلا أنهم في أصل
الدين وأساسه من الشرع
اتصلوا على الله وانقطعوا

لا يزال يسمع ذلك الشيء بعد موته * ويحفظ صاحبه بسبب المثل

فإنه عبر عن سر [illegible] تساوي في الإقبال والإدبار برجلين صادقين وهذا النوع يرجع إلى التعبير
عن المعنى بالصور التي تتضمن عين المعنى أو مثله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم إن المسجد
لينزوي من النخامة كما ينزوي الجلدة على النار وأنت ترى أن ساحة المسجد لا تنقبض بالنخامة
ومعناه أن روح المسجد كونه معظما ورمي النخامة فيه تحقير له فيضاد معنى المسجدية مضادة
النار لاتصال أجزاء الجلدة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل
الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار وذلك من حيث الصورة لم يكن قط ولا يكون ولكن من
حيث المعنى هو كائن إذ رأس الحمار لم يكن بحقيقته لكونه وشكله بل بخاصيته وهي البلادة
والحمق ومن رفع رأسه قبل الإمام فقد صار رأسه رأس حمار في معنى البلادة والحمق وهو
المقصود دون الشكل الذي هو قالب المعنى إذ من غاية الحمق أن يجمع بين الاقتداء وبين
التقدم فإنهما متناقضان وإنما يعرف أن هذا السر على خلاف الظاهر إما بدليل عقلي أو
شرعي أما العقلي فأن يكون حمله على الظاهر غير ممكن كقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين
إصبعين من أصابع الرحمن إذ لو فتشنا عن قلوب المؤمنين لم نجد فيها أصابع فعلم أنها كناية عن
القدرة التي هي سر الأصابع وروحها الخفي وكنى بالأصابع عن القدرة لأن ذلك أعظم وقعا
في تفهيم تمام الاقتدار ومن هذا القبيل في كنايته عن الاقتدار قوله تعالى إنما قولنا لشيء إذا
أردناه أن نقول له كن فيكون فإن ظاهره ممتنع إذ قوله كن إن كان خطابا للشيء قبل وجوده
فهو محال إذ المعدوم لا يفهم الخطاب حتى يمتثل وإن كان بعد الوجود فهو مستغن عن التكوين
ولكن لما كانت هذه الكناية أوقع في النفوس في تفهيم غاية الاقتدار عدل إليها وأما المدرك
بالشرع فهو أن يكون إجراؤه على الظاهر ممكنا ولكنه يروى أنه أريد به غير الظاهر كما ورد
في تفسير قوله تعالى أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها الآية وأن معنى الماء ههنا هو
القرآن ومعنى الأودية هي القلوب وأن بعضها احتملت شيئا كثيرا وبعضها قليلا وبعضها
لم يحتمل والزبد مثل الكفر والنفاق فإنه وإن ظهر وطفا على رأس الماء فإنه لا يثبت والهداية
التي تنفع الناس تمكث وفي هذا القسم تعمق جماعة فأولوا ما ورد في الآخرة من الميزان
والصراط وغيرهما وهو بدعة إذ لم ينقل ذلك بطريق الرواية وإجراؤه على الظاهر غير محال
فيجب إجراؤه على الظاهر * (القسم الرابع) أن يدرك الإنسان الشيء جملة ثم يدركه تفصيلا
بالتحقيق والذوق بأن يصير حالا ملابسا له فيتفاوت العلمان ويكون الأول كالقشر والثاني
كاللباب والأول كالظاهر والثاني كالباطن وذلك كما يتمثل للإنسان في عينه شخص في الظلمة أو
على البعد فيحصل له نوع علم فإذا رآه بالقرب أو بعد زوال الظلام أدرك تفرقة بينهما ولا يكون
الأخير ضد الأول بل هو استكمال له وكذلك العلم والإيمان والتصديق إذ قد يصدق الإنسان
بوجود العشق والمرض والموت قبل وقوعه ولكن تحققه به عند الوقوع أكمل من تحققه قبل
الوقوع بل للإنسان في الشهوة والعشق وسائر الأحوال ثلاثة أحوال متفاوتة وإدراكات متفاوتة
فالأول تصديقه بوجوده قبل وقوعه والثاني عند وقوعه والثالث بعد تصرمه فإن
تحققك بالجوع بعد الزوال يخالف التحقق قبل الزوال وكذلك من علوم الدين ما يصير ذوقا

السر وخلصت أرواحهم
إلى [illegible]
أرواحهم على [illegible] أنوار
[illegible] لإدراك
العلوم [illegible] أرواحهم [illegible]
عن [illegible] إدراك العلوم
[illegible] على [illegible]
وتجردت عن وجود [illegible]
[illegible]
[illegible] التي هي
[illegible]
وجوده [illegible] وجود
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في الروح لا [illegible]
[illegible]

فيكمل فيكون ذلك كالباطن بالإضافة إلى ما قبل ذلك فيعرف من علم المرض بالصحة ومن علم
الصحة ما فوقها هذه الأقسام الأربعة تتفاوت الخلق وليس في شيء منها باطن يناقض الظاهر بل
يتممه ويكمله كما يتمم اللب القشر والسلام * (القسم الخامس) * أن يعبر بلسان المقال عن لسان
الحال فالقاصر الفهم يقف على الظاهر ويعتقده نطقا والبصير بالحقائق يدرك السر فيه وهذا
كقول القائل قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل من يدقني فلم يتركني وراءي الحجر الذي ورائي
فهذا تعبير عن لسان الحال بلسان المقال ومن هذا قوله تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان
فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فالبليد يفتقر في فهمه إلى أن يقدر لهما
حياة وعقلا وفهما للخطاب وخطابا هو صوت وحرف تسمعه السماء والأرض فتجيبان بحرف
وصوت وتقولان أتينا طائعين والبصير يعلم أن ذلك لسان الحال وأنه إنباء عن كونهما مسخرتين
بالضرورة ومضطرتين إلى التسخير ومن هذا قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده فالبليد يفتقر
فيه إلى أن يقدر للجمادات حياة وعقلا ونطقا بصوت وحرف حتى يقول سبحان الله ليتحقق
تسبيحه والبصير يعلم أنه ما أريد به نطق اللسان بل كونه مسبحا بوجوده ومقدسا بذاته وشاهدا
بوحدانية الله سبحانه كما قال وفي كل شيء له آية * تدل على أنه الواحد وكما يقال هذه الصنعة
المحكمة تشهد لصانعها بحسن التدبير وكمال العلم لا بمعنى أنها تقول أشهد بالقول ولكن بالذات
والحال وكذلك ما من شيء إلا وهو محتاج في نفسه إلى موجد يوجده ويبقيه ويديم أوصافه
ويردده في أطواره فهو بحاجته يشهد لخالقه بالتقديس يدرك شهادته ذوو البصائر دون
الجامدين على الظواهر ولذلك قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم وأما القاصرون فلا
يفقهون أصلا وأما المقربون والعلماء الراسخون فلا يفقهون كنهه وكماله إذ لكل شيء شهادات
شتى على تقديس الله سبحانه وتسبيحه ويدرك كل واحد بقدر عقله وبصيرته وتعداد تلك
الشهادات لا يليق بعلم المعاملة فهذا الفن أيضا مما تتفاوت أرباب الظواهر وأرباب البصائر في
علمه وتظهر به مفارقة الباطن للظاهر وفي هذا المقام لأرباب المقامات إسراف واقتصاد فمن
مسرف في رفع الظواهر انتهى إلى تغيير جميع الظواهر والبراهين أو أكثرها حتى حملوا قوله
تعالى وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم وقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا
الله الذي أنطق كل شيء وكذلك المخاطبات التي تجري من منكر ونكير وفي الميزان والصراط
والحساب ومناظرات أهل النار وأهل الجنة في قولهم أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم
الله زعموا أن ذلك كله بلسان الحال وغلا آخرون في حسم الباب منهم أحمد بن حنبل رضي
الله عنه حتى منع تأويل قوله كن فيكون وزعموا أن ذلك خطاب بحرف وصوت يوجد من الله
تعالى في كل لحظة بعدد تكوين كل مكون حتى سمعت بعض أصحابه يقول إنه حسم باب التأويل
إلا لثلاثة ألفاظ قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود يمين الله في أرضه وقوله صلى الله عليه
وسلم قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم إني لأجد نفس
الرحمن من جانب اليمن ومال إلى حسم الباب أرباب الظواهر والظن بأحمد بن حنبل رضي الله
عنه أنه علم أن الاستواء ليس هو الاستقرار والنزول ليس هو الانتقال ولكنه منع من
التأويل حسما للباب ورعاية لصلاح الخلق فإنه إذا فتح الباب اتسع الخرق وخرج الأمر عن

مقام الأرواح لوجود
انجذابها إلى النفوس وصار
في النفوس صفات بأسرار
وجب الدائب فصل
العلوم لذلك وصار العالم
الرباني وأصحاب العلم * أوحى
الله تعالى في بعض الكتب
لمريديه يا مرسل لا تقولوا
العلم في السماء من ينزل به
ولا في تخوم الأرض من
يصعد به ولا من وراء البحار
من يعبر يأتي به العلم مجعول
في قلوبكم تأدبوا بين يدي
بآداب الروحانيين وتخلقوا
إلي بأخلاق الصديقين
أظهر العلم في قلوبكم حتى
يغطيكم ويغمركم فالأدب
آداب الروحانيين حفظ
النفوس عن معاصي

الضبط وجاوز حد الاقتصاد إذ حد ما جاوز الاقتصاد لا ينضبط فلا بأس بهذا الزجر ويشهد له
سيرة السلف فإنهم كانوا يقولون أمروها كما جاءت حتى قال مالك رحمه الله لما سئل عن
الاستواء الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وذهبت
طائفة إلى الاقتصاد وفتحوا باب التأويل في كل ما يتعلق بصفات الله سبحانه وتركوا ما يتعلق
بالآخرة على ظواهرها ومنعوا التأويل فيه وهم الأشعرية وزاد المعتزلة عليهم حتى أولوا من
صفاته تعالى الرؤية وأولوا كونه سميعا بصيرا وأولوا المعراج وزعموا أنه لم يكن بالجسد وأولوا
عذاب القبر والميزان والصراط وجملة من أحكام الآخرة ولكن أقروا بحشر الأجساد وبالجنة
واشتمالها على المأكولات والمشمومات والمنكوحات والملاذ المحسوسة وبالنار واشتمالها على
جسم محسوس محرق يحرق الجلود ويذيب الشحوم ومن ترقيهم إلى هذا الحد زاد الفلاسفة
فأولوا كل ما ورد في الآخرة وردوه إلى آلام عقلية وروحانية ولذات عقلية وأنكروا حشر
الأجساد وقالوا ببقاء النفوس وأنها تكون إما معذبة وإما منعمة بعذاب ونعيم لا يدرك بالحس
وهؤلاء هم المسرفون وحد الاقتصاد بين هذا الانحلال كله وبين جمود الحنابلة دقيق غامض
لا يطلع عليه إلا الموفقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي لا بالسماع ثم إذا انكشفت لهم
أسرار الأمور على ما هي عليه نظروا إلى السمع والألفاظ الواردة فما وافق ما شاهدوه بنور
اليقين قرروه وما خالف أولوه فأما من يأخذ معرفة هذه الأمور من السمع المجرد فلا يستقر له
فيها قدم ولا يتعين له موقف والأليق بالمقتصر على السمع المجرد مقام أحمد بن حنبل رحمه الله
والآن فكشف الغطاء عن حد الاقتصاد في هذه الأمور داخل في علم المكاشفة والقول فيه
يطول فلا نخوض فيه والغرض بيان موافقة الباطن الظاهر وأنه غير مخالف له فقد انكشف
بهذه الأقسام الخمسة أمور كثيرة وإذا رأينا أن نقتصر بكافة العوام على ترجمة العقيدة التي
حررناها وأنهم لا يكلفون غير ذلك في الدرجة الأولى إلا إذا كان خوف تشويش لشبهة مبتدع
فيرقى في الدرجة الثانية إلى عقيدة فيها لوامع من الأدلة مختصرة من غير تعمق فلنورد
في هذا الكتاب تلك اللوامع ولنقتصر فيها على ما حررناه لأهل القدس وسميناه الرسالة
القدسية في قواعد العقائد وهي مودعة في هذا الفصل الثالث من هذا الكتاب

(الفصل الثالث) من كتاب قواعد العقائد في لوامع الأدلة للعقيدة التي ترجمناها بالقدس فنقول
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ميز عصابة السنة بأنوار اليقين وآثر رهط الحق بالهداية
إلى دعائم الدين وجنبهم زيغ الزائغين وضلال الملحدين ووفقهم للاقتداء بسيد المرسلين
وسددهم للتأسي بصحبه الأكرمين ويسر لهم اقتفاء آثار السلف الصالحين حتى اعتصموا من
مقتضيات العقول بالحبل المتين ومن سير الأولين وعقائدهم بالمنهج المبين فجمعوا بالقبول بين
نتائج العقول وقضايا الشرع المنقول وتحققوا أن النطق بما تعبدوا به من قول لا إله إلا الله
محمد رسول الله ليس له طائل ولا محصول إن لم تتحقق الإحاطة بما تدور عليه هذه الشهادة من
الأقطاب والأصول وعرفوا أن كلمتي الشهادة على إيجازها تتضمن إثبات ذات الإله وإثبات
صفاته وإثبات أفعاله وإثبات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وعلموا أن بناء الإيمان على هذه الأركان وهي
أربعة ويدور كل ركن منها على عشرة أصول [illegible]

حلالتها وتفسيره الصريح
العلم بكل قول وفعل ولا
يصدق ذلك إلا الى علم [illegible]
ويطرق الى [illegible]
[illegible]
(حديث) [illegible]
[illegible]
[illegible] قال [illegible]
ابن حجر [illegible]
محمد [illegible] على
الجوهري [illegible] قال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الاوزاعي [illegible]
[illegible]
[illegible]

على عشرة أصول وهي العلم بوجود الله تعالى وقدمه وبقائه وأنه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وأنه سبحانه ليس مختصا بجهة ولا مستقرا على مكان وأنه يرى وأنه واحد * الركن الثاني في صفاته ويشتمل على عشرة أصول وهو العلم بكونه حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما منزها عن حلول الحوادث وأنه قديم الكلام والعلم والإرادة * الركن الثالث في أفعاله تعالى ومداره على عشرة أصول وهي أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وأنها مكتسبة لهم وأنها مرادة لله تعالى وأنه متفضل بالخلق والاختراع وأن له تعالى تكليف ما لا يطاق وأن له إيلام البريء ولا يجب عليه رعاية الأصلح وأنه لا واجب إلا بالشرع وأن بعثة الأنبياء جائز وأن نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة مؤيدة بالمعجزات * الركن الرابع في السمعيات ومداره على عشرة أصول وهي إثبات الحشر والنشر وسؤال منكر ونكير وعذاب القبر والميزان والصراط وخلق الجنة والنار وأحكام الإمامة وأن فضل الصحابة على حسب ترتيبهم وشروط الإمامة

(فأما الركن الأول من أركان الإيمان)

في معرفة ذات الله سبحانه وتعالى وأن الله تعالى واحد ومداره على عشرة أصول

(الأصل الأول) معرفة وجوده تعالى وأول ما يستضاء به من الأنوار ويسلك من طريق الاعتبار ما أرشد إليه القرآن فليس بعد بيان الله سبحانه بيان وقد قال تعالى ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا وقال تعالى إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون وقال تعالى ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا وقال تعالى أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون إلى قوله للمقوين فليس يخفى على من معه أدنى مسكة من عقل إذا تأمل بأدنى فكرة مضمون هذه الآيات وأدار نظره على عجائب خلق الله في الأرض والسموات وبدائع فطرة الحيوان والنبات أن هذا الأمر العجيب والترتيب المحكم لا يستغني عن صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدره بل تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تسخيره ومصرفة بمقتضى تدبيره ولذلك قال الله تعالى أفي الله شك فاطر السموات والأرض ولهذا بعث الأنبياء صلوات الله عليهم لدعوة الخلق إلى التوحيد ليقولوا لا إله إلا الله وما أمروا أن يقولوا لنا إله وللعالم إله فإن ذلك كان مجبولا في فطرة عقولهم من مبدأ نشوهم وفي عنفوان شبابهم ولذلك قال عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وقال تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فإذا في فطرة الإنسان وشواهد القرآن ما يغني عن إقامة البرهان ولكنا على سبيل الاستظهار والاقتداء بالعلماء النظار نقول من بدائه العقول أن الحادث لا يستغني في حدوثه عن سبب يحدثه والعالم حادث فإذا لا يستغني في حدوثه عن سبب أما قولنا إن الحادث لا يستغني

قال أبو ... بالسمرة تعيب بها فاشكر به ذلك فقال ما نكلف بكلمة قد أصاب الأوائل حفظوا أمرها عشر هذا ولا يحفظوها على ... هذا يكون إلا أدب بآداب الروحانيين * مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما قد علمتم * وقد ورد في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشيطان ربما يسبقكم بالعلم فقيل يا رسول الله وكيف ذلك قال يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال في العلم قائلا وللعمل مسوفا حتى يموت وما عمل * وقال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة

في حدوثه عن سبب خاص فأن كل حادث مخصص بوقت يجوز في العقل تقدير تقدمه وتأخره فاختصاصه بوقته دون ما قبله وما بعده يفتقر بالضرورة الى المخصص وأما قولنا العالم حادث فبرهانه ان أجسام العالم لا تخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ففي هذا البرهان ثلاث دعاوى * الاولى قولنا ان الاجسام لا تخلو عن الحركة والسكون وهذه مدركة بالبديهة والاضطرار فلا يحتاج فيها الى تأمل وافتكار فان من عقل جسما لا ساكنا ولا متحركا كان لمتن الجهل راكبا وعن نهج العقل ناكبا * الثانية قولنا انهما حادثان ويدل على ذلك تعاقبهما ووجود البعض منهما بعد البعض وذلك مشاهد في جميع الاجسام ما شوهد منها وما لم يشاهد فما من ساكن الا والعقل قاض بجواز حركته وما من متحرك الا والعقل قاض بجواز سكونه فالطارئ منهما حادث لطريانه والسابق حادث لعدمه لانه لو ثبت قدمه لاستحال عدمه على ما سيأتي بيانه وبرهانه في اثبات بقاء الصانع تعالى وتقدس * الثالثة قولنا ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وبرهانه انه لو لم يكن كذلك لكان قبل كل حادث حوادث لا أول لها ولو لم تنقض تلك الحوادث بجملتها لا تنتهي النوبة الى وجود الحادث الحاضر في الحال وانقضاء ما لا نهاية له محال ولانه لو كان للفلك دورات لا نهاية لها لكان لا يخلو عددها عن ان تكون شفعا أو وترا أو شفعا ووترا جميعا او لا شفعا ولا وترا ومحال أن يكون شفعا ووترا جميعا او لا شفعا ولا وترا فان ذلك جمع بين النفي والاثبات اذ في اثبات أحدهما نفي الآخر وفي نفي أحدهما اثبات الآخر ومحال أن يكون شفعا لان الشفع يصير وترا بزيادة واحد وكيف يعوز ما لا نهاية له واحد ومحال أن يكون وترا اذ الوتر يصير شفعا بواحد فكيف يعوزها واحد مع أنه لا نهاية لاعدادها ومحال ان يكون لا شفعا ولا وترا اذ له نهاية فتحصل من هذا أن العالم لا يخلو عن الحوادث وما لا يخلو عن الحوادث فهو اذا حادث واذا ثبت حدوثه كان افتقاره الى المحدث من المدركات بالضرورة * (الاصل الثاني) * العلم بأن الله تعالى قديم لم يزل ازلي ليس لوجوده أول بل هو أول كل شيء وقبل كل ميت وحي وبرهانه انه لو كان حادثا ولم يكن قديما لافتقر هو أيضا الى محدث وافتقر محدثه الى محدث وتسلسل ذلك الى ما لا نهاية وما تسلسل لم يتحصل او ينتهي الى محدث قديم هو الاول وذلك هو المطلوب الذي سميناه صانع العالم ومبدئه وباريه ومحدثه ومبدعه * (الاصل الثالث) العلم بانه تعالى مع كونه أزليا أبدي ليس لوجوده آخر فهو الاول والآخر والظاهر والباطن لان ما ثبت قدمه استحال عدمه وبرهانه انه لو انعدم لكان لا يخلو اما أن ينعدم بنفسه أو بمعدم يضاده ولو جاز أن ينعدم شيء يتصور دوامه بنفسه لجاز أن يوجد شيء يتصور عدمه بنفسه فكما يحتاج طريان الوجود الى سبب فكذلك يحتاج طريان العدم الى سبب وباطل أن ينعدم بمعدم يضاده لان ذلك المعدم لو كان قديما لما تصور الوجود معه وقد ظهر بالاصلين السابقين وجوده وقدمه فكيف كان وجوده في القدم ومعه ضده فان كان الضد المعدم حادثا كان محالا اذ ليس الحادث في مضادته للقديم حتى يقطع وجوده بأولى من القديم في مضادته للحادث حتى يدفع وجوده بل الدفع أهون من القطع والقديم أقوى وأولى من الحادث * (الاصل الرابع) العلم بأنه تعالى ليس بجوهر يتحيز بل يتعالى ويتقدس عن مناسبة الحيز وبرهانه ان كل جوهر متحيز فهو مختص بحيزه ولا يخلو من أن يكون ساكنا فيه أو متحركا عنه

الرواية اعني العلم الحسنة وقال الحسن ان الله تعالى لا يعبأ بذي علم ورواية انما يعبأ بذي فهم ودراية فعلوم الرواية مستمر جمعها علم الدراسة وقال علوم الدراسة كاللبن الخالص السائغ للشاربين والعلوم الرواية كالزبد المستخرج منه فلو لم يكن لبن لم يكن زبد ولكن الزبد هو الدهنية المطلوبة من اللبن والماشية في اللبن جسم فاما به روح الدهنية والماء منهما الدوام قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي اي كان مساقا ماء اي كان سا[illegible] بالاسلام

فيه فلا يخلو عن الحركة أو السكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ولو تصور
جوهر متحيز قديم لكان يعقل قدم جواهر العالم فإن سماه مسمٍّ جوهراً ولم يرد به المتحيز كان
مخطئاً من حيث اللفظ لا من حيث المعنى * (الأصل الخامس) العلم بأنه تعالى ليس بجسم مؤلف
من جواهر إذ الجسم عبارة عن المؤلف من الجواهر وإذا بطل كونه جوهراً مخصوصاً بحيز بطل
كونه جسماً لأن كل جسم مختص بحيز ومركب من جوهر فالجوهر يستحيل خلوه عن
الافتراق والاجتماع والحركة والسكون والهيئة والمقدار وهذه سمات الحدوث ولو جاز أن
يعتقد أن صانع العالم جسم لجاز أن تعتقد الإلهية للشمس والقمر أو لشيء آخر من أقسام
الأجسام فإن تجاسر متجاسر على تسميته تعالى جسماً من غير إرادة التأليف من الجواهر كان
ذلك غلطاً في الاسم مع الإصابة في نفي معنى الجسم * (الأصل السادس) العلم بأنه تعالى ليس
بعرض قائم بجسم أو حال في محل لأن العرض ما يحل في الجسم فكل جسم فهو حادث لا محالة
ويكون محدثه موجوداً قبله فكيف يكون حالاً في الجسم وقد كان موجوداً في الأزل وحده
وما معه غيره ثم أحدث الأجسام والأعراض بعده ولأنه عالم قادر مريد خالق كما سيأتي بيانه
وهذه الأوصاف تستحيل على الأعراض بل لا تعقل إلا لموجود قائم بنفسه مستقل بذاته وقد
تحصل من هذه الأصول أنه موجود قائم بنفسه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وأن العالم كله
جواهر وأعراض وأجسام فإذاً لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء بل هو الحي القيوم الذي ليس كمثله
شيء وأنى يشبه المخلوق خالقه والمقدور مقدره والمصور مصوره والأجسام والأعراض كلها من
خلقه وصنعه فاستحال القضاء عليها بمماثلته ومشابهته * (الأصل السابع) العلم بأن الله تعالى
منزه الذات عن الاختصاص بالجهات فإن الجهة إما فوق وإما أسفل وإما يمين وإما شمال
أو قدام أو خلف وهذه الجهات هو الذي خلقها وأحدثها بواسطة خلق الإنسان إذ خلق له
طرفين أحدهما يعتمد على الأرض ويسمى رجلاً والآخر يقابله ويسمى رأساً فحدث اسم
الفوق لما يلي جهة الرأس واسم السفل لما يلي جهة الرجل حتى إن النملة التي تدب منكسة
تحت السقف تنقلب جهة الفوق في حقها تحتاً وإن كان في حقنا فوقاً وخلق للإنسان اليدين
وإحداهما أقوى من الأخرى في الغالب فحدث اسم اليمين للأقوى واسم الشمال لما يقابله
وتسمى الجهة التي تلي اليمين يميناً والأخرى شمالاً وخلق له جانبين يبصر من أحدهما ويتحرك إليه
فحدث اسم القدام للجهة التي يتقدم إليها بالحركة واسم الخلف لما يقابلها فالجهات حادثة بحدوث
الإنسان ولو لم يخلق الإنسان بهذه الخلقة بل خلق مستديراً كالكرة لم يكن لهذه الجهات وجود
البتة فكيف كان في الأزل مختصاً بجهة والجهة حادثة أو كيف صار مختصاً بجهة بعد أن لم يكن
له أبأن خلق العالم فوقه ويتعالى عن أن يكون له فوق إذ تعالى أن يكون له رأس والفوق عبارة
عما يكون جهة الرأس أو خلق العالم تحته فتعالى عن أن يكون له تحت إذ تعالى عن أن يكون له
رجل والتحت عبارة عما يلي جهة الرجل وكل ذلك مما يستحيل في العقل ولأن المعقول من كونه
مختصاً بجهة أنه مختص بحيز اختصاص الجواهر أو مختص بالجواهر اختصاص العرض وقد
ظهر استحالة كونه جوهراً أو عرضاً فاستحال كونه مختصاً بالجهة وإن أريد بالجهة غير هذين
المعنيين كان غلطاً في الاسم مع المساعدة على المعنى ولأنه لو كان فوق العالم لكان محاذياً له وكل

محاذ

فالأشياء بالإسلام هو القوام
الأول والأصل الأول
والإسلام عمومه وهي علوم
أي الإسلام والإسلام
بعد الإيمان نظراً إلى مجرد
التصديق ولكن للإيمان
فروع بعد التحقق بالإسلام
وهي مراتب كعلم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين
تقدست بالله وجد وا المعرفة
والمشاهدة * والإيمان في كل
فرع من فروعه علوم فعلوم
الإسلام علوم اللسان
وعلوم الإيمان علوم القلوب
ثم علوم القلوب أيضاً وصف
خاص ووصف عام فالوصف
العام علم اليقين وقد
يتوصل إليه بالنظر

فحاذيه جسم فاما أن يكون مثله أو أصغر منه أو أكبر وكل ذلك تقدير محوج بالضرورة الى مقدر
ويتعالى عنه الخالق الواحد المدبر فاما رفع الايدى عند السؤال الى جهة السماء فهو لانها قبلة
الدعاء وفيه أيضا اشارة الى ما هو وصف للمدعو من الجلال والكبرياء * تنبيها بقصد جهة العلو
على صفة المجد والعلاء فانه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء * (الاصل السادس) *
العلم بانه تعالى مستو على عرشه بالمعنى الذى أراد الله تعالى بالاستواء وهو الذى لا ينافى وصف
الكبرياء ولا يتطرق اليه سمات الحدوث والفناء وهو الذى اريد بالاستواء الى السماء حيث
قال فى القرآن ثم استوى الى السماء وهى دخان وليس ذلك الا بطريق القهر والاستيلاء كما
قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

واضطر اهل الحق الى هذا التأويل كما اضطر اهل الباطل الى تأويل قوله تعالى وهو معكم أينما
كنتم اذ حمل ذلك بالاتفاق على الاحاطة والعلم وحمل قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين
اصبعين من اصابع الرحمن على القدرة والقهر وحمل قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله
فى أرضه على التشريف والاكرام لانه لو ترك على ظاهره للزم منه المحال فكذا الاستواء لو ترك
على الاستقرار والتمكن لزم منه كون المتمكن جسما مماسا للعرش اما مثله أو أكبر منه او اصغر
وذلك محال وما يؤدى الى المحال فهو محال * (الاصل السابع) * العلم بانه تعالى مع كونه منزها
عن الصورة والمقدار مقدسا عن الجهات والاقطار مرئى بالاعين والابصار فى الدار الآخرة
دار القرار لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولا يرى فى الدنيا تصديقا لقوله عز وجل
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولقوله تعالى فى خطاب موسى عليه السلام لن ترانى وليت
شعرى كيف عرف المعتزلى من صفات رب الارباب ما جهله موسى عليه السلام وكيف سأل
موسى عليه السلام الرؤية مع كونها محالا ولعل الجهل بذوى البدع والاهواء من الجهلة
الاغبياء أولى من الجهل بالانبياء صلوات الله عليهم وأما وجه اجراء آية الرؤية على الظاهر فهو
انه غير مؤد الى المحال فان الرؤية نوع كشف وعلم الا انه أتم وأوضح من العلم فاذا جاز تعلق العلم
به وليس فى جهة جاز تعلق الرؤية به وليس بجهة وكما يجوز أن يرى الله تعالى الخلق وليس فى
مقابلتهم جاز أن يراه الخلق من غير مقابلة وكما جاز أن يعلم من غير كيفية وصورة جاز أن يرى كذلك
* (الاصل الثامن) العلم بان الله عز وجل واحد لا شريك له فرد لا ند له انفرد بالخلق والابداع
واستبد بالايجاد والاختراع لا مثل له يساهمه ويساويه ولا ضد له فينازعه ويناويه وبرهانه
قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وبيانه انه لو كانا اثنين وأراد احدهما امرا فالثانى
ان كان مضطرا الى مساعدته كان هذا الثانى مقهورا عاجزا ولم يكن الها قادرا وان كان قادرا
على مخالفته ومدافعته كان الثانى قويا قاهرا والاول ضعيفا قاصرا ولم يكن الها قادرا

* (الركن الثانى العلم بصفات الله تعالى ومداره على عشرة اصول) *

(الاصل الاول) العلم بان صانع العالم قادر وانه تعالى فى قوله وهو على كل شئ قدير صادق لان
العالم محكم فى صنعته مرتب فى خلقته ومن رأى ثوبا من ديباج حسن النسج والتأليف متناسب
التطريز والتطريف ثم توهم صدور نسجه عن ميت لا استطاعة له أو عن انسان لا قدرة له كان

والاستدلال ويشترك فيه
علماء [illegible] علماء الآخرة
وله وصف خاص يختص به
علماء الآخرة وهى السكينة
التى أنزلت فى قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
[illegible]
[illegible] الايمان بوصفه
الخاص ولا [illegible] بوصفه
العام [illegible] الى الوصف
الخاص [illegible]
من [illegible] الى وصفه العام
[illegible] على الاعيان
والمساجد وصف خاص فى
[illegible]
[illegible] وصف خاص
[illegible]
[illegible]

منخلعا عن غريزة العقل ومنخرطا في سلك أهل الغباوة والجهل * (الأصل الثاني) * العلم بأنه تعالى عالم بجميع الموجودات ومحيط بكل المخلوقات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء صادق في قوله وهو بكل شيء عليم ومرشد إلى صدقه بقوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير أرشدك إلى الاستدلال بالخلق على العلم بأنك لا تستريب في دلالة الخلق اللطيف والصنع المزين بالترتيب ولو في الشيء الحقير الضعيف على علم الصانع بكيفية الترتيب والترصيف فما ذكره الله سبحانه هو المنتهى في الهداية والتعريف * (الأصل الثالث) * العلم بكونه عز وجل حيا فإن من ثبت علمه وقدرته ثبت بالضرورة حياته ولو تصور قادر وعالم فاعل مدبر دون أن يكون حيا لجاز أن يشك في حياة الحيوانات عند ترددها في الحركات والسكنات بل في حياة أرباب الحرف والصناعات وذلك انغماس في غمرة الجهالات والضلالات * (الأصل الرابع) * العلم بكونه تعالى مريدا لأفعاله فلا موجود إلا وهو مستند إلى مشيئته وصادر عن إرادته فهو المبدئ المعيد والفعال لما يريد وكيف لا يكون مريدا وكل فعل صدر منه أمكن أن يصدر منه ضده وما لا ضد له أمكن أن يصدر منه ذلك بعينه قبله أو بعده والقدرة تناسب الضدين والوقتين مناسبة واحدة فلا بد من إرادة صارفة للقدرة إلى أحد المقدورين ولو أغنى العلم عن الإرادة في تخصيص المعلوم حتى يقال إنما وجد في الوقت الذي سبق العلم بوجوده لجاز أن يغني عن القدرة حتى يقال وجد بغير قدرة لأنه سبق العلم بوجوده فيه * (الأصل الخامس) * العلم بأنه تعالى سميع بصير لا يعزب عن رؤيته هواجس الضمير وخفايا الوهم والتفكير ولا يشذ عن سمعه صوت دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء وكيف لا يكون سميعا بصيرا والسمع والبصر كمال لا محالة وليس بنقص فكيف يكون المخلوق أكمل من الخالق والمصنوع أسنى وأتم من الصانع وكيف تعتدل القسمة مهما وقع النقص في جهته والكمال في خلقه وصنعه أو كيف تستقيم حجة إبراهيم صلى الله عليه وسلم على أبيه إذ كان يعبد الأصنام جهلا وغيا فقال له لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ولو انقلب ذلك عليه في معبوده لأضحت حجته داحضة ودلالته ساقطة ولم يصدق قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه وكما عقل كونه فاعلا بلا جارحة وعالما بلا قلب ودماغ فليعقل كونه بصيرا بلا حدقة وسميعا بلا أذن إذ لا فرق بينهما * (الأصل السادس) أنه سبحانه وتعالى متكلم بكلام وهو وصف قائم بذاته ليس بصوت ولا حرف بل لا يشبه كلامه كلام غيره كما لا يشبه وجوده وجود غيره والكلام بالحقيقة كلام النفس وإنما الأصوات قطعت حروفا للدلالات كما يدل عليها تارة بالحركات والإشارات وكيف التبس هذا على طائفة من الأغبياء ولم يلتبس على جهلة الشعراء حيث قال قائلهم

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

ومن لم يعقله عقله ولا نهاه نهاه عن أن يقول لساني حادث ولكن ما يحدث فيه بقدرتي الحادثة قديم فاقطع عن عقله طمعك وكف عن خطابه لسانك ومن لم يفهم أن القديم عبارة عما ليس قبله شيء وأن الباء قبل السين في قولك بسم الله فلا يكون السين المتأخر عن الباء قديما فنزه عن الالتفات إليه قلبك فلله سبحانه سر في إبعاد بعض العباد ومن يضلل الله فما له من هاد ومن استبعد أن يسمع موسى عليه السلام في الدنيا كلاما ليس بصوت ولا حرف فليستنكر أن يرى في

الآخرة

اليقين وطمأنينة وثمرته في الآخرة وفي الدنيا ... وهو من أعز ما يوجد من أقسام العلم بالله لأنه وجدان فصار علم الصوفية وزهاد العلماء نسبته إلى علم العلماء الذين ظفروا بالنفس بطريق النظر والاستدلال كنسبة ما ذكرناه من علم الوراثة والدراية علومهم إلى ... لأنه اليقين وإلا أن الذي هو الإيمان وعلم الصوفية بالله تعالى من ... المشاهدة وعين اليقين وحق اليقين كان بدء المستخرج ... ووهب له الإنسان فضله ... العلم ورواية الأعمال على قدر

الآخرة موجوداً ليس بجسم ولا عرض وأنه يرى ما ليس بلون ولا جسم ولا قدر ولا كمية
وهو إلى الآن لم ير غيره فليعقل في حاسة السمع ما عقل في حاسة البصر وإن عقل أن يكون له علم
واحد هو علم بجميع الموجودات فليعقل صفة واحدة للذات هو كلام بجميع ما دل عليه
بالعبارات وإن عقل كون السموات السبع وكون الجنة والنار مكتوبة في ورقة صغيرة
ومحفوظة في مقدار ذرة من القلب وأن كل ذلك مرئي في مقدار عدسة من الحدقة من غير أن
تحل ذات السموات والأرض والجنة والنار في الحدقة والقلب والورقة فليعقل كون الكلام
مقروءاً بالألسنة محفوظاً في القلوب مكتوباً في المصاحف من غير حلول ذات الكلام فيها إذ لو
حلت بكتابة الله ذات الكلام في الورق لحل ذات الله تعالى بكتابة اسمه في الورق وحلت ذات
النار بكتابة اسمها في الورق ولاحترق ✽(الأصل السابع)✽ أن الكلام القائم بنفسه قديم وكذا
جميع صفاته إذ يستحيل أن يكون محلاً للحوادث داخلاً تحت التغير بل يجب للصفات من نعوت
القدم ما يجب للذات فلا تعتريه التغيرات ولا تحله الحادثات بل لم يزل في قدمه موصوفاً بمحامد
الصفات ولا يزال في أبده كذلك منزهاً عن تغير الحالات لأن ما كان محل الحوادث لا يخلو عنها
وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وإنما ثبت نعت الحدوث للأجسام من حيث تعرضها للتغير
وتقلب الأوصاف فكيف يكون خالقها مشاركاً لها في قبول التغير وينبني على هذا أن كلامه
قديم قائم بذاته وإنما الحادث هي الأصوات الدالة عليه وكما عقل قيام طلب التعلم وإرادته بذات
الوالد للولد قبل أن يخلق ولده حتى إذا خلق ولده وعقل وخلق الله له علماً متعلقاً بما في قلب أبيه
من الطلب صار مأموراً بذلك الطلب الذي قام بذات أبيه ودام وجوده إلى وقت معرفة ولده له
فليعقل قيام الطلب الذي دل عليه قوله عز وجل اخلع نعليك بذات الله ومصير موسى عليه
السلام مخاطباً به بعد وجوده إذ خلقت له معرفة بذلك الطلب وسمع لذلك الكلام القديم
✽(الأصل الثامن)✽ أن علمه قديم فلم يزل عالماً بذاته وصفاته وما يحدثه من مخلوقاته ومهما
حدثت المخلوقات لم يحدث له علم بها بل حصلت مكشوفة له بالعلم الأزلي إذ لو خلق لنا علم بقدوم
زيد عند طلوع الشمس ودام ذلك العلم تقديراً حتى طلعت الشمس لكان قدوم زيد عند طلوع
الشمس معلوماً لنا بذلك العلم من غير تجدد علم آخر فهكذا ينبغي أن يفهم قدم علم الله تعالى
✽(الأصل التاسع)✽ أن إرادته قديمة وهي في القدم تعلقت بإحداث الحوادث في أوقاتها
اللائقة بها على وفق سبق العلم الأزلي إذ لو كانت حادثة لصار محل الحوادث ولو حدثت في غير
ذاته لم يكن هو مريداً بها كما لا تكون أنت متحركاً بحركة ليست في ذاتك وكيفما قدرت فيفتقر
حدوثها إلى إرادة أخرى وكذلك الإرادة الأخرى تفتقر إلى أخرى ويتسلسل الأمر إلى غير
نهاية ولو جاز أن يحدث إرادة بغير إرادة لجاز أن يحدث العالم بغير إرادة ✽(الأصل العاشر)✽
أن الله تعالى عالم بعلم حي بحياة قادر بقدرة ومريد بإرادة ومتكلم بكلام وسميع بسمع وبصير
ببصر وله هذه الأوصاف من هذه الصفات القديمة وقول القائل عالم بلا علم كقوله غني بلا مال
وعلم بلا عالم وعالم بلا معلوم فإن العلم والعالم والمعلوم متلازمة كالقتل والقاتل والمقتول وكما لا
يتصور قاتل بلا قتل ولا قتيل ولا يتصور قتيل بلا قاتل ولا قتل كذلك لا يتصور عالم بلا علم ولا علم
بلا عالم ولا معلوم ولا معلوم بلا عالم بل هذه الثلاثة متلازمة في العقل لا ينفك بعضها عن البعض

الحظ من العلم وقد ورد في
الخبر فضل العالم على العابد
كفضلي على أمتي والإشارة
في هذا العلم ليس إلى علم
البيع والسلم والطلاق
والعتق وإنما الإشارة إلى
العلم بالله تعالى ووجوه الصنع
وقد يكون العبد عالماً بالله
ذا حظ كامل وليس عنده علم
من فروض الكفايات وقد
كان أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم أعلم من
التابعين وقد كان علماء
التابعين فيهم من هو أقوم
بعلم الفتوى والأحكام من
بعضهم (وروي) أن عبد
الله بن عمر كان إذا سئل
عن شيء يقول سلوا سعيد بن
المسيب وكان عبد الله
ابن عباس يقول سلوا جابر

فجوّزوا مكالمة العالم عن العلم فليجوزوا مكالمة عن المعلوم وامكان العلم عن العالم اذ لا فرق بين هذه الاوصاف

(الركن الثالث العلم بافعال الله تعالى ومداره على عشرة اصول)

(الاصل الاول) العلم بان كل حادث فى العالم فهو فعله وخلقه واختراعه لا خالق له سواه ولا محدث له الا اياه خلق الخلق وصنعهم وأوجد قدرتهم وحركتهم فجميع أفعال عباده مخلوقة له ومتعلقة بقدرته تصديقا له فى قوله تعالى الله خالق كل شئ وفى قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وفى قوله تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير أمر العباد بالتحرز فى أقوالهم وأفعالهم واسرارهم واضمارهم لعلمه بموارد افعالهم واستدل على العلم بالخلق وكيف لا يكون خالقا لفعل العبد وقدرته تامة لا قصور فيها وهى متعلقة بحركة أبدان العباد والحركات متماثلة وتعلق القدرة بها لذاتها فما الذى يقصر تعلقها عن بعض الحركات دون البعض مع تماثلها أو كيف يكون الحيوان مستبدا بالاختراع ويصدر من العنكبوت والنحل وسائر الحيوانات من لطائف الصناعات ما يتحير فيه عقول ذوى الالباب فكيف انفردت هى باختراعها دون رب الارباب وهى غير عالمة بتفصيل ما يصدر منها من الاكتساب هيهات هيهات ذلت المخلوقات وتفرد بالملك والملكوت جبار الارض والسموات

(الاصل الثانى) ان انفراد الله سبحانه باختراع حركات العباد لا يخرجها عن كونها مقدورة للعباد على سبيل الاكتساب بل الله تعالى خلق القدرة والمقدور جميعا وخلق الاختيار والمختار جميعا فاما القدرة فوصف للعبد وخلق للرب سبحانه وليست بكسب له وأما الحركة فخلق للرب تعالى ووصف للعبد وكسب له فانها خلقت مقدورة بقدرة هى وصفه وكانت للحركة نسبة الى صفة اخرى تسمى قدرة فتسمى باعتبار تلك النسبة كسبا وكيف تكون جبرا محضا وهو بالضرورة يدرك التفرقة بين الحركة المقدورة والرعدة الضرورية أو كيف يكون خلقا للعبد وهو لا يحيط علما بتفاصيل اجزاء الحركات المكتسبة واعدادها واذا بطل الطرفان لم يبق الا الاقتصاد فى الاعتقاد وهو أنها مقدورة بقدرة الله تعالى اختراعا وبقدرة العبد على وجه آخر من التعلق يعبر عنه بالاكتساب وليس من ضرورة تعلق القدرة بالمقدور أن يكون بالاختراع فقط اذ قدرة الله تعالى فى الازل قد كانت متعلقة بالعالم ولم يكن الاختراع حاصلا بها وهى عند الاختراع متعلقة به نوعا آخر من التعلق فيه يظهر أن تعلق القدرة ليس مخصوصا بحصول المقدور بها

(الاصل الثالث) أن فعل العبد وان كان كسبا للعبد فلا يخرج عن كونه مرادا لله سبحانه فلا يجرى فى الملك والملكوت طرفة عين ولا لفتة خاطر ولا فلتة ناظر الا بقضاء الله وقدرته وبارادته ومشيئته ومنه الشر والخير والنفع والضر والاسلام والكفر والعرفان والنكر والفوز والخسران والغواية والرشد والطاعة والعصيان والشرك والايمان لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه يضل من يشاء ويهدى من يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ويدل عليه من النقل قول الامة قاطبة ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقول الله عز وجل أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ويدل عليه من جهة العقل ان المعاصى والجرائم ان كان الله يكرهها ولا يريدها وانما هى جارية على وفق ارادة العدو ابليس لعنه الله

ابن عبد الله لو يرى أهل العصر على ما هم عليه وكان انس بن مالك يقول لولا ما الحق ... فانه قد سقط ونسيانه ... كانوا يردون الفهم فى علم الفتوى والاحكام ونقلوهم معانى النصوص وقد فاتوا المعرفة وذلك لانهم كانوا أقوم بذلك من الآخرين لما دخلهم من طريق الوحى المنزل وعبرهم عن العلم المجمل والمفصل فانى فيهم طائفة مجملة ومفصلة وطائفة مفصلة دون مجملة والمجمل أصل العلم ومفصله المكتسب بطهارة القلوب وقوة العزم وكمال الاستعداد وهو خاص بالخواص قال الله

مع أنه عدو لله سبحانه والجاري على وفق إرادة العدو أكثر من الجاري على وفق إرادته تعالى فليت شعري كيف يستجيز المسلم أن يرد ملك الجبار ذي الجلال والإكرام إلى رتبة لو ردت إليها رياسة زعيم ضيعة لاستنكف منها إذ لو كان ما يستقيم لعدو الزعيم في القرية أكثر مما يستقيم له لاستنكف من زعامته وتبرأ عن ولايته والمعصية هي الغالبة على الخلق وكل ذلك جار عند المبتدعة على خلاف إرادة الحق تعالى وهذا غاية الضعف والعجز تعالى رب الأرباب عن قول الظالمين علوا كبيرا ثم مهما ظهر أن أفعال العباد مخلوقة لله صح أنها مرادة له فإن قيل فكيف ينهى عما يريد ويأمر بما لا يريد قلنا الأمر غير الإرادة ولذلك إذا ضرب السيد عبده فعاتبه السلطان عليه فاعتذر بتمرد عبده عليه فكذبه السلطان فأراد إظهار حجته بأن يأمر العبد بفعل ويخالفه بين يديه فقال له أسرج هذه الدابة بمشهد من السلطان فهو يأمره بما لا يريد امتثاله ولو لم يكن آمرا لما كان عذره عند السلطان ممهدا ولو كان مريدا لامتثاله لكان مريدا لهلاك نفسه وهو محال * (الأصل الرابع) * أن الله تعالى متفضل بالخلق والاختراع ومتطول بتكليف العباد ولم يكن الخلق والتكليف واجبا عليه وقالت المعتزلة وجب عليه ذلك لما فيه من مصلحة العباد وهو محال إذ هو الموجب والآمر والناهي وكيف يتهدف لإيجاب أو يتعرض للزوم وخطاب والمراد بالواجب أحد أمرين إما الفعل الذي في تركه ضرر إما آجل كما يقال يجب على العبد أن يطيع الله حتى لا يعذبه في الآخرة بالنار أو ضرر عاجل كما يقال يجب على العطشان أن يشرب حتى لا يموت وإما أن يراد به الذي يؤدي عدمه إلى محال كما يقال وجود المعلوم واجب إذ عدمه يؤدي إلى محال وهو أن يصير العلم جهلا فإن أراد الخصم بأن الخلق واجب على الله بالمعنى الأول فقد عرضه للضرر وإن أراد به المعنى الثاني فهو مسلم إذ بعد سبق العلم لا بد من وجود المعلوم وإن أراد به معنى ثالثا فهو غير مفهوم وقوله يجب لمصلحة عباده كلام فاسد فإنه إذا لم يتضرر بترك مصلحة العباد لم يكن للوجوب في حقه معنى ثم إن مصلحة العباد في أن يخلقهم في الجنة فأما أن يخلقهم في دار البلايا ويعرضهم للخطايا ثم يهدفهم لخطر العقاب وهول العرض والحساب فما في ذلك غبطة عند ذوي الألباب * (الأصل الخامس) * أنه يجوز على الله سبحانه أن يكلف الخلق ما لا يطيقونه خلافا للمعتزلة ولو لم يجز ذلك لاستحال سؤال دفعه وقد سألوا ذلك فقالوا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ولأن الله تعالى أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن أبا جهل لا يصدقه ثم أمره بأن يأمره بأن يصدقه في جميع أقواله وكان من جملة أقواله أنه لا يصدقه فكيف يصدقه في أنه لا يصدقه وهل هذا إلا محال وجوده * (الأصل السادس) * أن لله عز وجل إيلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم سابق ومن غير ثواب لاحق خلافا للمعتزلة لأنه متصرف في ملكه ولا يتصور أن يعدو تصرفه ملكه والظلم هو عبارة عن التصرف في ملك الغير بغير إذنه وهو محال على الله تعالى فإنه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما ويدل على جواز ذلك وجوده فإن ذبح البهائم إيلام لها وصب أنواع العذاب عليها من جهة الآدميين لم يتقدمها جريمة فإن قيل إن الله تعالى يحشرها ويجازيها على قدر ما قاسته من الآلام ويجب ذلك على الله سبحانه فنقول من زعم أنه يجب على الله إحياء كل نملة وطئت وكل بقة عركت حتى يثيبها على آلامها فقد خرج عن الشرع والعقل إذ يقال وصف الثواب

تعالى لنبيه ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وقال قل هذه سبيلي أدعو إلى الله فالهداية إلى سبيله والهداية دعوات فلو قاله فيها نوعين ... على ... طبعها وجبلتها فلها بالإنذار والموعظة والحذار ومنها نفوس زكية ... طيبة وافتها القلوب قريبة منها كأنفسها طاهرة على فطرة ... موعظة ومن كان فطرته طاهرا على نفسه دعاه بالحكمة فالدعوة بالموعظة أحسنها الأبرار

بالبشر بكونه واجبا عليه ان كان المراد به أنه يتضرر بتركه فهو محال وان اريد به غيره فقد
سبق أنه غير مفهوم اذا خرج عن المعاني المذكورة للواجب *(الاصل السابع)* انه تعالى
يفعل بعباده ما يشاء فلا يجب عليه رعاية الاصلح لعباده لما ذكرناه من أنه لا يجب عليه سبحانه
شيء بل لا يعقل في حقه الوجوب فانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وليت شعري ما يجيب
المعتزلي في قوله ان الاصلح واجب عليه في مسئلة نعرضها عليه وهو أن نفرض مناظرة في
الآخرة بين صبي وبين بالغ ماتا مسلمين فان الله سبحانه يزيد في درجات البالغ ويفضله على
الصبي لانه تعب بالايمان والطاعات بعد البلوغ ويجب عليه ذلك عند المعتزلي فلو قال الصبي
يارب لم رفعت منزلته علي فيقول لانه بلغ واجتهد في الطاعات ويقول الصبي انت امتني في
الصبا فكان يجب عليك ان تديم حياتي حتى ابلغ فاجتهد فقد عدلت عن العدل في التفضل
عليه بطول العمر له دوني فلم فضلته فيقول الله تعالى لاني علمت انك لو بلغت لاشركت او عصيت
فكان الاصلح لك الموت في الصبا هذا عذر المعتزلي عن الله عز وجل وعند هذا ينادي الكفار
من دركات لظى ويقولون يارب اما علمت اننا اذا بلغنا اشركنا فهلا امتنا في الصبا فانا رضينا بما
دون منزلة الصبي المسلم فبماذا يجاب عن ذلك وهل يجب عند هذا الا القطع بان الامور الالهية
تعالى بحكم الجلال عن ان توزن بميزان اهل الاعتزال فان قيل مهما قدر على رعاية الاصلح للعباد
ثم سلط عليهم اسباب العذاب كان ذلك قبيحا لا يليق بالحكمة قلنا القبيح ما لا يوافق الغرض
حتى انه قد يكون الشيء قبيحا عند شخص حسنا عند غيره اذا وافق غرض احدهما دون الآخر
حتى يستقبح قتل الشخص اولياؤه ويستحسنه اعداؤه فان اريد بالقبيح ما لا يوافق غرض
البارى سبحانه فهو محال اذ لا غرض له فلا يتصور منه قبح كما لا يتصور منه ظلم اذ لا يتصور
منه التصرف في ملك الغير وان اريد بالقبيح ما لا يوافق غرض الغير فلم قلتم ان ذلك عليه محال
وهل هذا الا محض تشهى يشهد بخلافه ما قد فرضناه من مخاصمة اهل النار ثم الحكيم معناه
العالم بحقائق الاشياء القادر على احكام فعلها على وفق ارادته وهذا من اين يوجب رعاية
الاصلح واما الحكيم منا يراعي الاصلح نظرا لنفسه ليستفيد به في الدنيا ثناء وفي الآخرة ثوابا او
يدفع به عن نفسه آفة وكل ذلك على الله سبحانه وتعالى محال *(الاصل الثامن)* أن معرفة الله
سبحانه وطاعته واجبة بايجاب الله تعالى وشرعه لا بالعقل خلافا للمعتزلة لان العقل وان أوجب
الطاعة فلا يخلو اما ان يوجبها لغير فائدة وهو محال فان العقل لا يوجب العبث واما أن يوجبها
لفائدة وغرض وذلك لا يخلو اما أن يرجع الى المعبود وذلك محال في حقه تعالى فانه يتقدس عن
الاغراض والفوائد بل الكفر والايمان والطاعة والعصيان في حقه تعالى سيان واما ان
يرجع ذلك الى غرض العبد وهو أيضا محال لانه لا غرض له في الحال بل يتعب به وينصرف عن
الشهوات بسببه وليس في المآل الا الثواب والعقاب ومن أين يعلم ان الله تعالى يثيب على
المعصية والطاعة ولا يعاقب عليهما مع ان الطاعة والمعصية في حقه يتساويان اذ ليس له الى
احدهما ميل ولا به لاحدهما اختصاص وانما عرف تميز ذلك بالشرع ولقد زل من أخذ هذا
من المقايسة بين الخالق والمخلوق حيث فرق بين الشكر والكفران لماله من الارتياح
والاهتزاز والتلذذ باحدهما دون الآخر فان قيل فاذا لم يجب النظر والمعرفة الا بالشرع

وهي الدعوة بذكر الجنة
والنار والدعوة بالحكمة
اجاب بها المقربون وهي
الدعوة بلوائح من المعرفة
وشقيق العرفة واشارة
التوحيد فلما وجدوا
السلو بجاذب الجاذبة
والتعريفات الربانية أجابوا
بارواحهم وقلوبهم وهؤلاء هم
ضاربون سادة الاقوال
اجابتهم بمساواة النعمة
الاعمال اجابتهم فلما
والصدق بالاحوال اجابتهم
روحا فاجابة الصوفية بالكل
واجابة غيرهم بالبعض (قال)
غيره رحمهم الله تعالى فيهما
لولم يعف الله لم يعصه

والشرع لا يستقر ما لم ينظر المكلف فيه فاذا قال المكلف للنبي ان العقل ليس يوجب علي النظر والشرع لا يثبت عندي الا بالنظر ولست أقدم على النظر أدى ذلك الى افحام الرسول صلى الله عليه وسلم فمثاله انه يضاهي قول القائل للواقف في موضع من المواضع ان وراءك سبعا ضاريا فان لم تبرح عن المكان قتلك وان التفت وراءك وتطلعت عرفت صدقي فيقول الواقف لا يثبت صدقك ما لم ألتفت ورائي ولا ألتفت ورائي ولا أنظر ما لم يثبت صدقك فيدل هذا على حماقة هذا القائل وتهدفه للهلاك ولا ضرر فيه على الهادي المرشد فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان وراءكم الموت ودونه السباع الضارية والنيران المحرقة ان لم تأخذوا منها حذركم وتعرفوا لي صدقي بالالتفات الى معجزتي والا هلكتم فمن التفت عرف واحترز ونجا ومن لم يلتفت وأصر هلك وردى ولا ضرر علي ان هلك الناس كلهم أجمعون وانما علي البلاغ المبين فالشرع يعرف وجود السباع الضارية بعد الموت والعقل يفيد فهم كلامه والاحاطة بامكان ما يقوله في المستقبل والطبع يستحث على الحذر من الضرر ومعنى كون الشيء واجبا ان في تركه ضررا ومعنى كون الشرع موجبا أنه معرف للضرر المتوقع فان العقل لا يهتدي الى التهدف للضرر بعد الموت عند اتباع الشهوات فهذا معنى الشرع والعقل وتأثيرهما في تقدير الواجب ولولا خوف العقاب على ترك ما أمر به لم يكن الوجوب ثابتا اذ لا معنى للواجب الا ما يرتبط بتركه ضرر في الآخرة *(الاصل التاسع)* أنه ليس يستحيل بعثة الانبياء عليهم السلام خلافا للبراهمة حيث قالوا لا فائدة في بعثتهم اذ في العقل مندوحة عنهم لان العقل لا يهدي الى الافعال المنجية في الآخرة كما لا يهدي الى الادوية المفيدة للصحة فحاجة الخلق الى الانبياء كحاجتهم الى الاطباء ولكن يعرف صدق الطبيب بالتجربة ويعرف صدق النبي بالمعجزة *(الاصل العاشر)* ان الله سبحانه قد ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين وناسخا لما قبله من شرائع اليهود والنصارى والصابئين وأيده بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة كانشقاق القمر وتسبيح الحصى وانطاق العجماء وما تفجر من بين أصابعه من الماء ومن آياته الظاهرة التي تحدى بها مع كافة العرب القرآن العظيم فانهم مع تميزهم بالفصاحة تبادروا الى سبيه ونهبه وقتله واخراجه كما أخبر الله عز وجل عنهم ولم يقدروا على معارضته بمثل القرآن اذ لم يكن في قدرة البشر الجمع بين جزالة القرآن ونظمه هذا مع ما فيه من أخبار الاولين مع كونه أميا غير ممارس للكتب والانباء عن الغيب في أمور تحقق صدقه فيها في الاستقبال كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين وكقوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ووجه دلالة المعجزة على صدق الرسل ان كل ما عجز عنه البشر لم يكن الا فعلا لله تعالى فمهما كان مقرونا بتحدي النبي صلى الله عليه وسلم ينزل منزلة قوله صدقت وذلك مثل القائم بين يدي الملك المدعي على رعيته أنه رسول الملك اليهم فانه مهما قال للملك ان كنت صادقا فقم على سريرك ثلاثا واقعد على خلاف عادتك ففعل الملك ذلك حصل للحاضرين علم ضروري بان ذلك نازل منزلة قوله صدقت

(الركن الرابع في السمعيات وتصديقه صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عنه ومداره على عشرة أصول)

يعني لو كتب له كتاب الامان من النار جملة صرف المعرفة بعظيم أمر الله على القيام بواجب حق العبودية اذا لماعرف من حق العظمة فاتاه العبودية الى الدعوة اجابة الحب المحبوب على الشدة وذهاب العسر واجابة عسير على المكابدة والمجاهدة وعند الاجابة تطهر مع الساعات أرجائي الشام معاني الاستقامة والعبودية قال الله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى قال بعضهم أعطى الدارين ولم يرد الا الحق العبودية الساب وصدق بالحسنى قام على

(الأصل الأول) الحشر والنشر وقد ورد بهما الشرع وهو حق والتصديق بهما واجب لأنه في العقل ممكن ومعناه الإعادة بعد الإفناء وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الإنشاء قال الله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة فاستدل بالابتداء على الإعادة وقال عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة والإعادة ابتداء ثان فهو ممكن كالابتداء الأول *(الأصل الثاني)* سؤال منكر ونكير وقد وردت به الأخبار فيجب التصديق به لأنه ممكن إذ ليس يستدعي إلا إعادة الحياة إلى جزء من الأجزاء الذي به فهم الخطاب وذلك ممكن في نفسه ولا يدفع ذلك ما يشاهد من سكون أجزاء الميت وعدم سماعنا للسؤال له فإن النائم ساكن بظاهره ويدرك بباطنه من الآلام واللذات ما يحس بتأثيره عند التنبه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع كلام جبرائيل عليه السلام ويشاهده ومن حوله لا يسمعونه ولا يرونه ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء فإذا لم يخلق لهم السمع والرؤية لم يدركوه *(الأصل الثالث)* عذاب القبر وقد ورد الشرع به قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب واشتهر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح الاستعاذة من عذاب القبر وهو ممكن فيجب التصديق به ولا يمنع من التصديق به تفرق أجزاء الميت في بطون السباع وحواصل الطيور فإن المدرك لألم العذاب من الحيوان أجزاء مخصوصة يقدر الله تعالى على إعادة الإدراك إليها *(الأصل الرابع)* الميزان وهو حق قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقال تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه الآية ووجهه أن الله تعالى يحدث في صحائف الأعمال وزنا بحسب درجات الأعمال عند الله تعالى فتصير مقادير أعمال العباد معلومة لهم حتى يظهر لهم العدل في العقاب أو الفضل في العفو وتضعيف الثواب *(الأصل الخامس)* الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف قال الله تعالى فاهدوهم إلى صراط الجحيم وقفوهم إنهم مسؤولون وهذا ممكن فيجب التصديق به فإن القادر على أن يطير الطير في الهواء قادر على أن يسير الإنسان على الصراط *(الأصل السادس)* أن الجنة والنار مخلوقتان قال الله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فقوله تعالى أعدت دليل على أنها مخلوقة فيجب إجراؤه على الظاهر إذ لا استحالة فيه ولا يقال لا فائدة في خلقهما قبل يوم الجزاء لأن الله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون *(الأصل السابع)* أن الإمام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ولم يكن نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إمام أصلا إذ لو كان لكان أولى بالظهور من نصبه آحاد الولاة والأمراء على الجنود في البلاد ولم يخف ذلك فكيف خفي هذا وإن ظهر فكيف اندرس حتى لم ينقل إلينا فلم يكن أبو بكر إماما إلا بالاختيار والبيعة وأما تقدير النص على غيره فهو نسبة للصحابة كلهم إلى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرق الإجماع وذلك مما لا يستجرئ على اختراعه إلا الروافض واعتقاد أهل السنة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما أثنى الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وما جرى بين معاوية وعلي رضي الله عنهما كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الإمامة إذ ظن علي

طالب الرفق والآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولوجه في الآية وجه آخر أعطى بالمواظبة على الأعمال واتقى الوساوس والهواجس وصدق بالحسنى لازم الباطن بصفته موارد الشهود عن مراجعة لوث الوجود فسنيسره لليسرى فتح عليه باب السهولة في العمل والعيش والانس وأما من بخل بالأعمال واستغنى أصلا بالأحوال وكذب بالحسنى لم يكن في الملكوت يعود تيسيره بالحوالة فسنيسره للعسرى تسد عليه باب اليسرى

رضي الله عنه ان يسلم قتلة عثمان مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي الى اضطراب أمر الامامة في بدايتها فرأى التأخير أصوب وظن معاوية ان تأخير أمرهم مع عظم جنايتهم يوجب الاغراء بالائمة ويعرض الدماء للسفك وقد قال أفاضل العلماء كل مجتهد مصيب وقال قائلون المصيب واحد ولم يذهب الى تخطئة علي ذو تحصيل أصلا ❊(الاصل الثامن)❊ ان فضل الصحابة رضي الله عنهم على حسب ترتيبهم في الخلافة اذ حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله عز وجل وذلك لا يطلع عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد في الثناء على جميعهم آيات وأخبار كثيرة وانما يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه المشاهدون للوحي والتنزيل بقرائن الاحوال ودقائق التفصيل فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الامر كذلك اذ كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عن الحق صارف ❊(الاصل التاسع)❊ أن شرائط الامامة بعد الاسلام والتكليف خمسة الذكورة والورع والعلم والكفاية ونسب قريش لقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش واذا اجتمع عدد من الموصوفين بهذه الصفات فالامام من انعقدت له البيعة من أكثر الخلق والمخالف للاكثر باغ يجب رده الى الانقياد الى الحق ❊(الاصل العاشر)❊ انه لو تعذر وجود الورع والعلم فيمن يتصدى للامامة وكان في صرفه اثارة فتنة لا تطاق حكمنا بانعقاد امامته لانا بين أن نحرك فتنة بالاستبدال فما يلقى المسلمون فيه من الضرر يزيد على ما يفوتهم من نقصان هذه الشروط التي أثبتت لمزية المصلحة فلا يهدم أصل المصلحة شغفا بمزاياها كالذي يبني قصرا ويهدم مصرا وبين أن نحكم بخلو البلاد عن الامام وبفساد الاقضية وذلك محال ونحن نقضي بنفوذ قضاء اهل البغي في بلادهم لمسيس حاجتهم فكيف لا نقضي بصحة الامامة عند الحاجة والضرورة فهذه الاركان الاربعة الحاوية للاصول الاربعين هي قواعد العقائد فمن اعتقدها كان موافقا لاهل السنة ومباينا لرهط البدعة فالله تعالى يسددنا بتوفيقه ويهدينا الى الحق وتحقيقه بمنه وسعة جوده وفضله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وكل عبد مصطفى

❊(الفصل الرابع من قواعد العقائد)❊ في الايمان والاسلام وما بينهما من الاتصال والانفصال وما يتطرق اليه من الزيادة والنقصان ووجه استثناء السلف فيه وفيه ثلاث مسائل (مسألة) اختلفوا في ان الاسلام هو الايمان او غيره وان كان غيره فهل هو منفصل عنه يوجد دونه أو مرتبط به يلازمه فقيل انهما شيء واحد وقيل انهما شيئان لا يتواصلان وقيل انهما شيئان ولكن يرتبط احدهما بالآخر وقد أورد أبو طالب المكي في هذا كلاما شديد الاضطراب كثير التطويل فلنهجم الآن على التصريح بالحق من غير تعريج على نقل ما لا تحصيل له فنقول في هذا ثلاثة مباحث بحث عن موجب اللفظين في اللغة وبحث عن المراد بهما في اطلاق الشرع وبحث عن حكمهما في الدنيا والآخرة والبحث الاول لغوي والثاني تفسيري والثالث فقهي شرعي (البحث الاول) في موجب اللغة والحق فيه أن الايمان عبارة عن التصديق قال الله تعالى وما أنت بمؤمن لنا أي بمصدق والاسلام عبارة عن التسليم والاستسلام بالاذعان والانقياد وترك التمرد والاباء والعناد وللتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمانه وأما التسليم فانه عام في القلب واللسان والجوارح فان كل تصديق بالقلب فهو تسليم وترك الاباء والجحود وكذلك

الاعمال قال بعضهم اذا أراد الله بعبد سوءا سد عليه باب العمل وفتح عليه باب الكسل قال أصحاب نفوس الصوفية وقلوبهم وأرواحهم الدعوى ظاهرا وباطنا كان حظهم من العلم أوفر ونصيبهم من المعرفة أكمل فكانت أعمالهم أزكى وأفضل فجاء رجل الى معاذ قال أخبرني عن رجلين احدهما مجتهد في العبادة كثير العمل قليل الذنوب الا انه ضعيف اليقين يعتريه الشك قال معاذ ليحبطن شكه عمله قال فاخبرني عن رجل قليل العمل الا انه قوي اليقين وهو في ذلك كثير الذنوب فسكت معاذ

الاعتراف باللسان وكذلك الطاعة والانقياد بالجوارح فيوجب اللغة أن الاسلام أعم والايمان أخص فكان الايمان عبارة عن أشرف أجزاء الاسلام فاذن كل تصديق تسليم وليس كل تسليم تصديقا (الحقيقة الثاني) عن اطلاق الشرع والحق فيه أن الشرع قد ورد باستعمالهما على سبيل الترادف والتوارد وورد على سبيل الاختلاف وورد على سبيل التداخل أما الترادف ففي قوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن بالاتفاق الا بيت واحد وقال تعالى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقال صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة عن الايمان فأجاب بهذه الخمس وأما الاختلاف فقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ومعناه استسلمنا في الظاهر فأراد بالايمان ههنا التصديق بالقلب فقط وبالاسلام الاستسلام ظاهرا باللسان والجوارح وفي حديث جبريل عليه السلام لما سأله عن الايمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالبعث بعد الموت وبالحساب وبالقدر خيره وشره فقال فما الاسلام فأجاب بذكر الخصال الخمس فعبر بالاسلام عن تسليم الظاهر بالقول والعمل وفي الحديث عن سعد أنه صلى الله عليه وسلم أعطى رجلا عطاء ولم يعط الآخر فقال له سعد يا رسول الله تركت فلانا لم تعطه وهو مؤمن فقال صلى الله عليه وسلم أو مسلم فأعاد عليه فأعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما التداخل فما روي أيضا أنه سئل فقيل أي الأعمال أفضل فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام فقال أي الاسلام أفضل فقال صلى الله عليه وسلم الايمان وهذا دليل على الاختلاف وعلى التداخل وهو أوفق الاستعمالات في اللغة لان الايمان عمل من الاعمال وهو أفضلها والاسلام هو تسليم اما بالقلب واما باللسان واما بالجوارح وأفضلها الذي بالقلب وهو التصديق الذي يسمى ايمانا والاستعمال لهما على سبيل الاختلاف وعلى سبيل التداخل وعلى سبيل الترادف كله غير خارج عن طريق التجوز في اللغة أما الاختلاف فهو أن يجعل الايمان عبارة عن التصديق بالقلب فقط وهو موافق للغة والاسلام عبارة عن التسليم ظاهرا وهو أيضا موافق للغة فان التسليم بعض محال التسليم يطلق عليه اسم التسليم فليس من شرط حصول الاسم عموم المعنى لكل محل يمكن ان يوجد المعنى فيه فان من لمس غيره ببعض بدنه يسمى لامسا وان لم يستغرق جميع بدنه فاطلاق اسم الاسلام على التسليم الظاهر عند عدم تسليم الباطن مطابق للسان وعلى هذا الوجه جرى قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث سعد أو مسلم لانه فضل احدهما على الآخر ويريد بالاختلاف تفاضل المسميين وأما التداخل فموافق أيضا للغة في خصوص الايمان وهو أن يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والقول والعمل جميعا والايمان عبارة عن بعض ما دخل في الاسلام وهو التصديق بالقلب وهو الذي عنيناه بالتداخل وهو موافق للغة في خصوص الايمان وعموم الاسلام للكل وعلى هذا خرج قوله الايمان في جواب قول السائل اي الاسلام أفضل لانه جعل الايمان خصوصا من الاسلام فادخله فيه واما استعماله فيه على سبيل الترادف بان يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والظاهر جميعا فان كل ذلك تسليم وكذا الايمان ويكون التصرف في الايمان على

فقال الرجل واقتلني أحفظ من الاول اعمال بر ليعطي منها هذا دونه كلها قال فاحفظ منها واحد يعاد منه وقال ما رأيت الذي هو أفضل من هذا وفي رواية الايمان لانه لا يستطاع العمل الا بالعلم ولا يعمل البر الا بصدق فيه ولا يقصر عامل حتى يقصر يقينه فكان العلم افضل العلم لانه ادعى الى العمل وما كان أدعى الى العمل كان ادعى الى العبودية وما كان أدعى الى العبودية كان ادعى الى المقام على الربوبية وكان الخطاب من العارفين والعلماء بالله الصوفية والعلماء الزاهدين فمن شأنهم

المخصوص بمعنيه وادخال الظاهر في معناه وهو جائز لان تسليم الظاهر بالقول والعمل ثمرة
تصديق الباطن ونتيجته وقد يطلق اسم الشيء ويراد به الشيء مع ثمرته على سبيل التسامح فيبعض
هذا القدر من التعميم مراده الاسم الاسلام ومطابقته فلا يرد عليه ولا ينقض وعليه شرح
قوله فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين * (البحث الثالث) عن الحكم الشرعي وللاسلام
والايمان حكمان أخروي ودنيوي أما الاخروي فهو الاخراج من النار ومنع التخليد اذ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد
اختلفوا في أن هذا الحكم على ماذا يترتب وعبروا عنه بان الايمان ماذا هو فمن قائل انه مجرد
العقد ومن قائل يقول انه عقد بالقلب وشهادة باللسان ومن قائل يزيد ثالثا وهو العمل
بالاركان ونحن نكشف الغطاء عنه ونقول من جمع بين هذه الثلاثة فلا خلاف في أن مستقره
الجنة وهذه درجة * والدرجة الثانية أن يوجد اثنان وبعض الثالث وهو القول والعقد
وبعض الاعمال ولكن ارتكب كبيرة أو بعض الكبائر فعند هذا قالت المعتزلة خرج
بهذا عن الايمان ولم يدخل في الكفر بل اسمه فاسق وهو على منزلة بين المنزلتين وهو مخلد في النار
وهذا باطل كما سنذكره * الدرجة الثالثة أن يوجد التصديق بالقلب والشهادة باللسان دون
الاعمال بالجوارح وقد اختلفوا في حكمه فقال أبو طالب المكي العمل بالجوارح من الايمان
ولا يتم دونه وادّعى الاجماع فيه واستدل بادلة تشعر بنقيض غرضه كقوله تعالى الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اذ هذا يدل على أن العمل وراء الايمان لا من نفس الايمان والا فيكون العمل
في حكم المعاد والعجب أنه ادعى الاجماع في هذا وهو مع ذلك ينقل قوله صلى الله عليه وسلم لا يكفر
أحدا الا بعد جحوده لما أقر به وينكر على المعتزلة قولهم بالتخليد في النار بسبب الكبائر والقائل
بهذا قائل بنفس مذهب المعتزلة اذ يقال لمن صدق بقلبه وشهد بلسانه ومات في الحال فهل هو
في الجنة فلا بد أن يقول نعم وفيه حكم بوجود الايمان دون العمل فنزيد ونقول لو بقي حيا حتى
دخل عليه وقت صلاة واحدة فتركها ثم مات أو زنى ثم مات فهل يخلد في النار فان قال نعم فهو
مراد المعتزلة وان قال لا فهو تصريح بأن العمل ليس ركنا من نفس الايمان ولا شرطا في وجوده
ولا في استحقاق الجنة به وان قال أردت به أن يعيش مدة طويلة ولا يصلي ولا يقدم على شيء من
الاعمال الشرعية فنقول فما ضبط تلك المدة وما عدد تلك الطاعات التي بتركها يبطل الايمان
وما عدد الكبائر التي بارتكابها يبطل الايمان وهذا لا يمكن التحكم بتقديره ولم يصر اليه صائر
أصلا * الدرجة الرابعة أن يوجد التصديق بالقلب قبل أن ينطق باللسان أو يشتغل بالاعمال
ومات فهل نقول مات مؤمنا بينه وبين الله تعالى وقد اختلف فيه ومن شرط القول لتمام
الايمان يقول هذا مات قبل الايمان وهو فاسد اذ قال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من
كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وهذا قلبه طافح بالايمان فكيف يخلد في النار ولم يشترط في
حديث جبريل عليه السلام للايمان الا التصديق بالله تعالى وملائكته وكتبه واليوم الآخر على
ما سبق * الدرجة الخامسة أن يصدق بالقلب ويساعده من العمر مهلة النطق بكلمتي
الشهادة وعلم وجوبها ولكنه لم ينطق بها فيحتمل أن يجعل امتناعه عن النطق كامتناعه عن
الصلاة ونقول هو مؤمن غير مخلد في النار والايمان هو التصديق المحض واللسان ترجمان الايمان

وفضل عليهم بما ادا امور
مشاهدة تستقى بها المعرفة
فضل العالم الزاهد العارف
بصفات نفسه على غيره عالم
دخل مجلسا وقعد ومن
لم يدخل مجلسا يجلس فيه كما
في نفسه من اعتقاده في
نفسه [illegible] دخل
داخل من أبناء جنسه
وقد تقدم فضل العالم
و طالب عليه الدنيا ولو
أمكنه نظر بالداخل بهذا
غرض غرض له ومرض
اعتراه ولو علم ان هذه نفس
نادرة وظهرت بعد لها
لوجود كبرها وكبرها بريء به
منها خيرا من غيرها فعلم
لا ينساق أنه أكبر من غيره

فلا بد أن يكون الإيمان موجوداً بتمامه قبل اللسان حتى تترجمه اللسان وهذا هو الأظهر إذ لا مستند إلا اتباع موجب الألفاظ ووضع اللسان أن الإيمان هو عبارة عن التصديق بالقلب وقد قال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة ولا ينعدم الإيمان من القلب بالسكوت عن النطق الواجب كما لا ينعدم بالسكوت عن الفعل الواجب وقال قائلون القول ركن إذ ليس كلمتا الشهادة إخباراً عن القلب بل هو إنشاء عقد آخر وابتداء شهادة والتزام والأول أظهر وقد غلا في هذا طائفة المرجئة فقالوا هذا لا يدخل النار أصلاً وقالوا إن المؤمن وإن عصى فلا يدخل النار وسنبطل ذلك عليهم * الدرجة السادسة أن يقول بلسانه لا إله إلا الله محمد رسول الله ولكن لم يصدق بقلبه فلا نشك في أن هذا في حكم الآخرة من الكفار وأنه مخلد في النار ولا نشك في أنه في حكم الدنيا الذي يتعلق بالأئمة والولاة من المسلمين لأن قلبه لا يطلع عليه وعلينا أن نظن به أنه ما قاله بلسانه إلا وهو منطو عليه في قلبه وإنما نشك في أمر ثالث وهو الحكم الدنيوي فيما بينه وبين الله تعالى وذلك بأن يموت له في الحال قريب مسلم ثم يصدق بعد ذلك بقلبه ثم يستفتي ويقول كنت غير مصدق بالقلب حالة الموت والميراث الآن في يدي فهل يحل لي بيني وبين الله تعالى أو نكح مسلمة ثم صدق بقلبه هل تلزمه إعادة النكاح هذا محل نظر فيحتمل أن يقال أحكام الدنيا منوطة بالقول الظاهر ظاهراً وباطناً ويحتمل أن يقال يناط بالظاهر في حق غيره لأن باطنه غير ظاهر لغيره وباطنه ظاهر له في نفسه فيما بينه وبين الله تعالى والأظهر والعلم عند الله تعالى أنه لا يحل له ذلك الميراث ويلزمه إعادة النكاح ولذلك كان حذيفة رضي الله عنه لا يحضر جنازة من يموت من المنافقين وعمر رضي الله عنه كان يراعي ذلك منه فلا يحضر إذا لم يحضر حذيفة رضي الله عنه والصلاة فعل ظاهر في الدنيا وإن كان من العبادات والتوقي عن الحرام أيضاً من جملة ما يجب لله كالصلاة لقوله صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وليس هذا مناقضاً لقولنا إن الإرث حكم الإسلام وهو الاستسلام بل الاستسلام التام هو ما يشمل الظاهر والباطن وهذه مباحث فقهية ظنية تبنى على ظواهر الألفاظ والعمومات والأقيسة فلا ينبغي أن يظن القاصر في العلوم أن المطلوب فيه القطع من حيث جرت العادة بإيراده في فن الكلام الذي يطلب فيه القطع فما أفلح من نظر إلى العادات والمراسم في العلوم فإن قلت فما شبهة المعتزلة والمرجئة وما حجة بطلان قولهم فأقول شبهتهم عمومات القرآن أما المرجئة فقالوا لا يدخل المؤمن النار وإن أتى بكل المعاصي لقوله عز وجل فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً ولقوله عز وجل والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون الآية ولقوله تعالى كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها إلى قوله فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء فقوله كلما ألقي فيها فوج عام فينبغي أن يكون كل من ألقي في النار مكذباً ولقوله تعالى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى وهذا حصر وإثبات ونفي ولقوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون فالإيمان رأس الحسنات ولقوله تعالى والله يحب المحسنين وقال تعالى إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً ولا حجة لهم في ذلك فإنه حيث ذكر الإيمان في هذه الآيات أريد به الإيمان مع العمل إذ بينا أن الإيمان قد يطلق ويراد به الإسلام وهو الموافقة بالقلب والقول والعمل ودليل هذا التأويل أخبار كثيرة في معاقبة العاصين ومقادير العقاب

ليكن وإظهاره ذلك إلى
العدل منكر حيث انحصر
ما روعلانه منكر فالصوفي
العالم الزاهد لا يغير نفسه
شيء دون المسلمين ولا يرى
نفسه في عام [illegible]
[illegible]
إن بلي على هذه الواقعة
[illegible] بالإصغاء إلى الغير
والاعتبار بما صار ذلك
[illegible] في الحال [illegible] إلى
الله تعالى ويشكو إليه
ظهور نفسه ويحسن
الإنابة [illegible] ظهور
الغير ويرجع القلب إلى
الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] في طلب

وقوله

وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فكيف يخرج
اذا لم يدخل ومن القرآن قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
والاستثناء بالمشيئة يدل على الانقسام وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين
فيها وتخصيصه بالكفر تحكم وقوله تعالى ألا ان الظالمين في عذاب مقيم وقال تعالى ومن جاء
بالسيئة فكبت وجوههم في النار فهذه العمومات في معارضة عموماتهم ولا بد من تسليط
التخصيص والتأويل على الجانبين لان الاخبار مصرحة بان العصاة يعذبون بل قوله تعالى
وان منكم الا واردها كالصريح في ان ذلك لا بد منه للكل اذ لا يخلو مؤمن عن ذنب يرتكبه
وقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى أراد به من جماعة مخصوصين أو أراد بالاشقى
شخصا معينا أيضا وقوله تعالى كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها أي فوج من الكفار وتخصيص
العمومات قريب ومن هذه الآية وقع للاشعري وطائفة من المتكلمين انكار صيغ العموم
وان هذه الالفاظ يتوقف فيها الى ظهور قرينة تدل على معناها وأما المعتزلة فتمسكهم بقوله تعالى
واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
ثم ننجي الذين اتقوا وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم وكل آية ذكر الله
عز وجل العمل الصالح فيها مقرونا بالايمان وقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وهذه العمومات ايضا مخصوصة بدليل قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فينبغي
ان تبقى له مشيئة في مغفرة ما سوى الشرك وكذلك قوله عليه السلام يخرج من النار من كان
في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقوله تعالى انا لا نضيع اجر من أحسن عملا وقوله تعالى ان الله
لا يضيع أجر المحسنين فكيف يضيع أجر أصل الايمان وجميع الطاعات بمعصية واحدة وقوله
تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا أي لايمانه وقد ورد على مثل هذا السبب فان قيل فقد مال
الاختيار الى ان الايمان حاصل دون العمل وقد اشتهر عن السلف قولهم الايمان عقد وقول
وعمل فما معناه قلنا لا يبعد ان يعد العمل من الايمان لانه مكمل له ومتمم كما يقال الرأس واليدان
من الانسان ومعلوم انه يخرج عن كونه انسانا بعدم الرأس ولا يخرج عنه بكونه مقطوع اليد
وكذلك يقال التسبيحات والتكبيرات من الصلاة وان كانت لا تبطل بفقدها فالتصديق بالقلب
من الايمان كالرأس من وجود الانسان اذ ينعدم بعدمه وبقية الطاعات كالاطراف بعضها اعلى
من بعض وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن والصحابة رضي
الله عنهم ما اعتقدوا مذهب المعتزلة في الخروج عن الايمان بالزنا ولكن معناه غير مؤمن حقا
ايمانا تاما كاملا كما يقال للعاجز المقطوع الاطراف هذا ليس بانسان أي ليس له الكمال الذي
هو وراء حقيقة الانسانية

(مسئلة)

فان قلت فقد اتفق السلف على ان الايمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فاذا
كان التصديق هو الايمان فلا يتصور فيه زيادة ولا نقصان فأقول السلف هم الشهود العدول
وما لاحد عن قولهم عدول فما ذكروه حق وانما الشأن في فهمه وفيه دليل على ان العمل ليس

دواؤها من السكر فمن فقد
قوته ورعاية أصل على غير
حد قوته غرقته المواضع
والانكسارات كمرامد
الوجود وتداويا لدائه
المداصل فسبب هذا الفرق
من الرجلين هذا اعتبر
الغرور فقد حال تشبهه في
هذا المقام بين حسنه
متكسوس عوام الخلق
وصلى المداصب المذكورة
فاي فرق بينه وبين الحكيم
لا علم له ولو ذكرنا تعويق
المسائل بعرض فصله
لادى الى مطال الراغبين
وهذه من أوائل علوم
الصوفية فقط استدلهم
عليهم وسراية حوالة

من أجزاء الايمان وأركان وجوده بل هو مزيد عليه يزيد به والزائد موجود والناقص موجود
والشيء لا يزيد بذاته فلا يجوز أن يقال الانسان يزيد برأسه بل يقال يزيد بلحيته وبسمنه ولا يجوز
أن يقال الصلاة تزيد بالركوع والسجود بل تزيد بالآداب والسنن فهذا تصريح بأن الايمان له
وجود ثم بعد الوجود يختلف حاله بالزيادة والنقصان فان قلت فالاشكال قائم في أن التصديق
كيف يزيد وينقص وهو خصلة واحدة فأقول اذا تركنا المداهنة ولم نكترث بتشغيب من
تشغب وكشفنا الغطاء ارتفع الاشكال فنقول الايمان اسم مشترك يطلق من ثلاثة أوجه
(الاول) أنه يطلق للتصديق بالقلب على سبيل الاعتقاد والتقليد من غير كشف وانشراح صدر
وهو ايمان العوام بل ايمان الخلق كلهم الا الخواص وهذا الاعتقاد عقدة على القلب تارة
تشتد وتقوى وتارة تضعف وتسترخي كالعقدة على الخيط مثلا ولا تستبعد هذا واعتبره باليهودي
وصلابته في عقيدته التي لا يمكن نزوعه عنها بتخويف وتحذير ولا بتخييل ووعظ ولا تحقيق
وبرهان وكذلك النصراني والمبتدع وفيهم من يمكن تشكيكه بأدنى كلام ويمكن استنزاله عن
اعتقاده بأدنى استمالة أو تخويف مع أنه غير شاك في عقده كالاول ولكنهما متفاوتان في شدة
التصميم وهذا موجود في الاعتقاد الحق أيضا والعمل يؤثر في نماء هذا التصميم وزيادته كما يؤثر
سقي الماء في نماء الاشجار ولذلك قال تعالى فزادتهم ايمانا وقال تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
وقال صلى الله عليه وسلم فيما يروى في بعض الاخبار الايمان يزيد وينقص وذلك بتأثير الطاعات
في القلب وهذا لا يدركه الا من راقب أحوال نفسه في أوقات المواظبة على العبادة والتجرد لها
بحضور القلب مع أوقات الفتور وادراك التفاوت في السكون الى عقائد الايمان في هذه
الاحوال حتى يزيد عقده استعصاء على من يريد حله بالتشكيك بل من يعتقد في اليتيم معنى الرحمة
اذا عمل بموجب اعتقاده فمسح رأسه وتلطف به أدرك من باطنه تأكيد الرحمة وتضاعفها بسبب
العمل وكذلك معتقد التواضع اذا عمل بموجبه عملا مقبلا وساجدا لغيره أحس من قلبه
بالتواضع عند اقدامه على الخدمة وهكذا جميع صفات القلب تصدر منها أعمال الجوارح ثم
يعود أثر الاعمال عليها فيؤكدها ويزيدها وسيأتي هذا في ربع المنجيات والمهلكات عند بيان
وجه تعلق الباطن بالظاهر والاعمال بالعقائد والقلوب فان ذلك من جنس تعلق الملك بالملكوت
وأعني بالملك عالم الشهادة المدرك بالحواس وبالملكوت عالم الغيب المدرك بنور البصيرة والقلب
من عالم الملكوت والاعضاء وأعمالها من عالم الملك ولطف الارتباط ودقته بين العالمين انتهى الى
حد ظن بعض الناس اتحاد أحدهما بالآخر وظن آخرون أنه لا عالم الا عالم الشهادة وهو هذه
الاجسام المحسوسة ومن أدرك الامرين وأدرك تعددهما ثم ارتباطهما عبر عنه فقال

رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

ولنرجع الى المقصود فان هذا العالم خارج عن علم المعاملة ولكن بين العالمين أيضا اتصال
وارتباط فلذلك ترى علوم المكاشفة تتسلق كل ساعة على علوم المعاملة الى أن تنكشف عنها
بالكلية فهذا وجه زيادة الايمان بالطاعة بموجب هذا الاطلاق ولهذا قال علي كرم الله
وجهه ان الايمان ليبدو لمعة بيضاء فاذا عمل العبد الصالحات نمت وزادت حتى يبيض القلب كله

والله الموفق للصواب
(الباب الرابع في شرح حال الصوفية واختلاف طرقهم)
أخبرنا الشيخ العالم صفي الدين أبو أحمد عبد الوهاب ابن علي بن علي قال أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الهروي قال أنا أبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي قال أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي قال أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي قال أنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي

وان المنافق ليكون في قلبه سوداء فاذا انتهك الحرمات نمت وزادت حتى يسود القلب كله فطبع عليه فذلك هو الختم وتلا قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم الآية *(الاطلاق الثاني)* أن يراد به التصديق والعمل جميعا كما قال صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون بابا وكما قال صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن واذا دخل العمل في مقتضى لفظ الايمان لم تخف زيادته ونقصانه وهل يؤثر ذلك في زيادة الايمان الذي هو مجرد التصديق هذا فيه نظر وقد أشرنا الى انه يؤثر فيه *(الاطلاق الثالث)* أن يراد به التصديق اليقيني على سبيل الكشف وانشراح الصدر والمشاهدة بنور البصيرة وهذا أبعد الاقسام عن قبول الزيادة ولكني أقول الامر اليقيني الذي لا شك فيه تختلف طمأنينة النفس اليه فليس طمأنينة النفس الى أن الاثنين أكثر من الواحد كطمأنينتها الى أن العالم مصنوع حادث وان كان لا شك في واحد منهما فان اليقينيات تختلف في درجات الايضاح ودرجات طمأنينة النفس اليها وقد تعرضنا لهذا في فصل اليقين من كتاب العلم في باب علامات علماء الآخرة فلا حاجة الى الاعادة وقد ظهر في جميع الاطلاقات ان ما قالوه من زيادة الايمان ونقصانه حق وكيف لا وفي الاخبار انه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وفي بعض المواضع في خبر آخر مثقال دينار فأي معنى لاختلاف مقاديره ان كان ما في القلب لا يتفاوت

(مسئلة)

فان قلت ما وجه قول السلف أنا مؤمن ان شاء الله والاستثناء شك والشك في الايمان كفر وقد كانوا كلهم يمتنعون عن جزم الجواب بالايمان ويحترزون عنه فقال سفيان الثوري رحمه الله من قال انا مؤمن عند الله فهو من الكذابين ومن قال انا مؤمن حقا فهو بدعة فكيف يكون كاذبا وهو يعلم أنه مؤمن في نفسه ومن كان مؤمنا في نفسه كان مؤمنا عند الله كما ان من كان طويلا وسخيا في نفسه وعلم ذلك كان كذلك عند الله وكذا من كان مسرورا او حزينا او سميعا أو بصيرا ولو قيل للانسان هل أنت حيوان لم يحسن أن يقول انا حيوان ان شاء الله ولما قال سفيان ذلك قيل له فماذا نقول قال قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وأي فرق بين أن يقول آمنا بالله وما انزل الينا وبين أن يقول أنا مؤمن وقيل للحسن أمؤمن انت فقال ان شاء الله فقيل له لم تستثني يا أبا سعيد في الايمان فقال أخاف أن أقول نعم فيقول الله سبحانه كذبت يا حسن فتحق علي الكلمة وكان يقول ما يؤمنني أن يكون الله سبحانه قد اطلع علي في بعض ما يكره فمقتني وقال اذهب لا قبلت لك عملا فانا اعمل في غير معمل وقال ابراهيم بن ادهم اذا قيل لك أمؤمن انت فقل لا اله الا الله وقال مرة قل انا لا اشك في الايمان وسؤالك اياي بدعة وقيل لعلقمة أمؤمن أنت قال أرجو ان شاء الله وقال الثوري نحن مؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله وما ندري ما نحن عند الله تعالى فما معنى هذه الاستثناءات فالجواب ان هذا الاستثناء صحيح وله أربعة أوجه وجهان مستندان الى الشك لا في أصل الايمان ولكن في خاتمته أو كماله ووجهان لا يستندان الى الشك *الوجه الاول* الذي لا يستند الى معارضة الشك الاحتراز من الجزم خيفة ما فيه من تزكية النفس قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم وقال ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم وقال تعالى انظر كيف يفترون على الله الكذب وقيل لحكيم ما الصدق القبيح

قال ثنا مسلمة بن جابر الانصاري قال ثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن أبيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال أنس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة وهذا أمر عرف وأكل من أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق أمته ... صدورهم ... وطهارة الصدور من الغل

ثناء المرء على نفسه والايمان من أعلى صفات الحمد والجزم به من تزكية مطلقة وصيغة الاستثناء كأنها تنقل من عرف التزكية كما قال للانسان أنت طبيب أو فقيه أو مفسر فيقول نعم ان شاء الله لا في معرض التشكيك ولكن لاخراج نفسه عن تزكية نفسه فالصيغة صيغة التردد والتضعيف لنفس الخبر ومعناه النفي لللازم من لوازم الخبر وهو التزكية وبهذا التأويل لو سئل عن وصف ذم لم يحسن الاستثناء * الوجه الثاني التأدب بذكر الله تعالى في كل حال واحالة الامور كلها الى مشيئة الله سبحانه فقد أدب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ثم لم يقتصر في ذلك على ما لا يشك فيه بل قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين وكان الله سبحانه عالما بانهم يدخلون لا محالة وانه شاءه ولكن المقصود تعليمه ذلك فتأدب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما كان يخبر عنه معلوما كان أو مشكوكا حتى قال صلى الله عليه وسلم لما دخل المقابر السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون واللحوق بهم غير مشكوك فيه ولكن مقتضى الادب ذكر الله تعالى وربط الامور به وهذه الصيغة دالة عليه حتى صار بعرف الاستعمال عبارة عن اظهار الرغبة والتمني فاذا قيل لك ان فلانا يموت سريعا فتقول ان شاء الله فيفهم منه رغبتك لا تشككك واذا قيل لك فلان سيزول مرضه ويصح فتقول ان شاء الله بمعنى الرغبة فقد صارت الكلمة معدولة عن معنى التشكيك الى معنى الرغبة وكذلك العدول الى معنى التأدب لذكر الله تعالى كيف كان الامر * الوجه الثالث مستنده الشك ومعناه انا مؤمنون حقا ان شاء الله اذ قال الله تعالى لقوم مخصوصين باعيانهم اولئك هم المؤمنون حقا فانقسموا الى قسمين ويرجع هذا الى الشك في كمال الايمان لا في أصله وكل انسان شاك في كمال ايمانه وذلك ليس بكفر والشك في كمال الايمان حق من وجهين أحدهما من حيث ان النفاق يزيل كمال الايمان وهو خفي لا تتحقق البراءة منه والثاني أنه يكمل باعمال الطاعات ولا يدرى وجودها على الكمال اما العمل فقال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فيكون الشك في هذا الصدق وكذلك قال الله تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين فشرط عشرين وصفا كالوفاء بالعهد والصبر على الشدائد ثم قال تعالى أولئك الذين صدقوا وقد قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقال تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية وقد قال تعالى هم درجات عند الله وقال صلى الله عليه وسلم الايمان عريان ولباسه التقوى الحديث وقال صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون بابا أدناها اماطة الاذى عن الطريق فهذا ما يدل على ارتباط كمال الايمان بالاعمال واما ارتباطه بالبراءة عن النفاق والشرك الخفي فقوله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه فهو منافق خالص وان صام وصلى وزعم انه مؤمن اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان واذا خاصم فجر وفي بعض الروايات واذا عاهد غدر وفي حديث ابي سعيد الخدري القلوب اربعة قلب أجرد وفيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء العذب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة

والعس عبادا من همومهم وبذلك طهر جوهرهم وبان فضلهم واعتقدوا على اخفاء هذه وهضموا جانب نفوسهم زهدهم في الدنيا وتركها لارباب طلابها الا انهم مع العمل والعس محبة الدنيا ومحبة الرفعة والمنزلة عند الناس والصورة منه زهدوا في ذلك كله كما قال بعضهم طريقنا هذا لا يصلح الا لاقوام كنست بارواحهم المزابل فلما سقط عن قلوبهم محبة الدنيا وحب الرفعة اصلحوا وأسسوا وليس في قلوبهم غير لاسيد فقول القائل كنست بارواحهم المزابل اشارة الى غاية التواضع وان لا يرى نفسه

عندها

عدها الشيخ والصديق فأي المنافقين علت عليه حكم له بها وفي لفظ آخر فقد [illegible] عليه [illegible]
وقال عليه السلام أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها وفي حديث الشرك أخفى في أمتي من دبيب
النمل على الصفا وقال حذيفة رضي الله عنه كان الرجل يتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصير بها منافقا إلى أن يموت وإني لأسمعها من أحدكم في اليوم عشر مرات وقال
بعض العلماء أقرب الناس من النفاق من يرى أنه بريء من النفاق وقال حذيفة المنافقون اليوم
أكثر منهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا إذ ذاك يخفونه وهم اليوم يظهرونه وهذا
النفاق يضاد صدق الإيمان وكماله وهو خفي وأبعد الناس منه من يتخوفه وأقربهم منه من يرى
أنه بريء منه فقد قيل للحسن البصري يقولون أن لا نفاق اليوم فقال يا أخي لو هلك المنافقون
لاستوحشت في الطريق وقال هو أو غيره لو نبتت للمنافقين أذناب ما قدرنا أن نطأ على الأرض
بأقدامنا وسمع ابن عمر رضي الله عنه رجلا يطعن على الحجاج فقال أرأيت لو كان حاضرا أكنت
تتكلم بما تكلمت فيه فقال لا فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
صلى الله عليه وسلم من كان ذا لسانين في الدنيا جعله الله ذا لسانين في الآخرة وقال أيضا صلى
الله عليه وسلم شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه وقيل للحسن إن
قوما يقولون إنا لا نخاف النفاق فقال والله لأن أكون أعلم أني بريء من النفاق أحب إلي من
طلاع الأرض ذهبا وقال الحسن إن من النفاق اختلاف اللسان والقلب والسر والعلانية
والمدخل والمخرج وقال رجل لحذيفة رضي الله عنه إني أخاف أن أكون منافقا فقال لو كنت
منافقا ما خفت النفاق إن المنافق قد أمن من النفاق وقال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين
ومائة وفي رواية خمسمائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخافون النفاق وروي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا في جماعة من أصحابه فذكروا رجلا وأكثروا الثناء
عليه فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم الرجل ووجهه يقطر ماء من أثر الوضوء وقد علق نعله بيده
وبين عينيه أثر السجود فقالوا يا رسول الله هو هذا الرجل الذي وصفناه فقال صلى الله عليه وسلم
أرى على وجهه سفعة من الشيطان فجاء الرجل حتى سلم وجلس مع القوم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم نشدتك الله هل حدثت نفسك حين أشرفت على القوم أنه ليس فيهم خير منك فقال
اللهم نعم فقال صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم إني أستغفرك لما علمت ولما لم أعلم فقيل له أتخاف
يا رسول الله فقال وما يؤمنني والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وقد
قال سبحانه وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل في التفسير عملوا أعمالا ظنوا أنها
حسنات فكانت في كفة السيئات وقال سري السقطي لو أن إنسانا دخل بستانا فيه من جميع الأشجار
عليها من جميع الطيور فخاطبه كل طير منها بلغة فقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت
نفسه إلى ذلك كان أسيرا في يديها فهذه الأخبار والآثار تعرفك خطر الأمر بسبب دقائق
النفاق والشرك الخفي وأنه لا يؤمن منه حتى كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل حذيفة
عن نفسه وأنه هل ذكر في المنافقين وقال أبو سليمان الداراني سمعت من بعض الأمراء شيئا
فأردت أن أنكره فخفت أن يأمر بقتلي ولم أخف من الموت ولكن خشيت أن يعرض لقلبي
التزين للخلق عند خروج روحي فكففت وهذا من النفاق الذي يضاد حقيقة الإيمان وصدقه

تخفى على أحد من المسلمين
عمارة عند [illegible] ويعقد
هذا [illegible] النفس والعقل
[illegible] فقال
بعض الفقراء من أصحابنا
وقع لي أن [illegible] كسب
[illegible] المراد [illegible]
الإشارة بالميل إلى [illegible]
لا [illegible] كل [illegible]
[illegible] وكسبها
[illegible] الروح [illegible]
لأن [illegible] أرواحهم في
[illegible]
إلى [illegible]
الروح لي [illegible]
[illegible] عنها المذموم
من [illegible]
[illegible]
وهذا [illegible]

وكان يوصف بالنفاق لأن أصل النفاق ما قال أحدهما يخرج من الدين ويلحق بالكافرين ويسلك في زمرة المخلدين في النار والثاني يفضي بصاحبه إلى النار مدة أو ينقص من درجات عليين ويحط من رتبة الصديقين وذلك مشكوك فيه ولذلك حسن الاستثناء فيه وأصل هذا النفاق تفاوت بين السر والعلانية والأمن من مكر الله والعجب وأمور أخر لا يخلو عنها إلا الصديقون *(الوجه الرابع)* وهو أيضاً مستند إلى الشك وذلك من خوف الخاتمة فإنه لا يدري أيسلم له الإيمان عند الموت أم لا فإن ختم له بالكفر حبط عمله السابق لأنه موقوف على سلامة الآخر ولو سئل الصائم ضحوة النهار عن صحة صومه فقال أنا صائم قطعاً فلو أفطر في أثناء نهاره بعد ذلك لتبين كذبه إذ كانت الصحة موقوفة على التمام إلى غروب الشمس من آخر النهار وكما أن النهار ميقات تمام الصوم فالعمر ميقات تمام صحة الإيمان ووصفه بالصحة قبل آخره بناء على الاستصحاب وهو مشكوك فيه والعاقبة مخوفة ولأجلها كان بكاء أكثر الخائفين لأجل أنها ثمرة القضية السابقة والمشيئة الأزلية التي لا تظهر إلا بظهور المقضي به ولا مطلع عليه لأحد من البشر فخوف الخاتمة كخوف السابقة وربما يظهر في الحال ما سبقت الكلمة بنقيضه فمن الذي يدري أنه من الذين سبقت لهم من الله الحسنى وقيل في معنى قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق أي بالسابقة يعني أظهرتها وقال بعض السلف إنما يوزن من الأعمال خواتيمها وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يحلف بالله ما من أحد يأمن أن يسلب إيمانه إلا سلب ويقال من الذنوب ذنوب عقوبتها سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك وقيل هي عقوبات دعوى الولاية والكرامة بالافتراء وقال بعض العارفين لو عرضت علي الشهادة عند باب الدار والموت على التوحيد عند باب الحجرة لاخترت الموت على التوحيد عند باب الحجرة لأني لا أدري ما يعرض لقلبي من التغير عن التوحيد إلى باب الدار وقال بعضهم لو عرفت واحداً بالتوحيد خمسين سنة ثم حال بيني وبينه سارية ومات لم أحكم أنه مات على التوحيد وفي الحديث من قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال أنا عالم فهو جاهل وقيل في قوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً صدقاً لمن مات على الإيمان وعدلاً لمن مات على الشرك وقد قال تعالى ولله عاقبة الأمور فمهما كان الشك بهذه المثابة كان الاستثناء واجباً لأن الإيمان عبارة عما يفيد الجنة كما أن الصوم عبارة عما يبرئ الذمة وما فسد قبل الغروب لا يبرئ الذمة فيخرج عن كونه صوماً فكذلك الإيمان بل لا يبعد أن يسأل عن الصوم الماضي الذي لا يشك فيه بعد الفراغ منه فيقال أصمت بالأمس فيقول نعم إن شاء الله تعالى إذ الصوم الحقيقي هو المقبول والمقبول غائب عنه لا يطلع عليه إلا الله تعالى فمن هذا حسن الاستثناء في جميع أعمال البر ويكون ذلك شكاً في القبول إذ يمنع من القبول بعد جريان ظاهر شروط الصحة أسباب خفية لا يطلع عليها إلا رب الأرباب جل جلاله فيحسن الشك فيه فهذه وجوه حسن الاستثناء في الجواب عن الإيمان وهي آخر ما نختم به كتاب قواعد العقائد تم الكتاب بحمد الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

(كتاب أسرار الطهارة وهو الكتاب الثالث من ربع العبادات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي لطف بعباده فتعبدهم بالطهارة * وأفاض على قلوبهم تزكية لسرائرهم أنوار

والطافه

القائل بقوله ذلك قال الله تعالى في وصف أهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين قال أبو حفص كيف يبقى الغل في قلوب ائتلفت بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته وأنست بذكره إن تلك قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات الطبائع بل كحلت بنور التوفيق فصارت إخواناً فالخلق تحاسم عن الله أم بادية رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً وبالأصحاب يقتدون فإذا سمعت بالصوفية الخطاب وصف المنادمة ووصف المواخاة في كل

وألطافه * وأعد لظواهرهم تطهيراً لها الماء المخصوص بالرقة واللطافة * وصلى الله على النبي
محمد المستغرق بنور الهدى أطراف العالم وأكنافه * وعلى آله الطيبين الطاهرين صلاة تنجينا
بركاتها يوم المخافة * وتنتصب جنة بيننا وبين كل آفة (أما بعد) فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
بني الدين على النظافة وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الطهور وقال الله تعالى فيه رجال
يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين وقال النبي صلى الله عليه وسلم الطهور نصف الايمان
وقال الله تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم فتفطن ذوو
البصائر بهذه الظواهر أن أهم الامور تطهير السرائر اذ يبعد أن يكون المراد بقوله صلى الله
عليه وسلم الطهور نصف الايمان عمارة الظاهر بالتنظيف بافاضة الماء والقائه وتخريب الباطن
وابقائه مشحونا بالاخباث والاقذار هيهات هيهات والطهارة لها أربع مراتب (المرتبة
الاولى) تطهير الظاهر عن الاحداث وعن الاخباث والفضلات (المرتبة الثانية) تطهير
الجوارح عن الجرائم والآثام (المرتبة الثالثة) تطهير القلب عن الاخلاق المذمومة
والرذائل الممقوتة (المرتبة الرابعة) تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي طهارة الانبياء
صلوات الله عليهم والصديقين والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها فان الغاية القصوى
في عمل السر أن ينكشف له جلال الله تعالى وعظمته ولن تحل معرفة الله تعالى بالحقيقة في
السر ما لم يرتحل ما سوى الله تعالى عنه ولذلك قال الله عز وجل قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون لانهما لا يجتمعان في قلب وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه واما عمل القلب فالغاية
القصوى عمارته بالاخلاق المحمودة والعقائد المشروعة ولن يتصف بها ما لم ينظف عن نقائضها
من العقائد الفاسدة والرذائل الممقوتة فتطهيره أحد الشطرين وهو الشطر الاول الذي هو
شرط في الثاني فكان الطهور شطر الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الجوارح عن المناهي
أحد الشطرين وهو الشطر الاول الذي هو شرط في الثاني فتطهيره أحد الشطرين وهو الشطر
الاول وعمارتها بالطاعات الشطر الثاني فهذه مقامات الايمان ولكل مقام طبقة ولن ينال
العبد الطبقة العالية الا أن يجاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر عن الصفات
المذمومة وعمارته بالمحمودة ما لم يفرغ من طهارة القلب عن الخلق المذموم وعمارته بالخلق
المحمود ولن يصل الى ذلك من لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المناهي وعمارتها بالطاعات
وكلما عز المطلوب وشرف صعب مسلكه وطال طريقه وكثرت عقباته فلا تظنن أن هذا الامر
يدرك بالمنى وينال بالهوينا نعم من عميت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات لم يفهم من مراتب
الطهارة الا الدرجة الاخيرة التي هي كالقشرة الاخيرة الظاهرة بالاضافة الى اللب المطلوب فصار
يمعن فيها ويستقصي في مجاريها ويستوعب جميع أوقاته في الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف
الظاهر وطلب المياه الجارية الكثيرة ظنا منه بحكم الوسوسة وخبل العقل أن الطهارة
المطلوبة الشريفة هي هذه فقط وجهالة بسيرة الاولين واستغراقهم جميع الهم والفكر في
تطهير القلب وتساهلهم في أمر الظاهر حتى ان عمر رضي الله عنه مع علو منصبه توضأ من ماء في
جرة نصرانية وحتى انهم ما كانوا يغسلون اليد من الدسومات والاطعمة بل كانوا يمسحون
أصابعهم بأخمص أقدامهم وعدوا الاشنان من البدع المحدثة ولقد كانوا يصلون على الارض في

في جمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحسبانه [illegible]
الله تعالى عند [illegible] قال الله
تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله
[illegible] الرسول [illegible]
[illegible]
[illegible]
الرسول [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
أمرهم [illegible]
قال الله تعالى وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا [illegible]

المساجد ويمشون حفاة في الطرقات ومن كان لا يجعل بينه وبين الارض حاجزا في مضجعه
كان من اكابرهم وكانوا يقتصرون على الحجارة في الاستنجاء وقال أبو هريرة وغيره من أهل
الصفة كنا نأكل الشواء فتقام الصلاة فندخل أصابعنا في الحصى ثم نفركها بالتراب ونكبر
وقال عمر رضي الله عنه ما كنا نعرف الاشنان في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كانت
مناديلنا بطون ارجلنا كنا اذا اكلنا الغمر مسحنا بها وقال اول ما ظهر من البدع بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربع المناخل والاشنان والموائد والشبع وكانت عنايتهم كلها بنظافة
الباطن حتى قال بعضهم الصلاة في النعلين افضل لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزع
نعليه في صلاته باخبار جبريل عليه السلام له ان بهما نجاسة وخلع الناس نعالهم قال صلى الله
عليه وسلم لم خلعتم نعالكم وقال النخعي في الذين يخلعون نعالهم وددت لو ان محتاجا جاء اليها
فأخذها منكرا لخلع النعال فهكذا كان تساهلهم في هذه الامور بل كانوا يمشون في طين
الشوارع حفاة ويجلسون عليها ويصلون في المساجد على الارض ويأكلون من دقيق البر
والشعير وهو يداس بالدواب وتبول عليه ولا يحترزون من عرق الابل والخيل مع كثرة تمرغها
في النجاسات ولم ينقل قط عن أحد منهم سؤال في دقائق النجاسات فهكذا كان تساهلهم فيها
وقد انتهت النوبة الآن الى طائفة يسمون الرعونة نظافة ويقولون هي مبنى الدين فأكثر
أوقاتهم في تزيين الظواهر كفعل الماشطة بعروسها والباطن خراب مشحون بخبائث الكبر
والعجب والجهل والرياء والنفاق ولا يستنكرون ذلك ولا يتعجبون منه ولو اقتصر مقتصر على
الاستنجاء بالحجر أو مشى على الارض حافيا أو صلى على الارض أو على بواري المسجد من غير
سجادة مفروشة أو مشى على الفرش من غير غلاف للقدم من أدم أو توضأ من آنية عجوز أو رجل
غير متقشف أقاموا عليه القيامة وشددوا عليه النكير ولقبوه بالقذر وأخرجوه من زمرتهم
واستنكفوا عن مؤاكلته ومخالطته فسموا البذاذة التي هي من الايمان قذارة والرعونة نظافة
فانظر كيف صار المنكر معروفا والمعروف منكرا وكيف اندرس من الدين رسمه كما اندرس
تحقيقه وعلمه فان قلت أفتقول ان هذه العادات التي أحدثها الصوفية في هيئاتهم ونظافتهم
من المحظورات أو المنكرات فأقول حاش لله أن أطلق القول فيه من غير تفصيل ولكني أقول
ان هذا التنظيف والتكلف واعداد الاواني والآلات واستعمال غلاف القدم والازار
المقنع به لدفع الغبار وغير ذلك من هذه الاسباب ان وقع النظر الى ذاتها على سبيل التجرد فهي
من المباحات وقد تقترن بها احوال ونيات تلحقها تارة بالمعروفات وتارة بالمنكرات فأما كونها
مباحة في نفسها فلا يخفى ان صاحبها متصرف بها في ماله وبدنه وثيابه فيفعل بها ما يريد اذا
لم يكن فيه اضاعة واسراف وأما مصيرها منكرا فبأن يجعل ذلك أصل الدين ويفسر به قوله صلى
الله عليه وسلم بني الدين على النظافة حتى ينكر به على من يتساهل فيه تساهل الاولين أو يكون
القصد به تزيين الظاهر للخلق وتحسين موقع نظرهم فان ذلك هو الرياء المحظور فيصير منكرا بهذين
الاعتبارين أما كونه معروفا فبأن يكون القصد منه الخير دون التزين وأن لا ينكر على من ترك
ذلك ولا يؤخر بسببه الصلاة عن أوائل الأوقات ولا يشتغل به عن عمل هو أفضل منه أو عن علم
أو غيره فاذا لم يقترن به شيء من ذلك فهو مباح يمكن أن يجعل قربة بالنية ولكن لا يتيسر ذلك

أعمالهم من الجد والاجتهاد
في العبادة والزهد والورع وأقل
من النوم والصلاة وغير
ذلك وورثوا بركة العامة
في الاقوال والافعال
والتحلي بأخلاقه من الحلم
والحلم والصفح والعفو
والرأفة والرحمة والمداراة
والنصيحة والتواضع
وورثوا أقساطا من أحواله
من الخشية والسكينة
والهيبة والتعظيم والرضا
والصبر والزهد والتوكل وكل
ذلك وهو جمع أقسام
التابعة وأخذ وأتبع ما قسمه
العارف يجعل له ذلك الواحد
ابن [illegible] من الصوفية [illegible]
قال النابلسي [illegible] على
فهم السنة والعاكفون عليها

الا البطالين الذين لو لم يشتغلوا بصرف الاوقات فيه لاشتغلوا بنوم أو بحديث فيما لا يعني فيصير
شغلهم به أولى لان الاشتغال بالطهارات يجدد ذكر الله تعالى وذكر العبادات فلا بأس به اذا لم
يخرج الى منكر أو اسراف وأما أهل العلم والعمل فلا ينبغي أن يصرفوا من أوقاتهم اليه
الا قدر الحاجة فالزيادة عليه منكر في حقهم وتضييع العمر الذي هو أنفس الجواهر وأعزها
في حق من يقدر على الانتفاع به ولا يتعجب من ذلك فان حسنات الابرار سيئات المقربين ولا
ينبغي للبطال أن يترك النظافة وينكر على المتصوفة ويزعم أنه يتشبه بالصحابة اذ التشبه بهم في
أن لا يتفرغ الا لما هو أهم منه كما قيل لداود الطائي لم لا تسرح لحيتك قال اني اذا لفارغ فلهذا
لا أرى للعالم ولا للمتعلم ولا للعامل أن يضيع وقته في غسل الثياب احترازا من أن يلبس
الثياب المقصورة وتوهما بالقصار تقصيرا في الغسل فقد كانوا في العصر الاول يصلون في الفراء
المدبوغة ولم يعلم منهم من فرق بين المقصورة والمدبوغة في الطهارة والنجاسة بل كانوا يجتنبون
النجاسة اذا شاهدوها ولا يدققون نظرهم في استنباط الاحتمالات الدقيقة بل كانوا يتأملون
في دقائق الرياء والظلم حتى قال سفيان الثوري لرفيق له كان يمشي معه فنظر الى باب دار
مرفوع معمور لا تفعل ذلك فان الناس لو لم ينظروا اليه لكان صاحبه لا يتعاطى هذا الاسراف
فالناظر اليه معين له على الاسراف فكانوا يعدون جمام الذهن لاستنباط [illegible] و
لا في احتمالات النجاسة فلو وجد العالم عاميا يتعاطى له غسل الثياب محتاطا فهو أفضل فانه
بالاضافة الى التساهل خير وذلك العامي ينتفع بتعاطيه اذ يشغل نفسه الامارة بالسوء بعمل
المباح في نفسه فيمتنع عليه المعاصي في تلك الحال والنفس ان لم تشغل بشيء شغلت صاحبها واذا
قصد به القرب الى الله صار ذلك من أفضل القربات فوقت العالم أشرف من أن يصرفه
الى مثله فيحفظ عليه وقته ووقت العامي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وطهارة عن الحدث [illegible]
[illegible]

(القسم [illegible] طهارة [illegible])
(طرف [illegible])

وهي النجاسة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

الميت والشعر لا ينجس بالجز والموت والعظم ينجس الثاني الرطوبات الخارجة من باطنه فكل
ما ليس مستحيلا ولا له مقر فهو طاهر كالدمع والعرق واللعاب والمخاط وماله مقر وهو مستحيل
فنجس إلا ما هو مادة الحيوان كالمني والبيض والقيح والدم والروث والبول نجس من
الحيوانات كلها ولا يعفى عن شيء من هذه النجاسات قليلها وكثيرها إلا عن خمسة * الأول أثر
النجو بعد الاستجمار بالأحجار يعفى عنه ما لم يعد المخرج * والثاني طين الشوارع وغبار
الروث في الطريق يعفى عنه مع تيقن النجاسة بقدر ما يتعذر الاحتراز عنه وهو الذي لا ينسب
المتلطخ به إلى تفريط أو سقطة * الثالث ما على أسفل الخف من نجاسة لا يخلو الطريق عنها
فيعفى عنه بعد الدلك للحاجة * الرابع دم البراغيث ما قل منه أو كثر إلا إذا جاوز حد العادة سواء
كان في ثوبك أو في ثوب غيرك فلبسته * الخامس دم البثرات وما ينفصل منها من قيح وصديد
ودلك ابن عمر رضي الله عنه بثرة على وجهه فخرج منها الدم وصلى ولم يغسل وفي معناه ما يترشح
من لطخات الدماميل التي تدوم غالبا وكذلك أثر الفصد إلا ما يقع نادرا من خراج أو غيره فيلحق
بدم الاستحاضة ولا يكون في معنى البثرات التي لا يخلو الإنسان عنها في أحواله ومسامحة
الشرع في هذه النجاسات الخمس تعرفك أن أمر الطهارة على التساهل وما ابتدع فيها وسوسة
لا أصل لها

(الطرف الثاني في المزال به)

وهو إما جامد وإما مائع أما الجامد فحجر الاستنجاء وهو مطهر تطهير تخفيف بشرط أن يكون
صلبا طاهرا منشفا غير محترم وأما المائع فلا تزال النجاسات بشيء منها إلا الماء ولا كل ماء بل
الطاهر الذي لم يتفاحش تغيره بمخالطة ما يستغنى عنه ويخرج الماء عن الطهارة بأن يتغير
بملاقاة النجاسة طعمه أو لونه أو ريحه فإن لم يتغير وكان قريبا من مائتين وخمسين منا وهو
خمسمائة رطل برطل العراق لم ينجس لقوله صلى الله عليه وسلم إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا
وإن كان دونه صار نجسا عند الشافعي رضي الله عنه هذا في الماء الراكد وأما الماء الجاري إذا
تغير بالنجاسة فالجرية المتغيرة نجسة دون ما فوقها وما تحتها لأن جريات الماء متفاصلة وكذا
النجاسة الجارية إذا جرت بجري الماء فالنجس موقعها من الماء وما عن يمينها وشمالها إذا
تقاصر عن قلتين وإن كان جري الماء أقوى من جري النجاسة فما فوق النجاسة طاهر وما سفل
عنها نجس وإن تباعد وكثر إلا إذا اجتمع في حوض قدر قلتين وإذا اجتمع قلتان من ماء نجس
طهر ولا يعود نجسا بالتفريق هذا مذهب الشافعي رضي الله عنه وكنت أود أن يكون
مذهبه كمذهب مالك رضي الله عنه في أن الماء وإن قل لا ينجس إلا بالتغير إذ الحاجة ماسة إليه
ومثار الوسواس اشتراط القلتين ولأجله شق على الناس ذلك وهو لعمري سبب المشقة وتعرفه
من يجربه ويتأمله ومما لا أشك فيه أن ذلك لو كان مشروطا لكان أولى المواضع بتعسر الطهارة
مكة والمدينة إذ لا تكثر فيهما المياه الجارية ولا الراكدة الكثيرة ومن أول عصر رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى آخر عصر أصحابه لم تنقل واقعة في الطهارة ولا سؤال عن كيفية حفظ الماء
عن النجاسات وكانت أواني مياههم يتعاطاها الصبيان والإماء الذين لا يحترزون عن النجاسات
وقد توضأ عمر رضي الله عنه بماء في جرة نصرانية وهذا كالصريح في أنه لم يعول إلا على عدم تغير

الماء

فحسب حسبه من كلها أسيرة
ما وجد ومع ذلك كانت أسيرا
تأوي كل شر وهي عقبات
الشك لو نسيت منها مرارة
أشرف عالما وهي وسيلته
الرجوع من بعد الإقبال
والإقبال فلله تعالى
بكمال الطمأنينة فإلى
الصوفي وكيف بها فعلى
شيء من معنى ما كتبه
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو دائم الاستعانة إلى
مولاه من شر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الماء والانغماسات المصرانية وإنما يأتي بالسنة بعلم نظر فيها فإذا غمر الصابر بهذا المذهب وعدم وقوع السؤال في تلك الاعصار دليل أول وفعل عمر رضي الله عنه دليل ثان والدليل الثالث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الانا [illegible] وعدم تغطية الاواني منها بعد أن يرى انها كل الفارة ولم يكن في بلادهم [illegible] لجميع السباع وكانت لا تزال الآثار والرابع ان الشافعي رضي الله عنه نص على ان غسالة النجاسة طاهرة اذا لم يتغير ونجسة ان تغيرت وأي فرق بين ان يلاقي الماء النجاسة بالورود عليها او بورودها عليه وأي معنى لقول القائل ان قوة الورود تدفع النجاسة مع ان الورود لم يمنع مخالطة النجاسة وان احيل ذلك على الحاجة فالحاجة أيضا ماسة الى هذا فلا فرق بين طرح الماء في اجانة فيها ثوب نجس او طرح الثوب النجس في الاجانة وفيها ما وكل ذلك معتاد في غسل الثياب والاواني والخامس انهم كانوا يستنجون على اطراف المياه الجارية القليلة ولا خلاف في مذهب الشافعي رضي الله عنه انه اذا وقع بول في ماء جار [illegible] التوضي به وان كان قليلا وأي فرق بين الجاري والراكد وليت شعري هل الحوالة على عدم التغير أولى أو على قوة الماء بسبب الجريان ثم ما حد تلك القوة أتجري في المياه الجارية في أنابيب الحمامات أم لا فان لم تجر فما الفرق وان جرت فما الفرق بين ما يقع فيها وبين ما يقع في مجرى الماء من الاواني على الابدان وهي ايضا جارية ثم البول أشد اختلاطا بالماء الجاري من نجاسة جامدة ثابتة اذا قضي ان ما يجري عليها ولم يتغير نجس [illegible] مع ان الفرق بين الجامد والمائع والماء واحد والاختلاط أشد في الجارية والسادس انه اذا وقع رطل من البول في قلتين ثم فرقت لكون كل كوز يعرف طاهر [illegible] معلوم ان البول منتشر فيه وهو قليل وليت شعري هل يعلل طهارته بعدم التغير ولي أو بقوة كثرة الماء بعد ما صار الكثير [illegible] يجتمع نجس [illegible] والسابع ان الحمامات لم تزل في الاعصار الخالية [illegible] فيها المغطس وينغمسون الابدان والاواني في الحياض مع [illegible] الصبي [illegible] الطاهر [illegible] وارد [illegible] فهذه الامور مع الحاجة [illegible] كانوا ينظرون الى عدم التغير معولين على قوله صلى الله عليه وسلم خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير طعمه او ريحه وهذا فيه [illegible] وهو أن يطبع كل [illegible] كلما [illegible] فكان [illegible] بطهارته [illegible] وكذلك [illegible] وسوط [illegible] طهور [illegible] الا [illegible] تعلق طعمه أو لونه [illegible] وهو [illegible] كونه طهورا [illegible] كما صار [illegible] المسألة ولا [illegible]

[illegible]

عن رضي الله تعالى عنه أو [illegible] عرف [illegible] يكون [illegible] الذي [illegible] السنة [illegible] رسول الله [illegible] الله الراشدين [illegible] من [illegible] العدل [illegible] دوام [illegible]

ذكرها المكي وقوله لا تحمل خبثا طاهرة في الحمل اي تنتهي الى صفة نجسة كما قال المصنف
لا تحمل كلما ولا عبرة اي بقلب وذلك لان الناس قد يتسخون في المياه القليلة وفي الغدران
ويغمسون الاواني النجسة فيها ثم يترددون في انها تغيرت ام لا فتبين انه اذا كان
قليلا لا يتغير بهذه النجاسات المعتادة (فان قلت) فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحمل
خبثا وفهمنا كثيره يحملها فهذا يناقض ذلك قلنا فانهم ادهما كثير حملها حكما كما حملها حسا فلابد
من التخصيص بالنجاسات المعتادة على المذهبين جميعا وفي الجملة فلي في امور النجاسات
المعتادة الى التساهل فيها فهما من سيرة الاولين وحسما لمادة الوسواس وبذلك افتيت بالطهارة فيما
وقع الخلاف فيه في مثل هذه المسائل

(الطرف الثالث في كيفية الازالة)

والنجاسة ان كانت حكمية وهي التي ليس لها جرم محسوس فيكفي اجراء الماء على جميع مواردها
وان كانت عينية فلابد من ازالة العين وبقاء الطعم يدل على بقاء العين وكذا بقاء اللون الا فيما
تلتصق به فهو معفو عنه بعد الحت والقرص واما الرائحة فبقاؤها يدل على بقاء العين ولا يعفى
عنها الا اذا كان الشيء له رائحة فائحة يعسر ازالتها فالدلك والعصر مرات متوالية يقوم مقام
الحت والقرص في اللون المزيل له واما ان يعلم ان الاشياء خلقت طاهرة فما لا يشاهد
عليه نجاسة ولا يعلمها فليصل معه ولا ينبغي ان يتوصل بالاحتياط الى تقدير النجاسات
(القسم الثاني في طهارة الاحداث) ومنها الوضوء والغسل والتيمم ويتقدمها الاستنجاء فلنورد
كيفيتها على الترتيب مع آدابها وسننها مبتدئين بسبب الوضوء وآداب قضاء الحاجة ان شاء
الله تعالى

(باب قضاء الحاجة)

ينبغي ان يبعد عن اعين الناظرين في الصحراء وان يستتر بشيء ان وجده وان لا يكشف عورته
قبل الانتهاء الى موضع الجلوس وان لا يستقبل الشمس والقمر وان لا يستقبل القبلة ولا
يستدبرها الا اذا كان في بناء والعدول ايضا في البناء احب وان استتر في الصحراء براحلته
جاز وكذلك بذيله وان يتقي الجلوس في متحدث الناس وان لا يبول في الماء الراكد ولا تحت
الشجرة المثمرة ولا في الجحر وان يتقي الموضع الصلب ومهاب الرياح في البول استنزاها من رشاشه
وان يتكئ في جلوسه على الرجل اليسرى وان كان في بنيان يقدم الرجل اليسرى في الدخول
واليمنى في الخروج ولا يبول قائما قالت عائشة رضي الله عنها من حدثكم ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يبول قائما فلا تصدقوه وقال عمر رضي الله عنه رآني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا ابول قائما فقال يا عمر لا تبل قائما قال عمر فما بلت قائما بعد وفيه رخصة اذ روى
حذيفة رضي الله عنه انه عليه السلام بال قائما فاتيته بوضوء فتوضأ ومسح على خفيه ولا يبول
في المغتسل قال صلى الله عليه وسلم عامة الوسواس منه وقال ابن المبارك قد وسع في البول
في المغتسل اذا جرى الماء [illegible] كراهية [illegible] لا [illegible]
[illegible] وقال ابن المبارك ان كان الماء جاريا فلا باس به
وان لا يستصحب شيئا عليه اسم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وان لا يدخل بيت الماء حاسر الراس

الباقي لمدارج العلم بحمد الله تعالى [illegible]
والعمل المذموم [illegible]
من [illegible] الله [illegible]
[illegible] والعمل
والحقد والحسد [illegible]
المذمومات [illegible]
الصوفي (وجمع [illegible]
الصوفية [illegible]
الصوفية) والهوا لا [illegible]
[illegible] الى الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الصرف
[illegible]
[illegible]
[illegible] عن [illegible]
[illegible]
[illegible] المراد [illegible] الحق

وأن يقول عند الدخول بسم الله أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان
الرجيم وعند الخروج الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني وأبقى علي ما ينفعني ويكون ذلك
خارجاً عن بيت الماء وأن يعد النبل قبل الجلوس وأن لا يستنجي بالماء في موضع الحاجة وأن
يستبرئ من البول بالتنحنح والنتر ثلاثاً وبإمرار اليد على أسفل القضيب ولا يكثر التفكر في
الاستبراء فيتوسوس ويشق عليه الأمر وما يحس به من بلل فليقدر أنه بقية الماء فإن كان
يؤذيه فليرش عليه الماء حتى يقوى في نفسه ذلك ولا يتسلط عليه الشيطان بالوسواس وفي
الخبر أنه صلى الله عليه وسلم فعله أعني رش الماء وقد كان أخفهم استبراء أفقههم فتدل الوسوسة
فيه على قلة الفقه وفي حديث سلمان رضي الله عنه علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء
حتى الخراءة فأمرنا أن لا نستنجي بعظم ولا روث ونهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول وقال رجل
لبعض الصحابة من الأعراب وقد خاصمه لا أحسبك تحسن الخراءة قال بلى وأبيك إني لأحسنها
وإني لأبعد الأثر وأعد المدر وأستقبل الشيح وأستدبر الريح وأقعي إقعاء الظبي
وأجفل إجفال النعام. الشيح نبت طيب الرائحة بالبادية والإقعاء ههنا أن يستوفز على
صدور قدميه والإجفال أن يرفع عجزه ومن الرخصة أن يبول الإنسان قريباً من صاحبه
مستتراً عنه فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شدة حيائه ليبين للناس ذلك

(كيفية الاستنجاء)

ثم يستنجي لمقعدته بثلاثة أحجار فإن أنقى بها كفى وإلا استعمل رابعاً فإن أنقى استعمل خامساً لأن
الإيتار مستحب قال عليه السلام من استجمر فليوتر ويأخذ الحجر بيساره
ويضعه على مقدم المقعدة قبل موضع النجاسة ويمره بالمسح والإدارة إلى المؤخر ويأخذ الثاني
ويضعه على المؤخر كذلك ويمره إلى المقدمة ويأخذ الثالث فيديره حول المسربة إدارة فإن
عسرت الإدارة ومسح من المقدمة إلى المؤخر أجزأه ثم يأخذ حجراً كبيراً بيمينه والقضيب بيساره
ويمسح الحجر بقضيبه ويحرك اليسار فيمسح ثلاثاً في ثلاثة مواضع أو في ثلاثة أحجار أو في ثلاثة
مواضع من حجر إلى أن لا يرى الرطوبة في محل المسح فإن حصل ذلك بمرتين أتى بالثالثة
ووجب ذلك إن أراد الإنقاء وإن حصل بالرابعة استحب الخامسة للإيتار ثم ينتقل من
ذلك الموضع إلى موضع آخر ويستنجي بالماء بأن يفيضه باليسرى على محل النجو ويدلك باليسرى
حتى لا يبقى أثر يدركه الكف بحس اللمس ويترك الاستقصاء فيه بالتعرض للباطن فإن ذلك منبع
الوسواس وليعلم أن كل ما لا يصل إليه الماء فهو باطن ولا يثبت حكم النجاسة للفضلات
الباطنة ما لم تظهر وكل ما هو ظاهر وثبت له حكم النجاسة فحد ظهوره أن يصل الماء إليه فيزيله ولا
معنى للوسواس ويقول عند الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن فرجي من
الفواحش ويدلك يده بحائط أو بالأرض إزالة للرائحة إن بقيت والجمع بين الماء والحجر مستحب
فقد روي أنه لما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لأهل قباء ما هذه الطهارة التي أثنى الله عليكم بها قالوا كنا نجمع بين الماء
والحجر

(كيفية الوضوء)

[illegible] عن عمر
[illegible] كسب [illegible]
كسوفه [illegible]
أحد [illegible] من الصوفية
[illegible]
[illegible] طلوع [illegible]
[illegible] الحال
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
كما [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

إذا فرغ من الاستنجاء اشتغل بالوضوء فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم قط خارجا من الغائط
إلا توضأ ويبتدئ بالسواك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أفواهكم طرق القرآن
فطيبوها بالسواك فينبغي أن ينوي عند السواك تطهير فمه لقراءة القرآن وذكر الله تعالى في
الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم صلاة على إثر سواك أفضل من خمس وسبعين صلاة بغير سواك
وقال صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة وقال صلى الله
عليه وسلم ما لي أراكم تدخلون علي قلحا استاكوا أي صفر الأسنان وكان عليه السلام يستاك
في الليلة مرارا وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال لم يزل صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالسواك
حتى ظننا أنه سينزل عليه فيه شيء وقال عليه السلام عليكم بالسواك فإنه مطهرة للفم ومرضاة
للرب وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه السواك يزيد في الحفظ ويذهب البلغم وكان أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يروحون والسواك على آذانهم وكيفيته أن يستاك بخشب الأراك
أو غيره من قضبان الأشجار مما يخشن ويزيل القلح ويستاك عرضا وطولا وإن اقتصر فعرضا
ويستحب السواك عند كل صلاة وعند كل وضوء وإن لم يصل عقيبه وعند تغير النكهة بالنوم
أو طول الأزم أو أكل ما يكره رائحته ثم بعد الفراغ من السواك يجلس للوضوء مستقبل
القبلة ويقول بسم الله الرحمن الرحيم قال صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يسم الله تعالى أي
لا وضوء كاملا ويقول عند ذلك أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون
ثم يغسل يديه ثلاثا قبل أن يدخلهما الإناء ويقول اللهم إني أسألك اليمن والبركة وأعوذ بك من
الشؤم والهلكة ثم ينوي رفع الحدث أو استباحة الصلاة ويستديم النية إلى غسل الوجه فإن
نسيها عند الوجه لم يجزه ثم يأخذ غرفة لفيه فيتمضمض بها ثلاثا ويغرغر بأن يرد الماء إلى
الغلصمة إلا أن يكون صائما فيرفق ويقول اللهم أعني على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك ثم
يأخذ غرفة لأنفه ويستنشق ثلاثا ويصعد الماء بالنفس إلى خياشيمه ويستنثر ما فيها ويقول في
الاستنشاق اللهم أوجد لي رائحة الجنة وأنت عني راض وفي الاستنثار اللهم إني أعوذ بك من
روائح النار ومن سوء الدار لأن الاستنشاق إيصال والاستنثار إزالة ثم يغرف غرفة لوجهه
فيغسله من مبتدأ تسطيح الجبهة إلى منتهى ما يقبل من الذقن في الطول ومن الأذن إلى الأذن في
العرض ولا يدخل في حد الوجه النزعتان وهما على طرفي الجبينين فهما من الرأس ويوصل الماء
إلى موضع التحذيف وهو ما يعتاد النساء تنحية الشعر عنه وهو القدر الذي يقع في جانب الوجه
مهما وضع طرف الخيط على رأس الأذن والطرف الثاني على زاوية الجبين ويوصل الماء إلى
منابت الشعور الأربعة الحاجبان والشاربان والعذاران والأهداب لأنها خفيفة في الغالب
والعذاران هما ما يوازيان الأذنين من مبتدأ اللحية ويجب إيصال الماء إلى منابت اللحية
الخفيفة أعني ما يقبل من الوجه وأما الكثيفة فلا وحكم العنفقة حكم اللحية في الكثافة
والخفة ثم يفعل ذلك ثلاثا ويفيض الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية ويدخل الأصابع في محاجر
العينين وموضع الرمص ومجتمع الكحل وينقيهما فقد روي أنه عليه السلام فعل ذلك ويأمل
عنده خروج الخطايا من عينيه وكذلك عند كل عضو ويقول عنده اللهم بيض وجهي بنورك
يوم تبيض وجوه أوليائك ولا تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه أعدائك ويخلل اللحية

فالتجؤوا إلى المعبود شكرا
وقالوا آمنا برب العالمين
(أخبرنا) أبو زرعة طاهر بن
أبي الفضل إجازة قال أنا
أبو بكر أحمد بن علي
بن خلف إجازة قال أنا
عبد الرحمن السلمي قال
سمعت منصور يقول سمعت أبا
موسى الزجاج يقول سمعت
أبا سعيد الخراز يقول أهل
الخالصة الذين هم المرادون
اجتباهم مولاهم وأكمل لهم
النعمة وهنأهم الكرامة
فسقط عنهم حركات الطلب
وصارت حركاتهم في العمل
والخدمة على الألفة والذكر
والنعم عنايته والإفراد
بره وبهذا الإسناد إلى أبي
عبد الرحمن السلمي على بن

الكف فإذا غسل الوجه فإنه يستحب ثم يغسل يديه إلى مرفقيه ثلاثاً ويحرك الخاتم ويطيل
الغرة ويرفع الماء إلى أعلى العضد فإنهم يحشرون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء
كذلك ورد الخبر قال عليه السلام من استطاع أن يطيل غرته فليفعل وروي أن الحلية
تبلغ مواضع الوضوء ويبدأ باليمنى ويقول اللهم أعطني كتابي بيميني وحاسبني حساباً يسيراً
ويقول عند غسل الشمال اللهم إني أعوذ بك أن تعطيني كتابي بشمالي أو من وراء ظهري ثم
يستوعب رأسه بالمسح بأن يبل يديه ويلصق رؤوس أصابع يده اليمنى باليسرى ويضعهما على
مقدمة الرأس ويمدهما إلى القفا ثم يردهما إلى المقدمة وهذه مسحة واحدة يفعل ذلك ثلاثاً
ويقول اللهم غشني برحمتك وأنزل علي من بركاتك وأظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك ثم
يمسح أذنيه ظاهرهما وباطنهما بماء جديد بأن يدخل مسبحتيه في صماخي أذنيه ويدير إبهاميه
على ظاهر أذنيه ثم يضع الكف على الأذنين استظهاراً ويكرره ثلاثاً ويقول اللهم اجعلني من
الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللهم أسمعني منادي الجنة مع الأبرار ثم يمسح رقبته
لقوله صلى الله عليه وسلم مسح الرقبة أمان من الغل يوم القيامة ويقول اللهم فك رقبتي
من النار وأعوذ بك من السلاسل والأغلال ثم يغسل رجله اليمنى ثلاثاً ويخلل بيده اليسرى من
أسفل أصابع الرجل اليمنى ويبدأ بالخنصر من الرجل اليمنى ويختم بالخنصر من الرجل اليسرى
ويقول اللهم ثبت قدمي على الصراط المستقيم يوم تزل الأقدام في النار ويقول عند غسل
اليسرى أعوذ بك أن تزل قدمي عن الصراط يوم تزل فيه أقدام المنافقين ويرفع الماء إلى أنصاف
الساقين فإذا فرغ رفع رأسه إلى السماء وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن
محمداً عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي أستغفرك
وأتوب إليك فاغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني
من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين واجعلني عبداً صبوراً شكوراً واجعلني أذكرك
كثيراً وأسبحك بكرة وأصيلاً يقال إن من قال هذا بعد الوضوء ختم على وضوئه بخاتم ووضع له
تحت العرش فلم يزل يسبح الله تعالى ويقدسه ويكتب له ثواب ذلك إلى يوم القيامة ويكره في
الوضوء أمور منها أن يزيد على الثلاث فمن زاد فقد ظلم وأن يسرف في الماء توضأ عليه السلام ثلاثاً ثلاثاً
وقال من زاد فقد ظلم وأساء وقال سيكون قوم من هذه الأمة يعتدون في الدعاء والطهور ويقال
من وهن علم الرجل ولوعه بالماء في الطهور وقال إبراهيم بن أدهم يقال إن أول ما يبتدئ
الوسواس من قبل الطهور وقال الحسن إن شيطاناً يضحك بالناس في الوضوء يقال له الولهان
ويكره أن ينفض اليد فيرش الماء وأن يتكلم في أثناء الوضوء وأن يلطم وجهه بالماء لطماً وكره
قوم التنشيف وقالوا إن ماء الوضوء يوزن قاله سعيد بن المسيب والزهري لكن روى معاذ رضي الله
عنه أنه عليه السلام مسح وجهه بطرف ثوبه وروت عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم
كانت له منشفة ولكن طعن في هذه الرواية عن عائشة [illegible]
بالماء المشمس وذلك من جهة الطب وقد روي عن ابن عمر وأبي هريرة [illegible]
[illegible]
عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما ومهما فرغ من وضوئه [illegible]

سعيد يقول سمعت أحمد
ابن الحسن الخصيبي يقول
سمعت فاطمة المعروفة
بجوهرية أمة أبي سعيد
يقول سمعت الخراز يقول
المراد بحلول في سائر معانيه
على [illegible] وبعضه في
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بيان أنه طهر ظاهره وهو موضع نظر الخلق فينبغي أن يستحيي من مناجاة الله تعالى من غير تطهير
قلبه وهو موضع نظر الرب سبحانه ولعمري أن طهارة القلب بالتوبة والخلو عن الأخلاق
المذمومة والتحلي بالأخلاق الحميدة أولى وإنما من يقتصر على طهارة الظاهر كمن أراد أن يدعو
ملكا إلى بيته فتركه مشحونا بالقاذورات واشتغل بتجصيص ظاهر الباب البراني من الدار وما
أجدر مثل هذا الرجل بالتعرض للمقت والبوار والله سبحانه أعلم

(فضيلة الوضوء)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث نفسه فيهما
بشيء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي لفظ آخر ولم يسه فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه
وقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء
على المكاره ونقل الأقدام إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ثلاث
مرات وتوضأ صلى الله عليه وسلم مرة مرة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به وتوضأ
مرتين مرتين وقال من توضأ مرتين مرتين آتاه الله أجره مرتين وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا
وضوئي ووضوء الأنبياء من قبلي ووضوء خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام وقال صلى الله عليه
وسلم من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه إلا ما أصاب الماء
وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وقال صلى الله عليه وسلم
الوضوء على الوضوء نور على نور وهذا كله حث على تجديد الوضوء وقال عليه السلام إذا توضأ
العبد المسلم فمضمض خرجت الخطايا من فيه فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه فإذا غسل
وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه فإذا غسل يديه خرجت
الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفاره فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى
تخرج من تحت أذنيه وإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظفار
رجليه ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له وروي أن الطاهر كالصائم وقال عليه الصلاة
والسلام من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وقال
عمر رضي الله عنه إن الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان وقال مجاهد إن استطاع أن لا يبيت
إلا طاهرا ذاكرا مستغفرا فليفعل فإن الأرواح تبعث على ما قبضت عليه

(كيفية الغسل)

وهو أن يضع الإناء عن يمينه ثم يسمي الله تعالى ويغسل يديه ثلاثا ثم يستنجي كما وصفناه ويزيل
ما على بدنه من نجاسة إن كانت ثم يتوضأ وضوءه للصلاة كما وصفناه إلا غسل القدمين فإنه يؤخرهما
فإن غسلهما ثم وضعهما على الأرض كان إضاعة للماء ثم يصب الماء على رأسه ثلاثا ثم على شقه
الأيمن ثلاثا ثم على شقه الأيسر ثلاثا ثم يدلك ما أقبل من بدنه وما أدبر ويخلل شعر الرأس واللحية
ويوصل الماء إلى منابت ما كثف منها أو خف وليس على المرأة نقض الضفائر إلا إذا علمت أن
الماء لا يصل إلى خلال الشعر ويتعهد معاطف البدن وليتق أن يمس ذكره في أثناء ذلك فإن فعل
فليعد الوضوء وإن توضأ قبل الغسل فلا يعيده بعد الغسل فهذه سنن الوضوء والغسل ذكرنا

كان هذا إنما يتهيأ لأرباب المريدين
فلما وصلوا إلى روح الحال
وأدركهم الكشوف
بعد الاجتهاد اشتغلوا بالحال
فطرحوا نوافل الأعمال
فأما المرادون فقد علموا
الأعمال والأحوال وظواهره
عليهم وهذا أتم وأكمل من
الأول فهذا الذي أوجبه
أحد طريقي الصوفية
فهو طريق الآخر طريق
المريدين وهم الذين شرطوا
لهم إلا أنه تعالى
ويهدي إليه من ينيب
فهو لمراد لا جهاد أولا فيه
الكشوف قال الله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ذكره رحمه الله تعالى في
عوارف المعارف

مهما الابتداء به اشتغال طريق الآخرة من علم وعمل وما عداه من المسائل التي يحتاج اليها في عوارض الاحوال فليرجع فيها الى كتب الفقه والواجب من جملة ما ذكرناه في الغسل أمران النية واستيعاب البدن بالغسل وفرض الوضوء ستة وغسل الوجه وغسل اليدين الى المرفقين ومسح ما ينطلق عليه الاسم من الرأس وغسل الرجلين الى الكعبين والترتيب وأما الموالاة فليست بواجبة والغسل الواجب باربعة بخروج المني والتقاء الختانين والحيض والنفاس وما عداه من الاغسال سنة كغسل العيدين والجمعة والاحرام والوقوف بعرفة ومزدلفة ولدخول مكة وثلاثة أغسال أيام التشريق ولطواف الوداع على قول والكافر اذا أسلم غير جنب والمجنون اذا أفاق ولمن غسل ميتا فكل ذلك مستحب

(كتاب اسرار الصوم)

[illegible] وكان الماء الحاضر يحتاج اليه لعطشه ولعطش رفيقه [illegible] او كان به جراحة او مرض [illegible] العضو [illegible] الصلاة [illegible] واحد [illegible] الصلاة ولا [illegible] الرحل [illegible] في الاثناء [illegible] السفر [illegible] الاول [illegible] المسح [illegible] السفر [illegible] [illegible]

(القسم الثالث [illegible])

[illegible]

الرياضات والمجاهدات
وسهر الليالي وطول الهواجر
[illegible] الطلب
[illegible]
[illegible] الارادة
[illegible]
[illegible] الاذى
[illegible] تعالى
[illegible]

وتزيلها بالاستنشاق والاستنثار * الرابع ما يجتمع على الأسنان وطرف اللسان من القلح فيزيله السواك والمضمضة وقد ذكرناهما * الخامس ما يجتمع في اللحية من الوسخ والقمل إذا لم تتعهد ويستحب إزالة ذلك بالغسل والتسريح بالمشط وفي الخبر المشهور أنه صلى الله عليه وسلم كان لا تفارقه المشط والمدرى والمرآة في سفر ولا حضر وهي سنة العرب وفي خبر غريب أنه صلى الله عليه وسلم كان يسرح لحيته في اليوم مرتين وكان صلى الله عليه وسلم كث اللحية وكذلك كان أبو بكر وكان عثمان طويل اللحية رقيقها وكان علي عريض اللحية قد ملأت ما بين منكبيه وفي حديث أغرب منه قالت عائشة رضي الله عنها اجتمع قوم بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فرأيته يطلع في الحب يسوي من رأسه ولحيته فقلت أو تفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم إن الله يحب من عبده أن يتجمل لإخوانه إذا خرج إليهم والجاهل ربما يظن أن ذلك من حب التزين للناس قياساً على أخلاق غيره وتشبيهاً للملائكة بالحدادين وهيهات فقد كان صلى الله عليه وسلم مأموراً بالدعوة وكان من وظائفه أن يسعى في تعظيم أمر نفسه في قلوبهم كيلا تزدريه نفوسهم ويحسن صورته في أعينهم كيلا تستصغره أعينهم فينفرهم ذلك ويتعلق المنافقون بذلك في تنفيرهم وهذا القصد واجب على كل عالم تصدى لدعوة الخلق إلى الله عز وجل وهو أن يراعي من ظاهره ما لا يوجب نفرة الناس عنه والاعتماد في مثل هذه الأمور على النية فإنها أعمال في أنفسها تكتسب الأوصاف من المقصود فالتزين على هذا القصد محبوب وترك الشعث في اللحية إظهاراً للزهد وقلة المبالاة بالنفس محذور وتركه شغلاً بما هو أهم منه محبوب وهذه أحوال باطنة بين العبد وبين الله عز وجل والناقد بصير والتلبيس غير رائج عليه بحال وكم من جاهل يتعاطى هذه الأمور التفاتاً إلى الخلق وهو يلبس على نفسه وعلى غيره ويزعم أن قصده الخير فترى جماعة من العلماء يلبسون الثياب الفاخرة ويزعمون أن قصدهم إرغام المبتدعة والمجادلين والتقرب إلى الله تعالى به وهذا أمر ينكشف يوم تبلى السرائر ويوم يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور فعند ذلك تتميز السبيكة الخالصة من البهرجة فنعوذ بالله من الخزي يوم العرض الأكبر * السادس وسخ البراجم وهي معاطف ظهور الأنامل كانت العرب لا تكثر غسل ذلك لتركها غسل اليد عقيب الطعام فيجتمع في تلك الغضون وسخ فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل البراجم * السابع تنظيف الرواجب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم العرب بتنظيفها وهي رؤوس الأنامل وما تحت الأظفار من الوسخ لأنها كانت لا تحضرها المقراض في كل وقت فتجتمع فيها أوساخ فوقت لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قلم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة أربعين يوماً لكنه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيف ما تحت الأظفار وجاء في الأخبار أنه صلى الله عليه وسلم استبطأ الوحي فلما هبط عليه جبريل عليه السلام قال له كيف ننزل عليكم وأنتم لا تغسلون براجمكم ولا تنظفون رواجبكم وقلحاً لا تستاكون مر أمتك بذلك والأف وسخ الظفر والتف وسخ الأذن وقوله عز وجل فلا تقل لهما أف أي بما تحت الظفر من الوسخ وقيل لا تتأذ بهما كما تتأذى بما تحت الظفر * الثامن الدرن الذي يجتمع على جميع البدن برشح العرق وغبار الطريق وذلك يزيله الحمام ولا بأس بدخول الحمام دخل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حمامات الشام وقال بعضهم نعم البيت بيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار روي ذلك عن أبي الدرداء وأبي أيوب الأنصاري رضي

تخلصوا من مضيق العسر إلى فضاء اليسر وروح الاجتهاد إلى روح الأحوال وسمى اجتهادهم كسوبهم والمرادون سبقت كسوبهم اجتهادهم (أخبرنا) الشيخ الثقة أبو الفتح محمد ابن عبد الباقي قال أنا أبو الفضل أحمد بن أحمد قال أنا الحافظ أبو نعيم الأصفهاني قال ثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول ما أخذنا

الله عنهما وقال بعضهم بئس البيت بيت الحمام يبدي العورة ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفته
وقد تعرض لفائدته ولا بأس بطلب فائدته عند الاحتراز من آفته ولكن على داخل الحمام
وظائف من السنن والواجبات فعليه واجبان في عورته وواجبان في عورة غيره أما الواجبان
في عورته فهو أن يصونها عن نظر الغير ويصونها عن مس الغير فلا يتعاطى أمرها وإزالة وسخها
إلا بيده ويمنع الدلاك من مس الفخذ وما بين السرة إلى العانة وفي إباحة مس ما ليس بسوأة لإزالة
الوسخ احتمال ولكن الأقيس التحريم إذ ألحق مس السوأتين في التحريم بالنظر فكذلك
ينبغي أن يكون بقية العورة أعني الفخذين * والواجبان في عورة الغير أن يغض بصره عنها
وأن ينهى عن كشفها لأن النهي عن المنكر واجب وعليه ذكر ذلك وليس عليه القبول
ولا يسقط عنه وجوب الذكر إلا لخوف ضرب أو شتم أو ما يجري عليه مما هو حرام في نفسه فليس
عليه أن ينكر حراماً يرهق المنكر عليه إلى مباشرة حرام آخر فأما قوله أعلم أن ذلك لا يفيد ولا
يعمل به فهذا لا يكون عذراً بل لا بد من الذكر ولا يخلو قلب عن التأثر من سماع الإنكار
[illegible] الاحتراز [illegible] المعاصي وذلك يؤثر في تقبيح الأمر في عينه [illegible] فلا
[illegible] ولمثل هذا صار الحزم ترك دخول الحمام في هذه الأوقات إذ لا يخلو عن عورات مكشوفة
لا سيما ما تحت السرة إلى ما فوق العانة إذ الناس لا يعدونها عورة وقد ألحقها الشرع بالعورة
وجعلها كالحريم لها ولهذا يستحب تخلية الحمام وقال بشر بن الحارث ما أعنف رجلاً لا يملك إلا
درهماً دفعه ليخلي له الحمام ورئي ابن عمر رضي الله عنهما في حمام ووجهه إلى الحائط وقد عصب
عينيه بعصابة وقال بعضهم لا بأس بدخول الحمام ولكن بإزارين إزار للعورة وإزار للرأس يقنع به
ويحفظ عينيه * وأما السنن فعشرة أولها النية وهو أن لا يدخل لعاجل دنيا ولا عابثاً لأجل
هوى بل يقصد به التنظف المحبوب تزيناً للصلاة ثم يعطي الحمامي الأجرة قبل الدخول فإن
ما يستوفيه مجهول وكذا ما ينتظره الحمامي فتسليم الأجرة قبل الدخول دفع للجهالة من أحد
العوضين وتطييب لنفسه ثم يقدم رجله اليسرى عند الدخول ويقول بسم الله الرحمن الرحيم
أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم ثم يدخل وقت الخلوة أو يتكلف
تخلية الحمام فإنه إن لم يكن في الحمام إلا أهل الدين والمحتاطين للعورات فالنظر إلى الأبدان
مكشوفة فيه شائبة من قلة الحياء وهو مذكر للنظر في العورات إذ لا يخلو الإنسان في حركاته
عن انكشاف العورات بالتفات في أطراف الإزار فيقع البصر على العورة من حيث لا يدري
ولأجله عصب ابن عمر رضي الله عنه عينيه و يغسل الجناحين عند الدخول ولا يعجل بدخول
البيت الحار حتى يعرق في الأول وأن لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فإنه المأذون
فيه بقرينة الحال والزيادة عليه لو علمه الحمامي لكرهه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الصوف من الميل والمال
ولكن من الجوع وترك
الدنيا وقطع المألوفات
و[illegible] فقال محمد
ابن [illegible] الإرادة هو
[illegible] لطلب المراد [illegible]
الإرادة استدامة الكد
وترك الراحة * وقال أبو
عثمان المريد الذي مات
قلبه عن كل شيء دون الله
فيريد الله وحده ويريد
قربه ويشتاق إليه حتى
[illegible] الشهوات الدنيا
[illegible]
* وقال [illegible]
المريدين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

والنجار ينظر الى السقف يتأمل كيفية تركيبها والنساج ينظر الى الثياب يتأمل كيفية نسجها فكذلك سالك طريق الآخرة لا يرى من الاشياء شيأ الا ويكون له موعظة وذكرى للآخرة بل لا ينظر الى شئ الا ويفتح الله عز وجل له طريق عبرة فان نظر الى سواد تذكر ظلمة اللحد وان نظر الى حية تذكر أفاعي جهنم وان نظر الى صورة قبيحة شنيعة تذكر منكرا ونكيرا والزبانية وان سمع صوتا هائلا تذكر نفخة الصور وان رأى شيأ حسنا تذكر نعيم الجنة وان سمع كلمة رد أو قبول في سوق أو دار تذكر ما ينكشف من آخر أمره بعد الحساب من الرد والقبول وما أجدر أن يكون هذا هو الغالب على قلب العاقل اذ لا يصرفه عنه الا مهمات الدنيا فاذا نسب مدة المقام في الدنيا الى مدة المقام في الآخرة استحقرها ان لم يكن ممن أغفل قلبه وأعميت بصيرته ومن السنن أن لا يسلم عند الدخول وان سلم عليه لم يجب بلفظ السلام بل يسكت ان أجاب غيره وان أحب قال عافاك الله ولا بأس بأن يصافح الداخل ويقول عافاك الله لابتداء الكلام ثم لا يكثر الكلام في الحمام ولا يقرأ القرآن الا سرا ولا بأس باظهار الاستعاذة من الشيطان ويكره دخول الحمام بين العشاءين وقريبا من الغروب فان ذلك وقت انتشار الشياطين ولا بأس بأن يدلكه غيره فقد نقل عن يوسف بن اسباط أنه أوصى بأن يغسله انسان لم يكن من أصحابه وقال انه دلكني في الحمام مرة فأردت أن أكافئه بما يفرح به وانه ليفرح بذلك ويدل على جوازه ما روى بعض الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلا في بعض أسفاره فنام على بطنه وعبد أسود يغمز ظهره فقلت ما هذا يا رسول الله فقال ان الناقة تقحمت بي ثم مهما فرغ من الحمام شكر الله عز وجل على هذه النعمة فقد قيل الماء الحار في الشتاء من النعيم الذي يسأل عنه وقال ابن عمر رضي الله عنه الحمام من النعيم الذي أحدثوه هذا من جهة الشرع اما من جهة الطب فقد قيل الحمام بعد النورة أمان من الجذام وقيل النورة في كل شهر مرة تطفئ المرة الصفراء وتنقي اللون وتزيد في الجماع وقيل بولة في الحمام قائما في الشتاء أنفع من شربة دواء وقيل نومة في الصيف بعد الحمام تعدل شربة دواء وغسل القدمين بماء بارد بعد الخروج من الحمام أمان من النقرس ويكره صب الماء البارد على الرأس عند الخروج وكذا شربه هذا حكم الرجال * وأما النساء فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يحل للرجل أن يدخل حليلته الحمام وفي البيت مستحم والمشهور أنه حرام على الرجال دخول الحمام الا بمئزر وحرام على المرأة دخول الحمام الا نفساء أو مريضة ودخلت عائشة رضي الله عنها حماما من سقم بها فان دخلت لضرورة فلا تدخل الا بمئزر سابغ ويكره للرجل أن يعطيها اجرة الحمام فيكون معينا لها على المكروه

(النوع الثاني فيما يحدث في البدن من الاجزاء وهي ثمانية)

الاول شعر الرأس ولا بأس بحلقه لمن أراد التنظيف ولا بأس بتركه لمن يدهنه ويرجله الا اذا تركه قزعا أي قطعا وهو دأب أهل الشطارة أو أرسل الذؤابة على هيئة أهل الشرف حيث صار ذلك شعارا لهم فانه اذا لم يكن شريفا كان ذلك تلبيسا * الثاني شعر الشارب وقد قال صلى الله عليه وسلم قصوا الشوارب وفي لفظ آخر جزوا الشوارب وفي لفظ آخر حفوا الشوارب واعفوا اللحى أي اجعلوها حفاف الشفة أي حولها والحفاف ما حول الشئ ومنه وترى الملائكة حافين

الصورة ودوم ماظر نشان آخر ان لسا من طرق التحسين بالصوف * احدهما محذوف ابي على حدثه لم يرد الى الاجتهاد بعد الكشف * والثاني محتمل ... ما خلص الى الكشف بعد الاجتهاد والصورة ... في طرق مهمات ... فارتهم بحسن المتابعة وبطن ان يتابع عرضا او بعض مراد لامن طرق ... (...) السهروردي قال اباعصام الدين عمر بن أحمد الصفار قال أبو بكر أحمد بن علي بن خلف قال انا ... الرحمن قال ...

من حول العرس وفي لفظ آخر اختمروا وهذا أشهر بالاستعمال وقوله خمروا يدل على ما دون ذلك
قال الله عز وجل إن نبيّ الكم ها فجمكم يحلوا أي سمى على [illegible] كم وأما الخلوق فلم يرد
والاحماء العرب من الخلوق نقل عن الصحابة نظر بعض التابعين الى رجل أخذ شاربه فقال
ذكرني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المغيرة بن شعبة نظر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد طال شاربي فقال تعال فقصه لي على سواك ولا بأس بترك سباليه وهما طرفا
الشارب فعل ذلك عمر وغيره لأن ذلك لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام اذ لا يصل اليه وقوله
صلى الله عليه وسلم اعفوا اللحى أي كثروها وفي الخبر أن اليهود يعفون شواربهم ويقصون لحاهم
فخالفوهم وكره بعض العلماء الحلق ورآه بدعة * الثاني شعر الابط ويستحب نتفه في كل أربعين
يوما مرة وذلك سهل على من تعود نتفه في الابتدا فأما من تعود الحلق فيكفيه الحلق اذ في النتف
تعذيب وايلام والمقصود النظافة وأن لا يجتمع الوسخ في خلالها ويحصل ذلك بالحلق * الرابع شعر
العانة ويستحب ازالته اما بالحلق أو بالنورة ولا ينبغي أن تتأخر عن أربعين يوما * الخامس
الأظفار وتقليمها مستحب لشناعة صورتها اذا طالت ولما يجتمع فيها من الوسخ قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة قلم أظفارك فان الشيطان يقعد على ما طال منها ولو كان تحت
الظفر وسخ فلا يمنع ذلك صحة الوضوء لانه لا يمنع وصول الماء ولانه يتساهل فيه للحاجة لا سيما في
أظفار الرجل وفي الأوساخ التي تجتمع على البراجم وظهور الأرجل والأيدي من العرب وأهل
السواد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالقلم وينكر عليهم ما يرى تحت أظفارهم من
الأوساخ ولم يأمرهم باعادة الصلاة ولو أمر به لكان في ذلك فائدة أخرى وهو التغليظ والزجر عن
ذلك ولم أر في الكتب خبرا مرويا في ترتيب قلم الأظفار ولكن سمعت أنه صلى الله عليه وسلم
بدأ بمسبحة اليمنى وختم بابهام اليمنى وابتدا في اليسرى بالخنصر الى الابهام ولما تأملت في هذا خطر
لي من المعنى ما يدل على أن الرواية فيه صحيحة اذ لا يخطر هذا المعنى لا بكشف [illegible]
وأما العالم [illegible] فغايته أن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

أي نصر قول معنى هذا
علام قال قول معنى ما
سمعت السكري يقول سمعت
أبا سعيد الحرار يقول كل
باطن يخالفه ظاهر فهو باطل
وكذا قول الجنيد علمنا
هذا مقيد بالكتاب والسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال
بعضهم من أمر السنة على
نفسه قولا وفعلا نطق
بالحكمة ومن أمر الهوى
على نفسه قولا وفعلا نطق
بالبدعة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فان المعاني التي ذكرناها في البدن لا تقبلها الا اذا لاصقته في الرجل وهذه الاصابع في حكم صف
واحد ثابت على الارض فقد أمن جانب التي فان بعدها خلقه موضع الاخمص على الاخمص
فاذا الطبع خلاف الذين وهذه الذاتي في الترتيب تكشف نورا ومن خطه واحده وانما
نطول الاصابع عليها لو سلنا الفداء عن الترتيب في ذلك فعالم خطر لما واذا ذكرنا فعله صلى الله
عليه وسلم وترتيبه فاعتبر انما غابت عنه صلى الله عليه وسلم لسهادة الحكم ونسبه على المعنى
ان ذات المعنى ولا تظن أن أفعاله صلى الله عليه وسلم في جميع حركاته كانت خارجة عن وزن
وقانون وترتيب بل جميع الامور الاختيارية التي ذكرناها يرتدفها الفاعل من قسمين
أو قسام كذلك لا تقدم على واحد من الاصناف بل يعطي به في الاقدام والتقدم فان
الاسترسال فيها لا كامعى صحة الهام وضبط الحركات عوارض المعاني فانما أولياء الله تعالى
وكل ما كان حركات الانسان وخطراته الى الضبط أقرب وعن الاهمال وتركه سدى ابعد
كان هديه الى رتبة الانبياء والاولياء أقرب وكان قربه من الله عز وجل أظهر اذ القرب
من النبي صلى الله عليه وسلم هو القرب من الله عز وجل والقرب من الله لا بد أن يكون قريبا
فالقريب من القريب قريب بالاضافة الى من بعد فالله أن يكون زمام حركاته وسكناته
بيد الشيطان بواسطة الهوى واعتبر هذا في ضبط الحركات بما حكيناه صلى الله عليه وسلم فانه كان يكتحل
في عينه اليمنى ثلاثا وفي اليسرى اثنين فقد بدأ باليمنى لشرفها وتفاوته بين العينين لتكون الجملة وترا
فان للوتر فضلا على الزوج فان الله سبحانه وتر يحب الوتر فلا ينبغي أن يخلو فعل العبد من
مناسبة لوصف من أوصاف الله تعالى ولذلك استحب الايتار في الاستجمار وانما لم يقتصر
على الثلاث وهو وتر لان اليسرى لا يخصها الا واحدة والغالب ان الواحدة لا تستوعب أصول
الاجفان بالكحل وانما خصص اليمنى بالثلاث لان التفضيل لا بد منه للايثار واليمنى أفضل فهي
بالزيادة أحق (فان قلت) فلم اقتصر على اثنين لليسرى وهي زوج فالجواب ان ذلك ضرورة اذ
لو جعل لكل واحدة وترا لكان المجموع زوجا اذ الوتر مع الوتر زوج ورعاية الايتار في مجموع
الفعل وهو في حكم الخصلة الواحدة أحب من رعايته في الآحاد ولذلك أيضا وجه وهو أن
يكتحل في كل واحدة ثلاثا على قياس الوضوء وقد نقل ذلك في الصحيح وهو الاولى ولو ذهبت
استقصى دقائق ما راعاه صلى الله عليه وسلم في حركاته لطال الامر فقس بما ذكرته ما لم نذكره
واعلم أن العالم لا يكون وارثا للنبي صلى الله عليه وسلم الا اذا اطلع على جميع معاني الشريعة
حتى لا يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم الا درجة واحدة وهي درجة النبوة وهي
الدرجة الفارقة بين الوارث والموروث اذ الموروث هو الذي حصل المال له واشتغل بتحصيله
واقتدر عليه والوارث هو الذي لم يحصل ولم يقدر عليه ولكن انتقل اليه وتلقاه منه بعد حصوله
له فامثال هذه المعاني مع سهولة أمرها بالاضافة الى الاغوار والاسرار يستقل بدركها ابتداء
الا الانبياء ولا يستقل باستنباطها اتباعا بعد التنبيه الا العلماء الذين هم ورثة الانبياء
عليهم السلام (الساس) والسابع بقية الشعر وانه الحسنة ما الشعر فقطعه أول
الولادة وانما طهر بالختان وعادة اليهود في اليوم السابع من الولادة وخالفهم بالتأخير الى
ظهور الرجولية وانما ذكر للرجال وكرمهم للنساء

فصلا الا ويطرح من نفسه
فقصد المسجد وهي براءة
حق الصلاة فقال أو يريد
أن تصرفوا فانصرف ولم يسلم
عليه وقال هذا الشيخ مأمون
على أدب من آداب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكيف
يكون مأمونا على ما يدعيه
من مقامات الاولياء
والصديقين وقال حاتم
الاصم لي ما دار أيت عمد
موته فقال له أصلب لسانه
وعرق جبينه أشار الى أن
وصفي للصلاة وصدقه
فقلت تحلل لحيته ومن
على يدي وأدخل أصابعي في
لحيته تحللها وقال مول من
عبد الله كل وجه له سهد
له الكتاب والسنة فباطل

وينبغي أن لا يبالغ في خفض المرأة قال صلى الله عليه وسلم لأم عطية وكانت تخفض يا أم عطية
أشمي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج أي أكثر لماء الوجه ودمه وأحسن
في جماعها فانظر إلى جزالة لفظه صلى الله عليه وسلم في الكناية وإلى إشراق نور النبوة من مصالح
الآخرة التي هي أهم مقاصد النبوة إلى مصالح الدنيا حتى انكشف له وهو أمي من هذا الأمر
النازل قدره ما لو وقعت الغفلة عنه خيف ضرره فسبحان من أرسله رحمة للعالمين ليجمع لهم
بين بعثته مصالح الدنيا والدين صلى الله عليه وسلم * الثامنة ما طال من اللحية وإنما أخرناه لنلحق
بها ما في اللحية من السنن والبدع إذ هذا أقرب موضع لذكرها وقد اختلفوا فيما طال منها
فقيل إن قبض الرجل على لحيته وأخذ ما فضل عن القبضة فلا بأس فقد فعله ابن عمر وجماعة من
التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة وقالا تركها عافية أحب لقوله
صلى الله عليه وسلم أعفوا اللحى والأمر في هذا قريب إن لم ينته إلى تقصيص اللحية وتدويرها من
الجوانب فإن الطول المفرط قد يشوه الخلقة ويطلق ألسنة المغتابين بالنسبة إليه فلا بأس بالاحتراز
عنه على هذه النية وقال النخعي عجبت لرجل عاقل طويل اللحية كيف لا يأخذ من لحيته فيجعلها
بين لحيتين فإن التوسط في كل شيء حسن ولذلك قيل كلما طالت اللحية تشمر العقل (فصل) وفي
اللحية عشر خصال مكروهة وبعضها أشد كراهة من بعض خضابها بالسواد وتبييضها
بالكبريت ونتفها ونتف الشيب منها والنقصان منها والزيادة فيها وتسريحها تصنعا لأجل
الرياء وتركها شعثة إظهارا للزهد والنظر إلى سوادها عجبا بالشباب وإلى بياضها تكبرا بعلو
السن وخضابها بالحمرة والصفرة من غير نية التشبه بالصالحين * فأما الأول وهو الخضاب بالسواد
فهو منهي عنه لقوله صلى الله عليه وسلم خير شبابكم من تشبه بشيوخكم وشر شيوخكم من
تشبه بشبابكم والمراد بالتشبه بالشيوخ في الوقار لا في تبييض الشعر ونهى عن الخضاب
بالسواد وقال هو خضاب أهل النار وفي لفظ آخر الخضاب بالسواد خضاب الكفار وتزوج
رجل على عهد عمر رضي الله عنه وكان يخضب بالسواد فنصل خضابه وظهرت شيبته فرفعه أهل
المرأة إلى عمر رضي الله عنه فرد نكاحه وأوجعه ضربا وقال غررت القوم بالشباب ولبست
عليهم شيبتك ويقال أول من خضب بالسواد فرعون لعنه الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون قوم في آخر الزمان يخضبون بالسواد كحواصل الحمام
لا يريحون رائحة الجنة * الثانية الخضاب بالصفرة والحمرة وهو جائز تلبيسا للشيب على الكفار
في الغزو والجهاد فإن لم يكن على هذه النية بل للتشبه بأهل الدين فهو ممدوح وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصفرة خضاب المسلمين والحمرة خضاب المؤمنين وكانوا يخضبون بالحناء
للحمرة وبالخلوق والكتم للصفرة وخضب بعض العلماء بالسواد لأجل الغزو وذلك لا بأس
به إذا صحت النية ولم يكن فيه هوى وشهوة * [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

هذا أصل الصوفية فوطن نفسهم
وكل من يدعي غير هذا الوجه
فمدع مفتون كذاب

* (الباب الخامس) *

في ماهية التصوف أخبرنا
الشيخ أبو زرعة طاهر بن
[illegible] قال
أنا أبو بكر أحمد بن
علي بن خلف الشيرازي
إجازة قال أنا الشيخ أبو عبد
الرحمن السلمي قال أنا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible]

حديث السن على أكابر الصحابة وتسليمهم له وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما آتى الله عز
وجل عبدا علما إلا شابا والخير كله في الشباب ثم تلا قوله عز وجل "قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له
إبراهيم" وقوله تعالى "إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى" وقوله تعالى "وآتيناه الحكم صبيا" وكان
أنس رضي الله عنه يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في رأسه ولحيته عشرون
شعرة بيضاء فقيل له يا أبا حمزة فقد أسن فقال لم يشنه الله بالشيب فقيل أهو شين فقال كلكم
يكرهه ويقال إن يحيى بن أكثم ولي القضاء وهو ابن إحدى وعشرين سنة فقال له رجل
في مجلسه يريد أن يخجله بصغر سنه كم سن القاضي أيده الله فقال مثل سن عتاب بن أسيد حين
ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إمارة مكة وقضاءها فأفحمه وروي عن مالك رحمه الله أنه قال
قرأت في بعض الكتب لا تغرنكم اللحى فإن التيس له لحية وقال أبو عمرو بن العلاء إذا رأيت
الرجل طويل القامة صغير الهامة عريض اللحية فاقض عليه بالحمق ولو كان أمية بن عبد شمس
وقال أيوب السختياني أدركت الشيخ ابن ثمانين سنة يتبع الغلام يتعلم منه وقال علي بن
الحسين من سبق إليه العلم قبل زمانه فهو إمامه وإن كان أصغر سنا منه وقيل لأبي عمرو بن
العلاء أيحسن من الشيخ أن يتعلم من الصغير فقال إن كان الجهل يقبح به فالتعلم يحسن به وقال
يحيى بن معين لأحمد بن حنبل وقد رآه يمشي خلف بغلة الشافعي يا أبا عبد الله تركت حديث
سفيان بعلوه وتمشي خلف بغلة هذا الفتى وتسمع منه فقال له أحمد لو عرفت لكنت تمشي من
الجانب الآخر إن علم سفيان إن فاتني بعلو أدركته بنزول وإن عقل هذا الشاب إن فاتني لم
أدركه بعلو ولا نزول * الرابع نتف بياضها استنكافا من الشيب وقد نهى عليه السلام عن نتف
الشيب وقال هو نور المؤمن وهو في معنى الخضاب بالسواد وعلة الكراهة تلبيس الحق والشيب
نور الله تعالى والرغبة عنه رغبة عن النور * الخامس نتفها أو نتف بعضها بحكم العبث والهوس
وذلك مكروه ومشوه للخلقة ونتف الفنيكين بدعة وقد شهد عند عمر بن عبد
العزيز رجل كان ينتف فنيكيه فرد شهادته ورد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابن أبي ليلى
قاضي المدينة شهادة من كان ينتف لحيته وأما نتفها في أول النبات تشبها بالمرد فمن المنكرات
الكبار فإن اللحية زينة الرجال فإن لله سبحانه ملائكة يقسمون والذي زين بني آدم باللحى وهو
من تمام الخلق وبها يتميز الرجال عن النساء وقيل في غريب التأويل اللحية هي المراد بقوله تعالى
يزيد في الخلق ما يشاء قال أصحاب الأحنف بن قيس وددنا أن نشتري للأحنف لحية ولو بعشرين
ألفا وقال شريح القاضي وددت أن لي لحية ولو بعشرة آلاف وكيف تكره اللحية وفيها تعظيم
الرجل والنظر إليه بعين العلم والوقار والرفع في المجالس وإقبال الوجوه إليه والتقديم على
الجماعة ووقاية العرض فإن من يشتم يعرض باللحية إن كان للمشتوم لحية وقد قيل إن أهل
الجنة مرد إلا هارون أخا موسى صلى الله عليهما وسلم فإن له لحية إلى سرته تخصيصا له وتفضيلا
* السادس نتفها نتفها كالتنقية لها على طاقة لتزين للنساء والصحيح قال كعب يكون في آخر
الزمان أقوام يقصون لحاهم كذنب الحمامة ويعرقبون نعالهم كالمنجل أولئك لا خلاق
لهم * السابع الزيادة فيها وهو أن يزيد في شعر العارضين من الصدغين وهو من شعر الرأس
حتى يجاوز عظم اللحي وينتهي إلى نصف الخد وذلك يباين هيئة أهل الصلاح * الثامن

ومفاتيح الجنة حب
المساكين والفقراء الصبر
هم جلساء الله تعالى يوم
القيامة فالفقر كان في
ماهية التصوف وهو أساسه
وبه قوامه * قال رويم
التصوف مبني على ثلاث
خصال التمسك بالفقر
والافتقار والتحقق بالبذل
والإيثار وترك التعرض
والاختيار وقال الجنيد
وقد سئل عن التصوف
فقال أن يكون مع الله بلا
علاقة (وقال) معروف
الكرخي التصوف الأخذ
بالحقائق واليأس مما في
أيدي الخلائق فمن لم يتحقق
بالفقر لم يتحقق بالتصوف
(وسئل الشبلي) عن حقيقة

تسريحها لأجل الناس قال بشر في اللحية شركان تسريحها لأجل الناس وتركها متفللة لإظهار الزهد * التاسع والعاشر النظر إلى سوادها أو بياضها بعين العجب وذلك مذموم في جميع أجزاء البدن بل في جميع الأخلاق والأفعال على ما سيأتي بيانه فهذا ما أردنا أن نذكره من أنواع التزين والنظافة وقد حصل من جملة الأخبار سنن في الجسد اثنتا عشرة خصلة خمس منها في الرأس وهي فرق شعر الرأس والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والسواك وثلاثة في اليد والرجل وهي القلم وغسل البراجم وتنظيف الرواجب وأربعة في الجسد وهي نتف الإبط والاستحداد والختان والاستنجاء بالماء فقد وردت الأخبار بمجموع ذلك وإذا كان غرض هذا الكتاب التعرض للطهارة الظاهرة دون الباطنة فلنقتصر على هذا ولنحتم (?) فضلات الباطن وأوساخه إلى ربع المهلكات فإنه أكثر من أن يحصى ونشير إلى نبذ منها في ربع المهلكات مع تعريف الطرق في إزالتها وتطهير القلب منها إن شاء الله عز وجل * تم كتاب أسرار الطهارة بحمد الله تعالى وعونه ويتلوه إن شاء الله تعالى كتاب أسرار الصلاة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

(كتاب أسرار الصلاة ومهماتها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي غمر العباد بلطائفه وعمر قلوبهم بأنوار الدين ووظائفه الذي تنزل عن عرش الجلال إلى السماء الدنيا من درجات الرحمة إحدى عواطفه وفارق الملوك مع التفرد بالجلال والكبرياء بترغيب الخلق في السؤال والدعاء فقال هل من داع فأستجيب له وهل من مستغفر فأغفر له وباين السلاطين بفتح الباب ورفع الحجاب فرخص للعباد في المناجاة بالصلوات كيفما تقلبت بهم الحالات في الجماعات والخلوات ولم يقتصر على الرخصة بل تلطف بالترغيب والدعوة وغيره من ضعفاء الملوك لا يسمح بالخلوة إلا بعد تقديم الهدية والرشوة فسبحانه ما أعظم شأنه وأقوى سلطانه وأتم لطفه وأعم إحسانه والصلاة على محمد نبيه المصطفى ووليه المجتبى وعلى آله وأصحابه مفاتيح الهدى ومصابيح الدجى وسلم تسليماً أما بعد فإن الصلاة عماد الدين وعصام اليقين ورأس القربات وغرة الطاعات وقد استقصينا في فن الفقه في بسيط المذهب ووسيطه ووجيزه أصولها وفروعها صارفين جم العناية إلى تفاريعها النادرة ووقائعها الشاذة لتكون للمفتي منها عدة وعليها معوله إليها مفزعه ومرجعه ونحن الآن في هذا الكتاب نقتصر على ما لا بد للمريد منه من أعمالها الظاهرة وأسرارها الباطنة وكاشفون من دقائق معانيها الخفية في معاني الخشوع والإخلاص والنية ما لم تجر العادة بذكره في فن الفقه ومرتبون الكتاب على سبعة أبواب (الباب الأول في فضائل الصلاة) (الباب الثاني في تفصيل الأعمال الظاهرة من الصلاة) (الباب الثالث في تفصيل الأعمال الباطنة منها) (الباب الرابع في الإمامة والقدوة) (الباب الخامس في صلاة الجمعة وآدابها) (الباب السادس في مسائل متفرقة تعم بها البلوى يحتاج المريد إلى معرفتها) (الباب السابع في التطوعات وغيرها)

(الباب الأول في فضائل الصلاة والسجود والجماعة والأذان وغيرها)

الفقر أن لا تستغني بشيء دون الحق (وقال) أبو الحسين النوري نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والإيثار عند الوجود (وقال) بعضهم إن الفقير الصادق ليحترز من الغنى حذراً أن يدخل عليه الغنى فيفسد فقره كما أن الغني يحترز من الفقر حذراً أن يدخل عليه الفقر فيفسد عليه غناه (وقال الأستاذ) الذي سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن قال سمعت أبا [illegible] الرازي يقول سمعت مظفراً القرميسيني يقول الفقير الذي لا يكون له إلى الله حاجة قال [illegible] أبا بكر المصري عن الفقير فقال

(فضيلة الأذان)

قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم القيامة على كثيب من مسك أسود لا يهولهم حساب
ولا ينالهم فزع حتى يفرغ مما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل وأم بقوم
وهم به راضون ورجل أذن في مسجد ودعا الى الله عز وجل ابتغاء وجه الله ورجل ابتلى بالرزق
في الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع نداء المؤذن جن ولا انس
ولا شيء الا شهد له يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم يد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ
من أذانه وقيل في تفسير قوله عز وجل ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا نزلت في
المؤذنين وقال صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن وذلك مستحب
الا في الحيعلتين فانه يقول فيهما لا حول ولا قوة الا بالله وفي قوله قد قامت الصلاة أقامها الله
وأدامها ما دامت السموات والأرض وفي التثويب صدقت وبررت ونصحت وعند الفراغ
يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد وقال سعيد بن المسيب من صلى
بأرض فلاة صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك فان أذن وأقام صلى وراءه أمثال الجبال
من الملائكة

(فضيلة المكتوبة)

قال الله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال صلى الله عليه وسلم خمس صلوات
كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن
يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة وقال صلى
الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات
فما ترون ذلك يبقي من درنه قالوا لا شيء قال صلى الله عليه وسلم فان الصلوات الخمس تذهب
الذنوب كما يذهب الماء الدرن وقال صلى الله عليه وسلم ان الصلوات كفارة لما بينهن ما اجتنبت
الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم بيننا وبين المنافقين شهود العتمة والصبح لا يستطيعونهما وقال
صلى الله عليه وسلم من لقي الله وهو مضيع للصلاة لم يعبأ الله بشيء من حسناته وقال صلى الله عليه
وسلم الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين وسئل صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل
فقال الصلاة لمواقيتها وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على الخمس باكمال طهورها ومواقيتها
كانت له نورا وبرهانا يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان وقال صلى الله عليه وسلم
مفتاح الجنة الصلاة وقال ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب اليه من الصلاة ولو كان
شيء أحب اليه منها لتعبد به ملائكته فمنهم راكع ومنهم ساجد ومنهم قائم وقاعد وقال النبي صلى
الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمدا فقد كفر أي قارب أن ينخلع عن الايمان بانحلال عروته
وسقوط عماده كما يقال لمن قارب البلدة انه بلغها ودخلها وقال صلى الله عليه وسلم من ترك
صلاة متعمدا فقد برئ من ذمة محمد عليه السلام وقال أبو هريرة رضي الله عنه من توضأ
فأحسن الوضوء ثم خرج عامدا الى الصلاة فانه في صلاة ما كان يعمد الى الصلاة وانه يكتب له
باحدى خطوتيه حسنة وتمحى عنه بالأخرى سيئة فاذا سمع أحدكم الاقامة فلا ينبغي له أن يتأخر

الذي لا يملك ولا يملك (قوله)
لا يكون له الى الله حاجة
معناه مشغول بوظائف
وقته تام الفقر به عالم
بحسن كلاءته لا يحوجه
الى رفع الحاجة لعلمه بعلم
الله بحاله فيرى السؤال في
الزيادة وأقوال المشايخ
نوع منها لا يستقيم
آثار وانما هي أحوال في
أوقات دون أوقات ويحتاج
في تفصيلها مستقصى
النقض الى الضوابط فقد
ذكر أشياء في معنى

فان أعظمكم أجراً أبعدكم داراً قالوا لم يا أبا هريرة قال من أجل كثرة الخطا ويروى ان أول ما ينظر
فيه من عمل العبد يوم القيامة الصلاة فان وجدت تامة قبلت منه وسائر عمله وان وجدت
ناقصة ردت عليه وسائر عمله وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة مر أهلك بالصلاة فان الله يأتيك
بالرزق من حيث لا تحتسب وقال بعض العلماء مثل المصلي مثل التاجر الذي لا يحصل له الربح
حتى يخلص له رأس المال وكذلك المصلي لا تقبل له نافلة حتى يؤدي الفريضة وكان أبو بكر رضي
الله عنه يقول اذا حضرت الصلاة قوموا الى ناركم التي أوقدتموها فأطفئوها

(فضيلة اتمام الاركان)

قال صلى الله عليه وسلم مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من أوفى استوفى وقال يزيد الرقاشي
كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوية كأنها موزونة وقال صلى الله عليه وسلم ان
الرجلين من أمتي ليقومان الى الصلاة وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلاتيهما
ما بين السماء والارض وأشار الى الخشوع وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيامة الى
العبد لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده وقال صلى الله عليه وسلم أما يخاف الذي يحول وجهه في
الصلاة ان يحول الله وجهه وجه حمار وقال صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لوقتها وأسبغ
وضوءها وأتم ركوعها وسجودها وخشوعها عرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله
كما حفظتني ومن صلى لغير وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها
عرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى اذا كانت حيث شاء الله لفت كما
يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه وقال صلى الله عليه وسلم ان أسوأ الناس سرقة الذي يسرق
من صلاته وقال ابن مسعود رضي الله عنه وسلمان رضي الله عنه الصلاة مكيال فمن أوفى استوفى
ومن طفف فقد علم ما قال الله في المطففين

(فضيلة الجماعة)

قال صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وروى أبو هريرة
أنه صلى الله عليه وسلم فقد ناساً في بعض الصلوات فقال لقد هممت ان آمر رجلاً يصلي بالناس
ثم أخالف الى رجال يتخلفون عنها فأحرق عليهم بيوتهم وفي رواية أخرى ثم أخالف الى رجال
يتخلفون عنها فآمر بهم فتحرق عليهم بحزم الحطب بيوتهم ولو علم أحدهم انه يجد عظماً سميناً
أو مرماتين لشهدها يعني صلاة العشاء وقال عثمان رضي الله عنه مرفوعاً من شهد العشاء
فكأنما قام نصف ليلة ومن شهد الصبح فكأنما قام ليلة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة
في جماعة فقد ملأ نحره عبادة وقال سعيد بن المسيب ما أذن مؤذن منذ عشرين سنة الا وأنا في
المسجد وقال محمد بن واسع ما أشتهي من الدنيا الا ثلاثة أخاً ان تعوجت قومني وقوتاً من الرزق
عفواً بغير تبعة وصلاة في جماعة يرفع عني سهوها ويكتب لي فضلها وروي ان أبا عبيدة بن الجراح
أم قوماً مرة فلما انصرف قال ما زال الشيطان بي آنفاً حتى رأيت لي فضلاً على من خلفي لا أؤم
أبداً وقال الحسن لا تصلوا خلف رجل لا يختلف الى العلماء وقال النخعي مثل الذي يؤم الناس
بغير علم مثل الذي يكيل الماء في البحر لا يدري زيادته من نقصانه وقال حاتم الأصم فاتتني الصلاة
في الجماعة فعزاني أبو اسحق البخاري وحده ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشرة آلاف

الصوفي وحسب ووسع
الأشياء ولابد من بيان
فاصل
في الفقر ومعاني الزهد
الى التصوف
الفقر
الفقير ويقول الصوفي
عن الفقر
الزهد
لمعاني الفقر ومعاني الزهد
مع
دونها رجل صوفي
زاهد
بعض الصوفية
أكل وقت وأكل حال
وأكل مقام
مبلغ الرجال ومن

مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا وقال ابن عباس رضي الله عنهما من سمع المنادي فلم يجب لم يرد خيرا ولم يرد به خير وقال أبو هريرة رضي الله عنه لأن تمتلئ أذنا ابن آدم رصاصا مذابا خير له من أن يسمع النداء ثم لا يجيب وروي أن ميمون بن مهران أتى المسجد فقيل له إن الناس قد انصرفوا فقال إنا لله وإنا إليه راجعون لفضل هذه الصلاة أحب إلي من ولاية العراق وقال صلى الله عليه وسلم من صلى أربعين يوما الصلوات في جماعة لا تفوته فيها تكبيرة الإحرام كتب الله له براءتين براءة من النفاق وبراءة من النار ويقال إنه إذا كان يوم القيامة يحشر قوم وجوههم كالكوكب الدري فتقول لهم الملائكة ما كانت أعمالكم فيقولون كنا إذا سمعنا الأذان قمنا إلى الطهارة لا يشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة وجوههم كالأقمار فيقولون بعد السؤال كنا نتوضأ قبل الوقت ثم يحشر طائفة وجوههم كالشمس فيقولون كنا نسمع الأذان في المسجد وروي أن السلف كانوا يعزون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتتهم التكبيرة الأولى ويعزون سبعا إذا فاتتهم الجماعة

(فضيلة السجود)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد إلى الله بشيء أفضل من سجود خفي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة وروي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يجعلني من أهل شفاعتك وأن يرزقني مرافقتك في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم أعني بكثرة السجود وقيل أقرب ما يكون العبد من الله تعالى أن يكون ساجدا وهو معنى قوله عز وجل واسجد واقترب وقال عز وجل سيماهم في وجوههم من أثر السجود فقيل هو ما يلتصق بوجوههم من الأرض عند السجود وقيل هو نور الخشوع فإنه يشرق من الباطن على الظاهر وهو الأصح وقيل هي الغرر التي تكون في وجوههم يوم القيامة من أثر الوضوء وقال صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت أنا بالسجود فعصيت فلي النار ويروى عن علي بن عبد الله بن عباس أنه كان يسجد في كل يوم ألف سجدة وكانوا يسمونه السجاد ويروى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان لا يسجد إلا على التراب وكان يوسف بن أسباط يقول يا معشر الشباب بادروا بالصحة قبل المرض فما بقي أحد أحسده إلا رجل يتم ركوعه وسجوده وقد حيل بيني وبين ذلك وقال سعيد بن جبير ما آسى على شيء من الدنيا إلا على السجود وقال عقبة بن مسلم ما من خصلة في العبد أحب إلى الله عز وجل من رجل يحب لقاء الله عز وجل وما من ساعة العبد فيها أقرب إلى الله عز وجل منه حيث يخر ساجدا وقال أبو هريرة رضي الله عنه أقرب ما يكون العبد إلى الله عز وجل إذا سجد فأكثروا الدعاء عند ذلك

(فضيلة الخشوع)

قال الله تعالى وأقم الصلاة لذكري وقال تعالى ولا تكن من الغافلين وقال عز وجل لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قيل سكارى من كثرة الهم وقيل من حب الدنيا وقال وهب المراد به ظاهره ففيه تنبيه على سكر الدنيا إذ بين فيه العلة فقال حتى تعلموا ما تقولون وكم

الآداب فهو بعيد من حيث باطن القرب ومردود من حيث القبول (وقال أيضا) حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه (أخبرنا) الشيخ رضي الدين أحمد بن إسماعيل إجازة قال أنا الشيخ أبو المظفر عبد المنعم قال أخبرني والدي أبو القاسم القشيري قال سمعت محمد بن أحمد بن يحيى الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سئل أبو محمد الجريري عن التصوف فقال الدخول في كل خلق سني والخروج عن

من مصلٍ لم يسر به سحراً وهو لا يعلم ما يقول في صلاته وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى
ركعتين لم يحدث نفسه فيهما بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
انما الصلاة تمسكن وتواضع وتضرع وتأوه وتنادم وتضع يديك فتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل
فهي خداج وروي عن الله سبحانه في الكتب السالفة أنه قال ليس كل مصلٍ اتقبل صلاته انما
اتقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتكبر على عبادي وأطعم الفقير الجائع لوجهي وقال صلى الله
عليه وسلم انما فرضت الصلاة وامر بالحج والطواف واشعرت المناسك لاقامة ذكر الله تعالى
فاذا لم يكن في قلبك للمذكور الذي هو المقصود والمبتغى عظمة ولا هيبة فما قيمة ذكرك وقال
صلى الله عليه وسلم للذي أوصاه واذا صليت فصل صلاة مودع أي مودعاً لنفسه مودعاً لهواه
مودعاً لعمره سائراً الى مولاه كما قال عز وجل يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه
وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال تعالى واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وقال صلى
الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعداً والصلاة مناجاة
وكيف تكون مع الغفلة وقال بكر بن عبد الله يا ابن آدم اذا شئت أن تدخل على مولاك بغير
اذن وتكلمه بلا ترجمان دخلت قيل وكيف ذلك قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك فاذا انت
قد دخلت على مولاك بغير اذن فتكلمه بغير ترجمان وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه
اشتغالاً بعظمة الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها
قلبه مع بدنه وكان ابراهيم الخليل اذا قام الى الصلاة يسمع وجيب قلبه على ميلين وكان سعيد
التنوخي اذا صلى لم ينقطع الدمع من خديه على لحيته ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وروي ان الحسن نظر
الى رجل يعبث بالحصى ويقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب انت تخطب
الحور العين وأنت تعبث بالحصى وروي ان خلف بن أيوب الزاهد لسعته زنبور في صلاته فلم يطردها
قال لا اعود نفسي شيئاً أفسد علي صلاتي فقيل له وكيف تصبر على ذلك فقال بلغني ان الفساق
يصبرون تحت أسواط السلطان ليقال فلان صبور ونحن نقف بين يدي ربنا فلا نصبر على
ان نتحرك لذبابة وروي عن مسلم بن يسار انه كان اذا اراد الصلاة قال لاهله تحدثوا فلست اسمعكم
وروي عنه انه كان يصلي يوماً في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد
فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من الصلاة وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وكرم وجهه اذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه فقيل له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء
وقت أمانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملتها
وروي عن علي بن الحسين أنه كان اذا توضأ اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتريك عند
الوضوء فيقول أتدرون بين يدي من اريد أن اقوم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال قال داود صلى الله عليه وسلم في مناجاته الهي من يسكن بيتك وممن تتقبل الصلاة فاوحى
الله اليه يا داود انما يسكن بيتي واقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي وقطع نهاره بذكري وكف
نفسه عن الشهوات من أجلي يطعم الجائع ويؤوي الغريب ويرحم المصاب فذلك الذي ...

كل حال ذي حال فاذا عرف هذا
المعنى في التصوف من حصول
الاخلاق وتبديلها بإيثار الحق
... فهذا يظهر ان التصوف
فوق الزهد وفوق الفقر
وقيل انه التصوف مع ...
... وقال
... يقرون
... فقر
وقال الله تعالى للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله هذا
وصف التصوف
... وتفاوت ...
...
... قول التصوف ...
...
... الى
ما يعني ... عند

وزنى فى الصواب كالشمس ابتدعا فى نفسه وان مالى أعظمه أجعل له فى المجهول حملا وفى العمل
ذكرا فى الطلب وزادوا تماماً فى الناس كالفردوس فى اعلى الجنان لا تيبس أنهارها ولا تسعر
ثمارها وروى عن حاتم الاصم رضى الله عنه أنه سئل عن صلاته فقال اذا حانت الصلاة اسبغ
الوضوء وآتى الموضع الذى اريد الصلاة فيه فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحى ثم أقوم الى
صلاتى وأجعل الكعبة بين حاجبى والصراط تحت قدمى والجنة عن يمينى والنار عن شمالى
وملك الموت ورائى واظنها آخر صلاتى ثم أقوم بين الرجاء والخوف وأكبر تكبيرا بتحقيق وأقرأ
قراءة بترتيل واركع ركوعا بتواضع وأسجد سجودا بتخشع واقعد على الورك الايسر وافرش
ظهر قدمها وأنصب القدم اليمنى على الابهام وأتبعها الاخلاص ثم لا أدرى أقبلت منى أم لا
وقال ابن عباس رضى الله عنه ركعتان مقتصدتان فى تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه

(فضيلة المسجد وموضع الصلاة)

قال الله عز وجل "انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر" وقال صلى الله عليه وسلم
من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له قصرا فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من ألف
المسجد ألفه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان
يجلس وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد وقال صلى الله عليه وسلم
الملائكة تصلى على احدكم مادام فى مصلاه الذى يصلى فيه تقول اللهم صل عليه اللهم ارحمه
اللهم اغفر له ما لم يحدث أو يخرج من المسجد وقال صلى الله عليه وسلم يأتى فى آخر الزمان ناس
من امتى يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس
لله بهم حاجة وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل فى بعض الكتب ان بيوتى فى أرضى
المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على المزور ان
يكرم زائره وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وقال
سعيد بن المسيب من جلس فى المسجد فانما يجالس ربه فما حقه أن يقول الا خيرا ويروى فى الاثر
أو الخبر الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهائم الحشيش وقال النخعى كانوا يرون
ان المشى فى الليلة المظلمة الى المسجد موجب للجنة وقال انس بن مالك من أسرج فى المسجد
سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام فى ذلك المسجد ضوءه وقال على كرم
الله وجهه اذا مات العبد يبكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء ثم قرأ فما بكت
عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين وقال ابن عباس تبكى عليه الارض اربعين صباحا
وقال عطاء الخراسانى ما من عبد يسجد لله سجدة فى بقعة من بقاع الارض الا شهدت له يوم
القيامة وبكت عليه يوم يموت وقال انس بن مالك ما من بقعة يذكر الله تعالى عليها بصلاة أو ذكر
الا افتخرت على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكر الله عز وجل الى منتهاها من سبع ارضين
وما من عبد يقوم يصلى الا تزخرفت له الارض ويقال ما من منزل ينزل فيه قوم الا اصبح ذلك
المنزل يصلى عليهم أو يلعنهم

(الباب الثانى فى كيفية الاعمال الظاهرة من الصلاة والبداءة بالتكبير وما قبله)

ينبغى للمصلى اذا فرغ من الوضوء والطهارة من الخبث فى البدن والمكان والثياب وستر العورة

من

القصد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء امتى الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام فكلما انحط العوض الثانى اشتغل عن العاجل الثانى وعاش الفقر والفاقة وحمى زوال الفقر ثواب الفقد له والعوض وهذا عين الاعتلال فى طريق الصوفية لانه يطلع الى الاعراض وترك لاجلها والصوفى يترك الاشياء لا للاعواض الموعودة بل للاحوال الموجودة فانه ابن وقته وأيضا ترك الفقير الحظ العاجل وانه علم الفقراء ارتبه وارادة

من السرة الى الركبة أن ينتصب قائما مستويا الى القبلة ويراوح بين قدميه ولا يضمهما فان
ذلك مما كان يستدل به على فقه الرجل وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الصفن والصفد في
الصلاة والصفد هو اقتران القدمين معا ومنه قوله تعالى مقرنين في الأصفاد والصفن هو رفع
احدى الرجلين ومنه قوله عز وجل الصافنات الجياد هذا ما يراعيه في رجليه عند القيام
ويراعي في ركبتيه ومعقد نطاقه الانتصاب وأما رأسه ان شاء تركه على استواء القيام وان شاء
أطرق والاطراق أقرب للخشوع وأغض للبصر وليكن بصره محصورا على مصلاه الذي يصلي
عليه فان لم يكن له مصلى فليقرب من جدار الحائط أو ليخط خطا فان ذلك يقصر مسافة البصر
ويمنع تفرق الفكر وليحجر على بصره أن يجاوز أطراف المصلى وحدود الخط وليدم على هذا
القيام كذلك الى الركوع من غير التفات هذا أدب القيام فاذا استوى قيامه واستقباله
واطراقه كذلك فليقرأ قل أعوذ برب الناس تحصنا به من الشيطان ثم ليأت بالاقامة وان كان
يرجو حضور من يقتدي به فليؤذن أولا ثم ليحضر النية وهو أن ينوي في الظهر مثلا ويقول
بقلبه أؤدي فريضة الظهر لله ليميزها بقوله أؤدي عن القضاء وبالفرض عن النفل وبالظهر عن
العصر وغيره ولتكن معاني هذه الالفاظ حاضرة في قلبه فانه هو النية والالفاظ مذكرات
وأسباب لحضورها ويجتهد أن يستديم ذلك الى آخر التكبير حتى لا يعزب فاذا حضر في قلبه
ذلك فليرفع يديه الى حذو منكبيه بعد ارسالهما بحيث يحاذي بكفيه منكبيه وبابهاميه
شحمتي اذنيه وبرؤس أصابعه رؤس اذنيه ليكون جامعا بين الاخبار الواردة فيه ويكون مقبلا
بكفيه وابهاميه الى القبلة ويبسط الاصابع ولا يقبضها ولا يتكلف فيها تفريجا ولا ضما بل
يتركها على مقتضى طبعها اذ نقل في الاثر النشر والضم وهذا بينهما فهو أولى واذا استقرت
اليدان في مقرهما ابتدأ التكبير مع ارسالهما واحضار النية ثم يضع اليدين على ما فوق السرة
وتحت الصدر ويضع اليمنى على اليسرى اكراما لليمنى بأن تكون محمولة وينشر المسبحة
والوسطى من اليمنى على طول الساعد ويقبض بالابهام والخنصر والبنصر على كوع اليسرى
وقد روي ان التكبير مع رفع اليدين ومع استقرارهما ومع الارسال فكل ذلك لا حرج فيه
وأراه بالارسال أليق فانه كلمة العقد ووضع احدى اليدين على الاخرى في صورة العقد ومبدؤه
الارسال وآخره الوضع ومبدأ التكبير الالف وآخره الراء فيليق مراعاة التطابق بين الفعل
والعقد وأما رفع اليد فكالمقدمة لهذه البداية ثم لا ينبغي أن يرفع اليدين الى قدام رفعا عند
التكبير ولا يردهما الى خلف منكبيه ولا ينفضهما عن يمين وشمال نفضا اذا فرغ من التكبير
ويرسلهما ارسالا خفيفا رفيقا ويستأنف وضع اليمين على الشمال بعد الارسال وفي بعض
الروايات أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا كبر أرسل يديه واذا أراد أن يقرأ وضع اليمنى على
اليسرى فان صح هذا فهو أولى مما ذكرناه وأما التكبير فينبغي أن يضم الهاء من قوله الله ضما
خفيفا من غير مبالغة ولا يدخل بين الهاء والالف شبه الواو وذلك ينساق اليه بالمبالغة
ولا يدخل بين باء أكبر وبين الراء ألفا كأنه يقول أكبار ويجزم راء التكبير ولا يضمها فهذه هيئة
التكبير وما معه

(ثمرا ه)

والاختيار والارادة علة في
حال الشوق لا في الشوق
صار فاعلا في الاشيا بارادة
الله لا بارادة نفسه فلا يرى
نفسه في صورة فعل ولا
صورة عين وانما يرى
الفعل له ... واحد
... عليه وسلم
الادب ... الله في الدخول
في الشيء وقد يدخل في صورة
... نفسه ... بان الله
... السعة ...
السعة لمكان أدب الله فيه
ولم يسعه في السعة ولم يدخل
فيها ... السعة
أشكل ... الادب وفي ما
... ونفسه عوى
... وما من حال ...

ثم يبتدئ بدعاء الاستفتاح ويحسن أن يقول عقيب قوله الله أكبر الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً وجهت وجهي إلى قوله وأنا من المسلمين ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ليكون جامعاً بين متفرقات ما ورد في الأخبار وإن كان خلف الإمام اختصر إن لم يكن للإمام سكتة طويلة يقرأ فيها ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة يبتدئ فيها ببسم الله الرحمن الرحيم بتمام تشديداتها وحروفها ويجتهد في الفرق بين الضاد والظاء ويقول آمين في آخر الفاتحة ويمدها مداً ولا يصل آمين بقوله ولا الضالين وصلاً ويجهر بالقراءة في الصبح والمغرب والعشاء إلا أن يكون مأموماً ويجهر بالتأمين ثم يقرأ السورة أو قدر ثلاث آيات من القرآن فما فوقها ولا يصل آخر السورة بتكبيرة الهوي بل يفصل بينهما بقدر قوله سبحان الله ويقرأ في الصبح من السور الطوال من المفصل وفي المغرب من قصاره وفي الظهر والعصر والعشاء نحو والسماء ذات البروج وما قاربها وفي الصبح في السفر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وكذلك في ركعتي الفجر والطواف والتحية وهو في جميع ذلك مستديم للقيام ووضع اليدين كما وصفنا في أول الصلاة

(الركوع ولواحقه)

ثم يركع ويراعي فيه أموراً وهو أن يكبر للركوع وأن يرفع يديه مع تكبيرة الركوع وأن يمد التكبير مداً إلى الانتهاء إلى الركوع وأن يضع راحتيه على ركبتيه في الركوع وأصابعه منشورة موجهة نحو القبلة على طول الساق وأن ينصب ركبتيه ولا يثنيهما وأن يمد ظهره مستوياً وأن يكون عنقه ورأسه مستويين مع ظهره كالصفيحة الواحدة لا يكون رأسه أخفض ولا أرفع وأن يجافي مرفقيه عن جنبيه وتضم المرأة مرفقيها إلى جنبيها وأن يقول سبحان ربي العظيم ثلاثاً والزيادة إلى السبعة وإلى العشرة حسن إن لم يكن إماماً ثم يرتفع من الركوع إلى القيام ويرفع يديه ويقول سمع الله لمن حمده ويطمئن في الاعتدال ويقول ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد ولا يطول هذا القيام إلا في صلاة التسبيح والكسوف والصبح ويقنت في الصبح في الركعة الثانية بالكلمات المأثورة قبل السجود

(السجود)

ثم يهوي إلى السجود مكبراً فيضع ركبتيه على الأرض ويضع جبهته وأنفه وكفيه مكشوفة ويكبر عند الهوي ولا يرفع يديه في غير الركوع وينبغي أن يكون أول ما يقع منه على الأرض ركبتاه وأن يضع بعدهما يديه ثم يضع بعدهما وجهه وأن يضع جبهته وأنفه على الأرض وأن يجافي مرفقيه عن جنبيه ولا تفعل المرأة ذلك وأن يفرج بين رجليه ولا تفعل المرأة ذلك وأن يكون في سجوده مخوياً على الأرض ولا تكون المرأة مخوية والتخوية رفع البطن عن الفخذين والتفريج بين الركبتين وأن يضع يديه على الأرض حذاء منكبيه ولا يفرج بين أصابعهما بل يضمهما ويضم الإبهام إليهما وإن لم يضم الإبهام فلا بأس ولا يفترش ذراعيه على الأرض كما يفترش الكلب فإنه منهي عنه وأن يقول سبحان ربي الأعلى ثلاثاً فإن زاد فحسن إلا أن يكون إماماً ثم يرفع من السجود فيطمئن جالساً معتدلاً فيرفع رأسه مكبراً ويجلس على رجله اليسرى وينصب

قوله فيطلب الجلال الاول
لحكمه وادراك الجمال لما لك
من ذلك عن نفسه ويخرج من
حجب نفسه فإذا اتضح لك
ظهور الفرق بين الفقر
والتصوف وعلمت أن الفقر
أساس التصوف وبه
قوامه على معنى أن الوصول
إلى رتب التصوف طريقه
الفقر لا على معنى أنه يلزم
من وجود التصوف وجود
الفقر قال الجنيد التصوف
أن يميتك الحق عنك
ويحييك به وهذا المعنى هو
الذي كرهناه من كونه في
الفقر لانه لا يبقيه والفقر
والزاهد يكونان في الاسباب
يقفو بهما وان لم تكن زائدهما

قدميه اليمنى وتضع يديه على فخذيه والاصابع منشورة ولا تكلف ضمها ولا تفريجها وتقول رب اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني وعافني واعف عني ولا تطول هذه الجلسة الا في سجود التسبيح وتأتي بالسجدة الثانية كذلك وتستوي منها جالسا جلسة خفيفة للاستراحة في كل ركعة لا تشهد عقيبها ثم تقوم فتضع اليد على الارض ولا تقدم احدى رجليك في حال الارتفاع وتمد التكبير حتى يستغرق ما بين وسط ارتفاعه من القعود الى وسط ارتفاعه الى القيام بحيث تكون الهاء من قوله الله عند استوائه قائما وكاف اكبر عند اعتماده على اليد للقيام وراء اكبر في وسط ارتفاعه الى القيام ويبتدئ في وسط ارتفاعه الى القيام حتى يقع التكبير في وسط انتقاله ولا يخلو عنه الا طرفاه وهو اقرب الى التعميم وتصلي الركعة الثانية كالاولى وتعيد التعوذ كالابتداء

(التشهد)

ثم تتشهد في الركعة الثانية التشهد الاول ثم تصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وتضع يدك اليمنى على فخذك اليمنى وتقبض اصابعك اليمنى الا المسبحة ولا بأس بارسال الابهام ايضا وتشير بمسبحتك وحدها عند قوله الا الله لا عند قوله لا اله وتجلس في هذا التشهد على رجلك اليسرى كما بين السجدتين وفي التشهد الاخير تستكمل الدعاء [illegible] على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] التشهد الاول لكن تجلس في الاخير على وركك الايسر لانه ليس مستوفزا للقيام بل هو مستقر وتضع رجلك اليسرى خارجة من تحتك وتنصب اليمنى وتضع رأس الابهام الى جهة القبلة ان لم يشق عليك ثم تقول السلام عليكم ورحمة الله [illegible] [illegible] يرى خدك الايمن من وراءك من جانب اليمين [illegible] وتسلم تسليمة [illegible] وتنوي الخروج من الصلاة بالسلام وتنوي السلام على من على يمينك من الملائكة والمسلمين في الاولى وتنوي مثل ذلك في الثانية وتجزم التسليم ولا تمده [illegible] [illegible] [illegible] المنفرد * ويرفع صوته بالتكبيرات ولا يرفع صوته الا بقدر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] صلاة القوم اذا نووا الاقتداء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والامام ويجهر بالفاتحة والسورة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الصلاة الجهرية وكذلك الامام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الامام فانه لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفاتحة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفاتحة في الجهرية في هذه السكتة [illegible] من الاستماع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السورة في الجهرية [illegible] صوت الامام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] رأسه من الركوع وكذا [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا يزيد في التشهد الاول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على الفاتحة ولا يطول في الاوليين ولا يزيد على [illegible] في التشهد [illegible] [illegible] [illegible] والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القوم [illegible] [illegible] [illegible] الامام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] علمها واصوات [illegible] [illegible] [illegible] لعله عدوا كي الى [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] آخر الله [illegible]

القوم حتى يقوم ويصرف الامام حيث شاء من يمينه وشماله واليمين أحب الى ولا يخص الامام نفسه بالدعاء فى قنوت الصبح بل يقول اللهم اهدنا ويجهر به ويؤمن القوم ويرفعون أيديهم حذاء الصدور ويمسح الوجه عند ختم الدعاء لحديث نقل فيه والا فالقياس ان لا يرفع اليد كما فى آخر التشهد

(المنهيات)

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفن فى الصلاة والصفد وقد ذكرناهما وعن الاقعاء وعن السدل والكف وعن الاختصار وعن الصلب وعن المواصلة وعن صلاة الحاقن والحاقب والحازق وعن صلاة الجائع والغضبان والمتلثم وهو ستر الوجه * أما الاقعاء فهو عند أهل اللغة ان يجلس على وركيه وينصب ركبتيه ويجعل يديه على الارض كالكلب وعند أهل الحديث أن يجلس على ساقيه جاثيا وليس على الارض منه الا رؤس اصابع الرجلين والركبتين * وأما السدل فمذهب أهل الحديث فيه أن يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد كذلك وكان هذا فعل اليهود فى صلاتهم فنهوا عن التشبه بهم والقميص فى معناه فلا ينبغى أن يركع ويسجد ويداه فى بدن القميص وقيل معناه أن يضع وسط الازار على رأسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير ان يجعلهما على كتفيه والاول أقرب * وأما الكف فهو أن يرفع ثيابه من بين يديه أو من خلفه اذا اراد السجود وقد يكون الكف فى شعر الرأس فلا يصلين وهو عاقص شعره والنهى للرجال وفى الحديث أمرت ان اسجد على سبعة أعضاء ولا أكف شعرا ولا ثوبا وكره أحمد بن حنبل رضى الله عنه أن يأتزر فوق القميص فى الصلاة ورآه من الكف * واما الاختصار فان يضع يديه على خاصرتيه * واما الصلب فان يضع يديه على خاصرتيه فى القيام ويجافى بين عضديه فى القيام * وأما المواصلة فهى خمسة اثنان على الامام ان لا يصل قراءته بتكبيرة الاحرام ولا ركوعه بقراءته واثنان على المأموم ان لا يصل تكبيرة الاحرام بتكبيرة الامام ولا تسليمه بتسليمه وواحدة بينهما ان لا يصل تسليمة الفرض بالتسليمة الثانية وليفصل بينهما * وأما الحاقن فمن البول والحاقب من الغائط والحازق صاحب الخف الضيق فان كل ذلك يمنع من الخشوع وفى معناه الجائع والمهتم وفهم نهى الجائع من قوله صلى الله عليه وسلم اذا حضر العشاء واقيمت الصلاة فابدؤا بالعشاء الا أن يضيق الوقت أو يكون ساكن القلب وفى الخبر لا يدخلن أحدكم الصلاة وهو مقطب ولا يصلين أحدكم وهو غضبان وقال الحسن كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهى الى العقوبة أسرع وفى الحديث سبعة أشياء فى الصلاة من الشيطان الرعاف والنعاس والوسوسة والتثاؤب والحكاك والالتفات والعبث بالشئ وزاد بعضهم السهو والشك وقال بعض السلف أربعة فى الصلاة من الجفاء الالتفات ومسح الوجه وتسوية الحصا وان تصلى بطريق من يمر بين يديك ونهى أيضا عن أن يشبك أصابعه أو يفرقع أصابعه أو يستر وجهه أو يضع احدى كفيه على الاخرى ويدخلهما بين فخذيه فى الركوع وقال بعض الصحابة رضى الله عنهم كنا نفعل ذلك فنهينا عنه ويكره أيضا أن ينفخ فى الارض عند السجود للتنظيف وان يسوى الحصا بيده فانها أفعال مستغنى عنها ولا يرفع احدى قدميه فيضعها على فخذه ولا يستند فى قيامه الى حائط فان استند بحيث لو سقط ذلك

ووقوفهم على حد علمهم وقال بعضهم الصوفى من اذا استقبله حالان حسنان أو خلقان حسنان يكون مع الاحسن والاعلى والزاهد لا يعتبر كل الصوفية الخامس الملتمس لحظ او من الاخلاق أنصافا هو الادنى الى الترك والخروج عن شواغل الدنيا كما فى ذلك تعليله والصوفى هو المنتقى عن الحسن من ... الله تعالى ... وحسن آدابه وحظ قربه ولطف والوجه ودخوله الى الله تعالى لعله بربه وحظه من محادثه

الحافظ لسقط فالاظهر بطلان صلاته والله أعلم

(عدد الفرائض والسنن)

جملة ما ذكرناه يشتمل على فرائض وسنن وآداب وهيئات مما ينبغي لمريد طريق الآخرة أن يراعي جميعها * فالفرض من جملتها اثنا عشر خصلة النية والتكبير والقيام والفاتحة والانحناء في الركوع الى أن تنال راحتاه ركبتيه مع الطمأنينة والاعتدال عنه قائما والسجود مع الطمأنينة ولا يجب وضع اليدين والاعتدال عنه قاعدا والجلوس للتشهد الاخير والتشهد الاخير والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والسلام الاول فاما نية الخروج فلا تجب وما عدا هذا فليس بواجب بل هي سنن وهيئات فيها وفي الفرائض * أما السنن فمن الافعال أربعة رفع اليدين في تكبيرة الاحرام وعند الهوي الى الركوع وعند الارتفاع الى القيام والجلسة للتشهد الاول * فاما ما ذكرناه من كيفية نشر الاصابع وحد رفعها فهي هيئات تابعة لهذه السنة والتورك والافتراش هيئات تابعة للجلسة والاطراق وترك الالتفات هيئات للقيام وتحسين صورته وجلسة الاستراحة لم نعدها من أصول السنن في أفعال الصلاة لانها كالتحسين لهيئة النهوض من القعود الى القيام لانها ليست مقصودة في نفسها ولذلك لم تفرد بالذكر * وأما السنن من الاذكار فدعاء الاستفتاح ثم التعوذ ثم قوله آمين فانه سنة مؤكدة ثم قراءة السورة ثم تكبيرات الانتقالات ثم الذكر في الركوع والسجود والاعتدال عنهما ثم التشهد الاول والصلاة فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ثم الدعاء في آخر التشهد الاخير [illegible]

[illegible]

ومكاشفة قال رويم التصوف استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد وقال عمرو بن عثمان المكي التصوف أن يكون العبد في كل وقت مشغولا بما هو أولى في الوقت [illegible]

وأعضاء ظاهرة فالمعنى الباطن هو الحياة والروح والظاهر أجسام أعضائه ثم بعض تلك الأعضاء يعدم الإنسان بعدمها كالقلب والكبد والدماغ وكل عضو تفوت الحياة بفواته وبعضها لا تفوت بها الحياة ولكن تفوت بها مقاصد الحياة كالعين واليد والرجل واللسان وبعضها لا تفوت بها الحياة ولا مقاصدها ولكن يفوت بها الحسن كالحاجبين واللحية والأهداب وحسن اللون وبعضها لا يفوت بها أصل الجمال ولكن كماله كاستواء الحاجبين وسواد شعر اللحية والأهداب وتناسب خلقة الأعضاء وامتزاج الحمرة بالبياض في اللون فهذه درجات متفاوتة فكذلك العبادة صورة صورها الشرع وتعبدنا باكتسابها وروحها وحياتها الباطنة الخشوع والنية وحضور القلب والإخلاص كما سيأتي ونحن الآن في أجزائها الظاهرة فالركوع والسجود والقيام وسائر الأركان تجري منها مجرى القلب والرأس والكبد إذ يفوت وجود الصلاة بفواتها والسنن التي ذكرناها في رفع اليدين ودعاء الاستفتاح والتشهد الأول تجري منها مجرى اليدين والعينين والرجلين ولا تفوت الصحة بفواتها كما لا تفوت الحياة بفوات هذه الأعضاء ولكن يصير الشخص بسبب فواتها مشوه الخلقة مذموما غير مرغوب فيه فكذلك من اقتصر على أقل ما يجزئ من الصلاة كان كمن أهدى إلى ملك من الملوك عبدا مقطوع الأطراف * وأما الهيئات وهي ما وراء السنن فتجري مجرى أسباب الحسن من الحاجبين واللحية والأهداب وحسن اللون * وأما وظائف الأذكار في تلك السنن فهي مكملات للحسن كتقوس الحاجبين واستدارة اللحية وغيرهما فالصلاة عندك قربة وتحفة تتقرب بها إلى حضرة ملك الملوك كوصيفة يهديها طالب القربة من السلاطين [illegible] [illegible] العرض الأكبر [illegible] في [illegible] [illegible] ولا ينبغي أن تكون [illegible] [illegible] أوصاف [illegible] [illegible] لا يبطل وجود الإنسان ولكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] صلاة لم [illegible] ركوعها [illegible] [illegible] [illegible] في مطالع الأسرار [illegible]

[illegible]

[illegible] (تعالى [illegible])

[illegible] المعاني [illegible]

[illegible] في كل ركن من أركان الصلاة [illegible]

[illegible] الخشوع [illegible]

[illegible] الأعمال [illegible]

[illegible]

واحياء صفات القلب
ومجانبة الدعاوى النفسانية
ومبارزة الصفات الروحانية
والتعلق بعلوم الحقيقة
واتباع الرسول في الشريعة
(قال) والمقصود بعض
سواحل الشام امرأة [illegible]
من [illegible] أهل [illegible] من
[illegible] أقوام [illegible]
عن [illegible] وأين
[illegible] إلى رجل
[illegible] ولا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] إلى أحد *
[illegible] ولا [illegible]
* [illegible] للواحد الصمد
* [illegible]

العاطس ثم بين وظاهره العموم وقوله عز وجل حتى تعلموا ما تقولون اطيل لنهى السكران وهو مطرد في العاقل المستغرق الهم بالوسواس وأفكار الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم انما الصلاة تمسكن وتواضع حصر بالالف واللام وكلمة انما للتحقيق والتوكيد وقد فهم الفقهاء من قوله عليه السلام انما الشفعة فيما لم يقسم الحصر والاثبات والنفي وقوله صلى الله عليه وسلم من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وصلاة الغافل لا تمنع من الفحشاء والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم كم من قائم حظه من صلاته التعب والنصب وما أراد به الا الغافل وقال صلى الله عليه وسلم ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها ... [illegible]

[illegible]

*من الطاعم والذات والولد * لا لانس ... [illegible] * والروح مرور ... [illegible] * المسارعة في اثر ... * ... [illegible]

الدين والفاصل بين الكفر والاسلام وهو مقدم على الحج وسائر العبادات ويجب القول بتسميتها كه
على الخصوص وما أرى ان هذه العظمة كلها للصلاة من حيث أعمالها الظاهرة الا أن يضاف
اليها مقصود المناجاة فان ذلك يتقدم على الصوم والزكاة والحج وغيره بل الضحايا والقرابين
التي هي مجاهدة للنفس بتنقيص المال قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن
يناله التقوى منكم أي الصفة التي استولت على القلب حتى حملته على امتثال الاوامر هي
المطلوبة فكيف الامر في الصلاة ولا أرب في افعالها فهذا ما يدل من حيث المعنى على اشتراط
حضور القلب (فان قلت) ان حكمت ببطلان الصلاة وجعلت حضور القلب شرطا في صحتها
خالفت اجماع الفقهاء فانهم لم يشترطوا الا حضور القلب عند التكبير فاعلم انه قد تقدم في كتاب
العلم أن الفقهاء لا يتصرفون في الباطن ولا يشقون عن القلوب ولا في طريق الآخرة بل يبنون
ظاهر أحكام الدين على ظاهر أعمال الجوارح وظاهر الاعمال كاف لسقوط القتل وتعزير
السلطان فاما أنه ينفع في الآخرة فليس هذا من حدود الفقه على أنه لا يمكن أن يدعى الاجماع
فقد نقل عن بشر بن الحرث فيما رواه عنه أبو طالب المكي عن سفيان الثوري انه قال من لم
يخشع فسدت صلاته وروى عن الحسن أنه قال كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة
أسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا وهو في الصلاة فلا صلاة له
وروى أيضا مسندا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له سدسها
ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها وهذا لو نقل عن غيره لجعل مذهبا وكيف
لا يتمسك به وقال عبد الواحد بن زيد أجمعت العلماء على انه ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها
فجعله اجماعا وما نقل من هذا الجنس عن الفقهاء المتورعين وعن علماء الآخرة أكثر من ان
يحصى والحق الرجوع الى ادلة الشرع والاخبار والآثار ظاهرة في هذا الشرط الا أن مقام
الفتوى في التكليف الظاهر يتقدر بقدر قصور الخلق فلا يمكن أن يشترط على الناس احضار
القلب في جميع الصلاة فان ذلك يعجز عنه كل البشر الا الاقلين واذا لم يمكن اشتراط الاستيعاب
للضرورة فلا مرد له الا أن يشترط منها ما يطلق عليه الاسم ولو في اللحظة الواحدة واولى اللحظات
به لحظة التكبير فاقتصرنا على التكليف بذلك ونحن مع ذلك نرجو أن لا يكون حال الغافل في
جميع صلاته مثل حال التارك بالكلية فانه على الجملة أقدم على الفعل ظاهرا واحضر القلب
لحظة وكيف لا والذي صلى مع الحدث ناسيا صلاته باطلة عند الله تعالى ولكن له أجر ما بحسب
فعله وعلى قدر قصوره وعذره ومع هذا الرجاء فيخشى أن يكون حاله أشد من حال التارك وكيف
لا والذي يحضر الخدمة ويتهاون بالحضرة ويتكلم بكلام الغافل المستحقر أشد حالا من الذي
يعرض عن الخدمة واذا تعارض اسباب الخوف والرجاء وصار الامر مخطرا في نفسه فاليك
الخيرة بعد في الاحتياط والتساهل ومع هذا فلا مطمع في مخالفة الفقهاء فيما أفتوا به من
الصحة مع الغفلة فان ذلك من ضرورة الفتوى كما سبق التنبيه عليه ومن عرف سر الصلاة علم ان
الغفلة تضادها ولكن قد ذكرنا في باب الفرق بين العلم الباطن والظاهر في كتاب قواعد العقائد
ان قصور الخلق احد الاسباب المانعة عن التصريح بكل ما ينكشف من أسرار الشرع فلنقتصر
على هذا القدر من البحث فان فيه مقنعا للمريد الطالب لطريق الآخرة وأما المجادل المشغب

مغاربه المدى فقول
الصوفي هو الذي يكون دائم
الصفة لا يزال يصفي
الاوقات عن شوب الاكدار
بصفية القلب عن شوب
النفس ويعينه على هذه
الصفة دوام افتقاره الى
مولاه فبدوام الافتقار
يصفو من الكدر وكلما
تحركت النفس وظهرت
بصفة من صفاتها ادركها
ببصيرته النافذة وفر منها
الى ربه فبدوام صفائه
جمعيته وبحركة نفسه
تفرقته وكدره فهو قائم
بربه على قلبه قائم على
نفسه قال الله تعالى كونوا
قوامين لله شهداء بالقسط
وشهادة القوامين لله على

فلا يقصد مخاطبته إلا نادراً وحاصل الكلام أن حضور القلب هو روح الصلاة وأن أقل ما يبقى
به رمق الروح الحضور عند التكبير فالنقصان منه هلاك وبقدر الزيادة عليه ينبسط الروح في
أجزاء الصلاة وكم من حي لا حراك به قريب من ميت فصلاة الغافل في جميعها إلا عند التكبير
كمثل حي لا حراك به نسأل الله حسن العون

(بيان المعاني الباطنة التي بها تتم حياة الصلاة)

اعلم أن هذه المعاني تكثر العبارات عنها ولكن يجمعها ست جمل وهي حضور القلب والتفهم
والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء فلنذكر تفاصيلها ثم أسبابها ثم العلاج في اكتسابها أما
التفاصيل فالأول حضور القلب ونعني به أن يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به
فيكون العلم بالفعل والقول مقروناً بهما ولا يكون الفكر جائلاً في غيرهما ومهما انصرف
الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه ذكر لما هو فيه ولم يكن فيه غفلة عن كل شيء فقد حصل
حضور القلب ولكن التفهم لمعنى الكلام أمر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضراً
مع اللفظ ولا يكون حاضراً مع معنى اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي أردناه
بالتفهم وهذا مقام يتفاوت الناس فيه إذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن
والتسبيحات وكم من معان لطيفة يفهمها المصلي في أثناء الصلاة ولم يكن قد خطر بقلبه قبله
ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر فإنها تفهم أموراً تلك الأمور تمنع
عن الفحشاء لا محالة * وأما التعظيم فهو أمر وراء حضور القلب والفهم إذ الرجل يخاطب
عبده بكلام هو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظماً له فالتعظيم زائد عليهما * وأما
الهيبة فزائدة على التعظيم بل هي عبارة عن خوف منشؤه التعظيم لأن من لا يخاف لا يسمى
هائباً والمخافة من العقرب وسوء خلق العبد وما يجري مجراه من الأسباب الخسيسة لا تسمى
مهابة بل الخوف من السلطان المعظم يسمى مهابة والهيبة خوف مصدرها الإجلال * وأما
الرجاء فلا شك أنه زائد فكم من معظم ملكاً من الملوك يهابه أو يخاف سطوته ولكن لا يرجو
مثوبته والعبد ينبغي أن يكون راجياً بصلاته ثواب الله عز وجل كما أنه خائف بتقصيره عقاب
الله عز وجل * وأما الحياء فهو زائد على الجملة لأن مستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب
ويتصور التعظيم والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير وارتكاب ذنب
وأما أسبابها هذه المعاني الست فاعلم أن حضور القلب سببه الهمة فإن قلبك تابع لهمتك
ولا يحضر إلا فيما يهمك ومهما أهمك أمر حضر القلب شاء أم أبى فهو مجبول عليه
ومسخر فيه والقلب إذا لم يحضر في الصلاة لم يكن متعطلاً بل جائلاً فيما الهمة مصروفة إليه من
أمور الدنيا فلا حيلة ولا علاج لإحضار القلب إلا بصرف الهمة إلى الصلاة والهمة لا تنصرف
إليها ما لم يتبين أن الغرض المطلوب منوط بها وذلك هو الإيمان والتصديق بأن الآخرة خير وأبقى
وأن الصلاة وسيلة إليها فإذا أضيف هذا إلى حقيقة العلم بحقارة الدنيا ومهماتها حصل من مجموعهما
حضور القلب في الصلاة وبمثل هذه العلة يحضر قلبك إذا حضرت بين يدي بعض الأكابر
ممن لا يقدر على مضرتك ومنفعتك فإذا كان لا يحضر عند المناجاة مع ملك الملوك الذي
بيده الملك والملكوت والنفع والضر فلا تظنن أن له سبباً سوى ضعف الإيمان فاجتهد الآن

التنفس (بفتح الفاء) التصوف
كله اضطراب وإذا وقع
السكون فلا تصوف والسر
فيه أن الروح مجذوبة إلى
الحضرة الإلهية فهي أن
روح الصوفي مطالعة مجذوبة
إلى مواطن القرب والنفس
وصفها الرسوب إلى عالمها
والإقبال على عمومها ولابد
للصوفي من دوام الحركة
بدوام الافتقار ودوام
المراد وحسن التفقد
لمواضع الصدقات للنفس
ومن وقف على هذا ...
تحقق معنى تصوف جميع
... في الأسرار

في معرفة الايمان وطريق تقويته في غير هذا الموضع * وأما التفهم فسببه بعد حضور القلب
ادمان الفكر وصرف الذهن الى ادراك المعنى وعلاجه ما هو علاج احضار القلب مع الاقبال
على الفكر والتشمر لدفع الخواطر وعلاج دفع الخواطر الشاغلة قطع موادها أعني النزوع
عن تلك الاسباب التي تنجذب الخواطر اليها وما لم تنقطع تلك المواد لا تنصرف عنها الخواطر
فمن احب شيأ أكثر ذكره فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضرورة فلذلك ترى ان من أحب
غير الله لا تصفو له صلاة عن الخواطر * وأما التعظيم فهي حالة للقلب تتولد من معرفتين
احداهما معرفة جلال الله عز وجل وعظمته وهو من أصول الايمان فان من لا يعتقد عظمته
لا تذعن النفس لتعظيمه الثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا حتى
يتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله سبحانه فيعبر عنه بالتعظيم وما لم تمتزج
معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الله لا تنتظم حالة التعظيم والخشوع فان المستغني عن غيره
الآمن على نفسه يجوز أن يعرف من غيره صفات العظمة ولا يكون الخشوع والتعظيم حاله
لان القرينة الاخرى وهي معرفة حقارة النفس وحاجتها لم تقترن اليه * وأما الهيبة والخوف
فحالة للنفس تتولد من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ مشيئته فيه مع قلة المبالاة به وانه لو
أهلك الاولين والآخرين لم ينقص من ملكه ذرة هذا مع مطالعة ما يجري على الانبياء والاولياء
من المصائب وأنواع البلاء مع القدرة على الدفع على خلاف ما يشاهد من ملوك الارض وبالجملة
كلما زاد العلم بالله زادت الخشية والهيبة وسيأتي أسباب ذلك في كتاب الخوف من ربع المنجيات
* وأما الرجاء فسببه معرفة لطف الله عز وجل وكرمه وعميم انعامه ولطائف صنعه ومعرفة صدقه
في وعده الجنة بالصلاة فاذا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه انبعث من مجموعهما الرجاء
لا محالة * وأما الحياء فباستشعاره التقصير في العبادة وعلمه بالعجز عن القيام بتعظيم حق الله عز وجل
ويقوي ذلك بالمعرفة بعيوب النفس وآفاتها وقلة اخلاصها وخبث دخلتها وميلها الى الحظ
العاجل في جميع أفعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله عز وجل والعلم بانه مطلع على السر
وخطرات القلب وان دقت وخفيت وهذه المعارف اذا حصلت يقينا انبعث منها بالضرورة حالة
تسمى الحياء فهذه اسباب هذه الصفات وكل ما طلب تحصيله فعلاجه احضار سببه ففي معرفة
السبب معرفة العلاج ورابطة جميع هذه الاسباب الايمان واليقين أعني به هذه المعارف التي
ذكرناها ومعنى كونها يقينا انتفاء الشك واستيلاؤها على القلب كما سبق في بيان اليقين من كتاب
العلم وبقدر اليقين يخشع القلب ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه وقد روي أن الله سبحانه
اوحى الى موسى عليه السلام يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وأنت تنتفض اعضاؤك وكن عند
ذكري خاشعا مطمئنا واذا ذكرتني فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا قمت بين يدي فقم مقام
العبد الذليل وناجني بقلب وجل ولسان صادق وروي ان الله تعالى أوحى اليه قل لعصاة امتك
لا يذكروني فاني آليت على نفسي ان من ذكرني ذكرته فاذا ذكروني ذكرتهم باللعنة هذا في عاص
غير غافل في ذكره فكيف اذا اجتمعت الغفلة والعصيان واذ انقسم الناس الى ذكرناه في
... الناس الى غافل ... لا ... ولم ... في لحظة منها الى من ... فلمه

(الباب السادس في ذكر تسميتهم بهذا الاسم)
أخبرنا الشيخ أبو زرعة طاهر
ابن محمد بن طاهر قال
أخبرني والدي قال أنا
أبو علي الشافعي بمكة
حرسها الله قال أنا أحمد بن
ابراهيم قال أنا أبو جعفر
محمد بن ابراهيم قال أنا
عبد الله المخزومي قال أنا
سفيان عن مسلم عن أنس
ابن مالك قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجيب
دعوة العبد ويركب الحمار
ويلبس الصوف فمن هذا
الوجه ذهب قوم الى أنهم
سموا صوفية لأنهم الى

في لحظة بل ربما كان يسوق الهم ... لا يعثر على ... ووقفت بجنب مسلم بن
يسار ... سقوط اسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها وهم ... كان يحضر الجماعة ...
ولم يعرف قط من على يمينه ويساره ... ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه كان يسمع
على ميلين وجماعة كانت ... وكل ذلك عن ... فإن أصحابه
ساعدتهم أهل الدنيا ... الدنيا ... الخطوط الخاصة
منهم حتى يدخل الواحد على ... ولو سئل عن حواله أو عن
... لا يقدر على الاخبار عنه ... وعن أكثر من ...
ولكل درجات ... كل واحد من صلاته ... قال ... ومع نظر
الله سبحانه ... من ظاهر ... قال عمر ... رضي الله عنهم ... الناس
يوم ... على ... في اصناف من ... والهنود ...
والله ... كل على ما مات عليه ويبعث على ما عاش عليه ... في ذلك حال
لا حال ... الله ... الدار الآخرة ولا ... والامر الى الله ...
نسأل الله ... بلطفه وكرمه

(باب ...)

اعلم أن ... [illegible]

[illegible]

ظاهر السنة لانهم اعتادوا لبس الصوف لكونه أدون ولكونه كان لباس الانبياء وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ... الصوف ... [illegible]

يدي الله سبحانه وهول المطلع ويفرغ الهم قبل التحرم بالصلاة بقضاء مهماته ولا يترك لنفسه
شغلا يلتفت إليه خاطره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي شيبة إني نسيت أن
أقول لك أن تخمر القدر الذي في البيت فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل الناس عن
صلاتهم فهذا طريق تسكين الأفكار فإن كان لا يسكن هائج أفكاره بهذا الدواء المسكن فلا
ينجيه إلا المسهل الذي يقمع مادة الداء من أعماق العروق وهو أن ينظر في الأمور الصارفة
الشاغلة له عن إحضار القلب ولا شك أنها تعود إلى مهماته وأنها إنما صارت مهمات لشهواته
فيعاقب نفسه بالنزوع عن تلك الشهوات وقطع تلك العلائق فكل ما يشغله عن صلاته فهو ضد
دينه وجند إبليس عدوه فإمساكه أضر عليه من إخراجه فيتخلص منه بإخراجه كما روي أنه
صلى الله عليه وسلم لما لبس الخميصة التي أتاه بها أبو جهم وعليها علم وصلى بها نزعها بعد صلاته وقال
صلى الله عليه وسلم اذهبوا بها إلى أبي جهم فإنها ألهتني آنفا عن صلاتي وائتوني بأنبجانية أبي
جهم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجديد شراك نعله ثم نظر إليه في صلاته إذ كان جديدا
فأمر أن ينزع منها ويرد الشراك الخلق وكان صلى الله عليه وسلم قد احتذى نعلا فأعجبه حسنها
فسجد وقال تواضعت لربي عز وجل كي لا يمقتني ثم خرج بها فدفعها إلى أول سائل لقيه ثم أمر
عليا رضي الله عنه أن يشتري له نعلين سبتيتين جرداوين فلبسهما وكان صلى الله عليه وسلم في يده
خاتم من ذهب قبل التحريم وكان على المنبر فرماه وقال شغلني هذا نظرة إليه ونظرة إليكم وروي
أن أبا طلحة صلى في حائط له فيه شجر فأعجبه دبسي طار في الشجر يلتمس مخرجا فأتبعه بصره ساعة
ثم لم يدر كم صلى فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصابه من الفتنة ثم قال يا رسول الله هو
صدقة فضعه حيث شئت وعن رجل آخر أنه صلى في حائط له والنخل مطوقة بثمرها فنظر إليها
فأعجبته ولم يدر كم صلى فذكر ذلك لعثمان رضي الله عنه وقال هو صدقة فاجعله في سبيل الله عز
وجل فباعه عثمان بخمسين ألفا فكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من
نقصان الصلاة وهذا هو الدواء القامع لمادة العلة ولا يغني غيره فأما ما ذكرناه من التلطف
بالتسكين والرد إلى فهم الذكر فذلك ينفع في الشهوات الضعيفة والهمم التي لا تشغل إلا حواشي
القلب فأما الشهوة القوية المرهقة فلا ينفع فيها التسكين بل لا تزال تجاذبها وتجاذبك ثم تغلبك
وتنقضي جميع صلاتك في شغل المجاذبة ومثاله رجل تحت شجرة أراد أن يصفو له فكره وكانت
أصوات العصافير تشوش عليه فلم يزل يطيرها بخشبة في يده ويعود إلى فكره فتعود العصافير
فيعود إلى التنفير بالخشبة فقيل له إن هذا سير السواني ولا ينقطع فإن أردت الخلاص فاقطع
الشجرة فكذلك شجرة الشهوات إذا استعلت وتفرعت أغصانها انجذبت إليها الأفكار
انجذاب العصافير إلى الأشجار وانجذاب الذباب إلى الأقذار والشغل يطول في دفعها فإن
الذباب كلما ذب آب ولأجله سمي ذبابا فكذلك الخواطر وهذه الشهوات كثيرة وقلما يخلو العبد
عنها ويجمعها أصل واحد وهو حب الدنيا وذلك رأس كل خطيئة وأساس كل نقصان ومنبع
كل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال إلى شيء منها لا ليتزود منها ولا ليستعين بها
على الآخرة فلا يطمعن في أن تصفو له لذة المناجاة في الصلاة فإن من فرح بالدنيا لا يفرح بالله
سبحانه ومناجاته وهمة الرجل مع قرة عينه فإن كانت قرة عينه في الدنيا انصرف لا محالة إليها

الخوخ حتى يعتشم
الأعراب تحابي وكان
لباسهم الصوف حتى إن
بعضهم كان يعرق في ثوبه
فوجد منه رائحة الضأن
إذا أصابه الغيث وقال
بعضهم إنها ودنى ريح
هؤلاء أما يؤذي ريحهم
خاطب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك فكان
أحدهم إذا لبس الصوف
لتركهم زينة الدنيا وقناعتهم
بسد الجوعة وستر العورة
واستغراقهم في أمر الآخرة
فلم يتفرغوا للذاذة النفوس
وراحتها لشدة شغلهم
بخدمة مولاهم

همه ولكن مع هذا فلا ينبغي ان يترك الاشتغال برد القلب الى الصلاة وتقليل الاسباب الشاغلة
فهذا هو الدواء المر ولمرارته استبشعته الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضالا حتى ان
الاكابر اجتهدوا أن يصلوا ركعتين لا يحدثوا أنفسهم فيهما بامور الدنيا فعجزوا عن ذلك فاذا
لا مطمع فيه لامثالنا وليته سلم لنا من الصلاة شطرها أو ثلثها من الوسواس لنكون ممن خلط
عملا صالحا وآخر سيئا وعلى الجملة فهمة الدنيا وهمة الآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب
في قدح مملو بخل فبقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج منه من الخل لا محالة ولا يجتمعان

(بيان ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة)

فنقول حقك ان كنت من المريدين للآخرة ان لا تغفل عن التنبيهات التي في شروط
الصلاة وأركانها اما الشروط السوابق فهي الاذان والطهارة وستر العورة واستقبال القبلة
والانتصاب قائما والنية فاذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول النداء يوم القيامة
وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف
يوم العرض الاكبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوءا بالفرح والاستبشار
مشحونا بالرغبة الى الابتدار فاعلم انه يأتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم أرحنا يا بلال أي أرحنا بها وبالنداء اليها اذ كان قرة عينه فيها صلى الله عليه
وسلم واما الطهارة فاذا أتيت بها في مكانك وهو ظرفك الابعد ثم في ثيابك وهي غلافك الاقرب
ثم في بشرتك وهي قشرك الادنى فلا تغفل عن لبك الذي هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد له تطهيرا
[illegible] والندم على ما فرطت [illegible] العزم [illegible] موقع
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قيام [illegible] المسيء الآبق الذي ندم فرجع الى [illegible]
واما [illegible] فهو صرف ظاهر وجهك عن [illegible]
صرف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وقد قال صلى [illegible] وسلم [illegible]
انصرف [illegible]
[illegible]
[illegible] على

[illegible]

دكرك فهما حطر الصام بين يدى الله عزوجل فى هول المطلع عند العرض للسؤال واعلم فى الحال
انك قائم بين يدى الله عزوجل وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيامك بين يدى بعض ملوك الزمان
ان كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله بل تدرى فى دوام قيامك فى صلاتك انك ملحوظ ومرقوب
بعين كالئة من رجل صالح من أهلك أو ممن ترغب فى أن يعرفك بالصلاح فانه تهدأ عند ذلك
أطرافك وتخشع جوارحك وتسكن جميع أجزائك خيفة أن ينسبك ذلك العاجز المسكين الى
قلة الخشوع واذا أحسست من نفسك بالتماسك عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك
وقل لها انك تدعين معرفة الله وحبه أفلا تستحيين من استجرائك عليه مع توقيرك عبدا من عباده
أو تخشين الناس ولا تخشينه وهو أحق أن تخشى ولذلك لما قال أبو هريرة كيف الحياء من الله
فقال صلى الله عليه وسلم تستحيى منه كما تستحيى من الرجل الصالح من قومك وروى من أهلك
وأما الركوع والسجود فينبغى أن تجدد عندهما ذكر كبرياء الله سبحانه وترفع يديك مستجيرا
بعفو الله عز وجل من عقابه ... (متعذر القراءة)

وأما القيام فهو مثول بالشخص والقلب بين يدى الله عزوجل فى امتثال أمره بالصلاة واتمامها والكف عن
نواقضها ومفسداتها واجلال لاضعاف ذلك لوجه الله سبحانه رجاء ثوابه وخوفا من عقابه
وطأطأة الرأس عند القيام تنبيه القلب للزوم التواضع والتذلل والتبرى عن الترؤس والتكبر وليتذكر
فى مثل هذا المقام خطر القيام بين يدى الله عزوجل فى هول المطلع وعند العرض ان يعرف
حق نفسه ويتحقق أنه مقصر فى حق الله تعالى ولينظر الى وجه ربه ونصب وجهه من الخوف * وأما التكبير فاذا
نطق به لسانك فينبغى أن لا يكذبه قلبك فان كان فى قلبك شئ هو أكبر من الله سبحانه
فالله يشهد انك لكاذب وان كان الكلام صدقا كما شهد على المنافقين فى قولهم انه صلى الله عليه
وسلم رسول الله فان كان هواك أغلب عليك من أمر الله عزوجل فأنت أطوع له منك لله تعالى
فقد اتخذته الهك وكبرته فيوشك ان يكون قولك الله أكبر كلاما باللسان المجرد وقد تخلف
القلب عن مساعدته وما أعظم الخطر فى ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله
تعالى وعفوه * وأما دعاء الاستفتاح فأول كلماته قولك وجهت وجهى للذى فطر السموات
والارض وليس المراد بالوجه الوجه الظاهر فانك انما وجهته الى جهة القبلة والله سبحانه
يتقدس عن ان تحده الجهات حتى تقبل بوجه بدنك عليه وانما وجه القلب هو الذى تتوجه
به الى فاطر السموات والارض فانظر اليه أمتوجه هو الى أمانيه وهمه فى البيت والسوق
متبع للشهوات أو مقبل على فاطر السموات واياك ان يكون أول مفاتحتك للمناجاة بالكذب
والاختلاق ولن ينصرف الوجه الى الله تعالى الا بانصرافه عما سواه فاجتهد فى الحال فى صرفه
اليه وان تعجز عنه على الدوام فليكن قولك فى الحال صادقا واذا قلت حنيفا مسلما فينبغى
أن يخطر ببالك أن المسلم هو الذى سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن كذلك كنت كاذبا
فاجتهد فى أن تعزم عليه فى الاستقبال وتندم على ما سبق من الاحوال واذا قلت وما أنا من
المشركين فاخطر ببالك الشرك الخفى فان قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا نزل فيمن يقصد بعبادته وجه الله وحمد الناس فكن حذرا
مشفقا من هذا الشرك واستشعر الخجلة فى قلبك ان وصفت نفسك بأنك لست من المشركين
من غير براءة عن هذا الشرك فان اسم الشرك يقع على القليل والكثير منه واذا قلت محياى
ومماتى لله فاعلم ان هذا حال عبد مفقود لنفسه موجود لسيده وأنه ان صدر ممن رضاه وغضبه

الصوف كان غالبا على
الآخذين من سلفهم وأيضا
لان حالهم حال الفرس
كما سوف نذكره ولكان
الاعتزاء الى الفرق وعظم
الاشارة الى قرب الله تعالى
أمر صعب تعرف كيفيته
والاشارة الجلية وتعب
الاشارة الى ذهنهم سيرا
لحالهم وتعسر على غيرهم
مقامهم أن يتكرر الاشارة
اليه ويتداوله الالسنة فكان
هذا أقرب الى الادب فى
الظاهر والباطن والقول
والفعل فاذا أمر الصوفية
وفيه معنى آخر وهو ان
نسبتهم الى اللبسة تنبئ عن
تقللهم من الدنيا وزهدهم
فيها فيدعو النفس اليه
بالهوى من الملبوس الناعم

وتمامه وتعوده ورغبته في الحياة ورهبته من الموت لامور الدنيا لم يكن ملازماً للجبال واذا قلت
أعوذ فليس من الشيطان الرجيم فيعلم انه عدوك ومترصد لصرف قلبك عن الله عز وجل حسدا
لك على مناجاتك مع الله عز وجل ومقصودك مع أنه لعن بسبب سجدة واحدة تركها ولم يوفق لها
وأن استعاذتك بالله سبحانه بترك ما يحبه [illegible] بمعاصي الله عز وجل لا بمجرد قولك فان
من قصده سبع أو عدو ليفترسه أو ليقتله فقال أعوذ منك بذلك الحصن الحصين وهو ثابت على
مكانه فان ذلك لا ينفعه بل لا يعيذه الا تبديل المكان فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محاب
الشيطان ومكاره الرحمن فلا يغنيه مجرد القول فليقترن قوله بالعزم على التعوذ بحصن الله عز
وجل عن شر الشيطان وحصنه لا اله الا الله اذ قال عز وجل فيما اخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم
لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي والمتحصن به من لا معبود له سوى الله فاما
من اتخذ الهه هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله عز وجل واعلم ان من مكائده
ان يشغلك في صلاتك بذكر الآخرة وتدبير فعل الخيرات ليمنعك عن فهم ما تقرأه فاعلم ان كل
ما يشغلك عن فهم معاني قراءتك فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود
معانيها فاما القراءة فالناس فيه ثلاثة رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل ورجل يتحرك لسانه وقلبه
يتبع اللسان فهو يسمع ويفهم منه كأنه يسمعه من غيره وهي درجة اصحاب اليمين ورجل يسبق
قلبه الى المعاني اولا ثم يخدم اللسان القلب فيترجمه ففرق بين أن يكون اللسان ترجمان القلب
او يكون معلم القلب والمقربون لسانهم ترجمان يتبع القلب ولا يتبعه القلب وتفصيل ترجمة
المعاني انك اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك لابتداء القراءة لكلام الله سبحانه
وافهم أن معناها ان الامور كلها بالله سبحانه وان المراد [illegible] هو المعنى [illegible]
الامور بالله سبحانه [illegible]
[illegible]

حتى ان المهتدي المريد
الذي نور طريقهم وعرف
المحول في أمرهم بوطئ
قدمه على الصدق والعمل
وعلم ان انما تكون الصلاة
من حد من المؤمن فيدخل
في طريقتهم على بصيرة
[illegible]

ولقد ذكرنا ما قال فيه بقوله الحمد لله رب العالمين فيقول الله عز وجل حمدني عبدي وأثنى علي
وهو معنى قوله سمع الله لمن حمده الحديث إلخ فلو لم يكن لك من صلاتك حظ سوى ذكر الله لك
في جلاله وعظمته فناهيك بذلك غنيمة فكيف بما ترجوه من ثوابه وفضله وكذلك ينبغي أن
يفهم ما يقرؤه من السور كما سيأتي في كتاب تلاوة القرآن فلا يغفل عن أمره ونهيه ووعده
ووعيده ومواعظه وأخبار أنبيائه وذكر منته وإحسانه ولكل واحد حق فالرجاء حق الوعد
والخوف حق الوعيد والعزم حق الأمر والنهي والاتعاظ حق الموعظة والشكر حق ذكر
المنة والاعتبار حق أخبار الأنبياء وروي أن زرارة بن أوفى لما انتهى إلى قوله تعالى فإذا نقر في
الناقور خر ميتا وكان إبراهيم النخعي إذا سمع قوله تعالى إذا السماء انشقت اضطرب حتى
تضطرب أوصاله وقال عبد الله بن واقد رأيت ابن عمر يصلي مغلوبا عليه وحق له أن يحترق قلبه
بوعد سيده ووعيده فإنه عبد مذنب ذليل بين يدي جبار قاهر وتكون هذه المعاني بحسب
درجات الفهم ويكون الفهم بحسب وفور العلم وصفاء القلب ودرجات ذلك لا تنحصر والصلاة
مفتاح القلوب فيها تنكشف أسرار الكلمات فهذا حق القراءة وهو حق الأذكار والتسبيحات
أيضا ثم يراعي الهيبة في القراءة فيرتل ولا يسرد فإن ذلك أيسر للتأمل ويفرق بين نغماته في آية
الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والتحميد والتعظيم والتمجيد كان النخعي إذا مر بمثل قوله
عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله يخفض صوته كالمستحيي عن أن يذكره بكل شيء
لا يليق به وروي أنه يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا * وأما دوام
القيام فإنه تنبيه على إقامة القلب مع الله عز وجل على نعت واحد من الحضور قال صلى الله عليه
وسلم إن الله عز وجل مقبل على المصلي ما لم يلتفت وكما تجب حراسة الرأس والعين عن الالتفات
إلى الجهات فكذلك تجب حراسة السر عن الالتفات إلى غير الصلاة فإذا التفت إلى غيره فذكره
باطلاع الله عليه وبقبح التهاون بالمناجي عند غفلة المناجي ليعود إليه والزم الخشوع للقلب
فإن الخلاص عن الالتفات باطنا وظاهرا ثمرة الخشوع ومهما خشع الباطن خشع الظاهر
قال صلى الله عليه وسلم وقد رأى رجلا مصليا يعبث بلحيته أما هذا لو خشع قلبه لخشعت
جوارحه فإن الرعية بحكم الراعي ولهذا ورد في الدعاء اللهم أصلح الراعي والرعية وهو القلب
والجوارح وكان الصديق رضي الله عنه في صلاته كأنه وتد وابن الزبير رضي الله عنه كأنه عود
وبعضهم كان يسكن في ركوعه بحيث تقع العصافير عليه كأنه جماد وكل ذلك تقتضيه الطبع بين
يدي من يعظم من أبناء الدنيا فكيف لا يتقاضاه بين يدي ملك الملوك عند من يعرف ملك الملوك
وكل من يطمئن بين يدي غير الله عز وجل خاشعا وتضطرب أطرافه بين يدي الله فذلك لقصور
معرفته عن جلال الله عز وجل وعن اطلاعه على سره وضميره وقال عكرمة في قوله عز وجل
الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قال قيامه وركوعه وسجوده وجلوسه * وأما
الركوع والسجود فينبغي أن تجدد عندهما ذكر كبرياء الله سبحانه وترفع يديك مستجيرا بعفو
الله عز وجل من عقابه بتجديد نية ومتبعا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثم تستأنف له ذلا
وتواضعا بركوعك وتجتهد في رقة القلب وتجديد خشوعك وتستشعر ذلك وعز مولاك
واتضاعك وعلو ربك وتستعين على تقرير ذلك في قلبك بلسانك فتسبح ربك وتشهد له بالعظمة

ليس الصوف حكم ظاهر
على الظاهر من أمرهم
ونسبتهم إلى أمر آخر من
حال أو مقام أمر باطن
والحكم بالظاهر أوفق
وأولى فالقول بأنهم سموا
صوفية للبسهم الصوف
أليق وأقرب إلى التواضع
ويقرب أن يقال إنهم آثروا
الذبول والخمول والتواضع
والانكسار والتخفي
والتواري كانوا كالخرقة
الملقاة والصوفة المرمية
التي لا يرغب فيها ولا يلتفت
إليها فيقال صوفي نسبة إلى
الصوفة كما يقال كوفي نسبة
إلى الكوفة هذا ما ذكر
بعض أهل العلم والمعنى
المقصود به قريب ويلائم
الاشتقاق ولم يزل لبس

وانه أعظم من كل عظيم وشكر بذلك على فضله بتوكيده بالتكرار ثم رفع من ركوعه راجيا
انه راحم له ومؤكدا الرجاء في نفسه بقوله سمع الله لمن حمده أي أجاب لمن شكره ثم ردف
ذلك بالشكر المقتضي للمزيد فيقول ربنا لك الحمد ويكثر الحمد بقوله ملء السموات وملء
الارض ثم يهوي الى السجود وهو أعلى درجات الاستكانة فيمكن اعز اعضائه وهو الوجه
من اذل الاشياء وهو التراب وان أمكنك أن لا تجعل بينهما حائلا فتسجد على الارض فافعل فانه
أجلب للخشوع وأدل على الذل واذا وضعت نفسك موضع الذل فاعلم انك وضعتها موضعها
ورددت الفرع الى اصله فانك من التراب خلقت واليه تعود فعند هذا جدد على قلبك عظمة
الله وقل سبحان ربي الاعلى وأكد بالتكرار فان الكرة الواحدة ضعيفة الاثر فاذا رق قلبك
وظهر ذلك فليصدق رجاؤك في رحمة الله فان رحمته تسارع الى الضعف والذل لا الى التكبر
والبطر فارفع رأسك مكبرا وسائلا حاجتك وقائلا رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم أو ما اردت
من دعاء ثم أكد التواضع بالتكرار فعد الى السجود ثانيا كذلك * وأما التشهد فاذا جلست
له فاجلس متأدبا وصرح بأن جميع ما تدلي به من الصلوات والطيبات اي من الاخلاق الطاهرة
لله وكذلك الملك لله وهو معنى التحيات واحضر في قلبك النبي صلى الله عليه وسلم وشخصه
الكريم وقل سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وليصدق املك في أنه يبلغه ويرد عليك
ما هو أوفى منه ثم سلم على نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين ثم تأمل أن الله يرد عليك
سلاما وافيا بعدد عباده الصالحين ثم تشهد له تعالى بالوحدانية ولمحمد نبيه صلى الله عليه وسلم بالرسالة
مجددا عهد الله سبحانه باعادة كلمتي الشهادة ومستأنفا للتحصن بها ثم ادع في آخر صلاتك بالدعاء
المأثور مع التواضع والخشوع والضراعة والابتهال وصدق الرجاء بالاجابة وأشرك في دعائك
أبويك وسائر المؤمنين واقصد عند التسليم السلام على الملائكة والحاضرين وانو ختم الصلاة به
واستشعر شكر الله سبحانه على توفيقه لاتمام هذه الطاعة وتوهم انك مودع لصلاتك هذه [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] صل صلاة مودع [illegible]
[illegible] في الصلاة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الصوفية احبار الصالحين
و زهاد والمسيحيين و العباد
(اخبرنا) ابو زرعة طاهر بن
أبيه قال انا عبد الرزاق بن
عبد الكريم قال أنا ابو
الحسن [illegible]
أبو علي اسماعيل بن محمد بن
ثنا الحسن بن عرفة ثنا
خلف بن خليفة عن حميد
بن الاعرج عن عبد الله
بن الحارث عن عبد الله
بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] على موسى عليه
السلام يوم كلمه [illegible]
جبة صوف [illegible]
صوف [illegible]
[illegible]
[illegible]

لاسيما في السجود اذ هو اقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل بالسجود ولذلك قال تعالى واسجد واقترب
وانما تكون المكاشفة لكل مصل على قدر صفائه عن كدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف
والقلة والكثرة وبالجلاء والخفاء حتى ينكشف لبعضهم الشيء بعينه وينكشف لبعضهم الشيء
بمثاله كما انكشف لبعضهم الدنيا في صورة جيفة والشيطان في صورة كلب جاثم عليها يدعو اليها
ويختلف ايضا بما فيه المكاشفة فبعضهم ينكشف له من صفات الله تعالى وجلاله ولبعضهم
من افعاله ولبعضهم من دقائق علوم المعاملة ويكون لتعيين تلك المعاني في كل وقت اسباب
خفية لا تحصى واشدها مناسبة الهمة فانها اذا كانت مصروفة الى شيء معين كان ذلك اولى
بالانكشاف ولما كانت هذه الامور لا تتراءى الا في المرائي الصقيلة وكانت المرآة كلها صدئة
فاحتجب عنها الهداية لا لبخل من جهة المنعم بالهداية بل لتراكم الصدا على مصب
الهداية تسارعت الالسنة الى انكاره بل ذلك اذا الطبع مجبول على انكار غير الحاضر ولو
كان للجنين عقل لانكر امكان وجود الانسان في متسع الهواء ولو كان للطفل تمييز ربما انكر
ما يزعم العقلاء ادراكه من ملكوت السموات والارض وهكذا الانسان في كل طور يكاد ينكر
ما بعده ومن انكر طور الولاية لزمه ان ينكر طور النبوة وقد خلق الخلق اطوارا فلا ينبغي ان
ينكر كل واحد ما وراء درجته نعم لما طلبوا هذا من المجادلة والمباحثة المشوشة ولم يطلبوه من
تصفية القلوب عما سوى الله عز وجل فقدوه فانكروه ومن لم يكن من اهل المكاشفة فلا اقل
من ان يؤمن بالغيب ويصدق به الى ان يشاهد بالتجربة ففي الخبر ان العبد اذا قام في الصلاة
رفع الله سبحانه الحجاب بينه وبين عبده وواجهه بوجهه وقامت الملائكة من لدن منكبيه الى
الهواء يصلون بصلاته ويؤمنون على دعائه وان المصلي لينتثر عليه البر من عنان السماء الى
مفرق رأسه وينادي مناد لو علم هذا المناجي من يناجي ما التفت وان ابواب السماء تفتح
للمصلين وان الله عز وجل يباهي ملائكته بعبده المصلي ففتح ابواب السماء ومواجهة الله تعالى
اياه بوجهه كناية عن الكشف الذي ذكرناه وفي التوراة مكتوب يا ابن آدم لا تعجز ان تقوم بين
يدي مصليا باكيا فانا الله الذي اقتربت من قلبك وبالغيب رأيت نوري قال وكنا نرى ان تلك الرقة
والبكاء والفتوح الذي يجده المصلي في قلبه من دنو الرب سبحانه من القلب واذا لم يكن هذا
الدنو هو القرب بالمكان فلا معنى له الا الدنو بالهداية والرحمة وكشف الحجاب ويقال ان العبد
اذا صلى ركعتين عجب منه عشرة صفوف من الملائكة كل صف منهم عشرة آلاف وباهى الله
به مائة الف ملك وذلك ان العبد قد جمع في الصلاة بين القيام والقعود والركوع والسجود وقد
فرق الله ذلك على اربعين الف ملك فالقائمون لا يركعون الى يوم القيامة والساجدون لا
يرفعون الى يوم القيامة وهكذا الراكعون والقاعدون فان ما رزق الله تعالى الملائكة من
القرب والرتبة لازم لهم مستمر على حال واحد لا يزيد ولا ينقص ولذلك اخبر الله عنهم انهم قالوا
وما منا الا له مقام معلوم وفارق الانسان الملائكة في الترقي من درجة الى درجة فانه لا يزال
يتقرب الى الله تعالى فيستفيد مزيد قربة وباب المزيد مسدود على الملائكة عليهم السلام وليس
لكل واحد الا رتبته التي هي وقف عليه وعبادته التي هو مشغول بها لا ينتقل الى غيرها ولا يفتر
عنها ولا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومفتاح مزيد

صفوف لا نهم في الصف الاول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم والهم على الله طاعتهم ووقوفهم سرا بهم بين يديه وهل كان هذا الاسم في الاصل صوفي فاستثقل ذلك وجعل صوفيا واصوفيه نسبة الى الصفة الى كبار فقراء المهاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قال الله فيهم للفقراء المهاجرين الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض هذا وان كان ينسبه من حيث الاشتقاق لغوي ولكن صحيح من حيث المعنى لان الصوفية

الدرجات هي الصلوات قال الله عز وجل قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فمدحهم
بعد الايمان بصلاة مخصوصة وهي المقرونة بالخشوع ثم ختم أوصاف المفلحين بالصلاة ايضا فقال
تعالى والذين هم على صلاتهم يحافظون ثم قال تعالى في ثمرة تلك الصفات أولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فوصفهم بالفلاح أولا وبوراثة الفردوس آخرا وما عندي
أن هذرمة اللسان مع غفلة القلب تنتهي الى هذا الحد ولذلك قال الله عز وجل في أضدادهم
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين فالمصلون هم ورثة الفردوس وهم المشاهدون لنور الله
تعالى والمتمتعون بقربه ودنوه من قلوبهم نسأل الله أن يجعلنا منهم وأن يعيذنا من عقوبة من
تزينت أقواله وقبحت أفعاله انه الكريم المنان القديم الاحسان وصلى الله على كل عبد مصطفى

(حكايات وأخبار في صلاة الخاشعين رضي الله عنهم)

اعلم أن الخشوع ثمرة الايمان ونتيجة اليقين الحاصل بجلال الله عز وجل ومن رزق ذلك فانه
يكون خاشعا في الصلاة وفي غير الصلاة بل في خلوته وفي بيت الماء عند قضاء الحاجة فان موجب
الخشوع معرفة اطلاع الله تعالى على العبد ومعرفة جلاله ومعرفة تقصير العبد فمن هذه تتولد
الخشوع وليست مخصوصة بالصلاة ولذلك روي عن بعضهم أنه لم يرفع رأسه الى السماء
أربعين سنة حياء من الله سبحانه وخشوعا له [illegible]

[illegible]

[illegible]

ينقص عند الصلاة منه الوسواس وروى أن عمار بن ياسر صلى صلاة فأخفها فقيل له خففت يا أبا اليقظان فقال هل رأيتموني نقصت من حدودها شيئاً قالوا لا قال إني بادرت سهو الشيطان إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له نصفها ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها وكان يقول إنما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها ويقال إن طلحة والزبير وطائفة من الصحابة رضي الله عنهم كانوا أخف الناس صلاة وقالوا نبادر بها وسوسة الشيطان وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال على المنبر إن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام وما أكمل لله تعالى صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها وإقباله على الله عز وجل فيها وسئل أبو العالية عن قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هو الذي يسهو في صلاته فلا يدري على كم ينصرف أعلى شفع أم على وتر وقال الحسن هو الذي يسهو عن وقت الصلاة حتى تخرج وقال بعضهم هو الذي إن صلاها في أول الوقت لم يفرح وإن أخرها عن الوقت لم يحزن فلا يرى تعجيلها خيراً ولا تأخيرها إثماً واعلم أن الصلاة يحسب بعضها ويكتب بعض وإن كان الفقيه يقول إن الصلاة في الصحة لا تتجزأ ولكن ذلك لمعنى آخر ذكرناه وهذا المعنى دلت عليه الأحاديث إذ ورد جبر نقصان الفرائض بالنوافل وفي الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله تعالى بالفرائض نجا مني عبدي وبالنوافل يتقرب إلي عبدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا ينجو مني عبدي إلا بأداء ما افترضته عليه وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فترك من قراءتها آية [illegible] كعب رضي الله عنه فقال [illegible] [illegible] فقال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والله أعلم [illegible]

وبما كل منهم [illegible] قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي [illegible] من أهل الصفة [illegible] النبي [illegible] الله صلى الله عليه وسلم [illegible] على أهل [illegible]

(بيان [illegible] في [illegible])

[illegible] الصلاة [illegible] السلام

[illegible]

من هو اسبق منه الا اذا امتنع عن ... فهو اولى منه بالتقدم فان لم يكن شيء من ذلك فليتقدم ايهما
قدم وعرف من نفسه القيام بشروط الامامة و ... [illegible] ... ان قوما
تدافعوا الامامة بعدما اقيمت الصلاة فخسف بهم وما روي من مدافعة الامامة بين الصحابة رضي
الله عنهم فسببه ايثارهم من رأوه انه اولى بذلك او خوفهم على انفسهم السهو وخطر ضمان
صلاتهم فان الائمة ضمناء وكان من لم يعود نفسه رعاية ... عليه و تشوش عليه الاخلاص
في صلاته حياء من المقتدين لا سيما في جهره بالقراءة فكان لاحتراز من ... [illegible] ... من هذا
الجنس ... [illegible] ... الامامة ... [illegible] ... لكل واحد
منهما فصلاتا لكن الجمع مكروه ... [illegible] ... لامام ... [illegible] ... جمع ... امامه
اولى وقال قائلون الاذان اولى ... [illegible] ... واموره صلى الله عليه وسلم ... [illegible]
... [illegible] ... وقال صلى الله عليه وسلم الامام امين ... [illegible] ...
... [illegible] ... وفي الحديث ... [illegible] ... لا علمهم ولانه صلى
الله عليه وسلم ... [illegible] ... الائمة ... [illegible] ...
... [illegible] ...

[illegible]

مهم من لا يبلغ ... [illegible] ...
... [illegible] ... فقط ...
... [illegible] ... صلى الله عليه وسلم ...
يا رسول الله ... [illegible] ...
... [illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة فقام فصليناها قال فأشفقنا من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحسنتم هكذا فافعلوا وقد تأخر في صلاة الظهر فقدموا أبا بكر رضي الله عنه حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فقام إلى جانبه وليس على الإمام انتظار المؤذن وإنما على المؤذن انتظار الإمام للإقامة فإذا حضر فلا ينتظر غيره * الرابعة أن يؤم مخلصا لله عز وجل ومؤديا أمانة الله تعالى في طهارته وجميع شروط صلاته أما الإخلاص فبأن لا يأخذ عليها أجرة فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن أبي العاص الثقفي وقال اتخذ مؤذنا لا يأخذ على الأذان أجرا فالأذان طريق إلى الصلاة فهي أولى بأن لا يؤخذ عليها أجر فإن أخذ رزقا من مسجد قد وقف على من يقوم بإمامته أو من السلطان أو آحاد الناس فلا يحكم بتحريمه ولكنه مكروه والكراهية في الفرائض أشد منها في التراويح وتكون أجرة له على مداومته على حضور الموضع ومراقبة مصالح المسجد في إقامة الجماعة لا على نفس الصلاة وأما الأمانة فهي الطهارة باطنا عن الفسق والكبائر والإصرار على الصغائر فالمترشح للإمامة ينبغي أن يحترز عن ذلك بجهده فإنه كالوفد والشفيع للقوم فينبغي أن يكون خير القوم وكذا الطهارة ظاهرا عن الحدث والخبث فإنه لا يطلع عليه سواه فإن تذكر في أثناء صلاته حدثا أو خرج منه ريح فلا ينبغي أن يستحيي بل يأخذ بيد من يقرب منه ويستخلفه فقد تذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنابة في أثناء الصلاة فاستخلف واغتسل ثم رجع ودخل في الصلاة وقال سفيان صل خلف كل بر وفاجر إلا مدمن خمر أو معلن بالفسوق أو عاق لوالديه أو صاحب بدعة أو عبد آبق * الخامسة أن لا يكبر حتى تستوي الصفوف فليلتفت يمينا وشمالا فإن رأى خللا أمر بالتسوية قيل كانوا يتحاذون بالمناكب ويتضامون بالكعاب ولا يكبر حتى يفرغ المؤذن من الإقامة والمؤذن يؤخر الإقامة عن الأذان بقدر استعداد الناس للصلاة ففي الخبر ليمهل المؤذن بين الأذان والإقامة بقدر ما يفرغ الآكل من طعامه والمعتصر من اعتصاره وذلك لأنه نهى عن مدافعة الأخبثين وأمر بتقديم العشاء على العشاء طلبا لفراغ القلب * السادسة أن يرفع صوته بتكبيرة الإحرام وسائر التكبيرات ولا يرفع المأموم صوته إلا بقدر ما يسمع نفسه وينوي الإمامة لينال الفضل فإن لم ينو صحت صلاته وصلاة القوم إذا نووا الاقتداء به ونالوا فضل القدوة وهو لا ينال فضل الإمامة وليؤخر المأموم تكبيره عن تكبيرة الإمام فيبتدئ بعد فراغه والله أعلم * (وأما وظائف القراءة فثلاثة) الأولى أن يسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد ويجهر بالفاتحة والسورة بعدها في جميع الصبح وأولى العشاء والمغرب وكذلك المنفرد ويجهر بقوله آمين في الصلاة الجهرية وكذا المأموم ويقرن المأموم تأمينه بتأمين الإمام معا لا تعقيبا ويجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والأخبار فيه متعارضة واختار الشافعي رضي الله عنه الجهر * الثانية أن يكون للإمام في القيام ثلاث سكتات كذا رواه سمرة بن جندب وعمران بن الحصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاهن إذا كبر وهي الطولى منهن مقدار ما يقرأ من خلفه فاتحة الكتاب وذلك وقت [illegible] له سكت فيه لا [illegible] فيكون عليه ما نقص من صلاتهم [illegible] علمه [illegible] عليه والسكتة الثانية إذا فرغ من [illegible] السكتة الأولى

في كتابه قال أنا الشيخ أبو بكر بن زكريا الفارسي قال أنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن سعيد الأعرابي قال ثنا الحسن بن علي بن سلام ثنا محمد بن علي الترمذي قال حدثني سعيد بن [illegible] الحكمي [illegible] إسماعيل عن سلام بن [illegible] عن أبي عبد الرحمن [illegible] بن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] أهل [illegible] رأى [illegible] وجوههم [illegible]

السكتة الثالثة اذا فرغ من السورة قبل أن يركع وهي أخفها وذلك بقدر ما تنفصل القراءة
عن التكبير فقد نهي عن الوصل فيه ولا يقرأ المأموم وراء الامام الا الفاتحة فان لم يسكت
الامام قرأ فاتحة الكتاب معه والمقصر هو الامام وان لم يسمع المأموم في الجهرية لبعده أو كان
في السرية فلا بأس بقراءة السورة * الوظيفة الثالثة ان يقرأ في الصبح سورتين من المثاني
ما دون المائة فان الاطالة في قراءة الفجر والتغليس بها سنة ولا يضره الخروج منها مع الاسفار
ولا بأس بأن يقرأ في الثانية بأواخر السور نحو الثلاثين أو العشرين الى أن يختمها لانها لا تتردد
على الاسماع كثيرا فيكون أبلغ في الوعظ وأدعى الى التفكر وانما كره بعض العلماء
قراءة بعض أول السور وقطعها وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم قرأ بعض سورة يونس فلما
انتهى الى ذكر موسى وفرعون قطع فركع وروي أنه صلى الله عليه وسلم قرأ في الفجر آية من
البقرة وهي قوله قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وفي الثانية ربنا آمنا بما أنزلت [illegible] بلالا يقرأ
من ههنا ومن ههنا فسأله عن ذلك فقال أخلط الطيب بالطيب فقال أحسنت ويقرأ في الظهر
بطوال المفصل الى ثلاثين آية وفي العصر نصف ذلك وفي المغرب أواخر المفصل وآخر صلاة
صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب قرأ فيها سورة والمرسلات ما صلى بعدها [illegible]
وبالجملة التخفيف أولى لا سيما اذا كثر الجمع قال صلى الله عليه وسلم في هذه الرخصة اذا صلى
أحدكم بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة [illegible]
وقد كان معاذ بن جبل يصلي بقوم العشاء فقرأ البقرة فخرج رجل من الصلاة [illegible]
نافق الرجل فتشاكيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا
فقال أفتان أنت يا معاذ اقرأ سورة [illegible] والسماء والطارق والشمس وضحاها [illegible]

[illegible]

[illegible]

من التطويل ولا تقصير فيه في الدعاء بأي صيغة أحب فيقول اللهم اغفر لنا ولا يقول اغفر لي فقد كره للامام أن يخص نفسه ولا بأس أن يدعو في التشهد بالكلمات الخمس المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول نعوذ بك من عذاب جهنم وعذاب القبر ونعوذ بك من فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال وإن أردت بقوم فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين [illegible] مسيحا لانه يمسح الارض بطولها وقيل لانه ممسوح العين أي مطموسها (وأما وظائف التحلل فثلاثة) أولها أن ينوي بالتسليم السلام على القوم والملائكة * الثانية أن يثبت عقيب السلام كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما [illegible] صلى النافلة في موضع آخر فإن كان خلفه نسوة لم يقم حتى ينصرفن وفي الخبر المشهور أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقعد إلا قدر قوله اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام * الثالثة [illegible] أن يقبل بوجهه على الناس ويكره للمأموم القيام قبل أن يقبل الامام بوجهه وروي عن طلحة والزبير رضي الله عنهما أنهما صليا خلف امام فلما سلم قالا للامام ما أحسن صلاتك وأتمها الا شيئا واحدا انك لما سلمت لم تقبل بوجهك ثم قالا للناس ما أحسن صلاتكم الا انكم انصرفتم قبل أن يقبل امامكم [illegible] الامام [illegible] ويستحب [illegible] وظيفة الصلوات وأما [illegible] وينبغي أن لا يقول الامام اللهم اهدنا ولا يقول اللهم اهدني [illegible] ومن المأموم [illegible] ولا يقضي عليك [illegible] [illegible] وأنا على ذلكم من الشاهدين أو صدقت وبررت [illegible] [illegible] وإن كان على [illegible] في آخر التشهد [illegible] رفع مسبحته عند قوله الا الله [illegible] [illegible] والله أعلم [illegible] الامامة [illegible]

وهذا الاتمام لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في زمن التابعين (وقيل) عن الحسن البصري أنه قال رأيت [illegible] على ارفع [illegible] شاذا [illegible] [illegible] أبو [illegible] [illegible] وهذا اصل على [illegible] ان هذا الاتمام كان معروفا [illegible]

* [illegible] في فضل الجمعة وآدابها وسننها وشروطها *

* فضيلة الجمعة *

اعلم [illegible] يوم الجمعة [illegible] يوم [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] فرض عليكم الجمعة في يومي هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

من دعا فيها بخير قسم له أعطاه الله سبحانه إياه أو ليس له قسم ذخر له ما هو أعظم منه أو تعوذ من شر هو مكتوب عليه إلا أعاذه الله عز وجل من أعظم منه وهو سيد الأيام عندنا وندعوه في الآخرة يوم المزيد وقال صلى الله عليه وسلم إن ربك عز وجل اتخذ في الجنة واديا أفيح من المسك أبيض فإذا كان يوم الجمعة نزل تعالى من عليين على كرسيه فيتجلى لهم حتى ينظروا إلى وجهه الكريم وقال صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أدخل الجنة وفيه أهبط إلى الأرض وفيه تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد كذلك تسميه الملائكة في السماء وهو يوم النظر إلى الله تعالى في الجنة وفي الخبر إن لله عز وجل في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار وفي حديث أنس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم قال إذا سلمت الجمعة سلمت الأيام وقال صلى الله عليه وسلم إن الجحيم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء فلا تصلوا في هذه الساعة إلا يوم الجمعة فإنه صلاة كله وإن جهنم لا تسعر فيه وقال كعب إن الله عز وجل فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الأيام الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ويقال إن الطير والهوام يلقى بعضها بعضا في يوم الجمعة فتقول سلام سلام يوم صالح وقال صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة كتب له أجر شهيد ووقي فتنة القبر

* بيان شروط الجمعة *

[illegible]

الهجرة العربية لأن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

(وأما السنن)

فإذا زالت الشمس وأذن المؤذن وجلس الإمام على المنبر انقطعت الصلاة سوى التحية والكلام لا ينقطع إلا بافتتاح الخطبة ويسلم الخطيب على الناس إذا أقبل عليهم بوجهه ويردون عليه السلام فإذا فرغ المؤذن قام مقبلا على الناس بوجهه لا يلتفت يمينا ولا شمالا ويشغل يديه بقائم السيف أو العنزة والمنبر كي لا يعبث بهما أو يضع إحداهما على الأخرى ويخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة ولا يستعمل غريب اللغة ولا يمطط ولا يتغنى ويكون الخطبة قصيرة بليغة جامعة ويستحب أن يقرأ آية في الثانية أيضا ولا يسلم من دخل والخطيب يخطب فإن سلم لم يستحق جوابا والإشارة بالجواب حسن ولا يشمت العاطسين أيضا هذه شروط الصحة فأما شروط الوجوب فلا تجب الجمعة إلا على ذكر بالغ عاقل مسلم حر مقيم في قرية تشتمل على أربعين جامعين لهذه الصفات أو في قرية من سواد البلد تسمعها من طرف البلد والأصوات ساكنة والمؤذن رفيع الصوت لقوله تعالى إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ويرخص لهم ترك الجمعة عند المطر والوحل والفزع والمرض والتمريض إذا لم يكن للمريض قيم غيره ثم يستحب لهم أعني أصحاب الأعذار تأخير الظهر إلى أن يفرغ الناس من الجمعة فإن حضر الجمعة مريض أو مسافر أو عبد أو امرأة صحت جمعتهم وأجزأت عن الظهر والله أعلم

(بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة وهي عشر جمل)

الأول أن يستعد لها يوم الخميس عزما عليها واستقبالا لفضلها فيشتغل بالدعاء والاستغفار والتسبيح بعد العصر يوم الخميس لأنها ساعة قوبلت بالساعة المبهمة في يوم الجمعة قال بعض السلف إن لله عز وجل فضلا سوى أرزاق العباد لا يعطي من ذلك الفضل إلا من سأله عشية الخميس ويوم الجمعة ويغسل في هذا اليوم ثيابه ويبيضها ويعد الطيب إن لم يكن عنده ويفرغ قلبه من الأشغال التي تمنعه من البكور إلى الجمعة وينوي في هذه الليلة صوم يوم الجمعة فإن له فضلا وليكن مضموما إلى يوم الخميس أو السبت لا مفردا فإنه مكروه ويشتغل بإحياء هذه الليلة بالصلاة وختم القرآن فلها فضل كثير وينسحب عليها فضل يوم الجمعة ويجامع أهله في هذه الليلة أو في يوم الجمعة فقد استحب ذلك قوم حملوا عليه قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله من بكر وابتكر وغسل واغتسل وهو حمل الأهل على الغسل وقيل معناه غسل ثيابه واغتسل جسده وبهذا تتم آداب الاستقبال ويخرج من زمرة الغافلين الذين إذا أصبحوا قالوا ما هذا اليوم قال بعض السلف أوفى الناس نصيبا من الجمعة من انتظرها ورعاها من الأمس وأخسهم نصيبا من إذا أصبح يقول أيش اليوم وكان بعضهم يبيت ليلة الجمعة في الجامع لأجلها الثاني إذا أصبح ابتدأ بالغسل بعد طلوع الفجر وإن كان لا يبكر فأقربه إلى الرواح أحب ليكون أقرب عهدا بالنظافة فالغسل مستحب استحبابا مؤكدا وذهب بعض العلماء إلى وجوبه إذ قال صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم والمشهور من حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما من أتى الجمعة فليغتسل وقال صلى الله عليه وسلم من شهد الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل وكان أهل المدينة إذا تساب المتسابان يقول أحدهما للآخر لأنت أشر ممن لا يغتسل

اشتبه المتعين واضطرب نظام الزاهدين وعلت الجهال الأدب وكثف حجابها وكثرت العادات وعلت أربابها وزخرفت الدنيا وكثر حطامها وطائفة أعمال صالحة وأحوال سنية وصدق في المعرفة ومن في الدين وزهد في الدنيا ومحبيها واعتزلوا بالعزلة والوحدة وأعدوا نفوسهم وروا العمل فيما بأيديهم ويفردون أمرهم سوى ما هو السنة وركنوا للأسباب مستلين إلى رب الأرباب فعرفت لهم مصالح الأعمال سنن الأحوال وفيها أهل صفاء اليوم وصارا لهم حصول العلم

يوم الجمعة وقال عمر لعثمان رضي الله عنهما لما دخل وهو يخطب أهذه الساعة منكرا عليه ترك
البكور فقال ما زدت بعد أن سمعت الأذان على أن توضأت وخرجت فقال والوضوء أيضا وقد
علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا بالغسل وقد عرف جواز ترك الغسل بوضوء
عثمان رضي الله عنه وبما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن
اغتسل فالغسل أفضل ومن اغتسل للجنابة فليفض الماء على بدنه مرة أخرى على نية غسل الجمعة
فإن اكتفى بغسل واحد أجزأه وحصل له الفضل إذا نوى كليهما ودخل غسل الجمعة في غسل
الجنابة وقد دخل بعض الصحابة على ولده وقد اغتسل فقال له أللجمعة فقال بل عن الجنابة فقال
أعد غسلا ثانيا وروى الحديث في غسل الجمعة على كل محتلم وإنما أمره به لم يكن نواه وكان
لا يبعد أن يقال المقصود النظافة وقد حصلت دون النية ولكن هذا ينقدح في الوضوء أيضا وقد
جعل في الشرع قربة فلا بد من طلب فضلها ومن اغتسل ثم أحدث توضأ ولم يبطل غسله
والأحب أن يحترز عن ذلك الخامسة الزينة وهي مستحبة في هذا اليوم وهي ثلاثة الكسوة
والنظافة وتطييب الرائحة أما النظافة فبالسواك وحلق الشعر وقلم الظفر وقص الشارب
وسائر ما سبق في كتاب الطهارة قال ابن مسعود من قلم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله عز وجل
منه داء وأدخل فيه شفاء فإن كان قد دخل الحمام في الخميس أو الأربعاء فقد حصل المقصود
فليتطيب في هذا اليوم بأطيب طيب عنده ليغلب بها الروائح الكريهة ويوصل بذلك الروح
والرائحة إلى مشام الحاضرين في جواره وأحب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب
النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه وروي ذلك في الأثر وقال الشافعي رضي الله عنه من نظف ثوبه قل
همه ومن طاب ريحه زاد عقله وأما الكسوة فأحبها البياض من الثياب إذ أحب الثياب إلى
الله تعالى البيض ولا يلبس ما فيه شهرة ولبس السواد ليس من السنة ولا فيه فضل بل كره جماعة
النظر إليه لأنه بدعة محدثة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمامة مستحبة في هذا اليوم
وروى واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله وملائكته يصلون على
أصحاب العمائم يوم الجمعة فإن أكربه الحر فلا بأس بنزعها قبل الصلاة وبعدها ولكن لا ينزع في
وقت السعي من المنزل إلى الجمعة ولا في وقت الصلاة ولا عند صعود الإمام المنبر ولا في خطبته
السادسة البكور إلى الجامع ويستحب أن يقصد الجامع من فرسخين وثلاث وليبكر ويدخل وقت
البكور بطلوع الفجر وفضل البكور عظيم وينبغي أن يكون في سعيه إلى الجمعة خاشعا متواضعا
ناويا للاعتكاف في المسجد إلى وقت الصلاة قاصدا للمبادرة إلى جواب نداء الله عز وجل إلى
الجمعة إياه والمسارعة إلى مغفرته ورضوانه وقد قال صلى الله عليه وسلم من راح إلى الجمعة في
الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في
الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة
ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام طويت الصحف ورفعت
الأقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر [illegible] الذكر [illegible]
[illegible] الساعة الأولى [illegible]
[illegible] لا على [illegible]

بعد الإيمان إيمان وبعد
العرفان عرفان وبعد
الإيقان إيقان كما قال حارثة
أصبحت مؤمنا حقا حتى
كوشف برتبة الأعيان حتى
ما يعاقد [illegible] فصار لهم
[illegible] علوم [illegible]
وإشارات [illegible]
[illegible]
[illegible] معان
[illegible] ويعبر عن
أحوال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قبل الزوال ووقت الزوال حتى الصلاة ولا يصلي فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث لو يعلم الناس ما فيهن لركضوا ركض الابل في طلبهن الاذان والصف الاول والغدو الى الجمعة وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه أفضلهن الغدو الى الجمعة وفي الخبر اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المساجد بأيديهم صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وجاء في الخبر ان الملائكة يتفقدون الرجل اذا تأخر عن وقته يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضا عنه ما فعل فلان وما الذي أخره عن وقته فيقولون اللهم ان كان أخره فقر فأغنه وان كان أخره مرض فاشفه وان كان أخره شغل ففرغه لعبادتك وان كان أخره لهو فأقبل بقلبه الى طاعتك وكان يرى في القرن الاول سحرا وبعد الفجر الطرقات مملوءة من الناس يمشون بالسرج ويزدحمون بها الى الجامع كأيام العيد حتى اندرس ذلك فقيل أول بدعة حدثت في الاسلام ترك البكور الى الجامع وكيف لا يستحي المؤمنون من اليهود والنصارى وهم يبكرون الى البيع والكنائس يوم السبت والاحد وطلاب الدنيا كيف يبكرون الى رحاب الاسواق للبيع والشراء والربح فلم لا يسابقهم طلاب الآخرة ويقال ان الناس يكونون في قربهم عند النظر الى وجه الله سبحانه وتعالى على قدر بكورهم الى الجمعة ودخل ابن مسعود رضي الله عنه بكرة الجامع فرأى ثلاثة نفر قد سبقوه بالبكور فاغتم لذلك وجعل يقول في نفسه معاتبا لها رابع أربعة وما رابع أربعة من البكور ببعيد * الخامس في هيئة الدخول * ينبغي ان لا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين أيديهم والبكور يسهل ذلك عليه فقد ورد وعيد شديد في تخطي الرقاب وهو انه يجعل جسرا يوم القيامة يتخطاه الناس وروى ابن جريج مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يخطب يوم الجمعة اذ رأى رجلا يتخطى رقاب الناس حتى تقدم فجلس فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته عارض الرجل حتى لقيه فقال يا فلان اما منعك ان تجمع اليوم معنا قال يا نبي الله قد جمعت معكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألم نرك تتخطى رقاب الناس أشار به الى انه أحبط عمله وفي حديث مسند انه قال ما منعك ان تصلي معنا قال أولم ترني يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم رأيتك تأنيت وآذيت أي تأخرت عن البكور وآذيت الحضور ومهما كان الصف الاول متروكا خاليا فله ان يتخطى رقاب الناس لانهم ضيعوا حقهم وتركوا موضع الفضيلة قال الحسن تخطوا رقاب الناس الذين يقعدون على أبواب الجوامع يوم الجمعة فانه لا حرمة لهم واذا لم يكن في المسجد الا من يصلي فينبغي ان لا يسلم لانه تكليف جواب في غير محله * السادس ان لا يمر بين يدي الناس ويجلس حيث هو الى قرب اسطوانة او حائط حتى لا يمرون بين يديه اعني بين يدي المصلي فان ذلك لا يقطع الصلاة ولكنه منهي عنه قال صلى الله عليه وسلم لان يقف أربعين عاما خير له من ان يمر بين يدي المصلي وقال صلى الله عليه وسلم لان يكون الرجل رمادا رميما تذروه الرياح خير له من ان يمر بين يدي المصلي وقد روي في حديث آخر في المار والمصلي حيث صلى على الطريق او قصر في الدفع فقال لو يعلم المار بين يدي المصلي والمصلي ما عليهما في ذلك لكان ان يقف أربعين سنة خير له من ان يمر بين يديه والاسطوانة والحائط والمصلى المفروش حد للمصلي فمن [illegible] قال صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] حتى يصرعه [illegible]

العبادة ... واحيوا شعارهم وحققوا أسرارهم راعوا احوال واصحاب الصفة مكان ... واهل الصفة وقطان دار الهجرة اهل السابقة من اراد ان يصل ... واوجب شوقهم ... ورحل من حرم الالهم حسرات ... والله أعلم

(الباب السادس في ذكر التصوف والمتصوفة)

أخبرنا شيخنا شيخ الاسلام ابو النجيب السهروردي قال انا الشيخ ابو منصور بن خيرون قال انا

الرجل فاستعدى له عند مروان فعيره ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن بعجة

استواء فلسه من بدنه شيئا طوله بذراع لتكون ذلك علامة عنده ● السابع أن يطلب

الصف الاول فان فضله كثير كما رويناه وفي الجمعة من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا من

الامام واستمع كان له كفارة ما بين الجمعتين وزيادة ثلاثة أيام وفي لفظ آخر غفر الله له الى

الجمعة الاخرى وقد اشترط في بعضها ولم يتخط رقاب الناس ولا تغفل في طلب الصف الاول عن

ثلاثة امور أولها انه اذا كان يرى منكرا عند الخطيب من لبس حرير من

الامام أو غيره أو صلى في سلاح كثير ثقيل شاغل أو مذهب أو غير ذلك مما يجب فيه الانكار

[illegible]

[illegible] وأشاره الى أن

ذلك [illegible]

من أبي جعفر [illegible]

[illegible]

*و محمد الحسن بن علي
الجوهري اجازة قال
محمد بن عباس بن زكريا قال
أبو محمد يحيى بن صاعد
[illegible]
الحسين بن الحسن المروزي
قال [illegible]
[illegible]

[illegible]

أجران ومن لم يسمع وأنصت فله أجر ومن سمع ولغا فعليه وزران ومن لم يسمع ولغا فعليه وزر واحد وقال صلى الله عليه وسلم من قال لصاحبه والإمام يخطب أنصت أو مه فقد لغا ومن لغا والإمام يخطب فلا جمعة له وهذا يدل على أن الإسكات ينبغي أن يكون بإشارة أو رمي حصاة لا بالنطق وفي حديث أبي ذر أنه لما سأل أبيا والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال متى أنزلت هذه السورة فأومأ إليه أن اسكت فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أبي اذهب فلا جمعة لك فشكاه أبو ذر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبي * وإن كان بعيدا من الإمام فلا ينبغي أن يتكلم في العلم وغيره بل يسكت لأن كل ذلك يتسلسل ويفضي إلى هينمة حتى ينتهي إلى المستمعين ولا يجلس في حلقة من يتكلم فمن عجز عن الاستماع بالبعد فلينصت فهو المستحب وإذا كانت تكره الصلاة في وقت خطبة الإمام فالكلام أولى بالكراهة وقال علي كرم الله وجهه تكره الصلاة في أربع ساعات بعد الفجر وبعد العصر ونصف النهار والصلاة والإمام يخطب * السابع أن يراعي في قدوة الجمعة ما ذكرناه في غيرها فإذا سمع قراءة الإمام لم يقرأ سوى الفاتحة فإذا فرغ من الجمعة قرأ الحمد لله سبع مرات قبل أن يتكلم وقل هو الله أحد والمعوذتين سبعا سبعا وروى بعض السلف أن من فعله عصم من الجمعة إلى الجمعة وكان حرزا له من الشيطان ويستحب أن يقول بعد الجمعة اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك فيقال من داوم على هذا الدعاء أغناه الله سبحانه عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب ثم يصلي بعد الجمعة ست ركعات فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الجمعة ركعتين وروى أبو هريرة أربعا وروى علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم ستا والكل صحيح في أحوال مختلفة والأكمل أفضل * الثامن أن يلازم المسجد حتى يصلي العصر فإن أقام إلى المغرب فهو الأفضل يقال من صلى العصر في الجامع كان له ثواب الحج ومن صلى المغرب فله ثواب حجة وعمرة فإن لم يأمن التصنع ودخول الآفة عليه من نظر الخلق إلى اعتكافه أو خاف الخوض فيما لا يعني فالأفضل أن يرجع إلى بيته ذاكرا لله عز وجل مفكرا في آلائه شاكرا لله تعالى على توفيقه خائفا من تقصيره مراقبا لقلبه ولسانه إلى غروب الشمس حتى لا تفوته الساعة الشريفة ولا ينبغي أن يتكلم في الجامع وغيره من المساجد بحديث الدنيا قال صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم أمر دنياهم ليس لله فيهم حاجة فلا تجالسوهم

كثير صلاة ولا صيام أو قال ما أعددت لها كثير عمل إلا أني أحب الله ورسوله فقال النبي عليه الصلاة والسلام المرء مع من أحب أو أنت مع من أحببت قال أنس فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام فرحهم يومئذ [illegible] بالفرقة [illegible] هم دون غيرهم من الطوائف الإلهية [illegible] وهو مع قصره عن [illegible] [illegible] يكون [illegible] لموضع إرادته ومحبته [illegible] [illegible] الذي [illegible] روى [illegible]

---

(١) حديث لا [illegible] الظاهر [illegible]

(٢) حديث [illegible] بعد العصر [illegible] مجالس [illegible] في كلامهم [illegible] يوم الجمعة [illegible] الساعة [illegible] رضي الله عنهما [illegible] الصلاة لا يكون [illegible] [illegible] يكون [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]

الأرض وابتغوا من فضل الله أما إنه ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وشهود جنازة وتعلم
علم وزيارة أخ في الله عز وجل وقد سمى الله عز وجل العلم فضلا في مواضع قال تعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا يعني العلم فتعلم
العلم في هذا اليوم وتعليمه من أفضل القربات والصلاة أفضل من مجالس القصاص إذ كانوا يرونه
بدعة ويخرجون القصاص من الجامع بكر ابن عمر رضي الله عنهما إلى مجلسه في المسجد الجامع
فإذا قاص يقص في موضعه فقال قم عن مجلسي فقال لا أقوم وقد جلست وسبقت إليه فأرسل
ابن عمر إلى صاحب الشرطة فأقامه فلو كان ذلك من السنة لما جاز إقامته وقد قال صلى الله
الله عليه وسلم لا يقيمن أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وكان ابن
عمر إذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه حتى يعود إليه وروي أن قاصا كان يجلس بفناء
حجرة عائشة رضي الله عنها فأرسلت إلى ابن عمر إن هذا قد آذاني بقصصه وشغلني عن سبحتي
فضربه ابن عمر حتى كسر عصاه على ظهره ثم طرده * ولا بأس أن يكون حسن المراقبة لساعة
السر [illegible] في الخبر المشهور أن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها شيئا
إلا أعطاه وفي خبر آخر لا يصادفها عبد يصلي واختلف فيها فقيل هي عند طلوع الشمس وقيل
عند الزوال وقيل مع الأذان وقيل إذا صعد الإمام المنبر وأخذ في الخطبة وقيل إذا قام الناس
إلى الصلاة وقيل آخر وقت العصر أعني وقت الاختيار وقيل قبل غروب الشمس وكانت
فاطمة رضي الله عنها تراعي ذلك الوقت وتأمر خادمها أن تنظر إلى الشمس فتؤذنها بسقوطها
فتأخذ في الدعاء والاستغفار إلى أن تغرب الشمس وتخبر أن تلك الساعة هي المنتظرة وتؤثره
عن أبيها صلى الله عليه وسلم وعليهم وقال بعض العلماء هي مبهمة في جميع اليوم مثل ليلة القدر
حتى [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

أي ذر الغفاري قال قلت
يا رسول الله الرجل يحب
القوم ولا يستطيع أن
يعمل كعملهم قال أنت
يا أبا ذر مع من أحببت قال
فإني أحب الله ورسوله
[illegible]

وعلى جميع إخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين تقول هذا سبع مرات فقد قيل إن
من قالها في سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته صلى الله عليه وسلم وإن أراد أن
يزيد أتى بالصلاة المأثورة فقال اللهم اجعل فضائل صلواتك ونوامي بركاتك وشرائف زكواتك
ورأفتك ورحمتك وتحيتك على محمد سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين
قائد الخير وفاتح البر ونبي الرحمة وسيد الأمة اللهم ابعثه مقاما محمودا تزلف به قربه وتقر به عينه
يغبطه به الأولون والآخرون اللهم أعطه الفضل والفضيلة والشرف والوسيلة والدرجة
الرفيعة والمنزلة الشامخة المنيفة اللهم أعط محمدا سؤله وبلغه مأموله واجعله أول شافع وأول
مشفع اللهم عظم برهانه وثقل ميزانه وأبلج حجته وارفع في أعلى المقربين درجته اللهم احشرنا
في زمرته واجعلنا من أهل شفاعته وأحينا على سنته وتوفنا على ملته وأوردنا حوضه واسقنا
بكأسه غير خزايا ولا نادمين ولا شاكين ولا مبدلين ولا فاتنين ولا مفتونين آمين يا رب العالمين وعلى
الجملة كل ما ذكرناه من ألفاظ الصلاة ولو بالمشهور في التشهد كان مصليا وينبغي أن يضيف
إليه الاستغفار فإن ذلك أيضا مستحب في هذا اليوم الرابع قراءة القرآن فليكثر منه وليقرأ
سورة الكهف خاصة فقد روي عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما من قرأ سورة
الكهف ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أعطي نورا من حيث يقرؤها إلى مكة وغفر له إلى الجمعة
الأخرى وفضل ثلاثة أيام وصلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وعوفي من الداء والدبيلة
وذات الجنب والبرص والجذام وفتنة الدجال ويستحب أن يختم القرآن في يوم الجمعة وليلتها
إن قدر وليكن ختمه للقرآن في ركعتي الفجر إن قرأ بالليل أو في ركعتي المغرب أو بين الأذان
والإقامة للجمعة فله فضل عظيم وكان العابدون يستحبون أن يقرؤوا يوم الجمعة قل هو الله أحد
ألف مرة ويقال إن من قرأها في عشر ركعات أو عشرين فهو أفضل من ختمة وكانوا يصلون على
النبي صلى الله عليه وسلم ألف مرة وكانوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر
ألف مرة وإن قرأ المسبعات الست في يوم الجمعة أو ليلتها فحسن وليس يروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه كان يقرأ سورا بأعيانها إلا في يوم الجمعة وليلتها كان يقرأ في صلاة المغرب ليلة
الجمعة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة سورة
الجمعة والمنافقين وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرؤهما في ركعتي الجمعة وكان يقرأ في الصبح
يوم الجمعة سورة السجدة وسورة هل أتى على الإنسان الخامس الصلوات يستحب إذا دخل
الجامع أن لا يجلس حتى يصلي أربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله أحد مائتي مرة في كل ركعة
خمسين مرة فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من فعله لم يمت حتى يرى مقعده من
الجنة أو يرى له ولا يدع ركعتي التحية وإن كان الإمام يخطب ولكن يخفف أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك وفي حديث غريب أنه صلى الله عليه وسلم سكت للداخل حتى صلاهما فقال
الكوفيون إن سكت له الإمام صلاهما ويستحب في هذا اليوم أو في ليلته أن يصلي أربع
ركعات بأربع سور الأنعام والكهف وطه ويس فإن لم يحسن قرأ يس وسورة الدخان
وسورة [illegible] ولا يدع قراءة هذه السور الأربع في ليلة الجمعة ففيها فضل كثير ومن
لا يحسن القرآن قرأ ما يحسن [illegible]

ان

أن يصلي صلاة التسبيح كما ... التي في باب التطوعات ... صلى الله عليه وسلم ...
الناس صلاها في كل جمعة وكان ابن عباس رضي الله عنه لا يدع هذه الصلاة يوم الجمعة بعد
الزوال وكان يخبر عن جلالة فضلها والأحسن أن يجعل وقته إلى زوال الصلاة وبعد الجمعة إلى
العصر لاستماع العلم وبعد العصر إلى المغرب للتسبيح والاستغفار السادس الصدقة مستحبة
في هذا اليوم ... الأعلى من سأل والإمام يخطب وكان يتكلم في كلام الإمام
فهذا مكروه قال صالح بن محمد سأل مسكين يوم الجمعة والإمام يخطب وكان إلى جنب أبي
فأعطى رجل ... فأخذها منه ... وقال ابن مسعود إذا سأل رجل في
المسجد فقد استحق أن لا يعطى وإذا سأل على القرآن فلا تعطوه ... من كره الصدقة على
[illegible]

فإن قدر وقد ... يكره يوم من
أهل الله ... الأولياء
[illegible]

صلاته فيوجهها قدر ما لا يؤذي من خلفها وهذه رخصة والأولى الاحتراز عن الفعل وإن قل ولذلك كان بعضهم لا يطرد الذباب وقال لا أعوّد نفسي ذلك فيفسد عليّ صلاتي وقد سمعت أن الفساق بين يدي الملوك يصبرون على أذى كثير ولا يتحركون ومهما تثاءب فلا بأس أن يضع يده على فيه وهو الأولى وإن عطس حمد الله عز وجل في نفسه ولا يحرك لسانه وإن تجشأ فينبغي أن لا يرفع رأسه إلى السماء وإن سقط رداؤه فلا ينبغي أن يسويه وكذلك أطراف عمامته فكل ذلك مكروه إلا لضرورة

(مسئلة)

الصلاة في النعلين جائزة وإن كان نزع النعلين سهلا وليست الرخصة في الخف لعسر النزع بل هذه النجاسة معفو عنها وفي معناها المداس صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نعليه ثم نزع فنزع الناس نعالهم فقال لم خلعتم نعالكم قالوا رأيناك خلعت فخلعنا فقال صلى الله عليه وسلم إن جبريل عليه السلام أتاني فأخبرني أن بهما خبثا فإذا أراد أحدكم المسجد فليقلب نعليه ولينظر فيهما فإن رأى خبثا فليمسحه بالأرض وليصل فيهما وقال بعضهم الصلاة في النعلين أفضل لأنه صلى الله عليه وسلم قال لم خلعتم نعالكم وهذه مبالغة فإنه صلى الله عليه وسلم سألهم ليبين لهم سبب خلعه إذ علم أنهم خلعوا على موافقته وقد روى عبد الله بن السائب أن النبي صلى الله عليه وسلم خلع نعليه فإذا فعل كليهما جائز ولا ينبغي أن يضعهما عن يمينه ويساره فيضيق الموضع ويقطع الصف بل يضعهما بين يديه ولا يتركهما وراءه فيكون قلبه ملتفتا إليهما ولعل من رأى الصلاة فيهما أفضل راعى هذا المعنى وهو التفات القلب إليهما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا صلى أحدكم فليجعل نعليه بين رجليه وقال أبو هريرة لغيره اجعلهما بين رجليك ولا تؤذ بهما مسلما ووضعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على يساره وكان إماما فللإمام أن يفعل ذلك إذ لا يقف أحد على يساره والأولى أن لا يضعهما بين قدميه فيشغلانه ولكن قدام قدميه ولعله المراد بالحديث وقد قال جبير بن مطعم وضع الرجل نعليه بين قدميه بدعة

(مسئلة)

إذا بصق في صلاته لم تبطل صلاته لأنه فعل قليل وما لا يحصل به صوت لا يعد كلاما وليس على شكل حروف الكلام إلا أنه مكروه فينبغي أن يحترز منه إلا كما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه إذ روى بعض الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في القبلة نخامة فغضب غضبا شديدا ثم حكها بعرجون كان في يده وقال ائتوني بعبير فلطخ أثرها بزعفران ثم التفت إلينا وقال أيكم يحب أن يبزق في وجهه فقلنا لا أحد قال فإن أحدكم إذا دخل في الصلاة فإن الله عز وجل بينه وبين القبلة وفي لفظ آخر واجهه الله تعالى فلا يبزقن أحدكم تلقاء وجهه ولا عن يمينه ولكن عن شماله أو تحت قدمه اليسرى فإن بدرته بادرة فليبصق في ثوبه وليقل به هكذا أو ليدلك بعضه ببعض

(مسئلة)

وقوف المقتدي له سنة وفرض أما السنة فأن يقف الواحد عن يمين الإمام متأخرا عنه قليلا والمرأة الواحدة تقف خلف الإمام فإن وقفت بجنب الإمام لم يضر ذلك ولكن خالفت السنة

عما هو فيه فيكون في الحال الأول صاحب ذوق وفي الحال الذي كوشف به صاحب علم ويكون فوق ذلك صاحب [illegible] حتى يرى أن طريق العلم [illegible] أو يكون في حال الذوق صاحب [illegible] وفي حال العلم صاحب [illegible] حال ذوق ذلك صاحب [illegible] أن الله تعالى [illegible] على الأرض [illegible] ووصف [illegible] بما [illegible]

فان كان معها رجل وقف الرجل عن يمين الامام وهي خلف الرجل ولا يقف أحد خلف الصف
منفردا بل يدخل في الصف او يجر اليه من الصف واحدا من الصف فان وقف منفردا صحت صلاته
مع الكراهة * وأما الفرض فاتصال الصفوف وان يكون بين المقتدي والامام رابطة جامعة
[illegible] أن يعرف أفعال الامام وصلى أبو هريرة رضي الله عنه على ظهر المسجد بصلاة الامام واذا كان
المأموم على سطح المسجد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] أحكام الائمة [illegible] الواحد [illegible]

(مسئلة)

[illegible] آخر صلاة الامام فهو أول صلاته [illegible] الامام [illegible]
[illegible] مع الامام [illegible]
[illegible]

الاولى أو نعوذ سلام سهوا وكانت تبطل الصلاة بعمده او شك ظهرا صلى ثلاثا او اربعا احد [illegible]
بالسس [illegible] السهو قبل السلام فانسي سجد السلام [illegible] ذكر على [illegible]
بعد السلام و [illegible] أحدث بطلت صلاته [illegible] في السجود كانه [illegible] سلامه [illegible]
عمرعلى [illegible] الصلاة وعاد الى الصلاة [illegible] السلام بعد السجود [illegible]
السهو [illegible] المسجد وبعد طول الفصل [illegible]

(مسئلة)

الوسوسة [illegible] في العمل أو جهل بالشرع [illegible] أمر الله عز وجل
[illegible]

[illegible]

حتى أن يصح منه حتى يتحقق ذلك وما وراء الوسوسة ولا يطالب نفسه بتحقيق ذلك فإن التعمق يزيد الوسوسة وقد ذكرنا في الفتاوى وجوهاً من التخمين في تحقيق العلوم والقصود المتعلقة بالنية يفتقر العلماء إلى معرفتها أما العامة فربما ضرها سماعها وتهيج عليها الوسواس فلذلك تركناها

(مسئلة)

ينبغي أن لا يتقدم المأموم على الإمام في الركوع والسجود والرفع منهما ولا في سائر الأعمال ولا ينبغي أن يساويه بل يتبعه ويقفو أثره فهذا معنى الاقتداء فإن ساواه عمداً لم تبطل صلاته كما لو وقف بجنبه غير متأخر عنه فإن تقدم عليه ففي بطلان صلاته خلاف ولا يبعد أن يقضى بالبطلان تشبيهاً بما لو تقدم في الموقف على الإمام بل هذا أولى لأن الجماعة اقتداء في الفعل لا في الموقف فالتبعية في الفعل أهم وإنما شرط ترك التقدم في الموقف تسهيلاً للمتابعة في الفعل وتحصيلاً لصورة التبعية إذ اللائق بالمقتدى به أن يتقدم فالتقدم عليه في الفعل لا وجه له إلا أن يكون سهواً ولذلك شدد رسول الله صلى الله عليه وسلم النكير فيه فقال أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول الله رأسه رأس حمار وأما التأخر عنه بركن واحد فلا يبطل الصلاة وذلك بأن يعتدل الإمام عن ركوعه وهو بعد لم يركع ولكن التأخر إلى هذا الحد مكروه فإن وضع الإمام جبهته على الأرض وهو بعد لم ينته إلى حد الراكعين بطلت صلاته وكذا إن وضع الإمام جبهته للسجود الثاني وهو بعد لم يسجد السجود الأول

(مسئلة)

حق على من حضر الصلاة إذا رأى من غيره إساءة في صلاته أن يغيره وينكر عليه وإن صدر من جاهل رفق بالجاهل وعلمه فمن ذلك الأمر بتسوية الصفوف ومنع المنفرد بالوقوف خارج الصف والإنكار على من يرفع رأسه قبل الإمام إلى غير ذلك من الأمور فقد قال صلى الله عليه وسلم ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه وقال ابن مسعود رضي الله عنه من رأى من يسيء في صلاته فلم ينهه فهو شريكه في وزرها وعن بلال بن سعد أنه قال الخطيئة إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها فإذا أظهرت فلم تغير أضرت بالعامة وجاء في الحديث أن بلالاً كان يسوي الصفوف ويضرب عراقيبهم بالدرة وعن عمر رضي الله عنه قال تفقدوا إخوانكم في الصلاة فإذا فقدتموهم فإن كانوا مرضى فعودوهم وإن كانوا أصحاء فعاتبوهم والعتاب إنكار على ترك الجماعة ولا ينبغي أن يتساهل فيه وقد كان الأولون يبالغون فيه حتى كان بعضهم يحمل الجنازة إلى بعض من تخلف عن الجماعة إشارة إلى أن الميت هو الذي يتأخر عن الجماعة دون الحي ومن دخل المسجد ينبغي أن يقصد ميمنة الصف ولذلك تزاحم الناس عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل له تعطلت الميسرة فقال صلى الله عليه وسلم من عمر ميسرة المسجد كان له كفلان من الأجر ومهما وجد غلاماً في الصف ولم يجد لنفسه مكاناً فله أن يخرجه إلى خلف ويدخل فيه أعني إذا لم يكن بالغاً هذا ما أردنا أن نذكره من المسائل المتفرقة وسيأتي أحكام الصلوات المتفرقة في كتاب الأوراد إن شاء الله تعالى

(تم كتاب أسرار الصلاة [illegible] ومن الله [illegible])

مجهود لأنك لم تصل بعد إلى الأحوال والكل تجمعهم دائرة الاصطفاء قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال بعضهم الظالم الزاهد والمقتصد العارف والسابق المحب وقال بعضهم الظالم الذي يجزع من البلاء والمقتصد الذي يصبر عند البلاء والسابق الذي يتلذذ بالبلاء وقال بعضهم الظالم يعبد على الغفلة والعادة والمقتصد يعبد على الرغبة والرهبة والسابق يعبد على الهيبة والمنة وقال بعضهم

اعلم أن ما عدا الفرائض من الصلوات ينقسم إلى ثلاثة أقسام سنن ومستحبات وتطوعات ونعني بالسنن ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المواظبة عليه كالرواتب عقيب الصلوات وصلاة الضحى والوتر والتهجد وغيرها لأن السنة عبارة عن الطريق المسلوكة ونعني بالمستحبات ما ورد الخبر بفضله ولم ينقل المواظبة عليه كما سننقله في صلوات الأيام والليالي في الأسبوع وكالصلاة عند الخروج من المنزل والدخول فيه وأمثاله ونعني بالتطوعات ما وراء ذلك مما لم يرد في عينه أثر ولكنه تطوع به العبد من حيث رغب في مناجاة الله عز وجل بالصلاة التي ورد الشرع بفضلها مطلقا فكأنه متبرع به إذ لم يندب إلى تلك الصلاة بعينها وإن ندب إلى الصلاة مطلقا والتطوع عبارة عن التبرع وسميت الأقسام الثلاثة نوافل من حيث إن النفل هو الزيادة وجملتها زائدة على الفرائض فلفظ النافلة والسنة والمستحب والتطوع أردنا الاصطلاح عليه لتعريف هذه المقاصد ولا حرج على من يغير هذا الاصطلاح فلا مشاحة في الألفاظ بعد فهم المقاصد وكل قسم من هذه الأقسام تتفاوت درجاته في الفضل بحسب ما ورد فيها من الأخبار والآثار المعرفة لفضلها وبحسب طول مواظبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وبحسب صحة الأخبار الواردة فيها واشتهارها ولذلك يقال سنن الجماعات أفضل من سنن الانفراد وأفضل سنن الجماعات صلاة العيد ثم الكسوف ثم الاستسقاء وأفضل سنن الانفراد الوتر ثم ركعتا الفجر ثم ما بعدهما من الرواتب على تفاوتها واعلم أن النوافل باعتبار الإضافة إلى متعلقاتها تنقسم إلى ما يتعلق بأسباب كالكسوف والاستسقاء وإلى ما يتعلق بأوقات والمتعلق بالأوقات ينقسم إلى ما يتكرر بتكرر اليوم والليلة أو بتكرر الأسبوع أو بتكرر السنة فالجملة أربعة أقسام

القسم الأول ما يتكرر بتكرر الأيام والليالي وهي ثمانية خمسة هي رواتب الصلوات الخمس وثلاثة وراءها وهي صلاة الضحى وإحياء ما بين العشاءين والتهجد

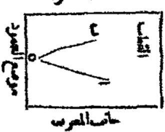
(الأولى) راتبة الصبح وهي ركعتان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها ويدخل وقتها بطلوع الفجر الصادق وهو المستطير دون المستطيل وإدراك ذلك بالمشاهدة عسير في أوله إلا أن يتعلم منازل القمر أو يعلم اقتران طلوعه بالكواكب الظاهرة للبصر فيستدل بالكواكب عليه ويعرف بالقمر في ليلتين من الشهر فإن القمر يطلع مع الفجر ليلة ست وعشرين ويطلع الصبح مع غروب القمر ليلة اثنتي عشرة من الشهر هذا هو الغالب ويتطرق إليه تفاوت في بعض البروج وشرح ذلك يطول وتعلم منازل القمر من المهمات للمريد حتى يطلع به على مقادير الأوقات بالليل وعلى الصبح ويفوت وقت ركعتي الفجر بفوات وقت فريضة الصبح وهو طلوع الشمس ولكن السنة أداؤهما قبل الفرض فإن دخل المسجد وقد قامت الصلاة فليشتغل بالمكتوبة فإنه صلى الله عليه وسلم قال إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة ثم إذا فرغ من المكتوبة قام إليهما وصلاهما والصحيح أنهما أداء ما وقعتا قبل طلوع الشمس لأنهما تابعان للفرض في وقته وإنما الترتيب بينهما سنة في التقديم والتأخير إذا لم يصادف جماعة فإذا صادف جماعة انقلب الترتيب وبقيتا أداء والمستحب أن يصليهما في المنزل ويخففهما ثم يدخل المسجد ويصلي ركعتين تحية المسجد ثم يجلس ولا يصلي إلى أن

الطالب مريد كرّم الله [illegible] والمتوسط طالبه والسالك لا يتميز به وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي الطالب صاحب الأحوال والمتوسط صاحب الأعمال والسالك صاحب الأحوال وكل هذه الأحوال غريبة الشأن بحال الصوفي وأما الصوفي والمتصوف فهم من أهل الصلاح والصلاح يجمعهم دائرة الاصطفاء ويتوافق بهم نسبة المخصص بالمنح والعطاء (خبرنا) الشيخ العالم رضي الدين أبو الخير أحمد بن إسماعيل القزويني إجازة قال أنا أبو سعيد محمد ابن أبي العباس قال أنا

بغير المكتوبة وقضاء من الصبح الى طلوع الشمس الا حب ضمه الذكر والفكر والاقتصار على
ركعتي الفجر والفريضة (الثانية) راتبة الظهر وهي ست ركعات ركعتان بعدها وهي أيضا
سنة مؤكدة وأربع قبلها وهي أيضا سنة وان كانت دون الركعتين الاخيرتين روى أبو هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس
يحسن قراءتهن وركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى الليل
وكان صلى الله عليه وسلم لا يدع أربعا بعد الزوال يطيلهن ويقول ان أبواب السماء تفتح في هذه
الساعة فاحب أن يرفع لي فيها عمل رواه أبو أيوب الانصاري وتفرد به ودل عليه أيضا ما روت
أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى في كل يوم اثنتي عشرة ركعة غير
المكتوبة بنى له بيت في الجنة ركعتين قبل الفجر وأربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين
قبل العصر وركعتين بعد المغرب وقال ابن عمر رضي الله عنهما حفظت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم في كل يوم عشر ركعات فذكر ما ذكرته أم حبيبة رضي الله عنها الا ركعتي الفجر
فانه قال تلك ساعة لم يكن يدخل فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن حدثتني أختي
حفصة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين في بيته ثم يخرج وقال
في حديثه ركعتين قبل الظهر وركعتين بعد العشاء فصارت الركعتان قبل الظهر آكد من
جملة الاربعة ويدخل وقت ذلك بالزوال والزوال يعرف بزيادة ظل الاشخاص المنتصبة مائلة
الى جهة الشرق اذ يقع للشخص ظل عند الطلوع في جانب المغرب يستطيل فلا تزال الشمس
ترتفع والظل ينقص وينحرف عن جهة المغرب الى أن تبلغ الشمس منتهى ارتفاعها وهو قوس
نصف النهار فيكون ذلك منتهى نقصان الظل فاذا زالت الشمس عن منتهى الارتفاع أخذ
الظل في الزيادة فمن حيث صارت الزيادة مدركة بالحس دخل وقت الظهر ويعلم قطعا أن
الزوال في علم الله سبحانه وقع قبله ولكن التكاليف لا ترتبط الا بما يدخل تحت الحس والقدر
الباقي من الظل الذي منه يأخذ في الزيادة يطول في الشتاء ويقصر في الصيف ومنتهى
طوله بلوغ الشمس أول الجدي ومنتهى قصره بلوغها أول السرطان ويعرف ذلك بالاقدام
والموازين ومن الطرق القريبة من التحقيق لمن أحسن مراعاته أن يلاحظ القطب الشمالي
بالليل ويضع على الارض لوحا مربعا وضعا مستويا بحيث يكون أحد أضلاعه من جانب
القطب بحيث لو توهمت سقوط حجر من القطب الى الارض ثم توهمت خطا من مسقط الحجر الى
الضلع الذي يليه من اللوح لقام الخط على الضلع على زاويتين قائمتين أي لا يكون الخط مائلا
الى أحد الضلعين ثم ينصب عمودا على اللوح نصبا مستويا في موضع علامة ه وهو بازاء
القطب فيقع ظله على اللوح في أول النهار مائلا الى جهة المغرب في صوب خط ا ثم لا يزال يميل
الى أن ينطبق على خط ه ب بحيث لو مد رأسه لانتهى على الاستقامة الى مسقط الحجر ويكون
موازيا للضلع الشرقي والغربي غير مائل الى أحدهما فاذا بطل ميله الى الجانب الغربي فالشمس
في منتهى الارتفاع فاذا انحرف الظل عن الخط الذي على اللوح الى جانب الشرق فقد زالت
الشمس وهذا يدرك بالحس تحقيقا في وقت هو قريب من أول الزوال في علم الله تعالى ثم يعلم على
رأس الظل عند انحرافه علامة فاذا صار الظل من تلك العلامة مثل العمود دخل وقت العصر

القاضي محمد بن سعيد قال انا ابو نصر أحمد بن محمد ابن ابراهيم قال اخبرنا الحسن بن محمد بن منصور قال ثنا أحمد بن محمد بن زريه قال ثنا ابو سعيد بن عاصم الرازي قال ثنا أبو أيوب سليمان بن داود قال ثنا حصين بن عمر عن أبي ليلى عن أخيه عن أسامة ابن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات كلهم في الجنة قال ابن عطا الظالم الذي يحب الله من أجل الدنيا والمقتصد الذي يحب له

فهذا القدر لا بأس بمعرفته في علم الزوال وهذه صورته



(الثالثة) راتبة العصر وهي أربع ركعات قبل العصر روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رحم الله عبدا صلى قبل العصر أربعا ففعل ذلك على رجاء الدخول في دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستحب استحبابا مؤكدا فإن دعوته مستجابة لا محالة ولم تكن مواظبته على السنة قبل العصر كمواظبته على ركعتين قبل الظهر (الرابعة) راتبة المغرب وهما ركعتان بعد الفريضة لم تختلف الرواية فيهما وأما ركعتان قبلها بين أذان المؤذن وإقامة المؤذن على سبيل المبادرة فقد نقل عن جماعة من الصحابة كأبي بن كعب وعبادة بن الصامت وأبي ذر وزيد بن ثابت وغيرهم قال عبادة أو غيره كان المؤذن إذا أذن لصلاة المغرب ابتدر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم السواري يصلون ركعتين وقال بعضهم كنا نصلي الركعتين قبل المغرب حتى يدخل الداخل فيحسب أنا صلينا فيسأل أصلينا المغرب وذلك يدخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين صلاة لمن شاء وكان أحمد بن حنبل يصليهما فعابه الناس فتركهما فقيل له في ذلك فقال لم أر الناس يصلونهما فتركتهما وقال لئن صلاهما الرجل في بيته أو حيث لا يراه الناس فحسن ويدخل وقت المغرب بغيبوبة الشمس عن الأبصار في الأراضي المستوية التي ليست محفوفة بالجبال فإن كانت محفوفة بها في جهة المغرب فيتوقف إلى أن يرى إقبال السواد من جانب المشرق قال صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا فقد أفطر الصائم والأحب المبادرة في صلاة المغرب خاصة وإن أخرت وصليت قبل غيبوبة الشفق الأحمر وقعت أداء ولكنه يكره وأخر عمر رضي الله عنه صلاة المغرب ليلة حتى طلع نجم فأعتق رقبة وأخرها ابن عمر حتى طلع كوكبان فأعتق رقبتين (الخامسة) راتبة العشاء الآخرة أربع ركعات بعد الفريضة قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العشاء الآخرة أربع ركعات ثم ينام واختار بعض العلماء من مجموع الأخبار أن يكون عدد الرواتب سبع عشرة كعدد المكتوبة ركعتان قبل الصبح وأربع قبل الظهر وركعتان بعدها وأربع قبل العصر وركعتان بعد المغرب وثلاث بعد العشاء الآخرة وهي الوتر ومهما عرفت الأحاديث الواردة فيه فلا معنى للتقدير فقد قال صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع فمن شاء أكثر ومن شاء أقل فإذن اختيار كل مريد من هذه الصلوات بقدر رغبته في الخير فقد ظهر فيما ذكرناه أن بعضها آكد من بعض وترك الآكد أبعد لا سيما والفرائض تكمل بالنوافل فمن لم يستكثر منها يوشك أن لا تسلم له فريضته من غير جابر (السادسة) الوتر قال أنس بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بعد العشاء بثلاث ركعات يقرأ في الأولى سبح اسم ربك

من أجل العمى والسائق
هو الذي أسقط من أدبه
عن رأفته وهذا هو حال
السوقة المتشبهة بعرض
ليس من أمر القوم ويوجب
لذلك الفرقة منهم والفرقة
منهم مقدمة كل حرمان
شيئا يقول لبعض المريدين
اذهب إلى فلان
في كمال في معنى الخرقة
ثم احضره حتى السلك
الخرقة قال
ما ذكرت له حقوق الخرقة وما
يجب من رعاية حقها وآداب
من لبسها
لبسها استعظم الرجل
حقوق الخرقة
لبسها
بعد الطالب من قولي

الاعلى وفي الثانية قل يا ايها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله احد وجاء في الخبر انه صلى الله عليه
وسلم كان يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا وفي بعضها متربعا وفي بعض الاخبار اذا اراد ان يدخل
فراشه زحف اليه وصلى فوقه ركعتين قبل ان يرقد يقرأ فيهما اذا زلزلت الارض وسورة التكاثر
وفي رواية اخرى قل يا ايها الكافرون ويجوز الوتر مفصولا وموصولا بتسليمة واحدة وبتسليمتين
وقد اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بركعة وثلاث وخمس وهكذا بالاوتار الى احدى عشرة
ركعة والرواية مترددة في ثلاث عشرة وفي حديث شاذ سبع عشرة ركعة وكانت هذه الركعات
اعني ما سميناه جملتها وترا صلاة بالليل وهو التهجد والتهجد بالليل سنة مؤكدة وسيأتي ذكر فضلها
في كتاب الاوراد وفي الافضل خلاف فقيل ان الايتار بركعة فردة افضل اذ صح انه صلى الله عليه
وسلم كان يواظب على الايتار بركعة فردة وقيل الموصولة افضل للخروج عن شبهة الخلاف
لا سيما الامام اذ قد يقتدي به من لا يرى الركعة الفردة صلاة فان صلى موصولا نوى بالجميع الوتر
وان اقتصر على ركعة واحدة بعد ركعتي العشاء او بعد فرض العشاء نوى الوتر وصح لان شرط
الوتر ان يكون في نفسه وترا وان يكون موترا لغيره مما سبق قبله وقد اوتر الفرض ولو اوتر قبل
العشاء لم يصح اي لا ينال فضيلة الوتر الذي هو خير له من حمر النعم كما ورد به الخبر والا فركعة فردة
صحيحة في اي وقت كان وانما لم يصح قبل العشاء لانه خرق اجماع الخلق في الفعل ولانه لم يتقدم
ما يصير به وترا فاما اذا اراد ان يوتر بثلاث مفصولة ففي نيته في الركعتين نظر فانه ان نوى بهما
التهجد او سنة العشاء لم يكن هو من الوتر وان نوى الوتر لم يكن هو في نفسه وترا وانما الوتر ما بعده
ولكن الاظهر ان ينوي الوتر كما ينوي في الثلاث الموصولة الوتر ولكن للوتر معنيان
احدهما ان يكون في نفسه وترا والآخر ان ينشأ ليجعل وترا بما بعده فيكون مجموع
الثلاثة وترا والركعتان من جملة الثلاث الا ان وتريته موقوفة على الركعة الثالثة واذا كان
هو على عزم ان يوترهما بثالثة كان له ان ينوي بهما الوتر والركعة الثالثة وتر بنفسها وموترة
لغيرها والركعتان لا يوتران غيرهما وليستا وترا بانفسهما ولكنهما موتران بغيرهما والوتر
ينبغي ان يكون آخر صلاة الليل فيقع بعد التهجد وسيأتي فضائل الوتر والتهجد وكيفية الترتيب
بينهما في كتاب ترتيب الاوراد [illegible] سنة الضحى فالمواظبة عليها من عزائم
الاعمال وفواضلها فاما عدد ركعاتها فاكثر ما نقل فيه ثماني ركعات روت ام هانئ اخت علي بن
ابي طالب رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ثماني ركعات اطالهن وحسنهن
ولم ينقل هذا القدر غيرها فاما عائشة رضي الله عنها فانها ذكرت انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي
الضحى اربعا ويزيد ما شاء الله [illegible] فلم تحد الزيادة اي انه كان يواظب على الاربع ولا ينقص
منها وقد يزيد زيادات وروي في حديث مفرد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى
ست ركعات واما وقتها فقد روي علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى ستا
في وقتين اذا اشرقت الشمس وارتفعت قام وصلى ركعتين وهو اول الورد الثاني من اوراد
النهار كما سيأتي واذا انبسطت الشمس وكانت في ربع السماء من جانب الشرق صلى اربعا
فالاول انما يكون اذا ارتفعت الشمس قيد نصف رمح والثاني اذا مضى من النهار ربعه بازاء
صلاة العصر فان وقتها ان يبقى من النهار ربعه والظهر على منتصف النهار ويكون الضحى على

حاشية قوله ... وتأتى على
قولي ... وقال ... انه
حتى ... بكلمة ... قد ... ته
في الفرقة بكلمة ... عرفت
عرفته ثم الذي ذكره كأنه
فصح وهذا الذي يقتضيه
حقوق الفرقة ولكن اذا
الزمنا ... ...
وغير ... ...
... ...
ما ... ...
... ...
و ... ... ونظر
الى احوال العوام ... ...
... الى ... ...
وتصل ... الى ...
... ...
ا ولى ... ...
... ...
... ...

منقسم ما بين طلوع الشمس الى الزوال كما أن العصر على منتصف ما بين الزوال الى الغروب وهذا أفضل الاوقات ومن وقت ارتفاع الشمس الى ما قبل الزوال وقت الضحى على الجملة

•(السادسة)• احياء ما بين العشاءين وهي سنة مؤكدة ومما نقل عدده من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العشاءين ست ركعات ولهذه الصلاة فضل عظيم وقيل انها المراد بقوله عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى بين المغرب والعشاء فانها من صلاة الاوابين وقال صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه فيما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة أو بقرآن كان حقا على الله أن يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه أهل الارض لوسعهم وبقية فضائلها في كتاب الاوراد ان شاء الله تعالى

•(القسم الثاني ما يتكرر بتكرر الاسابيع)•

وهي صلوات أيام الاسبوع ولياليه لكل يوم ولكل ليلة

أما الايام فنبدأ فيها بيوم الاحد (يوم الاحد) روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى يوم الاحد أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآمن الرسول مرة كتب الله له بعدد كل نصراني ونصرانية حسنات وأعطاه الله ثواب نبي وكتب له حجة وعمرة وكتب له بكل ركعة ألف صلاة وأعطاه الله في الجنة بكل حرف مدينة من مسك اذفر وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وحدوا الله بكثرة الصلاة يوم الاحد فانه سبحانه واحد لا شريك له فمن صلى يوم الاحد بعد صلاة الظهر أربع ركعات بعد الفريضة والسنة يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وتنزيل السجدة وفي الثانية فاتحة الكتاب وتبارك الملك ثم تشهد وسلم ثم قام فصلى ركعتين أخريين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وسورة الجمعة وسأل الله سبحانه حاجته كان حقا على الله أن يقضي حاجته (يوم الاثنين) روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد والمعوذتين مرة مرة فاذا سلم استغفر الله عشر مرات وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات غفر الله تعالى له ذنوبه كلها وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى يوم الاثنين ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة فاذا فرغ قرأ قل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة واستغفر اثنتي عشرة مرة ينادى به يوم القيامة أين فلان بن فلان ليقم فليأخذ ثوابه من الله عز وجل فأول ما يعطى من الثواب ألف حلة ويتوج ويقال له ادخل الجنة فيستقبله مائة ألف ملك مع كل ملك هدية يشيعونه حتى يدور على ألف قصر من نور يتلألأ (يوم الثلاثاء) روى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الثلاثاء عشر ركعات عند انتصاف النهار وفي حديث آخر عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات لم تكتب عليه خطيئة الى سبعين يوما فان مات الى سبعين يوما مات شهيدا وغفر له ذنوب سبعين سنة (يوم الاربعاء) روى أبو ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الاربعاء ثنتي

عشرة

الصفار قال أنا أبو بكر احمد بن علي بن خلف قال انا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت الحسين ابن يحيى يقول سمعت جعفرا يقول سمعت ابا القاسم الجنيد يقول اذا رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يؤنسه ويروى الصوفية بالسند المتصل عن الامام المهدي الطالب وكل من كان منهم اكمل حالا وأوفر علما كان اكثر وفاء للمهدي الطالب (حكي) عن بعضهم انه قال طالب وكان احمد بن حنبل يكثره الماء والحاجات لم يصدد لا لنظر المهدي

عشرة ركعة عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله
أحد ثلاث مرات والمعوذتين ثلاث مرات نادى مناد عند العرش يا عبد الله استأنف العمل
فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك ورفع الله سبحانه عنك عذاب القبر وضيقه وظلمته ورفع عنك
شدائد القيامة ورفع له من يومه عمل نبي (يوم الخميس) عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الخميس بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في الأولى فاتحة
الكتاب وآية الكرسي مائة مرة وفي الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد مائة مرة ويصلي
على محمد مائة مرة أعطاه الله ثواب من صام رجب وشعبان ورمضان وكان له من الثواب مثل
حاج البيت وكتب له بعدد كل من آمن بالله سبحانه وتوكل عليه حسنة (يوم الجمعة) روي عن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم الجمعة صلاة كله ما من عبد
مؤمن قام إذا استقلت الشمس وارتفعت قدر رمح أو أكثر من ذلك فتوضأ ثم أسبغ الوضوء
فصلى سبحة الضحى ركعتين إيمانا واحتسابا إلا كتب الله له مائتي حسنة ومحا عنه مائتي سيئة ومن
صلى أربع ركعات رفع الله سبحانه له في الجنة أربعمائة درجة ومن صلى ثماني ركعات رفع الله
تعالى له في الجنة ثمانمائة درجة وغفر له ذنوبه كلها ومن صلى ثنتي عشرة ركعة كتب الله له
ألفين ومائتي حسنة ومحا عنه ألفين ومائتي سيئة ورفع له في الجنة ألفين ومائتي درجة وعن نافع عن ابن
عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من دخل الجامع يوم الجمعة فصلى أربع
ركعات قبل صلاة الجمعة يقرأ في كل ركعة الحمد لله وقل هو الله أحد خمسين مرة لم يمت حتى يرى
مقعده من الجنة أو يرى له (يوم السبت) روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
يوم السبت أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات
فإذا فرغ قرأ آية الكرسي كتب الله له بكل حرف حجة وعمرة ورفع له بكل حرف أجر سنة صيام
نهارها وقيام ليلها وأعطاه الله عز وجل بكل حرف ثواب شهيد وكان تحت ظل عرش الله مع
النبيين والشهداء (وأما ليالي الأسبوع) (ليلة الأحد) روى أنس بن مالك في ليلة الأحد أنه صلى الله عليه
وسلم قال من صلى ليلة الأحد عشرين ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد
خمسين مرة والمعوذتين مرة مرة واستغفر الله عز وجل مائة مرة واستغفر لنفسه ولوالديه
مائة مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة وتبرأ من حوله وقوته والتجأ إلى الله ثم
قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن آدم صفوة الله وفطرته وإبراهيم خليل الله وموسى كليم الله
وعيسى روح الله ومحمدا حبيب الله كان له من الثواب بعدد من ادعى لله ولدا ومن لم يدع لله ولدا
وبعثه الله عز وجل يوم القيامة مع الآمنين وكان حقا على الله تعالى أن يدخله الجنة مع النبيين
(ليلة الاثنين) روى الأعمش عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الاثنين
أربع ركعات يقرأ في الركعة الأولى الحمد لله وقل هو الله أحد عشر مرات وفي الركعة الثانية
الحمد لله وقل هو الله أحد عشرين مرة وفي الثالثة الحمد لله وقل هو الله أحد ثلاثين مرة وفي
الرابعة الحمد لله وقل هو الله أحد أربعين مرة ثم يسلم ويقرأ قل هو الله أحد خمسا وسبعين مرة
واستغفر الله لنفسه ولوالديه خمسا وسبعين مرة ثم سأل الله حاجته كان حقا على الله أن يعطيه
سؤله [illegible] (ليلة الثلاثاء) من صلى ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة

السنة ولما ثبت بالسنة
والاقتداء به في عمله وهذا هو
الربع الذي ما دخل فيه من
الاراء والتشبه اهله في
اعمال طريق القوم وعمل
بمقتضاه وسلوك واجتهاد
على ما ذكرناه صاحب
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الى حال المعرفة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الكتاب وقل هو الله أحد والمعوذتين خمس عشرة مرة ويقرأ بعد التسليم خمس عشرة مرة آية الكرسي ويستغفر الله تعالى خمس عشرة مرة كان له ثواب عظيم وأجر جسيم وروي عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة الثلاثاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وإنا أنزلناه وقل هو الله أحد سبع مرات أعتق الله رقبته من النار ويكون يوم القيامة قائده ودليله إلى الجنة (ليلة الاربعاء) روت فاطمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة الاربعاء ركعتين يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وقل أعوذ برب الفلق عشر مرات وفي الثانية بعد الفاتحة قل أعوذ برب الناس عشر مرات ثم اذا سلم استغفر الله عشر مرات ثم يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم عشر مرات نزل من كل سماء سبعون ألف ملك يكتبون ثوابه الى يوم القيامة وفي حديث آخر ست عشرة ركعة يقرأ بعد الفاتحة ما شاء الله ويقرأ في آخر الركعتين آية الكرسي ثلاثين مرة وفي الاوليين ثلاثين مرة قل هو الله أحد ويشفع في عشرة من أهل بيته كلهم وجبت عليهم النار (ليلة الخميس) قال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي خمس مرات وقل هو الله أحد خمس مرات والمعوذتين خمس مرات فاذا فرغ من صلاته استغفر الله تعالى خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد أدى حق والديه عليه وان كان عاقا لهما وأعطاه الله تعالى ما يعطي الصديقين والشهداء (ليلة الجمعة) قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة فكأنما عبد الله تعالى اثنتي عشرة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها وقال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة صلاة العشاء الآخرة في جماعة وصلى ركعتي السنة ثم صلى بعدهما عشر ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد والمعوذتين مرة مرة ثم أوتر بثلاث ركعات ونام على جنبه الايمن ووجهه الى القبلة فكأنما أحيا ليلة القدر وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة (ليلة السبت) قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة بني له قصر في الجنة وكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وتبرأ من اليهود وكان حقا على الله أن يغفر له

(القسم الثالث ما يتكرر بتكرر السنين)
وهي أربع صلاة العيدين والتراويح وصلاة رجب وشعبان

الاولى صلاة العيدين وهي سنة مؤكدة وشعار من شعائر الدين وينبغي أن يراعى فيها سبعة أمور الاول التكبير ثلاثا نسقا فيقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون يفتتح بالتكبير ليلة العيد الى الشروع في صلاة العيد وفي العيد الثاني يفتتح التكبير عقيب الصبح يوم عرفة الى آخر النهار يوم الثالث عشر وهذا أكمل الاقاويل ويكبر عقيب الصلوات [illegible] * الثاني اذا أصبح يوم العيد [illegible]

يشبه بالسورة لانه عشر [illegible] لهم بالتحول [illegible] فاذا هو يشبه [illegible] الى اليوم [illegible] وجمع ذلك هم اليوم [illegible] وقد ورد [illegible] (أخبرنا) الشيخ أبو الفتح محمد ابن سليمان [illegible] أبو الفضل [illegible] أنس بن مالك الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

ويتزين ويتطيب كما ذكرنا في الجمعة والردا والعمامة هو الافضل للرجال ولبس العيدان الجديد والعطر والتكبير عند الخروج ❊ الثالث أن يخرج من طريق ويرجع من طريق آخر هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يأمر باخراج العواتق وذوات الخدور ❊ الرابع المستحب الخروج الى الصحراء الا بمكة وبيت المقدس فان كان يوم مطر فلا بأس بالصلاة في المسجد ويجوز في يوم الصحو أن يأمر الامام رجلا يصلي بالضعفة في المسجد ويخرج بالاقوياء مكبرين ❊ الخامس يراعي الوقت فوقت صلاة العيد ما بين طلوع الشمس الى الزوال ووقت الذبح للضحايا ما بين ارتفاع الشمس قدر خطبتين وركعتين الى آخر اليوم الثالث عشر ويستحب تعجيل صلاة الاضحى لاجل الذبح وتاخير صلاة الفطر لاجل تفريق صدقة الفطر قبلها هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ السادس في كيفية الصلاة فليخرج الناس مكبرين في الطريق واذا بلغ الامام المصلى لم يجلس ولم يتنفل ويقطع الناس التنفل ثم ينادي مناد الصلاة جامعة ويصلي الامام بهم ركعتين يكبر في الاولى سوى تكبيرة الاحرام والركوع سبع تكبيرات يقول بين كل تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ويقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض عقيب تكبيرة الافتتاح ويؤخر الاستعاذة الى ما وراء السابعة ويقرأ سورة ق في الاولى بعد الفاتحة واقتربت في الثانية والتكبيرات الزائدة في الثانية خمس سوى تكبيرتي القيام والركوع وبين كل تكبيرتين ما ذكرناه ثم يخطب خطبتين بينهما جلسة ومن فاته صلاة العيد قضاها ❊ السابع ان يضحي بكبش ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبش وذبح بيده وقال بسم الله والله اكبر هذا عني وعمن لم يضح من امتي وقال صلى الله عليه وسلم من رأى هلال ذي الحجة واراد ان يضحي فلا يأخذن من شعره واظفاره شيئا [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

ومستلا عن كان الناس يكبرون في الطرق ويقولون مجالس الذكر فاذا رأوا قوما يذكرون الله نادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء [illegible]

يحل وهذا لأن الرياء والتصنع ربما يتطرق إليه في الجمع ويأمن منه في الوحدة فهذا ما قيل
فيه والمختار أن الجماعة أفضل كما رآه عمر رضي الله عنه فإن بعض النوافل قد شرعت فيها الجماعة
وهذا جدير بأن يكون من الشعائر التي تظهر وأما الالتفات إلى الرياء في الجمع والكسل في
الانفراد عدول عن مقصود النظر في فضيلة الجمع من حيث إنه جماعة وكأن قائله يقول الصلاة
خير من تركها بالكسل والإخلاص خير من الرياء فلنفرض المسألة فيمن يثق بنفسه أنه لا يكسل
لو انفرد ولا يرائي لو حضر الجمع فأيهما أفضل له فيدور النظر بين بركة الجمع وبين مزيد قوة
الإخلاص وحضور القلب في الوحدة فيجوز أن يكون في تفضيل أحدهما على الآخر تردد
ومن المستحب القنوت في الوتر في النصف الأخير من رمضان * (وأما صلاة رجب) * فقد روي
بإسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من أحد يصوم أول خميس من رجب ثم يصلي
فيما بين العشاء والعتمة اثنتي عشرة ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة بفاتحة
الكتاب مرة وإنا أنزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة فإذا فرغ
من صلاته صلى علي سبعين مرة يقول اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله ثم يسجد ويقول
في سجوده سبعين مرة سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع رأسه ويقول سبعين مرة رب
اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم ثم يسجد سجدة أخرى ويقول فيها مثل
ما قال في السجدة الأولى ثم يسأل حاجته في سجوده فإنها تقضى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يصلي أحد هذه الصلاة إلا غفر الله تعالى له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل
ووزن الجبال وورق الأشجار ويشفع يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته ممن قد استوجب
النار فهذه صلاة مستحبة وإنما أوردناها في هذا القسم لأنها تتكرر بتكرر السنين وإن كانت
رتبتها لا تبلغ رتبة التراويح وصلاة العيد لأن هذه الصلاة نقلها الآحاد ولكني رأيت أهل
القدس بأجمعهم يواظبون عليها ولا يسمحون بتركها فأحببت إيرادها * (وأما صلاة شعبان) *
فليلة الخامس عشر منه يصلي مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة قل
هو الله أحد إحدى عشرة مرة وإن شاء صلى عشر ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة مائة
مرة قل هو الله أحد فهذا أيضاً مروي في جملة الصلوات كان السلف يصلون هذه الصلاة
ويسمونها صلاة الخير ويجتمعون فيها وربما صلوها جماعة روي عن الحسن أنه قال حدثني
ثلاثون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله
إليه سبعين نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة

* (القسم الرابع من النوافل ما يتعلق بأسباب عارضة ولا يتعلق بالمواقيت وهي تسعة) *

صلاة الخسوف والكسوف والاستسقاء وتحية المسجد وركعتي الوضوء وركعتين بين الأذان
والإقامة وركعتين عند الخروج من المنزل والدخول فيه ونظائرها فلنذكر منها ما يحضرنا
الآن (الأولى صلاة الخسوف) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشمس والقمر آيتان
من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله والصلاة قال
ذلك لما مات ولده إبراهيم صلى الله عليه وسلم وكسفت الشمس فقال الناس إنما كسفت لموته
* والنظر في كيفيتها ووقتها أما كيفيتها فإذا كسفت الشمس في وقت الصلاة فيه مكروهة

يقول وقيل رأوها قالوا لا
فيقول كيف لو رأوها قالوا
كانوا أشد منها تعوذا
وأشد فرارا فيقول أشهدكم
أني قد غفرت لهم فيقول
الملك فيهم فلان ليس منهم
إنما جاء لحاجة فيقول تبارك
وتعالى هم الجلساء لا يشقى
جليسهم ... ولا يشقى
جليس الصوفية والتشبه
بهم والحب لهم

* (الباب السادس في ذكر
الملامتي وشرح حاله) *

قال بعضهم الملامتي هو
الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر
شرا ... هذا هو أن
الملامتي ... عروقه
... الإخلاص ...
... ولا ... تطلع

أو غير مكروه فيؤدي الصلاة جامعة ويصلي الإمام بالناس في المسجد ركعتين ويركع في كل ركعة
ركوعين أو ثلاثا أطولهما أو أسرعهما ولا يجهر فيقرأ في الأولى من قيام الركعة الأولى
الفاتحة والبقرة وفي الثانية الفاتحة وآل عمران وفي الثالثة الفاتحة وسورة النساء وفي الرابعة
الفاتحة وسورة المائدة أو مقدار ذلك من القرآن من حيث أراد ولو اقتصر على الفاتحة في كل
قيام أجزأه ولو اقتصر على سور قصار فلا بأس ومقصود التطويل دوام الصلاة إلى الانجلاء
ويسبح في الركوع الأول قدر مائة آية وفي الثاني قدر ثمانين وفي الثالث قدر سبعين وفي الرابع
قدر خمسين ولكن السجود على قدر الركوع في كل ركعة ثم يخطب خطبتين بعد الصلاة يجلس بينهما
جلسة ويأمر الناس بالصدقة والعتق والتوبة وكذلك يفعل بخسوف القمر إلا أنه يجهر فيها
لأنها ليلية ووقتها فيها بعد ابتداء الكسوف إلى تمام الانجلاء ويخرج وقتها بأن تغرب الشمس
كاسفة وتفوت صلاة خسوف القمر بأن تطلع قرص الشمس إذ يزول سلطان الليل ولا تفوت
بغروب القمر خاسفا لأن الليل كله سلطان القمر فإن انجلى في أثناء الصلاة أتمها مخففة ومن
أدرك الركوع الثاني مع الإمام فقد أدرك الركعة لأن الأصل هو الركوع الأول ❊(الثانية
صلاة الاستسقاء) ❊ إذا غارت الأنهار وانقطعت الأمطار [illegible] يستحب للإمام أن
يأمر الناس أولا بصيام ثلاثة أيام وبما أطاقوا من الصدقة والخروج من المظالم والتوبة من
المعاصي ثم يخرج بهم في اليوم الرابع و[illegible] مشاة في ثياب بذلة واستكانة
متواضعين [illegible] بخلاف العيد وهل يستحب إخراج الدواب لمشاركتها في الحاجة ولقوله صلى
الله عليه وسلم لولا صبيان رضع وبهائم رتع وشيوخ ركع لصب عليكم العذاب صبا ولو خرج
أهل الذمة مع المسلمين [illegible] اجتمعوا في الواسع من الصحراء ويؤدي الصلاة جامعة
[illegible]

أحمد على [illegible]
(حديثا) [illegible]
[illegible] آبائي الأصل [illegible]
[illegible] قال أنا أبو بكر أحمد
[illegible]

ويكبر مع تكبيرات الامام فاذا سلم الامام قضى تكبيره التي فاتت كفعل المسبوق فانه لو بادر
التكبيرات لم تبق للقدوة في هذه الصلاة معنى فالتكبيرات هي الاركان الظاهرة وجدير بأن
تقام مقام الركعات في سائر الصلوات هذا هو الاوجه عندي وان كان غيره محتملا والاخبار
الواردة في فضل صلاة الجنازة وتشييعها مشهورة فلا نطيل بايرادها وكيف لا يعظم فضلها وهي
من فرائض الكفايات وانما تصير نفلا في حق من لم تتعين عليه بحضور غيره ثم ينال بها فضل فرض
الكفاية وان لم يتعين لانهم بجملتهم قاموا بما هو فرض الكفاية وأسقطوا الحرج عن غيرهم
فلا يكون ذلك كنفل لا يسقط به فرض عن أحد ويستحب طلب كثرة الجمع تبركا بكثرة الهمم
والادعية واشتماله على ذي دعوة مستجابة لما روى كريب عن ابن عباس أنه مات له ابن فقال
يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس قال فخرجت فاذا ناس قد اجتمعوا له فاخبرته فقال تقول
هم اربعون قلت نعم قال أخرجوه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل مسلم
يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله عز وجل فيه واذا
شيع الجنازة فوصل المقابر أو دخلها ابتداء قال السلام عليكم أهل هذه الديار من المؤمنين
والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون والاولى أن
لا ينصرف حتى يدفن الميت فاذا سوي على الميت قبره قام عليه وقال اللهم نزل بك عبدك فارفق
به ووسع اللهم جافى الارض عن جنبيه وافتح أبواب السماء لروحه وتقبله منك بقبول حسن
اللهم ان كان محسنا فضاعف له في احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه (الرابعة تحية المسجد) *
ركعتان فصاعدا سنة مؤكدة حتى انها لا تسقط وان كان الامام يخطب يوم الجمعة
مع تأكد وجوب الاصغاء الى الخطيب وان اشتغل بفرض أو قضاء تأدى به التحية وحصل
الفضل اذ المقصود أن لا يخلو ابتداء دخوله عن العبادة الخاصة بالمسجد قياما بحق المسجد
ولهذا يكره أن يدخل المسجد على غير وضوء فان دخل لعبور أو جلوس فليقل سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله أكبر يقولها أربع مرات يقال انها عدل ركعتين في الفضل ومذهب
الشافعي رحمه الله انه لا تكره التحية في أوقات الكراهة وهي بعد العصر وبعد الصبح ووقت
الزوال ووقت الطلوع والغروب لما روي انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين بعد العصر فقيل
له أما نهيتنا عن هذا فقال هما ركعتان كنت أصليهما بعد الظهر فشغلني عنهما الوفد فافاد
هذا الحديث فائدتين احداهما ان الكراهة مقصورة على صلاة لا سبب لها ومن أضعف
الاسباب قضاء النوافل اذ اختلف العلماء في ان النوافل هل تقضى واذا فعل مثل ما فاته هل
يكون قضاء واذا انتفت الكراهة باضعف الاسباب فبأن تنتفي بدخول المسجد وهو
سبب قوي أولى ولذلك لا تكره صلاة الجنازة اذا حضرت ولا صلاة الخسوف والاستسقاء في هذه
الاوقات لان لها أسبابا الفائدة الثانية قضاء النوافل اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك ولنا فيه أسوة حسنة وقد قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
غلبه نوم أو مرض فلم يقم تلك الليلة صلى من أول النهار اثنتي عشرة ركعة وقد قال العلماء من
كان في الصلاة ففاته جواب المؤذن فاذا سلم قضى وتدارك وان كان المؤذن يسكت ولا معنى
لقول من يقول ان هذا مثل الاول وليس بقضاء اذ لو كان كذلك لما صلاها رسول الله

عن الاخلاص ما هو قال سألت أحمد بن غسان الهجيمي عن الاخلاص ما هو قال سألت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سألت الحسن عن الاخلاص ما هو قال سألت حذيفة عن الاخلاص ما هو قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سألت جبريل عن الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال سر من سري استودعته قلب من أحببته من عبادي والملائكة لهم مزيد احسن ص بالمستدل الاخلاص يرون

صلى

صلى الله عليه وسلم في وقت الكراهة ثم من كان له ورد فعاقه عن ذلك عذر فينبغي أن لا يرخص
لنفسه في تركه بل يتداركه في وقت آخر حتى لا تميل نفسه إلى الدعة والرفاهية وتداركه حسن على
سبيل مجاهدة النفس ولأنه صلى الله عليه وسلم قال أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن
قل فيقصد به أن لا يفتر في دوام عمله وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال من عبد الله عز وجل بعبادة ثم تركها ملالة مقته الله عز وجل فليحذر أن يدخل تحت الوعيد
وتحقيق هذا الخبر أنه مقته الله تعالى بتركها ملالة فلولا المقت والإبعاد لما سلطت الملالة عليه
*(الخامسة ركعتان بعد الوضوء) مستحبتان لأن الوضوء قربة ومقصودها الصلاة والأحداث
عارضة فربما يطرأ الحدث قبل الصلاة فينتقض الوضوء ويضيع السعي فالمبادرة إلى ركعتين
استيفاء لمقصود الوضوء قبل الفوات وعرف ذلك بحديث بلال إذ قال صلى الله عليه وسلم دخلت
الجنة فرأيت بلالا فيها فقلت لبلال بم سبقتني إلى الجنة فقال بلال لا أعرف شيئا إلا أني لا أحدث
وضوءا إلا أصلي عقيبه ركعتين *(السادسة ركعتان عند دخول المنزل وعند الخروج منه) روى
أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرجت من منزلك فصل
ركعتين تمنعانك مخرج السوء وإذا دخلت إلى منزلك فصل ركعتين يمنعانك مدخل السوء وفي
معنى هذا كل أمر يبتدئ به مما له وقع ولذلك ورد ركعتان عند الإحرام وركعتان عند ابتداء
السفر وركعتان عند الرجوع من السفر في المسجد قبل دخول البيت فكل ذلك مأثور من فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض الصالحين إذا أكل أكلة صلى ركعتين وإذا شرب شربة
صلى ركعتين وكذلك في كل أمر يحدثه وبداية الأمور ينبغي أن يتبرك فيها بذكر الله عز وجل
وهي على ثلاث مراتب بعضها يتكرر مرارا كالأكل والشرب فيبدأ فيه باسم الله عز وجل قال
صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر الثانية ما لا يكثر
تكرره وله وقع كعقد النكاح وابتداء النصيحة والمشورة فالمستحب فيها أن يصدر بحمد الله
فيقول المزوج الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجتك ابنتي ويقول القابل
الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلت النكاح وكانت عادة الصحابة رضي الله
عنهم في أداء الرسالة والنصيحة والمشورة تقديم التحميد الثالثة ما لا يتكرر كثيرا وإذا
وقع دام وكان له وقع كالسفر وشراء دار جديدة والإحرام وما يجري مجراه فيستحب تقديم ركعتين
عليه وأدناه الخروج من المنزل والدخول إليه فإنه نوع سفر قريب *(السابعة صلاة الاستخارة)
فمن هم بأمر وكان لا يدري عاقبته ولا يعرف أن الخير في تركه أو في الإقدام عليه فقد أمره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بأن يصلي ركعتين يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون
وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله أحد فإذا فرغ دعا وقال اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك
وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم
إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدره لي وبارك لي فيه ثم
يسره لي وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ودنياي وعاقبة أمري وعاجله وآجله
فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير أينما كان إنك على كل شيء قدير رواه جابر بن
عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة

كثر الاحوال والاعمال
ويتلذذون بكثرتها [illegible]
ظهرت أعمالهم و[illegible]
لا [illegible]
[illegible]

من القرآن وقال صلى الله عليه وسلم إذا هم أحدكم بأمر فليصل ركعتين ثم ليسم الأمر ويدعو بما ذكرنا وقال بعض الحكماء من أعطي أربعاً لم يمنع أربعاً من أعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب (الثامنة صلاة الحاجة) فمن ضاق عليه الأمر ومسته حاجة في صلاح دينه ودنياه إلى أمر تعذر عليه فليصل هذه الصلاة فقد روي عن وهيب بن الورد أنه قال إن من الدعاء الذي لا يرد أن يصلي العبد ثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بأم الكتاب وآية الكرسي وقل هو الله أحد فإذا فرغ خر ساجداً ثم قال سبحان الذي لبس العز وقال به سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له سبحان ذي المن والفضل سبحان ذي العز والكرم سبحان ذي الطول أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامات العامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر أن تصلي على محمد وعلى آل محمد ثم يسأل حاجته التي لا معصية فيها فيجاب إن شاء الله عز وجل قال وهيب بلغنا أنه كان يقال لا تعلموها لسفهائكم فيتعاونون بها على معصية الله عز وجل

*(التاسعة صلاة التسبيح) وهذه الصلاة مأثورة على وجهها ولا تختص بوقت ولا بسبب ويستحب أن لا يخلو الأسبوع عنها مرة واحدة أو الشهر مرة فقد روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك بشيء إذا أنت فعلته غفر الله لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده سره وعلانيته تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشر مرات ثم ترفع من الركوع فتقولها قائماً عشراً ثم تسجد فتقولها عشراً ثم ترفع من السجود فتقولها جالساً عشراً ثم تسجد فتقولها وأنت ساجد عشراً ثم ترفع من السجود فتقولها عشراً فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات إن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة فإن لم تفعل ففي السنة مرة وفي رواية أخرى أنه يقول في أول الصلاة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وتقدست أسماؤك ولا إله غيرك ثم يسبح خمس عشرة تسبيحة قبل القراءة وعشراً بعد القراءة والباقي كما سبق عشراً عشراً ولا يسبح بعد السجود الأخير قاعداً وهذا هو الأحسن وهو اختيار ابن المبارك والمجموع من الروايتين ثلاثمائة تسبيحة فإن صلاها نهاراً فبتسليمة واحدة وإن صلاها ليلاً فبتسليمتين أحسن إذ ورد أن صلاة الليل مثنى مثنى وإن زاد بعد التسبيح قوله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فهو حسن فقد ورد ذلك في بعض الروايات فهذه الصلوات المأثورة ولا يستحب شيء من هذه النوافل في الأوقات المكروهة إلا التحية للمسجد وما أوردناه بعد التحية من ركعتي الوضوء وصلاة السفر والخروج من المنزل والاستخارة فلا لأن النهي مؤكد وهذه الأسباب ضعيفة فلا تبلغ درجة الخسوف والاستسقاء والتحية وقد رأيت بعض المتصوفة يصلي في الأوقات المكروهة ركعتي الوضوء وهو في غاية البعد لأن الوضوء لا يكون سبباً للصلاة بل الصلاة سبب الوضوء فينبغي أن يتوضأ ليصلي

ثواب العمل في الآخرة (أخبرنا) أبو زرعة إجازة قال أنا أبو بكر علي بن خلف أخبرنا قال ثنا أبو عبد الرحمن قال سمعت أبا عثمان المغربي يقول الإخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ قال وهذا إخلاص العوام وإخلاص الخواص ما يجري عليهم لا بهم فيبدو منهم الطاعات وهم عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها رؤية ولا بها اعتداد فذلك إخلاص الخواص وهذا الذي قاله الشيخ أبو عثمان المغربي يشير إلى الفناء بالصوفي والملامتي لأن الملامتي أخرج الخلق من عمله ولكن أثبت

لأنه

لا أنه يصلي لأنه توضأ وكل محدث يريد أن يصلي في وقت الكراهة فلا سبيل له إلا أن
يتوضأ ويصلي فلا يبقى للكراهة معنى ولا ينبغي أن ينوي ركعتي الوضوء كما ينوي ركعتي التحية
بل إذا توضأ صلى ركعتين تطوعاً كي لا يتعطل وضوءه كما كان يفعله بلال فهو تطوع محض يقع
عقيب الوضوء وحديث بلال لم يدل على أن الوضوء سبب كالخسوف والتحية حتى ينوي ركعتي
الوضوء فيستحيل أن ينوي بالصلاة الوضوء بل ينبغي أن ينوي بالوضوء الصلاة وكيف ينتظم أن
يقول في وضوئه أتوضأ لصلاتي وفي صلاته يقول أصلي لوضوئي بل من أراد أن يحرس وضوءه
عن التعطيل في وقت الكراهة فلينو قضاء إن كان يجوز أن يكون في ذمته صلاة تطرق إليها
خلل لسبب من الأسباب فإن قضاء الصلوات في أوقات الكراهة غير مكروه فأما نية التطوع
فلا وجه لها ففي النهي في أوقات الكراهة مهمات ثلاثة أحدها التوقي من مضاهاة عبدة
الشمس والثاني الاحتراز من انتشار الشياطين إذ قال صلى الله عليه وسلم إن الشمس لتطلع
ومعها قرن الشيطان فإذا طلعت قارنها وإذا ارتفعت فارقها فإذا استوت قارنها فإذا زالت
فارقها فإذا تضيفت للغروب قارنها فإذا غربت فارقها ونهى عن الصلوات في هذه الأوقات
ونبه به على العلة والثالث أن سالكي طريق الآخرة لا يزالون يواظبون على الصلوات في جميع
الأوقات والمواظبة على نمط واحد من العبادات يورث الملل ومهما منع منها ساعة زاد النشاط
وانبعثت الدواعي والإنسان حريص على ما منع منه ففي تعطيل هذه الأوقات زيادة تحريض
وبعث على انتظار انقضاء الوقت فخصصت هذه الأوقات بالتسبيح والاستغفار حذراً من الملل
بالمداومة وتفرجاً بالانتقال من نوع عبادة إلى نوع آخر ففي الاستطراف والاستجداد لذة ونشاط
وفي الاستمرار على شيء واحد استثقال وملال ولذلك لم تكن الصلاة سجوداً مجرداً ولا ركوعاً
مجرداً ولا قياماً مجرداً بل رتبت العبادات من أعمال مختلفة وأذكار متباينة فإن القلب يدرك
من كل عمل منها لذة جديدة عند الانتقال إليها ولو واظب على شيء واحد لتسارع إليه الملل
فإذا كانت هذه أموراً مهمة في النهي عن ارتكاب أوقات الكراهة إلى غير ذلك من
أسرار أخر ليس في قوة البشر الاطلاع عليها والله ورسوله أعلم بها فهذه المهمات لا تترك إلا بأسباب
مهمة في الشرع مثل قضاء الصلوات وصلاة الاستسقاء والخسوف وتحية المسجد فأما ما ضعف
عنها فلا ينبغي أن يصادم به مقصود النهي هذا هو الأوجه عندنا والله أعلم تم كتاب أسرار
الصلاة من كتاب إحياء علوم الدين يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب أسرار الزكاة بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

(كتاب أسرار [illegible])

([illegible] الله [illegible])

الحمد لله الذي أسعد وأشقى وأمات وأحيا وأضحك وأبكى وأوجد وأفنى وأفقر وأغنى وأضر
وأقنى الذي خلق الحيوان من نطفة تمنى ثم تفرد عن الخلق بوصف الغنى ثم خصص بعض
عباده بالحسنى فأفاض عليهم من نعمه ما أيسر به من شاء منهم وأغنى وأحوج إليه من أخفق في
رزقه وأكدى إظهاراً للامتحان والابتلاء ثم جعل الزكاة للدين أساساً ومبنى وبين أن بفضله
تزكى من عباده من تزكى ومن غناه زكى ماله من زكى والصلاة على محمد المصطفى سيد الورى

[illegible] مجلس والصوفي
آخرج [illegible]
كما اخرج [illegible]
[illegible]
وطلحه (ه ب) أبو بكر
[illegible] كل مجلس
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (ه ب) أبو
[illegible]
[illegible] من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وشمس الهدى وعلى آله وأصحابه المخصوصين بالعلم والتقى (أما بعد) فإن الله تعالى جعل الزكاة إحدى مباني الإسلام وأردف بذكرها الصلاة التي هي أعلى الأعلام فقال تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وشدد الوعيد على المقصرين فيها فقال والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ومعنى الإنفاق في سبيل الله إخراج حق الزكاة قال الأحنف بن قيس كنت في نفر من قريش فمر أبو ذر فقال بشر الكانزين بكي في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكي في أقفائهم يخرج من جباههم وفي رواية أنه يوضع على حلمة ثدي أحدهم فيخرج من نغض كتفيه ويوضع على نغض كتفيه حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل وقال أبو ذر انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الأخسرون ورب الكعبة فقلت ومن هم قال الأكثرون أموالا إلا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس وإذا كان هذا التشديد مخرجا في الصحيحين فقد صار من مهمات الدين الكشف عن أسرار الزكاة وشروطها الجلية والخفية ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الاقتصار على ما لا يستغني عن معرفته مؤدي الزكاة وقابضها وينكشف ذلك في أربعة فصول (الفصل الأول) في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها (الثاني) في آدابها وشروطها الباطنة والظاهرة (الثالث) في القابض وشروط استحقاقه وآداب قبضه (الرابع) في صدقة التطوع وفضلها

(الفصل الأول) في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها والزكاة باعتبار متعلقاتها أنواع زكاة النعم والنقدين والتجارة وزكاة الركاز والمعادن وزكاة المعشرات وزكاة الفطر

(النوع الأول زكاة النعم)

ولا تجب هذه الزكاة وغيرها إلا على حر مسلم ولا يشترط البلوغ بل تجب في مال الصبي والمجنون هذا شرط من عليه وأما المال فشروطه خمسة أن يكون نعما سائمة باقية حولا نصابا كاملا مملوكا على الكمال * الشرط الأول كونه نعما فلا زكاة إلا في الإبل والبقر والغنم أما الخيل والبغال والحمير والمتولد من بين الظباء والغنم فلا زكاة فيها * الثاني السوم فلا زكاة في معلوفة وإذا أسيمت في وقت وعلفت في وقت ظهر بذلك مؤنتها فلا زكاة فيها * الثالث الحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول ويستثنى من هذا نتاج المال فإنه ينسحب عليه حكم المال وتجب الزكاة فيه بحول الأصول ومهما باع المال في أثناء الحول أو وهبه انقطع الحول * الرابع كمال الملك والتصرف فتجب الزكاة في الماشية المرهونة لأنه الذي حجر على نفسه فيه ولا تجب في الضال والمغصوب إلا إذا عاد بجميع نمائه فتجب زكاة ما مضى عند العود ولو كان عليه دين يستغرق ماله فلا زكاة عليه فإنه ليس غنيا به إذ الغني ما يفضل عن حاجته * الخامس كمال النصاب (أما الإبل) فلا شيء فيها حتى تبلغ خمسا ففيها جذعة من الضأن والجذعة هي التي تكون في السنة الثانية أو ثنية من المعز وهي التي تكون في السنة

عشرة فيه سلب الحسد من قلبه أو معناه خلو من أخلاق المنافقين في إظهار الخصال والغمز واللمز وللعارفين في ذلك علم دقيق لا يعرفه غير من عرف ما فيه العلم صورة وبها وليس ربما إنما هو صدق العلم فإنه من غير خصوص من وجوه آتية (قال رويم) الإخلاص أن لا يرى صاحبه عليه عوضا في الدارين ولا حظا من الملكين وقال غيره صدق الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الحق ونسيان رؤية الخلق [illegible] كل ما ذكرنا من قول

الثالثة وفى عشرين بنتا. وفى خمسة عشر ثلاث شياه وفى عشرين أربع شياه وفى خمس وعشرين
بنت مخاض وهى التى فى الثانية فإن لم يكن فى ماله بنت مخاض فابن لبون ذكر وهو الذى
فى الثالثة ... وثلاثين ... ثم اذا طعنت ستا
وأربعين ففيها حقة وهو التى فى الرابعة فاذا صارت احدى وستين ففيها جذعة وهى التى
فى السنة الخامسة فاذا صارت ستا وسبعين ففيها ابنتا لبون فاذا صارت احدى وتسعين ففيها
حقتان فاذا صارت احدى وعشرين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون فاذا صارت مائة وثلاثين فعند
ذلك ... الحساب ففى كل خمسين حقة وفى كل أربعين بنت لبون (وأما البقر) فلا شئ فيها حتى
تبلغ ثلاثين ففيها تبيع وهو الذى فى الثانية ... أربعين ففيها مسنة وهى التى فى الثالثة
ثم تستمر ... الحساب ... فى كل أربعين مسنة وفى كل ثلاثين تبيع (وأما
الغنم) فلا زكاة فيها حتى تبلغ أربعين ففيها شاة ... الضأن ... ثم لا شئ فيها
حتى تبلغ مائة وعشرين وواحدة ففيها شاتان الى مائتين وواحدة ففيها ثلاث ... الى
أربعمائة ففيها ... ثم ... الحساب فى كل مائة شاة وصدقة الخلطاء كصدقة المالك
[illegible]

ومعنى الاخلاص الصوفى والفقه قال الرهاوى لابد لكل مخلص من رؤية اخلاصه ... الاخلاص والاخلاص هو الذى يتولى الله حفظ صاحبه حتى ...
[illegible]

(النوع الثالث زكاة النقدين)

فإذا تم الحول على وزن مائتي درهم بوزن مكة نقرة خالصة ففيها خمسة دراهم وهو ربع العشر وما زاد فبحسابه ولو درهما ونصاب الذهب عشرون مثقالا خالصا بوزن مكة ففيه ربع العشر وما زاد فبحسابه وإن نقص من النصاب حبة فلا زكاة وتجب على من معه دراهم مغشوشة إذا كان فيها هذا المقدار من النقرة الخالصة وتجب الزكاة في التبر وفي الحلي المحظور كأواني الذهب والفضة ومراكب الذهب للرجال ولا تجب في الحلي المباح وتجب في الدين الذي هو على ملي ولكن تجب عند الاستيفاء وإن كان مؤجلا فلا تجب إلا عند حلول الأجل

(النوع الرابع زكاة التجارة)

وهي كزكاة النقدين وإنما ينعقد الحول من وقت ملك النقد الذي به اشترى البضاعة إن كان النقد نصابا فإن كان ناقصا أو اشترى بعرض على نية التجارة فالحول من وقت الشراء وتؤدى الزكاة من نقد البلد وبه يقوم فإن كان ما به الشراء نقدا وكان نصابا كاملا كان التقويم به أولى من نقد البلد ومن نوى التجارة من مال قنية فلا ينعقد الحول بمجرد نيته حتى يشتري به شيئا ومهما قطع نية التجارة قبل تمام الحول سقطت الزكاة والأولى أن يؤدي زكاة تلك السنة وما كان من ربح في السلعة في آخر الحول وجبت الزكاة فيه بحول رأس المال ولم يستأنف له حول كما في النتاج وأموال الصيارفة لا ينقطع حولها بالمبادلة الجارية بينهم كسائر التجارات وزكاة ربح مال القراض على العامل وإن لم يقسم هذا هو الأقيس

(النوع الخامس الركاز والمعدن)

والركاز مال دفن في الجاهلية ووجد في أرض لم يجر عليها في الإسلام ملك فعلى واجده في الذهب والفضة منه الخمس والحول غير معتبر والأولى أن لا يعتبر النصاب أيضا لأن إيجاب الخمس يؤكد شبهه بالغنيمة واعتباره أيضا ليس ببعيد لأن مصرفه مصرف الزكاة ولذلك يخصص على الصحيح بالنقدين وأما المعادن فلا زكاة فيما استخرج منها سوى الذهب والفضة ففيهما بعد الطحن والتخليص ربع العشر على أصح القولين وعلى هذا القول يعتبر النصاب وفي الحول قولان وفي قول يجب الخمس فعلى هذا لا يعتبر الحول وفي النصاب قولان والأشبه والعلم عند الله تعالى أن يلحق في قدر الواجب بزكاة التجارة فإنه نوع اكتساب وفي الحول بالمعشرات فلا يعتبر لأنه عين الزرع وفي النصاب بالمعشرات والاحتياط أن يخرج الخمس من القليل والكثير ومن عين المعدن النقدين خروجا عن شبهة هذا الخلاف فإنه ... وهو من ... الأرض ... والله ... المعادن إلا ...

(النوع السادس في صدقة الفطر)

وهي واجبة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم فضل عن قوته وقوت من يقوته يوم الفطر وليلته صاع مما يقتات بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منوان وثلثا من يخرجه من جنس قوته أو من أفضل منه فإن اقتات بالحنطة لم يجز الشعير وإن اقتات أقواتا ... ومن أيها أخرج أجزأه وقسمتها كقسمة الزكاة فيجب فيها ...

الاصناف

الإخلاص وهو صفة الصديق وسماه الله تعالى ... عنه ... وهو الإسم ... في العرض الآثار والتخلص عن آفات الأسرار وهو ... الصوفي والملامتي ... في أوقات ... مطالع ... خلاصه وهذا فرق واضح بين الملامتي والصوفي ولم يزل في خراسان منهم طائفة ولهم مشايخ يعرفون أسماءهم ويعرفون شروط حالهم وقد رأينا في العراق من سلك هذا المسلك ولكن لم يشتهر بهذا الاسم وقل ما يتداول ألسنة ... العراق هذا الاسم

الاصناف ولا يجزئ اخراج الدقيق والسويق ويجب على الرجل المسلم فطرة زوجته ومماليكه
وأولاده وكل قريب هو في نفقته اعني من يجب عليه نفقته من الآباء والامهات والاولاد قال
صلى الله عليه وسلم أدوا صدقة الفطر عمن تمونون وتجب صدقة العبد المشترك على الشريكين
ولا تجب صدقة العبد الكافر وان تبرعت الزوجة باخراج عن نفسها اجزأها وللزوج
اخراجها عنها دون اذنها وان فضل عنه ما يؤدي عن بعضهم أدى عن بعضهم وأولاهم بالتقديم
من كانت نفقته آكد وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نفقة الولد على نفقة الزوجة ونفقتها
على نفقة الخادم فهذه أحكام فقهية لا بد للغني من معرفتها وقد تعرض وقائع نادرة خارجة
عن هذا ولكن ان يشكل فيها على الانسان فيما عند نزول الواقعة فيطلبه بعد هذا المقدار

(الفصل الثاني في الاداء وشروطه الباطنة والظاهرة)

اعلم انه يجب على مؤدي الزكاة مراعاة خمسة امور (الاول) النية وهو ان ينوي بقلبه زكاة
الفرض ويسن عليه تعيين الاموال فان كان له مال غائب فقال هذا عن مالي الغائب ان كان
سالما والا فهو نافلة جاز لانه ان لم يصرح به فكذلك يكون عند اطلاقه ونية الولي تقوم مقام نية
المجنون والصبي ونية السلطان تقوم مقام نية المالك الممتنع من الزكاة ولكن في ظاهر حكم
الدنيا اعني في قطع المطالبة عنه اما في الآخرة فلا بل تبقى ذمته مشغولة الى ان يستأنف الزكاة
واذا وكل باداء الزكاة ونوى عند التوكيل او وكل الوكيل بالنية كفاه لان توكيله بالنية
نية *(الثاني)* البدار عقيب الحول وفي زكاة الفطر لا يؤخرها عن يوم الفطر ويدخل
وقت وجوبها بغروب الشمس من آخر يوم من رمضان ووقت تعجيلها شهر رمضان كله ومن
أخر زكاة ماله مع التمكن عصى ولم تسقط عنه بتلف ماله وتمكنه بمصادفة المستحق وان أخر
لعدم المستحق فتلف ماله سقطت الزكاة عنه وتعجيل الزكاة جائز بشرط ان يقع بعد كمال النصاب
وانعقاد الحول ويجوز تعجيل زكاة حولين ومهما عجل فمات المسكين قبل الحول او ارتد او صار
غنيا بغير ما عجل اليه او تلف مال المالك او مات فالمدفوع ليس بواقع عن الزكاة واسترجاعه غير ممكن
الا اذا قيد الدفع بالاسترجاع فليكن المعجل مراقبا آخر الامر وسلامة العاقبة *(الثالث)*
ان لا يخرج بدلا باعتبار القيمة بل يخرج المنصوص عليه فلا يجزئ ورق عن ذهب ولا ذهب عن
ورق وان زاد عليه في القيمة ولعل بعض من لا يدرك غرض الشافعي رضي الله عنه يتساهل
في ذلك ويلاحظ المقصود من سد الخلة وما ابعده عن التحصيل فان سد الخلة مقصود وليس هو
كل المقصود بل واجبات الشرع ثلاثة اقسام قسم هو تعبد محض لا مدخل للحظوظ والاغراض فيه
وذلك كرمي الجمرات مثلا اذ لا حظ للجمرة في وصول الحصى اليها فمقصود الشرع فيه الابتلاء
بالعمل ليظهر العبد رقه وعبوديته بفعل ما لا يعقل له معنى لان ما يعقل معناه فقد ي
ساعده الطبع عليه ويدعوه اليه فلا يظهر به خلوص الرق والعبودية اذ العبودية تظهر ب
ان تكون الحركة لحق امر المعبود فقط لا لمعنى آخر واكثر اعمال الحج كذلك ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم في احرامه لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا تنبيها على ان ذلك اظهار للعبودية بالانقياد لمجرد
الامر وامتثاله كما امر من غير استئناس العقل منه بما يميل اليه ويحث عليه * القسم
الثاني من واجبات الشرع ما المقصود منه حظ معقول [illegible]

(حكي) ان بعض [illegible]

الآدميين ورد المغصوب فلا جرم لا يعتبر فيه فعله ونيته ومهما وصل الحق إلى مستحقه بأخذ
المستحق أو ببدل عنه عند رضاه تأدى الوجوب وسقط خطاب الشرع فهذان قسمان لا تركيب
فيهما يشترك في دركهما جميع الناس والقسم الثالث هو المركب الذي يقصد منه الأمران
جميعا وهو حظ العباد وامتحان المكلف بالاستعباد فيجتمع فيه تعبد رمي الجمار وحظ رد
الحقوق فهذا قسم في نفسه معقول فإن ورد الشرع به وجب الجمع بين المعنيين ولا ينبغي أن
ينسى أدق المعنيين وهو التعبد والاسترقاق بسبب أجلاهما ولعل الأدق هو الأهم والزكاة من
هذا القبيل ولم ينتبه له غير الشافعي رضي الله عنه فحظ الفقير مقصود في سد الخلة وهو جلي سابق
إلى الأفهام وحق التعبد في اتباع التفاصيل مقصود للشرع وباعتباره صارت الزكاة قرينة
للصلاة والحج في كونها من مباني الإسلام ولا شك في أن على المكلف تعبا في تمييز أجناس ماله
وإخراج حصة كل مال من نوعه وجنسه وصفته ثم توزيعه على الأصناف الثمانية كما سيأتي
والتساهل فيه غير قادح في حظ الفقير لكنه قادح في التعبد ويدل على أن التعبد مقصود بتعيين
الأنواع أمور ذكرناها في كتب الخلاف من الفقهيات ومن أوضحها أن الشرع أوجب في
خمس من الإبل شاة فعدل من الإبل إلى الشاة ولم يعدل إلى النقدين والتقويم وإن قدر أن ذلك
لقلة النقود في أيدي العرب بطل بذكره عشرين درهما في الجبران مع الشاتين فلم لم يذكر في
الجبران قدر النقصان من القيمة ولم يقدر بعشرين درهما وشاتين وإن كانت الثياب والأمتعة
كلها في معناها فهذا وأمثاله من التخصيصات يدل على أن الزكاة لم تترك خالية عن التعبدات كما في
الحج ولكن جمع بين المعنيين والأذهان الضعيفة تقصر عن درك المركبات فهذا شأن الغلط فيه

(الرابع أن لا ينقل الصدقة إلى بلد آخر)

فإن أعين المساكين في كل بلدة تمتد إلى أموالها وفي النقل تخييب للظنون فإن فعل ذلك أجزأه
في قول ولكن الخروج عن شبهة الخلاف أولى فليخرج زكاة كل مال في تلك البلدة ثم لا بأس أن
يصرف إلى الغرباء في تلك البلدة

(الخامس أن يقسم ماله بعدد الأصناف الموجودين في بلده)

فإن استيعاب الأصناف واجب وعليه يدل ظاهر قوله تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين
الآية فإنه يشبه قول المريض إنما ثلث مالي للفقراء والمساكين وذلك يقتضي التشريك في
التمليك والعبادات ينبغي أن يتوقى عن الهجوم فيها على الظواهر وقد عدم من الثمانية صنفان
في أكثر البلاد وهم المؤلفة قلوبهم والعاملون على الزكاة ويوجد في جميع البلاد أربعة
أصناف الفقراء والمساكين والغارمون والمسافرون أعني أبناء السبيل وصنفان يوجدان في
بعض البلاد دون بعض وهم الغزاة والمكاتبون فإن وجد خمسة أصناف مثلا قسم بينهم
زكاة ماله بخمسة أقسام متساوية أو متقاربة وعين لكل صنف قسما ثم قسم كل قسم ثلاثة
أسهم فما فوقه إما متساوية أو متفاوتة وليس عليه التسوية بين آحاد الصنف فإن له أن يقسمه
على عشرة وعشرين فينقص نصيب كل واحد وأما الأصناف فلا تقبل الزيادة والنقصان فلا
ينبغي أن ينقص في كل صنف عن ثلاثة ثم لو لم يجب إلا صاع للفطرة ووجد خمسة
أصناف فعليه أن يوصله إلى خمسة عشر نفرا ولو نقص منهم واحد مع الإمكان غرم نصيب

العمل والترك الجلي وغرائم
بالكلية ورآهم بعين الصفاء
والزوال ولاح له بأسه
التوحيد وغاب سر كل ما
هنالك الا وجهه كما قال
بعضهم في بعض علامة ليس
في الدارين غير الله وقد
يكون إخفاء الإلا في الحال
على وجهين أحد الوجهين
لتصحيح الإخلاص ولصدق
والوجه الآخر وهو الأتم
لستر الحال عن غيره
غيره فإنه من ستر نعمه ويكره
يكره اطلاع الغير عليه
[illegible] في صدق المحبة
أن يكره اطلاع أحد على
حبه له وهذا وإن علا
في طريق الصوفية عنه
وبعض فعلى هذا نقدم

الواحد فإن عسر عليه ذلك فله أن [illegible] الواحد فليدفع إلى جماعة من علماء الزكاة وليحفظ [illegible] عيالهم وليصح المستحقين [illegible] لم يلزمه حتى يستوفيه فإن ذلك لا يلزمه

(بيان دقائق الآداب الباطنة في الزكاة)

اعلم أن على مريد طريق الآخرة بزكاته وظائف *(الوظيفة الأولى)* فهم وجوب الزكاة ومعناها ووجه الامتحان فيها وأنها لم جعلت من مباني الإسلام مع أنها تصرف مالي وليست من عبادة الأبدان وفيه ثلاثة معان *(الأول)* أن التلفظ بكلمتي الشهادة التزام للتوحيد وشهادة بإفراد المعبود وشرط تمام الوفاء به أن لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد فإن المحبة لا تقبل الشركة والتوحيد باللسان قليل الجدوى وإنما يمتحن به درجة المحب بمفارقة المحبوب والأموال محبوبة عند الخلائق لأنها آلة تمتعهم بالدنيا وبسببها يأنسون بهذا العالم وينفرون عن الموت مع أن فيه لقاء المحبوب فامتحنوا بتصديق دعواهم في المحبوب واستنزلوا عن المال الذي هو مرموقهم ومعشوقهم ولذلك قال الله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وذلك بالجهاد وهو مسامحة بالمهجة شوقاً إلى لقاء الله عز وجل والمسامحة بالمال أهون ولما فهم هذا المعنى في بذل الأموال انقسم الناس إلى ثلاثة أقسام قسم صدقوا التوحيد ووفوا بعهدهم ونزلوا عن جميع أموالهم فلم يدخروا ديناراً ولا درهماً فأبوا أن يتعرضوا لوجوب الزكاة عليهم حتى قيل لبعضهم كم يجب من الزكاة في مائتي درهم فقال أما على العوام بحكم الشرع فخمسة دراهم وأما نحن فيجب علينا بذل الجميع ولهذا تصدق أبو بكر رضي الله عنه بجميع ماله وعمر رضي الله عنه بشطر ماله فقال صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك فقال مثله وقال لأبي بكر رضي الله عنه ما أبقيت لأهلك قال الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما فالصديق وفى بتمام الصدق فلم يمسك سوى المحبوب عنده وهو الله ورسوله [illegible]

[illegible]

الكلامي على المعروف [illegible] من أصول الملامية [illegible]

جميع العوام لفقد حبهم للمال وميلهم الى التوسع فيه فهم اقل شره قال الله تعالى ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ومعنى يحفكم يبالغ عليكم فكم بين عبد اشترى منه ماله ونفسه بأن له الجنة وبين عبد لا يستقصى عليه لبخله فهذا أحد معاني أمر الله سبحانه عباده ببذل الاموال

* المعنى الثاني التطهير من صفة البخل فانه من المهلكات قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وسيأتي في ربع المهلكات وجه كونه مهلكا وكيفية التقصي منه وانما تزول صفة البخل بأن تتعود بذل المال فحب الشيء لا ينقطع الا بقهر النفس على مفارقته حتى يصير ذلك اعتيادا فالزكاة بهذا المعنى طهرة أي تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك وانما طهارته بقدر بذله وبقدر فرحه باخراجه واستبشاره بصرفه الى الله تعالى * المعنى الثالث شكر النعمة فان لله عز وجل على عبده نعمة في نفسه وفي ماله فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن والمالية شكر لنعمة المال وما أخس من ينظر الى الفقير وقد ضيق عليه الرزق وأحوج اليه ثم لا تسمح نفسه بأن يؤدي شكر الله تعالى على اغنائه عن السؤال واحواج غيره اليه بربع العشر او العشر من ماله

(الوظيفة الثانية)

في وقت الاداء ومن آداب ذوي الدين التعجيل عن وقت الوجوب اظهارا للرغبة في الامتثال بايصال السرور الى قلوب الفقراء ومبادرة لعوائق الزمان أن تعوقه عن الخيرات وعلما بأن في التأخير آفات مع ما يتعرض العبد له من العصيان لو أخر عن وقت الوجوب ومهما ظهرت داعية الخير من الباطن فينبغي أن يغتنم فان ذلك لمة الملك وقلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن فما أسرع تقلبه والشيطان يعد الفقر ويأمر بالفحشاء والمنكر وله لمة عقيب لمة الملك فليغتنم الفرصة فيه وليعين لاخراج الزكاة ان كان يخرجها جملة شهرا معلوما وليجتهد أن يكون من أفضل الاوقات ليكون ذلك سببا لنماء قربته وتضاعف زكاته وذلك كشهر المحرم فانه أول السنة وهو من الاشهر الحرم او رمضان فقد كان صلى الله عليه وسلم أجود الخلق وكان في رمضان كالريح المرسلة لا يمسك فيه شيئا ولرمضان فضيلة ليلة القدر وانه أنزل فيه القرآن وكان مجاهد يقول لا تقولوا رمضان فانه اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان وذو الحجة أيضا من الشهور الكثيرة الفضل فانه شهر حرام وفيه الحج الاكبر وفيه الايام المعلومات وهي العشر الاول والايام المعدودات وهي أيام التشريق وأفضل أيام شهر رمضان العشر الاواخر وأفضل أيام ذي الحجة العشر الاول

(الوظيفة الثالثة)

الاسرار فان ذلك أبعد عن الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر وقال بعض العلماء ثلاث من كنوز البر منها اخفاء الصدقة وقد روي أيضا مسندا وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عملا في السر فيكتبه الله له سرا فان أظهره نقل من السر وكتب في العلانية فان تحدث به نقل من السر والعلانية وكتب رياء وفي الحديث المشهور سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله أحدهم رجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله بما أعطت يمينه وفي الخبر صدقة السر تطفئ غضب الرب وقال تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير

لكم

الروح اطلاع السر عليه وآفته ذكر السر اطلاع الملك عليه وآفته ذكر الملك اطلاع النفس وآفته ذكر النفس رؤيته وطلب الثواب عليه ...

لكم وفائدة الإخفاء الخلاص من آفات الرياء والسمعة فقد قال صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ولا من أولا [illegible] والمتصدق بصدقته يطلب السمعة والمعطي في ملأ من الناس
يبغي الرياء والإخفاء والسكوت هو المخلص منه وقد بالغ في فضل الإخفاء جماعة حتى اجتهدوا
أن لا يعرف القابض المعطي فكان بعضهم يلقيه في يد أعمى وبعضهم يلقيه في طريق الفقير وفي
موضع جلوسه حيث يراه ولا يرى المعطي وبعضهم كان يصره في ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم
كان يوصل إلى يد الفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطي وكان يستكتم المتوسط شأنه ويوصيه
بأن لا يفشيه كل ذلك توصلا إلى إطفاء غضب الرب سبحانه واحترازا من الرياء والسمعة ومهما
لم يمكن إلا بأن يعرفه شخص واحد فتسليمه إلى [illegible] المسكين والمسكين لا يعرف [illegible]
أولى [illegible] المسكين الرياء والمنة جميعا وليس في معرفة المتوسط إلا الرياء [illegible]
مقصودة له حبط عمله لأن الزكاة إزالة للبخل وتضعيف لحب المال وحب الجاه أشد استيلاء على
النفس من حب المال وكل واحد منهما مهلك في الآخرة ولكن صفة البخل تنقلب في القبر
في حكم المثال عقربا لادغا وصفة الرياء تنقلب في القبر أفعى [illegible]
أو [illegible] لدفع أذاهما [illegible]

[illegible]

حقيقة الى والادى فضل الى أن يذكرها والادى أن يظهرها وقال سفيان من عرف نفسه
صدقته فضل له كيف الى فقال أن يذكره ويحدث به وفضل الى أن يستخدمه بالعطاء والادى
أن يعير بالفقر وفضل الى ان يشكر عليه لاجل عطائه والادى أن يهجر أو يوبخه بالمسئلة
وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة منان * وعندى ان الى له أصل ومغرس وهو من
أحوال القلب وصفاته ثم يتفرع عليه أحوال ظاهرة على اللسان والجوارح فأصله أن يرى
نفسه محسنا اليه ومنعما عليه وحقه ان يرى الفقير محسنا اليه بقبول حق الله عز وجل منه الذى
هو طهرة ونجاة من النار وانه لو لم يقبله لبقى مرتهنا به فحقه أن يتقلد منة الفقير اذ جعل كفه
نائبا عن الله عز وجل فى قبض حق الله عز وجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة
تقع بيد الله عز وجل قبل أن تقع فى يد السائل فليتحقق أنه مسلم الى الله عز وجل حقه والفقير
آخذ من الله تعالى رزقه بعد صيرورته الى الله عز وجل ولو كان عليه دين لانسان فأحال به عبده
أو خادمه الذى هو متكفل برزقه لكان اعتقاده ودى الدين كون القابض تحت منته سفه
وجهلا فان المحسن اليه هو المتكفل برزقه اما هو فانما يقضى الذى لزمه بشرا ما أحبه فهو ساع
فى حق نفسه فلم يمن به على غيره ومهما عرف المعانى الثلاثة التى ذكرناها فى فهم وجوب الزكاة
أو أحدها لم ير نفسه محسنا الا الى نفسه اما ببذل ماله اظهارا لحب الله تعالى أو تطهيرا لنفسه
عن رذيلة البخل أو شكرا على نعمة المال طلبا للمزيد وكيفما كان فلا معاملة بينه وبين الفقير
حتى يرى نفسه محسنا اليه ومهما حصل هذا الجهل بأن رأى نفسه محسنا اليه تفرع منه على
ظاهره ما ذكر فى معنى المن وهو التحدث به واظهاره وطلب المكافأة منه بالشكر والدعاء
والخدمة والتوقير والتعظيم والقيام بالحقوق والتقديم فى المجالس والمتابعة فى الامور فهذه
كلها ثمرات المنة ومعنى المنة فى الباطن ما ذكرناه * وأما الأذى فظاهره التوبيخ والتعيير وتخشين
الكلام وتقطيب الوجه وهتك الستر بالاظهار وفنون الاستخفاف وباطنه وهو منبعه أمران
أحدهما كراهيته لرفع اليد عن المال وشدة ذلك على نفسه فان ذلك يضيق الخلق لا محالة
والثانى رؤيته انه خير من الفقير وان الفقير بسبب حاجته أخس منه وكلاهما منشؤه الجهل أما
كراهية تسليم المال فهو حمق لأن من كره بذل درهم فى مقابلة ما يساوى ألفا فهو شديد الحمق
ومعلوم انه يبذل المال لطلب رضا الله عز وجل والثواب فى الدار الآخرة وذلك أشرف مما
بذله أو يبذله لتطهير نفسه عن رذيلة البخل أو شكرا لطلب المزيد وكيفما فرض فالكراهة لا
وجه لها وأما الثانى فهو أيضا جهل لانه لو عرف فضل الفقر على الغنى وعرف خطر الاغنياء
لما استحقر الفقير بل تبرك به وتمنى درجته فصلحاء الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة
عام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم هم الأخسرون ورب الكعبة فقال أبو ذر من هم قال هم
الاكثرون اموالا الحديث ثم كيف يستحقر الفقير وقد جعله الله تعالى متجره اذ [illegible]
[illegible] بجهده وكده فى طلب الحلال وهو لزم أن يسلم الى الفقير قدر
[illegible] بما يصرف سلم اليه ولعين حاجته فى ويرب الفقير [illegible]
[illegible] ووجهه الى [illegible] كالخادم للفقير
[illegible] لنفسه يدر الفرح بدولي الله عاجلا اذا الواجب وهو حصة

اعلى ن بعسر والله أعلم
(الباب السابع فى ذكر من انتمى الى الصوفية وليس منهم)
فى اوليك قوم سمعوا
من بعضهم فلسفة باردة
وكلامية أخرى وقد
ذكرنا حال الامين وأنه حال
مرضى ومقام عزيز وعلى
بالحس والانفاس ويحقق
بالخلاص والنقدوليس
بحار علمه وبوجدهم واما
الملذذ به فهو اشاره الى
قوم ملكهم الشكر ظنه
قوم حتى حتى تركوا العادات
وطرحوا الاحديد آداب
الى الانسان حتى لطائف
الاحوال حتى طه
من تمسك بالفظ من
الصوم

الفمرحي علمه من عهسده مرلهمسه اتو الادى وا و بم ومط ب الوحه وسدل بالامصار والسا وه ول ممهد مد الى والدى ه ر علم قرو دهمه فى دوحه احسن أمر عامر فهل ر الامه يحر بها ط معمر فيها أسام رسمه ك سام علم أن اعلا مده مه ه محمو هر أن مدرأن المعرلوسى عليه انه أو لا عدو ... مهملا دل ... ار رمه المسكار واسعاد له على سد سكار د ل المصدق ه ... على صدد معرش ... المملانه وحه سه مالم يكن وقعه مدرد ... هد مر عامر ... مده ... واو هد علم ... [illegible]

[illegible]

و لصلاه الالا ... راحى ولم بيانو رساول ى ... آل امر كل ... ورحمه لسرع وربما ... على ... [illegible]

بأن الله قسمه له من الله عز وجل فيشكر عليه نية الاتكال والحياء كما يستحي الطالب يرد
ودفعة فيسأل بعضها ويرد البعض لأن المال كله لله عز وجل وبذل جميعه هو الأحب عند
الله سبحانه وإنما لم يأمره به لأنه يشق عليه بسبب بخله كما قال عز وجل فيحفكم تبخلوا
* (الوظيفة السابعة) * أن ينفق من ماله أجوده وأحبه إليه وأجله وأطيبه فإن الله تعالى طيب
لا يقبل إلا طيبا وإذا كان المخرج من شبهة فربما لا يكون ملكا له مطلقا فلا يقع الموقع وفي
حديث أبان عن أنس بن مالك طوبى لعبد أنفق من مال اكتسبه من غير معصية وإذا لم يكن
المخرج من جيد المال فهو من سوء الأدب إذ قد يمسك الجيد لنفسه أو لعبده أو أهله فيكون قد
آثر على الله عز وجل غيره ولو فعل هذا بضيفه وقدم إليه أردأ طعام في بيته لأوغر بذلك صدره
هذا إن كان نظره إلى الله عز وجل وإن كان نظره إلى نفسه وثوابه في الآخرة فليس بعاقل من يؤثر
غيره على نفسه وليس له من ماله إلا ما تصدق به فأبقى أو أكل فأفنى والذي يأكله قضاء وطر في
الحال فليس من العقل قصر النظر على العاجلة وترك الادخار وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا
أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه أي لا تأخذوه إلا مع كراهية وحياء وهو معنى الإغماض ولا
تؤثروا به ربكم وفي الخبر سبق درهم مائة ألف درهم وذلك بأن يخرجه الإنسان وهو من أحل
ماله وأجوده فيصدر ذلك عن الرضا والفرح بالبذل وقد يخرج مائة ألف درهم مما يكره من
ماله فيدل ذلك على أنه ليس يؤثر الله عز وجل بشيء مما يحبه وبذلك ذم الله تعالى قوما جعلوا لله
ما يكرهون فقال تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا وقف
بعض القراء على النفي تكذيبا لهم ثم ابتدأ وقال جرم أن لهم النار أي كسب لهم جعلهم لله
ما يكرهون النار * (الوظيفة الثامنة) * أن يطلب لصدقته من تزكو به الصدقة ولا يكتفي بأن
يكون من عموم الأصناف الثمانية فإن في عمومهم خصوص صفات فليراع خصوص تلك الصفات
وهي ستة * (الأولى) * أن يطلب الأتقياء المعرضين عن الدنيا المتجردين لتجارة الآخرة قال صلى الله
عليه وسلم لا تأكل إلا طعام تقي ولا يأكل طعامك إلا تقي وهذا لأن التقي يستعين به على التقوى
فيكون شريكا له في طاعته بإعانتك إياه وقال صلى الله عليه وسلم أطعموا طعامكم الأتقياء وأولوا
معروفكم المؤمنين وفي لفظ آخر أضف بطعامك من تحبه في الله تعالى وكان بعض العلماء يؤثر
بالطعام فقراء الصوفية دون غيرهم فقيل له لو عممت بمعروفك جميع الفقراء لكان أفضل فقال
لا هؤلاء قوم هممهم لله سبحانه فإذا طرقتهم فاقة تشتت هم أحدهم فلأن أرد همة واحد إلى
الله عز وجل أحب إلي من أن أعطي ألفا ممن همته الدنيا فذكر هذا الكلام للجنيد فاستحسنه
وقال هذا ولي من أولياء الله تعالى وقال ما سمعت منذ زمان كلاما أحسن من هذا ثم حكي أن
هذا الرجل اختل حاله وهم بترك الحانوت فبعث إليه الجنيد مالا وقال اجعله بضاعتك ولا تترك
الحانوت فإن التجارة لا تضر مثلك وكان هذا الرجل بقالا لا يأخذ من الفقراء ثمن ما يشترون
منه * (الصفة الثانية) * أن يكون من أهل العلم خاصة فإن ذلك إعانة له على العلم والعلم أشرف
العبادات مهما صحت فيه النية وكان ابن المبارك يخصص بمعروفه أهل العلم فقيل له لو عممت
فقال إني لا أعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء فإذا اشتغل قلب أحدهم بحاجته

لم

العبادات والعلم الذي
يعمل في تخريب العادات
والملامتي يسلك بكل أبواب
البر والخير ويرى الفضل
فيه ولكن يخفي الأعمال
والأحوال ويوصف نفسه
بوصف العوام في هيئته
وملبوسه وحركاته وأموره
ستر الحال لا يفطن له وهو
مع ذلك متطلع إلى طلب
المزيد باذل مجهوده في كل ما
يعرفه العبد والملامتي
لا يقصد بنفسه ولا يبالي بما
يعرف من حاله وما لا يعرف
ولا يعطف إلا على طلبه
الصدق وهو رأس ماله
والصوفي يضع الأشياء
مواضعها ويدبر الأوقات

لم يخرج العلم ولم يدل على المعرفة عن نعمهم العلم أفضل * (الصفة الثالثة) أن يكون صادقا في
سرائره وعلمه بالتوحيد وتوحيد أنه إذا أخذ العطاء حمد الله عز وجل وشكره وأي أن النعمة
منه ولم ينظر إلى واسطة فهذا هو أشكر العباد لله سبحانه وهو أن يرى أن النعمة كلها منه وفي
وصية لقمان لابنه لا تجعل بينك وبين الله منعما واعتد نعمة غيره عليك مغرما ومن شكر غير
الله سبحانه فكأنه لم يعرف المنعم ولم يتيقن أن الواسطة مقهور مسخر بتسخير الله عز وجل إذ
سلط الله تعالى عليه دواعي الفعل ويسر له الأسباب فأعطى وهو مقهور ولو أراد تركه لم يقدر
عليه بعد أن ألقى الله عز وجل في قلبه أن صلاح دينه ودنياه في فعله فمهما قوي الباعث أوجب
ذلك جزم الإرادة وانتهاض القدرة ولم يستطع أن يخالف الباعث القوي الذي لا تردد فيه
والله عز وجل خالق البواعث ومهيجها ومزيل الضعف والتردد عنها ومسخر القدرة للانتهاض
بمقتضى البواعث فمن تيقن هذا لم يكن له نظر إلا إلى مسبب الأسباب وتيقن مثل هذا العبد
أنفع للمعطي من ثناء غيره وشكره فذلك حركة لسان [illegible] الأكثر [illegible] هذا العبد
الموحد لا يضيع وأما الذي يمدح بالعطاء ويدعو بالخير فسيدعم بالمنع ويدعو بالشر عند الإيذاء
وأحواله متفاوتة وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم [illegible] لبعض الفقراء وقال رسول
الله [illegible] فأتاه أحد فقال الحمد لله الذي لا [illegible] ولا [illegible] ذكره فقال [illegible]
[illegible] فلا [illegible] فلا [illegible] رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible] وقال صلى الله عليه وسلم [illegible] إنه على
الله وحده وقال صلى الله عليه وسلم [illegible] إلى الله وحده ولا أتوب إلى محمد فقال
صلى الله عليه وسلم عرف الحق لأهله [illegible] رضي الله عنها في [illegible]
بكر رضي الله عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] والله لا أحمد ولا أحمد
إلا الله فقال صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله [illegible]
رضي الله عنه [illegible] رسول الله صلى الله عليه [illegible]
ذلك مع أن الوحي وصل إليها على لسان رسول الله صلى الله عليه [illegible]
سبحانه ووصف الكافرين فقال الله تعالى [illegible]
بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون [illegible]
[illegible]
عن كدورات [illegible] أن يكون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في كل [illegible]
[illegible]
[illegible]
في [illegible] الله [illegible] واصدع [illegible]

والأحوال كلها بالعلم تقوم
الخلق مقاماتهم ويصير أهل
[illegible]
أن [illegible]
أن يظهر [illegible] إلا [illegible]
وأصلها [illegible]
[illegible] وكمال معرفته
[illegible] والإخلاص
[illegible] من الصوفية [illegible]
أنفسهم [illegible]
[illegible] الصوفية [illegible]
إلى الصوفية [illegible]
الصوفية [illegible]
غرور وغلط [illegible]
الصوفية [illegible] ودعوى
[illegible]
[illegible]
[illegible] إلى الله

فيمن في الأرض لأنهم مقصورو الحاجة على الأطراف فهذه الأسباب كان عمر رضي الله
عنه يعطي أهل البيت القطيع من الغنم العشرة فما فوقها وكان صلى الله عليه وسلم يعطي
العطاء على مقدار العيلة وسئل عمر رضي الله عنه عن جهد البلاء فقال كثرة العيال وقلة المال
(الصفة السادسة) أن يكون من الأقارب وذوي الأرحام فتكون صدقة وصلة رحم وفي
صلة الرحم من الثواب ما لا يحصى قال علي رضي الله عنه لأن أصل أخا من إخواني بدرهم
أحب إلي من أن أتصدق بعشرين درهما ولأن أصله بعشرين درهما أحب إلي من أن أتصدق
بمائة درهم ولأن أصله بمائة درهم أحب إلي من أن أعتق رقبة والأصدقاء وإخوان الخير أيضا
مقدمون على المعارف كما يتقدم الأقارب على الأجانب فليراع هذه الدقائق فهذه هي الصفات
المطلوبة وفي كل صفة درجات فينبغي أن يطلب أعلاها فإن وجد من جمع جملة من هذه الصفات
فهي الذخيرة الكبرى والغنيمة العظمى ومهما اجتهد في ذلك وأصاب فله أجران وإن أخطأ فله
أجر واحد فإن أحد أجريه في الحال تطهيره نفسه عن صفة البخل وتأكد حب الله عز وجل
في قلبه واجتهاده في طاعته وهذه الصفات هي التي تقوى في قلبه فتشوقه إلى لقاء الله عز وجل
والأجر الثاني ما يعود إليه من فائدة دعوة الآخذ وهمته فإن قلوب الأبرار لها آثار في الحال
والمآل فإن أصاب حصل الأجران وإن أخطأ حصل الأول دون الثاني فبهذا يضاعف أجر
المصيب في الاجتهاد هاهنا وفي سائر المواضع والله أعلم

(الفصل الرابع في القابض وأسباب استحقاقه ووظائف قبضه)

(بيان أسباب الاستحقاق)

اعلم أنه لا يستحق الزكاة إلا حر مسلم ليس بهاشمي ولا مطلبي اتصف بصفة من صفات الأصناف
الثمانية المذكورين في كتاب الله عز وجل ولا تصرف زكاة إلى كافر ولا إلى عبد ولا إلى هاشمي
ولا مطلبي أما الصبي والمجنون فيجوز الصرف إليهما إذا قبض وليهما فلنذكر صفات الأصناف
الثمانية *(الصنف الأول الفقراء)* والفقير هو الذي ليس له مال ولا قدرة له على الكسب فإن
كان معه قوت يومه وكسوة حاله فليس بفقير ولكنه مسكين وإن كان معه نصف قوت يومه فهو
فقير وإن كان معه قميص وليس معه منديل ولا خف ولا سراويل ولم تكن قيمة القميص بحيث
تفي بجميع ذلك كما يليق بالفقراء فهو فقير لأنه في الحال قد عدم ما هو محتاج إليه وما هو عاجز
عنه فلا ينبغي أن يشترط في الفقير أن لا يكون له كسوة سوى ساتر العورة فإن هذا غلو والغالب
أنه لا يوجد من يخرجه عن الفقر كونه معتادا للسؤال فلا يجعل السؤال كسبا بخلاف
ما إذا قدر على كسب فإن ذلك يخرجه عن الفقر فإن قدر على الكسب بآلة فهو فقير ويجوز أن
يشترى له آلة وإن قدر على كسب لا يليق بمروءته وبحال مثله فهو فقير وإن كان متفقها ويمنعه
الاشتغال بالكسب عن التفقه فهو فقير ولا تعتبر قدرته وإن كان متعبدا يمنعه الكسب من
وظائف العبادات وأوراد الأوقات فليكتسب لأن الكسب أولى من ذلك قال صلى الله عليه
وسلم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وأراد به السعي في الاكتساب وقال عمر رضي الله عنه
كسب في شبهة خير من مسألة وإن كان مكتفيا بنفقة أبيه ومن تجب عليه نفقته فهذا أهون
من الكسب فليس بفقير *(الصنف الثاني المساكين)* والمسكين هو الذي لا يفي دخله بخرجه

تعالى وهذا هو الظاهر بالمراد
بالارتسام عند أهل الشريعة
بين العوام والقاصرين
الأفهام المقصرين في
معنى الاتحاد فهذا
وهذا هو معنى الإلحاد
والزندقة والإلحاد فكل
حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة
وجهل هؤلاء المغرورين أن
الشريعة حق الله [illegible]
والحقيقة حقيقة العبودية
ومن صار من أهل الحقيقة
فقد صحت العبودية
وحقيقته لعبوديته صار
مطالبا بأمور وزيادات
لا يطالب بها من لم يصل إلى
ذلك لاستحالة [illegible]
[illegible]

بعد غلق أبواب درهم وهو ... وهذا لا يغلق الأقفاص ... والدويرة التي يسكنها
والثوب الذي يصير على قدر حاله لا يسلبه اسم المسكين وكذا أثاث البيت أعني ما يحتاج إليه
وذلك ما يليق به وكذا كتب الفقه لا تخرجه عن المسكنة وإذا لم يملك إلا الكتب فلا تلزمه
صدقة الفطر وحكم الكتاب حكم الثوب وأثاث البيت فإنه محتاج إليه ولكن ينبغي أن
يحتاط في فهم الحاجة بالكتاب فالكتاب محتاج إليه لثلاثة أغراض التعليم والاستفادة
والتفرج بالمطالعة أما حاجة التفرج فلا تعتبر كاقتناء كتب الأشعار وتواريخ الأخبار
وأمثال ذلك مما لا ينفع في الآخرة ولا يجري في الدنيا إلا مجرى التفرج والاستئناس فهذا يباع
في الكفارة وزكاة الفطر ويمنع اسم المسكنة وأما حاجة التعليم إن كان لأجل الكسب
كالمؤدب والمعلم والمدرس بأجرة فهذه آلته فلا تباع في الفطرة كأدوات الخياط وسائر
المحترفين وإن كان يدرس للقيام بفرض الكفاية فلا تباع ولا يسلبه ذلك اسم المسكين لأنها
حاجة مهمة وأما حاجة الاستفادة والتعلم من الكتاب كادخاره كتب طب ليعالج بها نفسه
أو كتاب وعظ ليطالع فيه ويتعظ به فإن كان في البلد طبيب وواعظ فهذا مستغنى عنه وإن
لم يكن فهو محتاج إليه ثم ربما لا يحتاج إلى مطالعة الكتاب إلا بعد مدة فينبغي أن يضبط مدة
الحاجة والأقرب أن يقال ما لا يحتاج إليه في السنة فهو مستغنى عنه فإن من فضل من قوت
يومه شيء لزمته الفطرة فإذا قدرنا القوت باليوم فحاجة أثاث البيت وثياب البدن ينبغي أن
تقدر بالسنة فلا تباع ثياب الصيف في الشتاء والكتب بالثياب والأثاث أشبه وقد يكون له
من كتاب نسختان فلا حاجة إلى إحداهما فإن قال إحداهما أصح والأخرى أحسن فأنا محتاج
إليهما قلنا اكتف بالأصح وبع الأحسن ودع التفرج والترفه وإن كانت نسختان من علم واحد
إحداهما بسيطة والأخرى وجيزة فإن كان مقصوده الاستفادة فليكتف بالبسيط وإن كان
قصده التدريس فيحتاج إليهما إذ في كل واحدة فائدة ليست في الأخرى وأمثال هذه الصور
لا تنحصر ولم يتعرض له في فن الفقه وإنما أوردناه لعموم البلوى والتنبيه بهذا الحسن على
غيره فإن استقصاء هذه الصور غير ممكن ويتعدى مثل هذا النظر في جميع أثاث البيت في مقداره
وعدده ونوعه وفي ثياب البدن وفي الدار وسعتها وضيقها وليس لهذه الأمور حدود محدودة
ولكن الفقيه يجتهد فيها برأيه ويقرب في التحديد بما يراه ويقتحم فيه خطر الشبهات
والمتورع يأخذ فيه بالأحوط ويدع ما يريبه إلى ما لا يريبه والدرجات المتوسطة المشتبهة بين
الأطراف الجلية الواضحة كثيرة ولا ينجي منها إلا الاحتياط والله أعلم (الصنف الثالث
العاملون) وهم السعاة الذين يجمعون الزكوات سوى الخليفة والقاضي ويدخل فيه
العريف والكاتب والمستوفي والحافظ والنقال ولا يزاد واحد منهم على أجرة المثل [illegible]
[illegible] على [illegible]
(الصنف الرابع المؤلفة قلوبهم) على الإسلام وهم الأشراف الذين أسلموا [illegible]
في قومهم وفي إعطائهم تقريرهم على الإسلام وترغيب نظرائهم [illegible] (الصنف الخامس
المكاتبون) فيدفع إلى السيد سهم المكاتب وإن دفع إلى المكاتب جاز ولا يدفع السيد
إلى مكاتب نفسه [illegible] (الصنف السادس الغارمون) والغارم [illegible]

ماطيبه الريح والثمن
(أخبرنا) أبو زرعة بن أبيه
الحافظ العراقي قال أنا
أبو محمد الخطيب قال ثنا أبو
بكر محمد بن عمر قال ثنا أبو
بكر بن أبي داود قال ثنا
أحمد بن صالح قال ثنا ابن وهب
قال ثنا يونس بن يزيد قال
قال محمد يعني الزهري
أخبرني حميد بن عبد الرحمن
أن عبد الله بن عتبة بن
مسعود حدثه قال سمعت
عمر بن الخطاب يقول إن
ناسا كانوا يؤخذون بالوحي
على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وإن الوحي
قد انقطع وإنما نأخذكم الآن
بما ظهر لنا من أعمالكم

في طاعة أو مباح وهو فقير فإن استقرض في معصية فلا يعطى إلا إذا تاب وإن كان غنيا لم يقض

دينه إلا إذا كان قد استقرض لمصلحة أو إطفاء فتنة (الصنف السابع الغزاة) الذين ليس لهم

مرسوم في ديوان المرتزقة فيصرف إليهم سهم وإن كانوا أغنياء إعانة لهم على الغزو (الصنف

الثامن ابن السبيل) وهو الذي شخص من بلده ليسافر في غير معصية أو اجتاز بها فيعطى إن

كان فقيرا وإن كان له مال ببلد آخر أعطي بقدر بلغته فإن قلت فبم تعرف هذه الصفات قلنا

أما الفقر والمسكنة فبقول الآخذ ولا يطالب ببينة ولا يحلف بل يجوز أن يعتمد قوله إذا لم يعلم

كذبه وأما الغزو والسفر فهو أمر مستقبل فيعطى بقوله إني غاز فإن لم يف به استرد وأما بقية

الأصناف فلا بد فيها من البينة فهذه شروط الاستحقاق وأما مقدار ما يصرف إلى كل واحد

فسيأتي

(بيان وظائف القابض وهي خمسة)

(الأولى) أن يعلم أن الله عز وجل أوجب صرف الزكاة إليه ليكفي همه ويجعل همومه هما

واحدا فقد تعبد الله عز وجل الخلق أن يكون همهم واحدا وهو الله سبحانه واليوم الآخر

وهو المعني بقوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ولكن لما اقتضت الحكمة أن

يسلط على العبد الشهوات والحاجات وهي تفرق همه اقتضى الكرم إفاضة نعمة تكفي

الحاجات فأكثر الأموال وصبها في أيدي عباده لتكون آلة لهم في دفع حاجاتهم ووسيلة

لفراغهم لطاعاتهم فمنهم من أكثر ماله فتنة وبلية فأقحمه في الخطر ومنهم من أحبه فحماه عن

الدنيا كما يحمي المشفق مريضه فزوى عنه فضولها وساق إليه قدر حاجته على يد الأغنياء

ليكون سهل الكسب والتعب في الجمع والحفظ عليهم وفائدته تنصب إلى الفقراء فيتجردون

لعبادة الله والاستعداد لما بعد الموت فلا تصرفهم عنها فضول الدنيا ولا تشغلهم عن التأهب

الفاقة وهذا منتهى النعمة فحق الفقير أن يعرف قدر نعمة الفقر ويتحقق أن فضل الله عليه

فيما زواه عنه أكثر من فضله فيما أعطاه كما سيأتي في كتاب الفقر تحقيقه وبيانه إن شاء الله

تعالى فليأخذ ما يأخذه من الله سبحانه رزقا له وعونا له على الطاعة ولكن ينبغي أن يقوي به

على طاعة الله فإن لم يقدر عليه فليصرفه إلى ما أباحه الله عز وجل فإن استعان به على معصية

الله كان كافرا لأنعم الله عز وجل مستحقا للبعد والمقت من الله سبحانه (الثانية) أن يشكر

المعطي ويدعو له ويثني عليه ويكون شكره ودعاؤه بحيث لا يخرجه عن كونه واسطة ولكنه

طريق وصول نعمة الله سبحانه إليه وللطريق حق من حيث جعله الله طريقا وواسطة وذلك

لا ينافي رؤية النعمة من الله سبحانه فقد قال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله

وقد أثنى الله عز وجل على عباده في مواضع على أعمالهم وهو خالقها وفاطر القدرة عليها نحو

قوله تعالى نعم العبد إنه أواب إلى غير ذلك وليقل القابض في دعائه طهر الله قلبك في قلوب

الأبرار وزكى عملك في عمل الأخيار وصلى على روحك في أرواح الشهداء وقد قال صلى الله

عليه وسلم من أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد

كافأتموه ومن تمام الشكر أن يستر عيوب العطاء إن كان فيه عيب ولا يحقره ولا يذمه ولا يعيره

بالمنع إذا منع ويفخم عند نفسه وعند الناس صنيعه فوظيفة المعطي الاستصغار ووظيفة

القابض تقلد المنة والاستعظام وعلى كل عبد القيام بحقه وكل ذلك لا تناقض فيه إذ موجبات

[illegible]

الصغر

التصغير والتعظيم بمعارض والنافع المعطي لا الواسطة أسباب التصغير وتصغيره خلافه والآخذ
بالعكس منه وكل ذلك لا يناقض رؤية النعمة من الله تعالى وحده فإن من لا يرى الواسطة واسطة
فقد جهل وإنما المنكر أن يرى الواسطة أصلا (الثالثة) أن ينظر فيما يأخذه فإن لم يكن من
حل تورع عنه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولن يعدم المتورع عن
الحرام فتوحا من الحلال فلا يأخذ من أموال الأتراك والجنود وعمال السلاطين ومن أكثر
كسبه من الحرام إلا إذا ضاق الأمر عليه وكان ما يسلم إليه لا يعرف له مالكا معينا فله أن يأخذ
بقدر الحاجة فإن فتوى الشرع في مثل هذا أن يتصدق به على ما سيأتي بيانه في كتاب الحلال
والحرام وذلك إذا عجز عن الحلال فإذا أخذ لم يكن أخذه أخذ زكاة إذ لا يقع عن مزكيه وهو
حرام (الرابعة) أن يتوقى مواقع الريبة والاشتباه في مقدار ما يأخذه فلا يأخذ إلا المقدار
المباح ولا يأخذ إلا إذا تحقق أنه موصوف بصفة الاستحقاق فإن كان يأخذ بالكتابة والغرم
فلا يزيد على مقدار الدين وإن كان يأخذ بالعمل فلا يزيد على أجرة المثل وإن أعطي زيادة أبى
وامتنع إذ ليس المال للمعطي حتى يتبرع به وإن كان مسافرا لم يزد على الزاد وكرا الدابة إلى
مقصده وإن كان غازيا لم يأخذ إلا ما يحتاج إليه للغزو خاصة من خيل وسلاح ونفقة وتقدير ذلك
بالاجتهاد وليس له حد وكذا زاد السفر والورع ترك ما يريبه إلى ما لا يريبه وإن أخذ بالمسكنة
فلينظر أولا إلى أثاث بيته وثيابه وكتبه هل فيها ما يستغنى عنه بعينه أو يستغنى عن نفاسته
فيمكن أن يبدل بما يكفي ويفضل بعض قيمته وكل ذلك إلى اجتهاده وفيه طرف ظاهر يتحقق معه
أنه مستحق وطرف آخر مقابل يتحقق معه أنه غير مستحق وبينهما أوساط مشتبهة ومن حام حول
الحمى يوشك أن يقع فيه والاعتماد في هذا على قول الآخذ ظاهرا وللمحتاج في تقدير الحاجة
مقامات في التضييق والتوسيع ولا تنحصر مراتبه وميل الورع إلى التضييق وميل المتساهل
إلى التوسيع حتى يرى نفسه محتاجا إلى فنون من التوسع وهو ممقوت في الشرع ثم إذا تحقق
حاجته فلا يأخذن مالا كثيرا بل ما يتمم كفايته من وقت أخذه إلى سنة فهذا أقصى ما يرخص
فيه من حيث إن السنة إذا تكررت تكررت أسباب الدخل ومن حيث إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادخر لعياله قوت سنة فهذا أقرب ما يحد به حد الفقير والمسكين ولو اقتصر على
حاجة شهره أو حاجة يومه فهو أقرب إلى التقوى ومذاهب العلماء في قدر المأخوذ [illegible]
[illegible] في التقليل إلى حد [illegible] على قدر قوت يومه [illegible]
روى سهل [illegible] أنه صلى الله عليه وسلم [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله [illegible]
[illegible]

عن أبي حفص عن السلمي قال سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة [illegible] الرجل أهل المعرفة بالله [illegible] إلى الله [illegible] الجنيد إن هذا قول قوم تكلموا [illegible] الأعمال وهو [illegible] والذي يسرق ويزني أحسن حالا من الذي يقول هذا وإن العارفين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ليشتريها ويستغنى بها طول عمره لأن هذا هو الغنى وقد قال عمر رضي الله عنه اذا أعطيتم فأغنوا حتى ذهب قوم الى أن من افتقر فله أن يأخذ بقدر ما يعود به الى مثل حاله ولو عشرة آلاف درهم الا اذا خرج عن حد الاعتدال ولما شغل أبو طلحة ببستانه عن الصلاة قال جعلته صدقة فقال صلى الله عليه وسلم اجعله في قرابتك فهو خير لك فأعطاه حسان وأبا قتادة فحائط من نخل لرجلين كثير مغن وأعطى عمر رضي الله عنه أعرابيا ناقة معها ظئراها فهذا ما حكى فيه فأما التقليل الى قوت اليوم أو الأوقية فذلك ورد في كراهية السؤال والتردد على الابواب وذلك مستنكر وله حكم آخر بل التجويز الى أن يشترى ضيعة فيستغنى بها أقرب الى الاحتمال وهو أيضا مائل الى الاسراف والاقرب الى الاعتدال كفاية سنة فما وراءه فيه خطر وفيما دونه تضييق وهذه الامور اذا لم يكن فيها تقدير جزم بالتوقيف فليس للمجتهد الا الحكم بما يقع له ثم يقال للورع استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك كما قاله صلى الله عليه وسلم اذ الاثم حزاز القلوب فاذا وجد القابض في نفسه شيأ مما يأخذه فليتق الله فيه ولا يترخص تعللا بالفتوى من علماء الظاهر فان لفتواهم قيودا ومطلقات من الضرورات وفيها تخمينات واقتحام شبهات والتوقي من الشبهات من شيم ذوي الدين وعادات السالكين لطريق الآخرة (الخامسة) أن يسأل صاحب المال عن قدر الواجب عليه فان كان ما يعطيه فوق الثمن فلا يأخذه منه فانه لا يستحق مع شريكه الا الثمن فلينقص من الثمن مقدار ما يصرف الى اثنين من صنفه وهذا السؤال واجب على أكثر الخلق فانهم لا يراعون هذه القسمة اما لجهل واما لتساهل وانما يجوز ترك السؤال عن مثل هذه الامور اذا لم يغلب على الظن احتمال التحريم وسيأتي ذكر مظان السؤال ودرجة الاحتمال في كتاب الحلال والحرام ان شاء الله تعالى

(الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها وآداب أخذها واعطائها)

(بيان فضيلة الصدقة)

(من الاخبار) قوله صلى الله عليه وسلم تصدقوا ولو بتمرة فانها تسد من الجائع وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا الا كان الله آخذها بيمينه فيربيها كما يربي أحدكم فصيله حتى تبلغ التمرة مثل أحد وقال صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء اذا طبخت مرقة فأكثر ماءها ثم انظر الى أهل بيت من جيرانك فأصبهم منه بمعروف وقال صلى الله عليه وسلم ما أحسن عبد الصدقة الا أحسن الله عز وجل الخلافة على تركته وقال صلى الله عليه وسلم كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم ما الذي أعطى من سعة بأفضل أجرا من الذي يقبل من حاجة ولعل المراد به الذي يقصد من دفع حاجته التفرغ للدين فيكون مساويا للمعطي الذي يقصد بعطائه عمارة دينه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الصدقة أفضل قال أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخشى الفاقة ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقال صلى الله عليه وسلم يوما لاصحابه تصدقوا فقال رجل ان

وانما الآن كشفه مرتقى وأقوى لمالي ومن جملة أولئك قوم يقولون بالحلول ويزعمون ان الله تعالى فيهم ويحل في اجسام يصطفيها ويسبق لافهامهم معنى من قول النصارى في اللاهوت والناسوت ومنهم من يستبيح النظر الى المستحسنات اشارة الى هذا الوهم ويتخيل له ان من قال كلمات في بعض علمائه كان مضمر الشيء مما زعموه مثل قول الحلاج انا الحق وما يحكى عن أبي يزيد من قوله سبحاني حاشى أن يعتقد في أبي يزيد انه يقول ذلك الا على

عندي دينارا فقال أنفقه على نفسك فقال إن عندي آخر قال أنفقه على زوجتك قال إن عندي آخر قال أنفقه على ولدك قال إن عندي آخر قال أنفقه على خادمك قال إن عندي آخر قال صلى الله عليه وسلم أنت أبصر به وقال صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لآل محمد إنما هي أوساخ الناس وقال ردوا مذمة السائل ولو بمثل رأس الطائر من الطعام وقال صلى الله عليه وسلم لو صدق السائل ما أفلح من رده وقال عيسى عليه السلام من رد سائلا خائبا من بيته لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام وكان نبينا صلى الله عليه وسلم لا يكل خصلتين إلى غيره كان يضع طهوره بالليل ويخمره وكان يناول المسكين بيده وقال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان واللقمة واللقمتان إنما المسكين المتعفف اقرؤا إن شئتم لا يسألون الناس إلحافا وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يكسو مسلما إلا كان في حفظ الله عز وجل ما دامت عليه منه رقعة (الآثار) قال عروة بن الزبير لقد تصدقت عائشة رضي الله عنها بخمسين ألفا وإن درعها لمرقع وقال مجاهد في قول الله عز وجل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا فقال وهم يشتهونه وكان عمر رضي الله عنه يقول اللهم اجعل الفضل عند خيارنا لعلهم يعودون به على ذوي الحاجة منا وقال عمر بن عبد العزيز الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه وقال ابن أبي الجعد إن الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها على علانيتها بسبعين ضعفا وإنها لتفك لحي سبعين شيطانا وقال ابن مسعود إن رجلا عبد الله سبعين سنة ثم أصاب فاحشة فأحبط عمله ثم مر بمسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله له ذنبه ورد عليه عمل السبعين سنة وقال لقمان لابنه إذا أخطأت خطيئة فأعط الصدقة وقال يحيى بن معاذ ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة وقال عبد العزيز بن أبي رواد كان يقال ثلاثة من كنوز الجنة كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصائب وروي مسندا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إن الأعمال تباهت فقالت الصدقة أنا أفضلكن وكان عبد الله بن عمر يتصدق بالسكر ويقول سمعت الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والله يعلم أني أحب السكر وقال النخعي إذا كان الشيء لله عز وجل لا يسرني أن يكون فيه عيب وقال عبيد بن عمير يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط وأعطش ما كانوا قط وأعرى ما كانوا قط فمن أطعم لله عز وجل أشبعه الله ومن سقى لله عز وجل سقاه الله ومن كسا لله عز وجل كساه الله وقال الحسن لو شاء الله لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض وقال الشعبي من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج من الفقير إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه وقال مالك لا نرى بأسا بشرب الرجل من الماء الذي يتصدق به ويسقى في المسجد لأنه إنما جعل للعطشان من كان ولم يرد به أهل الحاجة والمسكنة على الخصوص ويقال إن الحسن مر به نخاس ومعه جارية فقال للنخاس أترضى في ثمنها الدرهم والدرهمين قال لا قال فاذهب فإن الله عز وجل رضي في الحور العين بالفلس واللقمة

* بيان إخفاء الصدقة وإظهارها *

قد اختلف طريق طلاب الإخلاص في ذلك فمال قوم إلى أن الإخفاء أفضل ومال قوم إلى أن الإظهار أفضل ونحن نشير إلى ما في كل واحد من المعاني والآفات ثم نكشف الغطاء عن الحق

معنى الحكاية عن الله تعالى وهكذا ينبغي أن يعتقد في قول الحلاج ذلك ولو علمنا أنه ذكر ذلك القول مضمرا لشيء من الحلول رددناه كما نردهم وقد أمانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشريعة بيضاء نقية بتغييرها كل معوج وقد دلتنا عقولنا على ما يجوز وصف الله تعالى به وما لا يجوز والله تعالى أن يحل في شيء أو يحل فيه شيء حتى لعل بعض المتون يكون عنده ذلك وعظمة غريبة ويكون قد سمع كلمات تعلقت بأذهانهم في مكان نسبها إلى الله تعالى و...

فيه (أما الاستتار ففيه خمسة معان) الاول أنه أبقى للستر على الآخذ فان أخذه ظاهرا هتك
لستر المروءة وكشف عن الحاجة وخروج عن هيئة التعفف والتصون المحبوب الذى يحسب
الجاهل أهله أغنياء من التعفف * الثانى أنه أسلم لقلوب الناس وألسنتهم فانهم ربما
يحسدون أو ينكرون عليه أخذه ويظنون أنه آخذ مع الاستغناء أو ينسبونه الى أخذ زيادة
والحسد وسوء الظن والغيبة من الذنوب الكبائر وصيانتهم عن هذه الجرائم أولى وقال أبو أيوب
السختيانى انى لاترك لبس الثوب الجديد خشية أن يحدث فى جيرانى حسدا وقال بعض
الزهاد ربما تركت استعمال الشئ لاجل اخوانى يقولون من أين له هذا وعن ابراهيم التيمى
أنه روى عليه قميص جديد فقال بعض اخوانه من أين لك هذا فقال كسانيه أخى خيثمة ولو
علمت أن أهله علموا به ما قبلته * الثالث اعانة المعطى على اسرار العمل فان فضل السر على
الجهر فى الاعطاء أكثر والاعانة على اتمام المعروف معروف والكتمان لا يتم الا باثنين فمهما
أظهر هذا انكشف امر المعطى ودفع رجل الى بعض العلماء شيأ ظاهرا فرده اليه ودفع اليه
آخر شيأ فى السر فقبله فقيل له فى ذلك فقال ان هذا عمل بالادب فى اخفاء معروفه فقبلته وذاك
أساء ادبه فى عمله فرددته عليه واعطى رجل لبعض الصوفية شيأ فى الملا فرده فقال له لم ترد على
الله عز وجل ما أعطاك فقال انك أشركت غير الله سبحانه فيما كان لله تعالى ولم تقنع بالله عز وجل
فرددت عليك شركك وقبل بعض العارفين فى السر شيأ كان رده فى العلانية فقيل له فى ذلك
فقال عصيت الله بالجهر فلم أكن عونا لك على المعصية وأطعته بالاخفاء فاعنتك على برك وقال
الثورى لو علمت ان أحدهم لا يذكر صدقته ولا يتحدث بها لقبلت صدقته * الرابع أن فى اظهار
الاخذ ذلا وامتهانا وليس للمؤمن أن يذل نفسه كان بعض العلماء يأخذ فى السر ولا يأخذ فى
العلانية ويقول ان فى اظهاره اذلالا للعلم وامتهانا لاهله فما كنت بالذى أرفع شيأ من الدنيا
بوضع العلم واذلال أهله * الخامس الاحتراز عن شبهة الشركة قال صلى الله عليه وسلم من أهدى
له هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها وبان يكون ورقا وذهبا لا يخرج عن كونه هدية قال صلى
الله عليه وسلم افضل ما اهدى الرجل الى اخيه ورقا او يطعمه خبزا فجعل الورق هدية بانفراده
فما يعطى فى الملا مكروه الا برضا جميعهم ولا يخلو عن شبهة فاذا انفرد سلم من هذه الشبهة
(اما الاظهار والتحدث به ففيه معان اربعة) الاول الاخلاص والصدق والسلامة عن تلبيس
الحال والمراآة * والثانى اسقاط الجاه والمنزلة واظهار العبودية والمسكنة والتبرى عن
الكبرياء ودعوى الاستغناء واسقاط النفس من أعين الخلق قال بعض العارفين لتلميذه اظهر
الاخذ على كل حال ان كنت آخذا فانك لا تخلو عن احد رجلين رجل تسقط من قلبه اذا فعلت
ذلك وذلك هو المراد لانه اسلم لدينك واقل لآفات نفسك او رجل تزداد فى قلبه باظهارك
الصدق فذلك الذى يريده اخوك لانه يزداد ثوابا بزيادة حبه لك وتعظيمه اياك فتؤجر انت اذ
كنت سبب مزيد ثوابه * الثالث هو أن العارف لا نظر له الا الى الله عز وجل والسر والعلانية
فى حقه واحد فاختلاف الحال شرك فى التوحيد قال بعضهم كنا لا نعبأ بدعاء من يأخذ فى السر
ويرد فى العلانية والالتفات الى الخلق حضروا ام غابوا نقصان فى الحال بل ينبغى ان يكون
النظر مقصورا على الواحد الفرد حكى ان بعض الشيوخ كان كثير الميل الى واحد من جملة

تعالى اما مثل ان يقول قال
لى وقلت له وهذا رجل
اما جاهل بنفسه وحديثها
جاهل بربه وبكيفية المكالمة
والمحادثة واما عالم ببطلان
ما يقول يحمله هواه على
الدعوى بذلك ليتوهم أنه
ظفر بشئ وكل هذا اضلال
ويكون سبب خسرانه على
هذا ما سمع من كلام بعض
المرتقين مخاطبات وردت
عليهم بعد وصول ومعاملات
لهم ظاهرة وباطنة وتمسكهم
باصول القوم من صدق
التقوى وكمال الزهد فى
الدنيا فلما صفت أسرارهم
تحدثت فى سرائرهم
مخاطبات موافقة للكتاب

المريدين مشق على الآخرين فاراد ان يظهر لهم فضيلة ذلك المريد فاعطى كل واحد منهم دجاجة وقال لينفرد كل واحد منكم بها وليذبحها حيث لا يراه احد فانفرد كل واحد وذبح الا ذلك المريد فانه رد الدجاجة فسألهم فقالوا فعلنا ما امرنا به الشيخ فقال الشيخ للمريد ما لك لم تذبح كما ذبح اصحابك فقال ذلك المريد لم أقدر على مكان لا يراني فيه احد فان الله يراني في كل موضع فقال الشيخ لهذا اميل اليه لانه لا يلتفت لغير الله عز وجل ۞ الرابع ان الاظهار اقامة لسنة الشكر وقد قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث والكتمان كفران النعمة وقد ذم الله عز وجل من كتم ما آتاه الله عز وجل وقرنه بالبخل فقال تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان ترى نعمته عليه واعطى رجل بعض الصالحين شيأ في السر فرفع به يده وقال هذا من الدنيا والعلانية فيها افضل والسر في امور الآخرة افضل ولذلك قال بعضهم اذا أعطيت في الملا فخذ ثم اردده في السر والشكر فيه محثوث عليه قال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل والشكر قائم مقام المكافأة حتى قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فأثنوا عليه به خيرا وادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه ولما قال المهاجرون في الشكر يا رسول الله ما رأينا خيرا من قوم نزلنا عندهم قاسمونا الاموال حتى خفنا أن يذهبوا بالاجر كله فقال صلى الله عليه وسلم كل ما شكرتم لهم وأثنيتم عليهم به فهو مكافأة فالآن اذا عرفت هذه المعاني فاعلم أن ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس اختلافا في المسئلة بل هو اختلاف حال وكشف الغطاء في هذا أنا لا نحكم حكما بتا بان الاخفاء أفضل في كل حال أو الاظهار أفضل بل يختلف ذلك باختلاف النيات وتختلف النيات باختلاف الاحوال والاشخاص فينبغي أن يكون المخلص مراقبا لنفسه حتى لا يتدلى بحبل الغرور ولا ينخدع بتلبيس الطبع ومكر الشيطان والمكر والخداع أغلب في معاني الاخفاء منه في الاظهار مع أن له دخلا في كل واحد منهما فاما مدخل الخداع في الاسرار فمن ميل الطبع اليه لما فيه من خفض الجاه والمنزلة وسقوط القدر عن أعين الناس ونظر الخلق اليه بعين الازدراء والى المعطي بعين المنعم المحسن فهذا هو الداء الدفين ويستكن في النفس والشيطان بواسطته يظهر معاني الخير حتى يتعلل بالمعاني الخمسة التي ذكرناها ومعيار كل ذلك ومحكه أمر واحد وهو أن يكون تألمه بانكشاف أخذه الصدقة كتألمه بانكشاف صدقة أخذها بعض أقرانه وأمثاله فانه ان كان يبغي صيانة الناس عن الغيبة والحسد وسوء الظن أو يتقي انتهاك الستر أو اعانة المعطي على الاسرار أو صيانة العلم عن الابتذال فكل ذلك مما يحصل بانكشاف صدقة أخيه فان كان انكشاف أمره أثقل عليه من انكشاف أمر غيره فتقديره الحذر من هذه المعاني أغاليط وأباطيل من مكر الشيطان وخدعه فان اذلال العلم محذور من حيث انه علم لا من حيث انه علم زيد أو علم عمرو والغيبة محذورة من حيث انها تعرض لعرض مصون لا من حيث انها تعرض لعرض زيد على الخصوص ومن أحسن من ملاحظة مثل هذا ربما يعجز الشيطان عنه والا فلا يزال كثير العمل قليل الحظ وأما جانب الاظهار فميل الطبع اليه من حيث انه تطييب لقلب المعطي واستحثاث له على مثله واظهار عند غيره انه من المبالغين

والسنة فنزلت بهم تلك الخاطبات عند اشراق السرائر ولا يكون ذلك كلاما يسمعونه بل كحديث في النفس يجدونه برؤية موافقة للكتاب والسنة مفهوما عند اهله موافقا للعلم ويكون ذلك مناجاة اسرارهم ومناجاة سرائرهم اياهم فيثبتون لنفوسهم مقام العبودية ولمولاهم الربوبية فيضيفون ما يجدونه الى نفوسهم والى مولاهم وهم مع ذلك عالمون بأن ذلك ليس كلام الله وانما هو علم حادث احدثه الله في بواطنهم بطريق الاصغاء في ذلك

في الشكر حتى يرغبوا في اكرامه وتفقده وهذا داء دفين في الباطن والشيطان لا يقدر على المتدين الا بان يروج عليه هذا الخبث في معرض السنة ويقول له الشكر من السنة والاخفاء من الرياء ويورد عليه المعاني التي ذكرناها ليحمله على الاظهار وقصده الباطن ما ذكرناه ومعيار ذلك ومحكه أن ينظر الى ميل نفسه الى الشكر حيث لا ينتهي الخبر الى المعطي ولا الى من يرغب في عطائه وبين يدي جماعة يكرهون اظهار العطية ويرغبون في اخفائها وعادتهم أنهم لا يعطون الا من يخفي ولا يشكر فان استوت هذه الاحوال عنده فليعلم ان باعثه هو اقامة السنة في الشكر والتحدث بالنعمة والا فهو مغرور ثم اذا علم أن باعثه السنة في الشكر فلا ينبغي أن يغفل عن قضاء حق المعطي فينظر فان كان هو ممن يحب الشكر والنشر فينبغي أن يخفي ولا يشكر لان قضاء حقه أن لا ينصره على الظلم وطلبه الشكر ظلم واذا علم من حاله أنه لا يحب الشكر ولا يقصده فعند ذلك يشكره ويظهر صدقته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي مدح بين يديه ضربت عنقه لو سمعها ما أفلح مع أنه صلى الله عليه وسلم كان يثني على قوم في وجوههم لثقته بيقينهم وعلمه بأن ذلك لا يضرهم بل يزيد في رغبتهم في الخير فقال لواحد انه سيد أهل الوبر وقال صلى الله عليه وسلم في آخر اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وسمع كلام رجل فأعجبه فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وقال صلى الله عليه وسلم اذا علم أحدكم من أخيه خيرا فليخبره فانه يزداد رغبة في الخير وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدح المؤمن ربا الايمان في قلبه وقال الثوري من عرف نفسه لم يضره مدح الناس وقال أبو يوسف بن اسباط اذا أوليتك معروفا كنت انا أسر به منك ورأيت ذلك نعمة من الله عز وجل علي فاشكر والا فلا تشكر فدقائق هذه المعاني ينبغي ان يلحظها من يراعي قلبه فان اعمال الجوارح مع اهمال هذه الدقائق ضحكة للشيطان وشماتة له لكثرة التعب وقلة النفع ومثل هذا العلم هو الذي يقال فيه ان تعلم مسئلة واحدة منه أفضل من عبادة سنة اذ بهذا العلم تحيا عبادة العمر وبالجهل به تموت عبادة العمر كله وتتعطل وعلى الجملة فالاخذ في الملا والرد في السر أحسن المسالك وأسلمها فلا ينبغي أن يدفع بالتزويقات الا أن تكمل المعرفة بحيث يستوي السر والعلانية وذلك هو الكبريت الاحمر الذي يتحدث به ولا يرى نسأل الله الكريم حسن العون والتوفيق

(بيان الافضل من اخذ الصدقة أو الزكاة)

كان ابراهيم الخواص والجنيد وجماعة يرون أن الاخذ من الصدقة افضل فان في اخذ الزكاة مزاحمة للمساكين وتضييقا عليهم ولانه ربما لا يكمل في اخذه صفة الاستحقاق كما وصف في الكتاب العزيز واما الصدقة فالامر فيها أوسع وقال قائلون يأخذ الزكاة دون الصدقة لانها اعانة على واجب ولو ترك المساكين كلهم اخذ الزكاة لأثموا ولان الزكاة لا منة فيها وانما هو حق واجب لله سبحانه رزقا لعباده المحتاجين ولانه اخذ بالحاجة والانسان يعلم حاجة نفسه قطعا واخذ الصدقة اخذ بالدين فان الغالب أن المتصدق يعطي من يعتقد فيه خيرا ولان مرافقة المساكين أدخل في الذل والمسكنة وأبعد من التكبر اذ قد يأخذ الانسان الصدقة في معرض الهدية فلا تتميز عنه وهذا تنصيص على ذل الآخذ وحاجته والقول الحق في هذا أن هذا يختلف باحوال الشخص وما يغلب عليه وما يحضره من النية فان كان في شبهة من اتصافه بصفة

الاستحقاق

الفرار الى الله تعالى من كل ما تحدث نفوسهم به حتى اذا برئت ساحتهم من الهوى وانطوى في بواطنهم شيء ينسبونه الى الله تعالى نسبة الحادث الى المحدث لا نسبة الكلام الى المتكلم ليصانوا عن الزيغ والتحريف * ومن أولئك قوم يغرقون في بحار التوحيد ولا يثبتون ويسقطون لعمومهم حركة وفعلا ويزعمون أنهم مجبورون على الاشياء وأن لا فعل لهم مع فعل الله ويسترسلون في المعاصي وكل ما تدعو النفس اليه ويركنون

الاستحقاق ولا ينبغي أن يأخذ الزكاة فإذا علم أنه مستحق قطعا كما إذا حصل عليه دين صرفه إلى خير وليس له وجه في قضائه فهو مستحق قطعا فإذا خير هذا بين الزكاة وبين الصدقة فإذا كان صاحب الصدقة لا يتصدق بذلك المال لو لم يأخذه هو فليأخذ الصدقة فإن الزكاة الواجبة يصرفها صاحبها إلى مستحقها ففي ذلك تكثير للخير وتوسيع على المساكين وإن كان المال معرضا للصدقة ولم يكن في أخذ الزكاة تضييق على المساكين فهو مخير والأمر فيهما يتفاوت وأخذ الزكاة أشد في كسر النفس وإذلالها في أغلب الأحوال والله أعلم * كمل كتاب أسرار الزكاة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويتلوه إن شاء الله تعالى كتاب أسرار الصوم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة والمقربين من أهل السموات والأرضين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل

(كتاب أسرار الصوم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أعظم على عباده المنة بما دفع عنهم كيد الشيطان وفنه ورد أمله وخيب ظنه إذ جعل الصوم حصنا لأوليائه وجنة وفتح لهم به أبواب الجنة وعرفهم أن وسيلة الشيطان إلى قلوبهم الشهوات المستكنة وأن بقمعها تصبح النفس المطمئنة ظاهرة الشوكة في قصم خصمها قوية المنة والصلاة على محمد قائد الخلق وممهد السنة وعلى آله وأصحابه ذوي الأبصار الثاقبة والعقول المرجحة وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فإن الصوم ربع الإيمان بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصوم نصف الصبر وبمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الإيمان ثم هو متميز بخاصية النسبة إلى الله تعالى من بين سائر الأركان إذ قال الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به وقد قال تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب والصوم نصف الصبر فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب وناهيك في معرفة فضله قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يقول الله عز وجل إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه لأجلي فالصوم لي وأنا أجزي به وقال صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له الريان لا يدخله إلا الصائمون وهو موعود بلقاء الله تعالى في جزاء صومه وقال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند إفطاره وفرحة عند لقاء ربه وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء باب وباب العبادة الصوم وقال صلى الله عليه وسلم نوم الصائم عبادة وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ونادى مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر أقصر وقال وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية هي أيام الصيام إذ تركوا فيها الأكل والشرب وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رتبة المباهاة بين الزهد في الدنيا وبين الصوم فقال إن الله تعالى يباهي ملائكته بالشاب العابد فيقول أيها الشاب التارك شهوته لأجلي المبذل شبابه لي أنت عندي كبعض ملائكتي وقال صلى الله عليه وسلم في الصائم يقول الله عز وجل انظروا

إلى البطالة ودوام الغفلة والاغترار بالله والخروج من الملة وترك الحدود والأحكام والحلال والحرام (وقد سئل) سهل عن رجل يقول أنا كالباب لا أتحرك إلا إذا حركت قال هذا لا يقوله إلا أحد رجلين إما صديق أو زنديق لأن الصديق يقول هذا القول إشارة إلى قوام الأشياء بالله مع إحكام الأصول ورعاية حدود العبودية والزنديق يقول ذلك إحالة للأشياء على الله وإسقاطا للائمة عن نفسه وانخلاعا عن الدين ورسمه فأما من كان معتقدا للحلال والحرام والحدود والأحكام معترفا بالمعصية

يا ملائكتي إلى عبدي ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي وقيل في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قيل كان عملهم الصيام لأنه قال إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فيفرغ للصائم جزاؤه إفراغاً ويجازف جزافاً فلا يدخل تحت وهم وتقدير وجدير بأن يكون كذلك لأن الصوم إنما كان له ومشرفاً بالنسبة إليه وإن كانت العبادات كلها له كما شرف البيت بالنسبة إلى نفسه والأرض كلها له لمعنيين أحدهما أن الصوم كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى والصوم لا يراه إلا الله عز وجل فإنه عمل في الباطن بالصبر المجرد والثاني أنه قهر لعدو الله عز وجل فإن وسيلة الشيطان لعنه الله الشهوات وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها داومي قرع باب الجنة قالت بماذا قال بالجوع وسيأتي فضل الجوع في كتاب شره الطعام وعلاجه من ربع المهلكات فلما كان الصوم على الخصوص قمعاً للشيطان وسداً لمسالكه وتضييقاً لمجاريه استحق التخصيص بالنسبة إلى الله عز وجل ففي قمع عدو الله نصرة لله سبحانه وناصر الله تعالى موقوف على النصرة له قال الله تعالى إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم فالبداءة بالجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله عز وجل ولذلك قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإنما التغيير تكثير الشهوات فهي مرتع الشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة لم ينقطع ترددهم وما داموا يترددون لم ينكشف للعبد جلال الله سبحانه وكان محجوباً عن لقائه وقال صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جنة وإذا عظمت فضيلته إلى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه الظاهرة والباطنة بذكر أركانه وسننه وشروطه الباطنة ونبين ذلك بثلاثة فصول

(الفصل الأول في الواجبات والسنن الظاهرة واللوازم بإفساده)

(أما الواجبات الظاهرة فستة)

(الأول) مراقبة أول شهر رمضان وذلك برؤية الهلال فإن غم فاستكمال ثلاثين يوماً من شعبان ونعني بالرؤية العلم ويحصل ذلك بقول عدل واحد ولا يثبت هلال شوال إلا بقول عدلين احتياطاً للعبادة ومن سمع عدلاً ووثق بقوله وغلب على ظنه صدقه لزمه الصوم وإن لم يقض القاضي به فليتبع كل عبد في عبادته موجب ظنه وإذا رؤي الهلال ببلدة ولم ير بأخرى وكان بينهما أقل من مرحلتين وجب الصوم على الكل وإن كان أكثر كان لكل بلدة حكمها ولا يتعدى الوجوب (الثاني) النية ولا بد لكل ليلة من نية مبيتة معينة جازمة فلو نوى أن يصوم شهر رمضان مرة واحدة لم يكفه وهو الذي عنينا بقولنا كل ليلة ولو نوى بالنهار لم يجزه صوم رمضان ولا صوم الفرض إلا التطوع وهو الذي عنينا بقولنا مبيتة ولو نوى الصوم مطلقاً أو الفرض مطلقاً لم يجزه حتى ينوي فريضة الله عز وجل صوم رمضان ولو نوى ليلة الشك أن يصوم غداً إن كان من رمضان لم يجزه فإنها ليست جازمة إلا أن تستند نيته إلى قول شاهد عدل

أو أصله ... وسرور القلوب ... مسلم صحيح وإن كان ... السرور ... المطالبة ... إلى ... التردد ... والشهوات ... وهو

(الباب الثالث في ... النصيحة)

ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده إن شئتم لأقسمن لكم إن أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده ويحببون عباد الله إلى الله ويمشون على الأرض بالنصيحة وهذا

واحتمال غلط العدل أو كذبه لا يبطل الجزم أو تستند إلى استصحاب حال كالشك في الليلة
الأخيرة من رمضان فذلك لا يمنع جزم النية أو تستند إلى اجتهاد كالمحبوس في المطمورة إذا
غلب على ظنه دخول رمضان باجتهاده فشكه لا يمنعه من النية ومهما كان شاكا ليلة الشك
لم ينفعه جزمه النية باللسان فإن النية محلها القلب ولا يتصور فيه جزم القصد مع الشك كما لو
قال في وسط رمضان أصوم غدا إن كان من رمضان فإن ذلك لا يضره لأنه ترديد لفظ ومحل النية
لا يتصور فيه تردد بل هو قاطع بأنه من رمضان ومن نوى ليلا ثم أكل لم تفسد نيته ولو نوت امرأة
في الحيض ثم طهرت قبل الفجر صح صومها (الثالث) الإمساك عن إيصال شيء إلى الجوف عمدا
مع ذكر الصوم فيفسد صومه بالأكل والشرب والسعوط والحقنة ولا يفسد بالفصد والحجامة
والاكتحال وإدخال الميل في الأذن والإحليل إلا أن يقطر فيه ما يبلغ المثانة وما يصل بغير قصد
من غبار الطريق أو ذبابة تسبق إلى جوفه أو ما يسبق إلى جوفه في المضمضة فلا يفطر إلا إذا بالغ
في المضمضة فيفطر لأنه مقصر وهو الذي أردنا بقولنا عمدا وأما ذكر الصوم فأردنا به الاحتراز
عن الناسي فإنه لا يفطر أما من أكل عامدا في طرفي النهار ثم ظهر له أنه أكل نهارا بالتحقيق
فعليه القضاء وإن بقي على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء عليه ولا ينبغي أن يأكل في طرفي
النهار إلا بنظر واجتهاد (الرابع) الإمساك عن الجماع وحده مغيب الحشفة وإن جامع ناسيا لم
يفطر وإن جامع ليلا أو احتلم فأصبح جنبا لم يفطر وإن طلع الفجر وهو مخالط أهله فنزع في الحال
صح صومه فإن صبر فسد صومه ولزمته الكفارة (الخامس) الإمساك عن الاستمناء وهو إخراج المني
قصدا بجماع أو بغير جماع فإن ذلك يفطر ولا يفطر بقبلة زوجته ولا بمضاجعتها ما لم ينزل لكن
يكره ذلك إلا أن يكون شيخا أو مالكا لإربه فلا بأس بالتقبيل وتركه أولى وإذا كان يخاف من التقبيل
أن ينزل فقبل وسبق المني أفطر لتقصيره (السادس) الإمساك عن إخراج القيء
فالاستقاء يفسد الصوم وإن ذرعه القيء لم يفسد صومه وإذا ابتلع نخامة من حلقه أو صدره لم
يفسد صومه رخصة لعموم البلوى به إلا إذا ابتلعه بعد وصوله إلى فيه فإنه يفطر عند ذلك

(وأما لوازم الإفطار فأربعة)

القضاء والكفارة والفدية وإمساك بقية النهار تشبها بالصائمين (أما القضاء) فوجوبه عام
على كل مسلم مكلف ترك الصوم بعذر أو بغير عذر فالحائض تقضي الصوم وكذا المرتد أما
الكافر والصبي والمجنون فلا قضاء عليهم ولا يشترط التتابع في قضاء رمضان ولكن يقضي
كيف شاء متفرقا أو مجموعا (وأما الكفارة) فلا تجب إلا بالجماع وأما الاستمناء والأكل والشرب
وما عدا الجماع لا تجب به كفارة فالكفارة عتق رقبة فإن أعسر فصوم شهرين متتابعين وإن
عجز فإطعام ستين مسكينا مدا مدا (وأما إمساك بقية النهار) فيجب على من عصى بالفطر
أو قصر فيه ولا يجب على الحائض إذا طهرت إمساك بقية النهار ولا على المسافر إذا قدم
مفطرا من سفر طويل ويجب الإمساك إذا شهد بالهلال عدل واحد يوم الشك والصوم
في السفر أفضل من الفطر إلا إذا لم يطق ولا يفطر يوم يخرج وكان مقيما في أوله ولا يوم يقدم
إذا قدم صائما (وأما الفدية) فتجب على الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا على ولدهما لكل
يوم مد حنطة لمسكين واحد مع القضاء والشيخ الهرم إذا لم يصم تصدق عن كل يوم مدا

الذي ذكر رسول الله هو
ر به المسبحة والدعوة الى
الله تعالى لأن التسبيح ...
... الى ... عباده
وعصيان عباد الله الى الله
ور ... المسبحة من أعلى
الرأس في طريق الصوفية
وبابه الا ... الى الله
الله وأما وجه كون التسبيح
... الله الى عباد فلان
... بالمرتد طريق
الاهتداء برسول الله صلى
الله عليه وسلم ... صح
... أنه
قال الله تعالى قل إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ... كونه
... الله الى ...
... بالمرتد طريق

(وأما السنن فست)

تأخير السحور وتعجيل الفطر بالتمر أو الماء قبل الصلاة وترك السواك بعد الزوال والجود في شهر رمضان لما سبق من فضائله في الزكاة ومدارسة القرآن والاعتكاف في المسجد لا سيما في العشر الأواخر فهو عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل العشر الأواخر طوى الفراش وشد المئزر ودأب وأدأب أهله أي أداموا النصب في العبادة إذ فيها ليلة القدر والأغلب أنها في أوتارها وأشبه الأوتار ليلة إحدى وثلاث وخمس وسبع والتتابع في هذا الاعتكاف أولى فإن نذر اعتكافا متتابعا أو نواه انقطع تتابعه بالخروج من غير ضرورة كما لو خرج لعيادة أو شهادة أو جنازة أو زيارة أو تجديد طهارة وإن خرج لقضاء الحاجة لم ينقطع وله أن يتوضأ في البيت ولا ينبغي أن يعرج على شغل آخر كان صلى الله عليه وسلم لا يخرج إلا لحاجة الإنسان ولا يسأل عن المريض إلا مارا وينقطع التتابع بالجماع ولا ينقطع بالقبلة ولا بأس في المسجد بالطيب وعقد النكاح وبالأكل والنوم وغسل اليد في الطست فكل ذلك قد يحتاج إليه في التتابع ولا ينقطع التتابع بخروج بعض البدن كان صلى الله عليه وسلم يدني رأسه فترجله عائشة رضي الله عنها وهي في الحجرة وإذا خرج لقضاء الحاجة فإذا عاد فينبغي أن يستأنف النية إلا إذا كان قد نوى أولا عشرة أيام مثلا والأفضل مع ذلك التجديد

(الفصل الثاني في أسرار الصوم وشروطه الباطنة)

اعلم أن الصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص أما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة كما سبق تفصيله وأما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام وأما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله عز وجل واليوم الآخر وبالفكر في الدنيا إلا دنيا تراد للدين فإن ذلك من زاد الآخرة وليس من الدنيا حتى قال أرباب القلوب من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فإن ذلك من قلة الوثوق بفضل الله عز وجل وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمقربين ولا نطول النظر في تفصيلها قولا ولكن في تحقيقها عملا فإنه إقبال بكنه الهمة على الله عز وجل وانصراف عن غير الله سبحانه وتلبس بمعنى قوله عز وجل قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وأما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح عن الآثام وتمامه بستة أمور (الأول) غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يذم ويكره وإلى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام إبليس لعنه الله فمن تركها خوفا من الله آتاه الله عز وجل إيمانا يجد حلاوته في قلبه وروى جابر عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة (الثاني) حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء وإلزامه السكوت وشغله بذكر الله سبحانه وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان وقال سفيان الغيبة تفسد الصوم رواه بشر بن الحارث عنه وروى

البركة فيه وإذا ترك
الطعام حتى آخر الليل
وانعكس بأنوار الطعام
الإلهية ولاح فيه جمال
... وتجمله واعتدت ساحة ...
السحر إلى ... حلال
... ورؤيته الكمال الأولى
... لا يخالفه
... البركة فإن
... تعالى ... فيها
... الآخر ...
الله ... إذا
... يحب ... الله ...
... أو ...
ولا يجب الآخر ...

اب عن مجاهد خصلتان يفسدان الصيام الغيبة والكذب وقال صلى الله عليه وسلم إنما الصوم
جنة فإذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم إني
صائم وجاء في الخبر أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهدهما الجوع
والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا فبعثتا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنانه في
الإفطار فأرسل إليهما قدحا وقال صلى الله عليه وسلم قل لهما قيئا فيه ما أكلتما فقاءت إحداهما
نصفه دما عبيطا ولحما غريضا وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فعجب الناس من ذلك فقال
صلى الله عليه وسلم هاتان صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله تعالى عليهما قعدت
إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحومهم (الثالث) كف السمع
عن الإصغاء إلى كل مكروه لأن كل ما حرم قوله حرم الإصغاء إليه ولذلك سوى الله عز وجل بين
المستمع وآكل السحت فقال تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت وقال عز وجل لولا ينهاهم
الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت فالسكوت على الغيبة حرام وقال تعالى
إنكم إذا مثلهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المغتاب والمستمع شريكان في الإثم (الرابع) كف
بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل وعن المكاره وكف البطن عن الشبهات وقت
الإفطار فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الإفطار على الحرام فمثال هذا الصائم
مثال من يبني قصرا ويهدم مصرا فإن الطعام الحلال إنما يضر بكثرته لا بنوعه فالصوم لتقليله
وتارك الاستكثار من الدواء خوفا من ضرره إذا عدل إلى تناول السم كان سفيها والحرام سم
مهلك للدين والحلال دواء ينفع قليله ويضر كثيره وقصد الصوم تقليله وقد قال صلى الله عليه
وسلم كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش فقيل هو الذي يفطر على الحرام وقيل هو
الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وهو حرام وقيل هو الذي لا يحفظ
جوارحه عن الآثام (الخامس) أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار بحيث
يمتلئ جوفه فما من وعاء أبغض إلى الله عز وجل من بطن ملئ من حلال وكيف يستفاد
من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة إذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره وربما
يزيد عليه في ألوان الطعام حتى استمرت العادات بأن تدخر جميع الأطعمة لرمضان فيؤكل
من الأطعمة فيه ما لا يؤكل في عدة أشهر ومعلوم أن مقصود الصوم الخواء وكسر الهوى
لتقوى النفس على التقوى وإذا دفعت المعدة من ضحوة نهار إلى العشاء حتى هاجت شهوتها
وقويت رغبتها ثم أطعمت من اللذات وأشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعث من
الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت على عادتها فروح الصوم وسره تضعيف القوى
التي هي وسائل الشيطان في العود إلى الشرور ولن يحصل ذلك إلا بالتقليل وهو أن يأكل أكلته
التي كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم فأما إذا جمع ما كان يأكل ضحوة إلى ما كان يأكل ليلا فلم
ينتفع بصومه بل من الآداب أن لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر
ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه ويستديم في كل ليلة قدرا من الضعف حتى يخف عليه
تهجده وأوراده فعسى الشيطان أن لا يحوم على قلبه فينظر إلى ملكوت السماء وليلة القدر
عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت وهو المراد بقوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة

مكنهما وعليهما فتكسب
النفس صفة [illegible]
وحاصل الترك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فالسمع [illegible] والله تعالى
[illegible] المريدين [illegible]
الطالبين (أخبرنا) أبو زرعة
عن أبيه الحافظ العراقي
قال أنا أبو الفضل
عبد الواحد بن علي
[illegible] قال أنا أبو بكر
محمد بن علي بن أحمد
الطوسي قال أنا والدي ابن
محمد بن [illegible] قال أنا أبو
[illegible] قال [illegible] قال
[illegible] بن عمرو قال

الصدور ومن جعل بين قلبه وبين صدره مخلاة من الطعام فهو عنه محجوب ومن أخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يخل همته عن غير الله عز وجل وذلك هو الأمر كله ومبدأ جميع ذلك تقليل الطعام وسيأتي له مزيد بيان في كتاب الأطعمة إن شاء الله عز وجل ✿(السادس) أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجا إذ ليس يدري أيقبل صومه فهو من المقربين أو يرد عليه فهو من الممقوتين وليكن كذلك في آخر كل عبادة يفرغ منها فقد روي عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه مر بقوم وهم يضحكون فقال إن الله عز وجل جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق قوم ففازوا وتخلف أقوام فخابوا فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته أي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك وعن الأحنف بن قيس أنه قيل له إنك شيخ كبير وإن الصيام يضعفك فقال إني أعده لسفر طويل والصبر على طاعة الله سبحانه أهون من الصبر على عذابه فهذه هي المعاني الباطنة في الصوم فإن قلت فمن اقتصر على كف شهوة البطن والفرج وترك هذه المعاني فقد قال الفقهاء صومه صحيح فما معناه فاعلم أن فقهاء الظاهر يثبتون شروط الظاهر بأدلة هي أضعف من هذه الأدلة التي أوردناها في هذه الشروط الباطنة لا سيما الغيبة وأمثالها ولكن ليس إلى فقهاء الظاهر من التكليفات إلا ما يتيسر على عموم الغافلين المقبلين على الدنيا الدخول تحته فأما علماء الآخرة فيعنون بالصحة القبول وبالقبول الوصول إلى المقصود ويفهمون أن المقصود من الصوم التخلق بخلق من أخلاق الله عز وجل وهو الصمدية والاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات بحسب الإمكان فإنهم منزهون عن الشهوات والإنسان رتبته فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها فكلما انهمك في الشهوات انحط إلى أسفل السافلين والتحق بغمار البهائم وكلما قمع الشهوات ارتفع إلى أعلى عليين والتحق بأفق الملائكة والملائكة مقربون من الله عز وجل والذي يقتدي بهم ويتشبه بأخلاقهم يقرب من الله عز وجل كقربهم فإن الشبيه من القريب قريب وليس القريب ثم بالمكان بل بالصفات وإذا كان هذا سر الصوم عند أرباب الألباب وأصحاب القلوب فأي جدوى لتأخير أكلة وجمع أكلتين عند العشاء مع الانهماك في الشهوات الأخر طول النهار ولو كان لمثله جدوى فأي معنى لقوله صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش ولهذا قال أبو الدرداء يا حبذا نوم الأكياس وفطرهم كيف لا يعيبون صوم الحمقى وسهرهم ولذرة من ذوي يقين وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من المغترين ولذلك قال بعض العلماء كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب والصائم المفطر هو الذي يجوع ويعطش ويطلق جوارحه ومن فهم معنى الصوم وسره علم أن مثل من كف عن الأكل والجماع وأفطر بمخالطة الآثام كمن مسح على عضو من أعضائه في الوضوء ثلاث مرات فقد وافق في الظاهر العدد إلا أنه ترك المهم وهو الغسل فصلاته مردودة عليه بجهله ومثل من أفطر بالأكل وصام بجوارحه عن المكاره كمن

حدثني الأزهر بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن بسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان يقال إذا اجتمع عشرون رجلا أو أكثر فإن لم يكن فيهم من يهاب الله عز وجل فقد حضر الأمر فعلى المشايخ وقار الله وهم سادة المريدين ظاهرا وباطنا قال الله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالمشايخ لما اهتدوا أهلوا للاقتداء بهم وجعلوا أئمة المتقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... إذا كان العالم في

غسل أعضاءه مرة مرة فصلاته متقبلة إن شاء الله لإحكامه الأصل وإن ترك الفضل ومن
جمع بينهما فهو كمن غسل كل عضو ثلاث مرات فجمع بين الأصل والفضل وهو الكمال وقد قال
صلى الله عليه وسلم إن الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته ولما تلا قوله عز وجل إن الله يأمركم
أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وضع يده على سمعه وبصره فقال السمع أمانة والبصر أمانة ولولا
أنه من أمانات الصوم لما قال صلى الله عليه وسلم فليقل إني صائم أي إني أودعت لساني لأحفظه
فكيف أطلقه بجوابك فإذن قد ظهر أن لكل عبادة ظاهرا وباطنا وقشرا ولبابا ولقشورها
درجات ولكل درجة طبقات فإليك الخيرة الآن في أن تقنع بالقشر عن اللباب أو تتحيز إلى
غمار أرباب الألباب

(الفصل الثالث في التطوع بالصيام وترتيب الأوراد فيه)

اعلم أن استحباب الصوم يتأكد في الأيام الفاضلة وفواضل الأيام بعضها يوجد في كل سنة
وبعضها يوجد في كل شهر وبعضها في كل أسبوع أما في السنة بعد أيام رمضان فيوم عرفة
ويوم عاشوراء والعشر الأول من ذي الحجة والعشر الأول من المحرم وجميع الأشهر الحرم مظان
الصوم وهي أوقات فاضلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر صوم شعبان حتى كان يظن
أنه في رمضان وفي الخبر أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم لأنه ابتداء السنة فبناؤها
على الخير أحب وأرجى لدوام بركته وقال صلى الله عليه وسلم صوم يوم من شهر حرام أفضل من
ثلاثين من غيره وصوم يوم من رمضان أفضل من ثلاثين من شهر حرام وفي الخبر من صام
ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له بكل يوم عبادة تسعمائة عام وفي
الخبر إذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان ولهذا يستحب أن يفطر قبل رمضان
أياما فإن وصل شعبان برمضان فجائز فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة وفصل مرارا
كثيرة ولا يجوز أن يقصد استقبال رمضان بيوم أو يومين إلا أن يوافق وردا له وكره بعض
الصحابة أن يصام رجب كله حتى لا يضاهي بشهر رمضان فالأشهر الفاضلة ذو الحجة والمحرم
ورجب وشعبان والأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد وثلاثة سرد
وأفضلها ذو الحجة لأن فيه الحج والأيام المعلومات والمعدودات وذو القعدة من الأشهر الحرم وهو
من أشهر الحج وشوال من أشهر الحج وليس من الحرم والمحرم ورجب ليسا من أشهر الحج وفي
الخبر ما من أيام العمل فيهن أفضل وأحب إلى الله عز وجل من أيام عشر ذي الحجة إن صوم يوم
منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه يعدل قيام ليلة القدر قيل ولا الجهاد في سبيل الله تعالى
قال ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل إلا من عقر جواده وأهريق دمه * وأما ما يتكرر
في الشهر فأول الشهر وأوسطه وآخره ووسطه الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر
والخامس عشر وأما في الأسبوع فالاثنين والخميس والجمعة فهذه هي الأيام الفاضلة
فيستحب فيها الصيام وتكثير الخيرات لتضاعف أجورها ببركة هذه الأوقات * وأما صوم
الدهر فإنه شامل للكل وزيادة وللسالكين فيه طرق فمنهم من كره ذلك إذ وردت أخبار تدل على
كراهته والصحيح أنه إنما يكره لشيئين أحدهما أن لا يفطر في العيدين وأيام التشريق فهو
الدهر كله والآخر أن يرغب عن السنة في الإفطار ويجعل الصوم حجرا على نفسه مع أن الله

* قوله الأسد قال في
... مولده قد ذكر
... في
ذكرى ... وعنه
ووصف ...
و ... لا ... اذا ...
الناس اولئك ... كلام
الا ... الا ...
... الولد الذي اذا اراد
باهل الارض سوءا
أو عذابا ذكرهم فيها
صرفه عنهم والسر
في وصول السالك الى ربه
... السالك ...
... من ...
... لا يزال ...
... المعاملة ...
... نفسه و...

فصامه فهذا أقرب وحسبه كما صح أن يرى ذلك فإذا لم يكن شيء من ذلك ورأى صلاح نفسه في صوم الدهر فليفعل ذلك فقد فعله جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو موسى الأشعري من صام الدهر كله ضيقت عليه جهنم وعقد تسعين ومعناه لم يكن له فيها موضع ودونه درجة أخرى وهو صوم نصف الدهر بأن يصوم يوما ويفطر يوما وذلك أشد على النفس وأقوى في قهرها وقد ورد في فضله أخبار كثيرة لأن العبد فيه بين صوم يوم وشكر يوم فقد قال صلى الله عليه وسلم عرضت علي مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز الأرض فرددتها وقلت أجوع يوما وأشبع يوما أحمدك إذا شبعت وأتضرع إليك إذا جعت وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام صوم أخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ومن ذلك منازلته صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في الصوم وهو يقول إني أطيق أكثر من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم صم يوما وأفطر يوما فقال إني أريد أفضل من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا أفضل من ذلك وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم ما صام شهرا كاملا قط إلا رمضان بل كان يفطر منه ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا بأس بثلثه وهو أن يصوم يوما ويفطر يومين وإذا صام ثلاثة من أول الشهر وثلاثة من الوسط وثلاثة من الآخر فهو ثلث وواقع في الأوقات الفاضلة وإن صام الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب من الثلث وإذا ظهرت أوقات الفضيلة فالكمال في أن يفهم الإنسان معنى الصوم وأن مقصوده تصفية القلب وتفريغ الهم لله عز وجل والفقيه بدقائق الباطن ينظر إلى أحواله فقد يقتضي حاله دوام الصوم وقد يقتضي دوام الفطر وقد يقتضي مزج الإفطار بالصوم وإذا فهم المعنى وتحقق حده في سلوك طريق الآخرة بمراقبة القلب لم يخف عليه صلاح قلبه وذلك لا يوجب ترتيبا مستمرا ولذلك روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وينام حتى يقال لا يقوم ويقوم حتى يقال لا ينام وكان ذلك بحسب ما ينكشف له بنور النبوة من القيام بحقوق الأوقات وقد كره العلماء أن توالي بين الإفطار أكثر من أربعة أيام تقديرا بيوم العيد وأيام التشريق وذكروا أن ذلك يقسي القلب ويولد ردي العادات ويفتح أبواب الشهوات ولعمري هو كذلك في حق أكثر الخلق لا سيما من يأكل في اليوم والليلة مرتين فهذا ما أردنا ذكره من ترتيب الصوم المتطوع به والله أعلم بالصواب * تم كتاب أسرار الصوم والحمد لله بجميع محامده كلها ما علمنا منها وما لم نعلم على جميع نعمه كلها ما علمنا منها وما لم نعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وكرم وعلى كل عبد مصطفى من أهل الأرض والسماء يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب أسرار الحج إنه الميسر لا رب غيره ولا حول ولا قوة إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل

(كتاب أسرار الحج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرزا وحصنا وجعل البيت العتيق مثابة للناس وأمنا وأكرمه بالنسبة إلى نفسه تشريفا وتحصينا ومنا وجعل زيارته والطواف به حجابا بين العبد وبين العذاب ومجنا والصلاة على محمد نبي الرحمة وسيد الأمة وعلى آله وصحبه قادة الحق وسادة الخلق وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فإن الحج من بين أركان الإسلام ومبانيه عبادة

فرغ منها المورود والشوق إلى الله منها من أصل ما فيها وفيها [illegible] في الطاعة والالتفات للعودة فإذا زالت الشوقية فيها ولا [illegible] بقرار الروح الواصلة النهاية [illegible] والذي ذكر الله [illegible] إلى حالهم وأقوامهم إلى ذكر الله [illegible] إذ وبلي [illegible] بعد ذلك [illegible] الروح [illegible] الذي [illegible] وفرغ من [illegible]

العمر وختام الأمر وتمام الإسلام وكمال الدين فيه أنزل الله عز وجل قوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا وفيه قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا فأعظم بعبادة يعدم الدين بفقدها الكمال ويساوي تاركها اليهود والنصارى في الضلال وأجدر بها أن تصرف العناية إلى شرحها وتفصيل أركانها وسننها وآدابها وفضائلها وأسرارها وجملة ذلك ينكشف بتوفيق الله عز وجل في ثلاثة أبواب (الباب الأول) في فضائلها وفضائل مكة والبيت العتيق وجمل أركانها وشرائط وجوبها (الباب الثاني) في أعمالها الظاهرة على الترتيب من أول السفر إلى الرجوع (الباب الثالث) في آدابها الدقيقة وأسرارها الخفية وأعمالها الباطنة فلنبدأ بالباب الأول وفيه فصلان

(الفصل الأول) في فضائل الحج وفضيلة البيت ومكة والمدينة حرسها الله تعالى وشد الرحال إلى المساجد

(فضيلة الحج)

قال الله عز وجل وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وقال قتادة لما أمر الله عز وجل إبراهيم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم أن يؤذن في الناس بالحج نادى يا أيها الناس إن الله عز وجل بنى بيتا فحجوه وقال تعالى ليشهدوا منافع لهم قيل التجارة في الموسم والأجر في الآخرة ولما سمع بعض السلف هذا قال غفر لهم ورب الكعبة وقيل في تفسير قوله عز وجل لأقعدن لهم صراطك المستقيم أي طريق مكة يقعد الشيطان عليها ليمنع الناس منها وقال صلى الله عليه وسلم من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال أيضا صلى الله عليه وسلم ما رئي الشيطان في يوم هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك إلا لما يرى من نزول الرحمة وتجاوز الله سبحانه عن الذنوب العظام إذ يقال إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة وقد أسنده جعفر بن محمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض المكاشفين من المقربين أن إبليس لعنه الله ظهر له في صورة شخص بعرفة فإذا هو ناحل الجسم مصفر اللون باكي العين مقصوف الظهر فقال له ما الذي أبكى عينك قال خروج الحاج إليه بلا تجارة أقول قد قصدوه أخاف أن لا يخيبهم فيحزنني ذلك قال فما الذي أنحل جسمك قال صهيل الخيل في سبيل الله عز وجل ولو كانت في سبيلي كان أحب إلي قال فما الذي غير لونك قال تعاون الجماعة على الطاعة ولو تعاونوا على المعصية كان أحب إلي قال فما الذي قصف ظهرك قال قول العبد أسألك حسن الخاتمة أقول يا ويلتى متى يعجب هذا بعمله أخاف أن يكون قد فطن وقال صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فمات أجري له أجر الحاج المعتمر إلى يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجة مبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة وقال صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله عز وجل وزواره إن سألوه أعطاهم وإن استغفروه غفر لهم وإن دعوا استجيب لهم وإن شفعوا شفعوا وفي حديث مسند من طريق أهل البيت عليهم السلام أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله تعالى لم يغفر له وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله

أوكه ويمكن من سياسته واهتدى بسببه وهاجر إلى أمر الله ثم العطف ضرب إلى السياسة لما فيه من التوجه إلى النفس وقوم فوق المريدين والطالبين والصادقين عند تمام [illegible] لوجود الحسبة في عين المعرفة من وجه ولوجود التابعة من الشيخ والمريد من وجه بالتأليف الإلهي قال الله تعالى لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم فنفوس [illegible] من المريدين كالنفوس [illegible] من [illegible] ويكون فيه الشيخ [illegible] معنى التعلق بأخلاق الله

عليه وسلم أنه قال ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين وفي الخبر استكثروا من الطواف بالبيت فإنه من أجل شيء تجدونه في صحفكم يوم القيامة وأغبط عمل تجدونه ولهذا يستحب الطواف ابتداء من غير حج ولا عمرة وفي الخبر من طاف أسبوعاً حافياً حاسراً كان له كعتق رقبة ومن طاف أسبوعاً في المطر غفر له ما سلف من ذنبه ويقال إن الله عز وجل إذا غفر لعبد ذنباً في الموقف غفر له ولكل من أصابه في ذلك الموقف وقال بعض السلف إذا وافق يوم عرفة يوم جمعة غفر لكل أهل عرفة وهو أفضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان واقفاً إذ نزل قوله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً قال أهل الكتاب لو أنزلت هذه الآية علينا لجعلناها يوم عيد فقال عمر رضي الله عنه أشهد لقد أنزلت هذه الآية في يوم عيدين اثنين يوم عرفة ويوم جمعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج ويروى أن علي بن موفق حج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حججاً قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا ابن موفق حججت عني قلت نعم قال ولبيت عني قلت نعم قال فإني أكافئك بها يوم القيامة آخذ بيدك في الموقف فأدخلك الجنة والخلائق في كرب الحساب وقال مجاهد وغيره من العلماء إن الحجاج إذا قدموا مكة تلقتهم الملائكة فسلموا على ركبان الإبل وصافحوا ركبان الحمر واعتنقوا المشاة اعتناقاً وقال الحسن من مات عقب رمضان أو عقب غزو أو عقب حج مات شهيداً وقال عمر رضي الله عنه الحاج مغفور له ولمن يستغفر له في شهر ذي الحجة والمحرم وصفر وعشرين من ربيع الأول وقد كان من سنة السلف رضي الله عنهم أن يشيعوا الغزاة وأن يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين أعينهم ويسألوهم الدعاء ويبادرون ذلك قبل أن يتدنسوا بالآثام ويروى عن علي ابن موفق قال حججت سنة فلما كان ليلة عرفة نمت بمنى في مسجد الخيف فرأيت في المنام كأن ملكين قد نزلا من السماء عليهما ثياب خضر فنادى أحدهما صاحبه يا عبد الله فقال الآخر لبيك يا عبد الله قال تدري كم حج بيت ربنا عز وجل في هذه السنة قال لا أدري قال حج بيت ربنا ستمائة ألف أفتدري كم قبل منهم قال لا قال ستة أنفس قال ثم ارتفعا في الهواء فغابا عني فانتبهت فزعاً واغتممت غماً شديداً وأهمني أمري فقلت إذا قبل حج ستة أنفس فأين أكون أنا في ستة أنفس فلما أفضت من عرفة قمت عند المشعر الحرام فجعلت أفكر في كثرة الخلق وفي قلة من قبل منهم فحملني النوم فإذا الشخصان قد نزلا على هيئتهما فنادى أحدهما صاحبه وأعاد الكلام بعينه ثم قال أتدري ماذا حكم ربنا عز وجل في هذه الليلة قال لا قال فإنه وهب لكل واحد من الستة مائة ألف قال فانتبهت وبي من السرور ما يجل عن الوصف وعنه أيضاً رضي الله عنه قال حججت سنة فلما قضيت مناسكي تفكرت فيمن لا يقبل حجه فقلت اللهم إني قد وهبت حجتي وجعلت ثوابها لمن لم يقبل حجه قال فرأيت رب العزة في النوم فقال لي يا علي تتسخى علي وأنا خلقت السخاء والأسخياء وأنا أجود الأجودين وأكرم الأكرمين وأحق بالجود والكرم من العالمين قد وهبت كل من لم أقبل حجه لمن قبلته

(فضيلة البيت ومكة المشرفة)

قال

تعالى في معنى قول الله
الأطفال وفي الأبرار إلى لطائف
وأمثالها أنهم لا يدنسوها
وقد قال الله تعالى حتى
[illegible] من الصاحب
والمصحوب ويصير المريد جزء
الشيخ كما أن الولد جزء الوالد
في الولادة الطبيعية وتصير
هذه الولادة ولادة معنوية
كما ورد عن عيسى صلوات
الله عليه لن يلج ملكوت
السماء من لم يولد مرتين
فبالولادة الأولى يصير له
ارتباط بعالم الملك وبهذه
الولادة يصير له ارتباط
بالملكوت قال الله تعالى
وكذلك نري إبراهيم
ملكوت السموات والأرض
وليكون من الموقنين

قال صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل قد وعد هذا البيت أن يحجه في كل سنة ستمائة ألف فإن نقصوا أكملهم الله عز وجل من الملائكة وإن الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها يتعلق بأستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الخبر إن الحجر الأسود ياقوتة من يواقيت الجنة وإنه يبعث يوم القيامة له عينان ولسان ينطق به يشهد لكل من استلمه بحق وصدق وكان صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وروي أنه صلى الله عليه وسلم سجد عليه وكان يطوف على الراحلة فيضع المحجن عليه ثم يقبل طرف المحجن وقبله عمر رضي الله عنه ثم قال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم بكى حتى علا نشيجه فالتفت إلى ورائه فرأى عليا كرم الله وجهه ورضي عنه فقال يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات وتستجاب الدعوات فقال علي رضي الله عنه يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع قال وكيف قال إن الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود قيل فذلك هو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك وروي عن الحسن البصري رضي الله عنه أن صوم يوم فيها بمائة ألف يوم وصدقة درهم بمائة ألف درهم وكذلك كل حسنة بمائة ألف ويقال طواف سبعة أسابيع يعدل عمرة وثلاث عمر يعدل حجة وفي الخبر الصحيح عمرة في رمضان كحجة معي وقال صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي ثم آتي أهل مكة فأحشر بين الحرمين وفي الخبر إن آدم صلى الله عليه وسلم لما قضى مناسكه لقيته الملائكة فقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام ويقال إن الله عز وجل ينظر في كل ليلة إلى أهل الأرض فأول من ينظر إليه أهل الحرم وأول من ينظر إليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن رآه قائما مستقبل الكعبة غفر له وكوشف بعض الأولياء رضي الله عنهم قال إني رأيت الثغور كلها تسجد لعبادان ورأيت عبادان ساجدة لجدة ويقال لا تغرب الشمس من يوم إلا ويطوف بهذا البيت رجل من الأبدال ولا يطلع الفجر من ليلة إلا طاف به واحد من الأوتاد وإذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الأرض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى الناس لها أثرا وهذا إذا أتى عليها سبع سنين لم يحجها أحد ثم يرفع القرآن من المصاحف فيصبح الناس فإذا الورق أبيض يلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يذكر منه كلمة ثم يرجع الناس إلى الأشعار والأغاني وأخبار الجاهلية ثم يخرج الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب التي تتوقع ولادتها وفي الخبر استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة وروي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببيتي فخربته ثم أخرب الدنيا على إثره

(فضيلة المقام بمكة حرسها الله تعالى وكراهيته)

كره الخائفون المحتاطون من العلماء المقام بمكة لمعان ثلاثة (الأول) خوف التبرم والأنس بالبيت فإن ذلك ربما يؤثر في تسكين حرقة القلب في الاحترام وهكذا كان عمر رضي الله

وصرف الهمم على الكمال يحصل في هذه الولادة وبهذه الولادة يستحق ميراث الأنبياء ومن لم يصله ميراث الأنبياء ما ولد وإن كان على ذروة الفطنة والذكاء لأن الفطنة والذكاء نتيجة العقل والعقل إذا كان عاريا عن نور الشرع لا يدخل الملكوت ولا يزال مترددا في الملك ولهذا أوقفت على برهان من العلوم الرياضية لأنه تصرف في الملك ولم يرق إلى الملكوت والملك ظاهر الكون والملكوت باطن الكون والعقل لسان الروح والبصيرة التي منها تنبعث أشعة الهداية قلب الروح

يضرب الحجاج اذا حجوا ويقول يا أهل اليمن يمنكم ويا أهل الشام شامكم ويا أهل العراق عراقكم ولذلك هم عمر رضي الله عنه بمنع الناس من كثرة الطواف وقال خشيت أن يأنس الناس بهذا البيت (الثاني) تهييج الشوق بالمفارقة لتنبعث داعية العود فان الله تعالى جعل البيت مثابة للناس وامنا أي يثوبون ويعودون اليه مرة بعد اخرى ولا يقضون منه وطرا وقال بعضهم تكون في بلد وقلبك مشتاق الى مكة متعلق بهذا البيت خير لك من ان تكون فيه وانت متبرم بالمقام وقلبك في بلد آخر وقال بعض السلف كم من رجل بخراسان وهو أقرب الى هذا البيت ممن يطوف به ويقال ان لله تعالى عبادا تطوف بهم الكعبة تقربا الى الله عز وجل (الثالث) الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بها فان ذلك محظور وبالحري أن يورث مقت الله عز وجل لشرف الموضع وروي عن وهيب بن الورد المكي قال كنت ذات ليلة في الحجر أصلي فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار يقول الى الله اشكو ثم اليك يا جبريل ما القى من الطائفين حولي من تفكرهم في الحديث ولغطهم ولهوهم لئن لم ينتهوا عن ذلك لأنتفضن انتفاضة يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي قطع منه وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من بلد يؤاخذ العبد فيه بالنية قبل العمل الا مكة وتلا قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم أي انه على مجرد الارادة ويقال ان السيئات تضاعف بها كما تضاعف الحسنات وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول الاحتكار بمكة من الالحاد في الحرم وقيل الكذب أيضا وقال ابن عباس لأن اذنب سبعين ذنبا بركية احب الي من أن اذنب ذنبا واحدا بمكة وركية منزل بين مكة والطائف ولخوف ذلك انتهى بعض المقيمين الى أنه لم يقض حاجته في الحرم بل كان يخرج الى الحل عند قضاء الحاجة وبعضهم أقام شهرا وما وضع جنبه على الارض وللمنع من الاقامة كره بعض العلماء أجور دور مكة ولا تظنن ان كراهة المقام يناقض فضل البقعة لأن هذه كراهة علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع فمعنى قولنا ان ترك المقام به أفضل أي بالاضافة الى مقام مع التقصير والتبرم اما ان يكون افضل من المقام مع الوفاء بحقه فهيهات وكيف لا ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة استقبل الكعبة وقال انك لخير ارض الله عز وجل واحب بلاد الله تعالى الي ولولا اني اخرجت منك لما خرجت وكيف لا والنظر الى البيت عبادة والحسنات فيها مضاعفة كما ذكرنا

(فضيلة المدينة الشريفة على سائر البلاد)

ما بعد مكة بقعة أفضل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالاعمال فيها أيضا مضاعفة قال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وكذلك كل عمل بالمدينة بألف وبعد مدينته الارض المقدسة فان الصلاة فيها بخمسمائة صلاة فيما سواها الا المسجد الحرام وكذلك سائر الاعمال وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الاقصى بألف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة وقال صلى الله عليه وسلم من صبر على شدتها ولأوائها كنت له شفيعا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فانه لن يموت بها أحد الا كنت له شفيعا يوم القيامة وما بعد هذه البقاع الثلاث فالمواضع فيها متساوية

واللسان ترجمان القلب
وكل ما يتعلق به الترجمان
...
وليس كل ما عندهم من ترجمة
... الى الترجمان
ولهذا المعنى حرم الواقفون
مع مجرد العقول العربية عن
نور الهداية الذي هو وجه
الله تعالى عند الامتنان
وانما هم الصواب وأسبل
دونهم الحجاب لوقوفهم مع
الترجمان وحرمانهم عن
اللسان وكان في الاولاد
الطيبة بذر الاولاد في
صلب الآباء ودفعه ...
الى أصلاب الاولاد بعد
كل ولد وولده وهي الدراية
الى خاتم الانبياء ...
المنافي ...

إلا الله ووجه أن المرابطة بها فيه فضل عظيم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال
إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى وقد ذهب بعض العلماء إلى
الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصلحاء وما تبين لي أن
الأمر كذلك بل الزيارة مأمور بها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
ولا تقولوا هجرا والحديث إنما ورد في المساجد وليس في معناها المشاهد لأن المساجد بعد
المساجد الثلاثة متماثلة ولا بلد إلا وفيه مسجد فلا معنى للرحلة إلى مسجد آخر وأما المشاهد فلا
تساوي بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله عز وجل نعم لو كان في موضع لا مسجد فيه فله أن
يشد الرحال إلى موضع فيه مسجد وينتقل إليه بالكلية إن شاء ثم ليت شعري هل يمنع هذا القائل
من شد الرحال إلى قبور الأنبياء عليهم السلام مثل إبراهيم وموسى ويحيى وغيرهم عليهم السلام
فالمنع من ذلك في غاية الإحالة فإذا جوز هذا فقبور الأولياء والعلماء والصلحاء في معناها فلا يبعد
أن يكون ذلك من أغراض الرحلة كما أن زيارة العلماء في الحياة من المقاصد هذا في الرحلة أما
المقام فالأولى بالمريد أن لا يلازم مكانه إذا لم يكن قصده من السفر استفادة العلم مهما لم تسلم له في
وطنه فإن لم يسلم فليطلب من المواضع ما هو أقرب إلى الخمول وأسلم للدين وأفرغ للقلب وأيسر
للعبادة فهو أفضل المواضع له قال صلى الله عليه وسلم البلاد بلاد الله عز وجل والخلق عباده
فأي موضع رأيت فيه رفقا فأقم واحمد الله تعالى وفي الخبر من بورك له في شيء فليلزمه ومن جعلت
معيشته في شيء فلا ينتقل عنه حتى يتغير عليه وقال أبو نعيم رأيت سفيان الثوري وقد جعل جرابه
على كتفه وأخذ نعله بيده فقلت إلى أين يا أبا عبد الله قال إلى بلد أملأ فيه جرابي بدرهم وفي
حكاية أخرى بلغني عن قرية فيها رخص أقيم فيها قال فقلت له وتفعل هذا يا أبا عبد الله فقال نعم إذا
سمعت برخص في بلد فاقصده فإنه أسلم لدينك وأقل لهمك وكان يقول هذا زمان سوء لا يؤمن فيه
على الخاملين فكيف بالمشهورين هذا زمان تنقل الرجل من قرية إلى قرية يفر بدينه من
الفتن ويحكى عنه أنه قال والله ما أدري أي البلاد أسكن فقيل له خراسان فقال مذاهب مختلفة
وآراء فاسدة قيل فالشام قال يشار إليك بالأصابع أراد الشهرة قيل فالعراق قال بلد الجبابرة قيل
فمكة قال مكة تذيب الكيس والبدن وقال له رجل غريب عزمت على المجاورة بمكة فأوصني
قال أوصيك بثلاث لا تصلين في الصف الأول ولا تصحبن قرشيا ولا تظهرن صدقة وإنما كره الصف
الأول لأنه يشتهر به فيفتقد إذا غاب فيختلط بعمله التزين والتصنع

(الفصل الثاني في شروط وجوب الحج وصحة أركانه وواجباته ومحظوراته)

(أما الشرائط) فشرط صحة الحج اثنان الوقت والإسلام فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه إن كان
مميزا ويحرم عنه وليه إن كان صغيرا ويفعل به ما يفعل في الحج من الطواف والسعي وغيره وأما
الوقت فهو شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة إلى طلوع الفجر من يوم النحر فمن أحرم بالحج
في غير هذه المدة فهي عمرة وجميع السنة وقت العمرة ولكن من كان معكوفا على النسك أيام منى
فلا ينبغي أن يحرم بالعمرة لأنه لا يتمكن من الاشتغال عقيبه لاشتغاله بأعمال منى (وأما شروط
وقوعه عن حجة الإسلام فخمسة الإسلام والحرية والبلوغ والعقل والوقت فإن أحرم الصبي
أو العبد ولكن عتق العبد وبلغ الصبي بعرفة أو بمزدلفة وعاد إلى عرفة قبل طلوع الفجر

قالوا إن حب [illegible] طهر
آدم وهو ملقى ببطن نعمان
بين مكة والطائف [illegible]
الذرات من [illegible] كما
[illegible] العرق عدد كل ولد من
ولد آدم ذر [illegible]
[illegible] إلى ظهر آدم
من الآباء [illegible] الذرات
في صلبه [illegible]
[illegible] وهكذا
المساجد [illegible] أولاد
[illegible] العلوم
والأحوال [illegible]
[illegible] كما [illegible]
[illegible] السلام [illegible]
[illegible] من أولاد
[illegible]
وهذا [illegible] هو الذي ورد

أمر الماضي بحجة الاسلام لان الحج ركنه وليس عليهما دم الا انه يشترط عند الشافعي
وقوع العمرة عن فرض الاسلام الا الوقت *(واما شروط وقوع الحج نفلا من البالغ العاقل)
فهو ما ذكرنا د ثم عن حجة الاسلام يجزي الاسلام بعدم ثم العصا لمن أحمد في ساعة الوقوف
ثم العدوم البالغة ثم العمل وهذا الترتيب مستحق وكذلك تبع و ينوي خلافه (وأما شروط
لزوم الحج بنفسه) البلوغ والاسلام والعقل والحرية والاستطاعة و ولو حج من فرض الحج لم
فرض العمرة ومن أراد دخول مكة لتجارة او زيارة ولم يكن حطابا لزمه الاحرام في قول ثم
يحال بعمل عمرة او حج (وأما الاستطاعة فنوعان) أحدهما المباشرة وذلك له اسباب اما في نفسه
فالصحة واما في الطريق فبان يكون حيث لا خوف خطر ولا عدو ظاهر واما في المال
فان يجد نفقة ذهابه وايابه الى وطنه كان له أهل او لم يكن لان الوطن شديد وان قال
ه ن لم ملقه في هذه المدة وان قال ما على دونه وان قدر في راحلة او كراها
بحمل او زاد له ان ا سل في الزاد له *وأما النوع الثاني فانه ما المعضوب عاجزه وهو ان
يباشر ان يحج بعد قدر راع الاجرة عن الاسلام نفسه وكي فه الدهاب زاد له في
هذا النوع والامان اذا رضي طاعة ته في الاتيان بصارته ـ ـ ط عا ولو عرض ماله
لم نصرته ـ طمعا لان الحد به بالبدن وما سرف الوالد وبذل المال عسه به في الوالد و ن
استطاع لزمه الحج وله الناحر واكمه منه على خطرهان سرقه ولوفي آخر عمر ـ طعمه وان
مات لم الحج الى الله روحل عاصي لترك الحج وكان الحج في تركه ـ ه وان لم يوص كسائر
دونه وان استطاع في ـ ه فلم يخرج مع الناس وهلك ماله في بقية الـ ه ولم يخرج الناس ثم مات لقي
الله رو حل ولا حج عليه و ن مات ولم يحج مع السيارة قاصر سديد ـ د الله تعالى قال عمر ر ي
الله عنه لقد هممت ان اكتب في الامصار نصرت الجزية على من لم يحج من يستطيع اليه
سبيلا و ن مه ذن ـ ـ بر وابراهيم النخعي ومجاهد وطاوس لو لم يرحلا عنا وجب لهمه
الحج ثم مات قبل ان يحج ما صلى ـ ا ـ ـ ه وبعضهم كان له جار و بر هات ولم يحج لم يصل لسه
وكان ابن عباس يقول بن مات ولم يزل ولم يحج سال الرجعة الى الدنيا وقرأ قوله رو حل رب
ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال الحج (وأما الاركان التي لا يصح الحج بدونها
خمسة) الاحرام والطواف والسعي بعده والوقوف بعرفة والحلق او التقصير في قول وأركان
العمرة كذلك الا الوقوف والواجبات المجبورة بالدم ست الاحرام من الميقات عن تركه وجاوز
الا ان محلا بعد ـ ا الرمي و ـ ه الدم قولا واحدا واما الصبر بعرفة الى غروب الشمس
والمبيت بمزدلفة والمبيت بمنى وطواف الوداع فهذه الاربع يجبر تركها بالدم في أحد القولين
وفي القول الثاني فيها دم في وجه الاستحباب (واما وجوه اداء الحج والعمرة فثلاثة) الاول
الافراد وهو الافضل وذلك ان يقدم الحج وحده فاذا فرغ خرج الى الحل فاحرم واتى بعمل
الحل لاحرام الا ر الجعرانة ثم التنعيم ثم الحديبية وامر في الا ردم الاول طوع به الثاني
الا ران وهو ان يجمع فيقول اللهم اني اريد الحج والعمرة ا صرمحرم او كما اعمال الحج
و يندرج الـ ه رـ ت الحج كما يندرج الوضوء تحت الغسل الا انه اذا طاف و في محل الوقوف
فعره ـ محسوب من الـ ـكن واما طواف القدوم فغير محسوب لان شرط طواف الفرض في الحج

الله على الكفار وطلبه حسب
قال ابو محمد امر لا نسل له قال
الله تعالى ان سا بلـ ـه والا ر
ه ـ ل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأتي الى ان تقوم
الساعة و ـ ـ ه الله و ـ ه
بدل ... العلم الى أهل العلم
(اخبرنا) ... الدين
ابو الحسن السهروردي
... قال أنا ابو عبد الرحمن
المالني قال أنا ابو الحسن
الداودي قال أنا أبو محمد
... قال انا عمران
السمرقندي قال أنا أبو محمد
الدارمي قال أنا نصر بن
علي قال انا عبد الله بن داود
عن عاصم بن رجاء بن ... و
عن داود بن جميل عن كثير

أن يسعى بعد الوقوف وفي القران دم إلا أن يكون مكيا فلا شيء عليه لأنه لم يترك ميقاته إذ ميقاته مكة * الثالث التمتع وهو أن يجاوز الميقات محرما بعمرة ويتحلل بمكة ويتمتع بالمحظورات إلى وقت الحج ثم يحرم بالحج ولا يكون متمتعا إلا بخمس شرائط * أحدها أن لا يكون من حاضري المسجد الحرام وحاضره من كان منه على مسافة لا تقصر فيها الصلاة * الثاني أن يقدم العمرة على الحج * الثالث أن تكون عمرته في أشهر الحج * الرابع أن لا يرجع إلى ميقات الحج ولا إلى مثل مسافته لإحرام الحج * الخامس أن يكون حجه وعمرته عن شخص واحد فإذا وجدت هذه الأوصاف كان متمتعا ولزمه دم شاة فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج قبل يوم النحر متفرقة أو متتابعة وسبعة إذا رجع إلى الوطن وإن لم يصم الثلاثة حتى رجع إلى الوطن صام العشرة متتابعا أو متفرقا وبدل دم القران والتمتع سواء والأفضل الإفراد ثم التمتع ثم القران (وأما محظورات الحج والعمرة فستة) الأول اللبس للقميص والسراويل والخف والعمامة بل ينبغي أن يلبس إزارا ورداء ونعلين فإن لم يجد نعلين فمكعبين فإن لم يجد إزارا فسراويل ولا بأس بالمنطقة والاستظلال في المحمل ولكن لا ينبغي أن يغطي رأسه فإن إحرامه في الرأس وللمرأة أن تلبس كل مخيط بعد أن لا تستر وجهها بما يماسه فإن إحرامها في وجهها * الثاني الطيب فليجتنب كل ما يعده العقلاء طيبا فإن تطيب أو لبس فعليه دم شاة * الثالث الحلق والقلم وفيهما الفدية أعني دم شاة ولا بأس بالكحل ودخول الحمام والفصد والحجامة وترجيل الشعر * الرابع الجماع وهو مفسد قبل التحلل الأول وفيه بدنة أو بقرة أو سبع شياه وإن كان بعد التحلل الأول لزمه البدنة ولم يفسد حجه * الخامس مقدمات الجماع كالقبلة والملامسة التي تنقض الطهر مع النساء فهو محرم وفيه شاة وكذا في الاستمناء ويحرم النكاح والإنكاح ولا دم فيه لأنه لا ينعقد * السادس قتل صيد البر أعني ما يؤكل أو هو متولد من الحلال والحرام فإن قتل صيدا فعليه مثله من النعم يراعى فيه التقارب في الخلقة وصيد البحر حلال ولا جزاء فيه

(الباب الثاني في ترتيب الأعمال الظاهرة من أول السفر إلى الرجوع وهي عشر جمل)

(الجملة الأولى في السير من أول الخروج إلى الإحرام وهي ثمانية)

(الأولى في المال) ينبغي أن يبدأ بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون وإعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته إلى وقت الرجوع ويرد ما عنده من الودائع ويستصحب من المال الحلال الطيب ما يكفيه لذهابه وإيابه من غير تقتير بل على وجه يمكنه معه التوسع في الزاد والرفق بالضعفاء والفقراء ويتصدق بشيء قبل خروجه ويشتري لنفسه دابة قوية على الحمل لا تضعف أو يكتريها فإن اكترى فليظهر للمكاري كل ما يريد أن يحمله من قليل أو كثير ويحصل رضاه فيه (الثانية في الرفيق) ينبغي أن يلتمس رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه وإن جبن شجعه وإن عجز قواه وإن ضاق صدره صبره ويودع رفقاءه المقيمين وإخوانه وجيرانه ويودعهم ويلتمس أدعيتهم فإن الله تعالى جاعل في أدعيتهم خيرا والسنة في الوداع أن يقول أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن أراد السفر في حفظ الله وكنفه زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير أينما كنت (الثالثة في الخروج من الدار)

ابن قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فأتاه رجل فقال يا أبا الدرداء إني أتيتك من المدينة مدينة الرسول لحديث بلغني عنك أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما جاء بك تجارة قال لا قال ولا جاء بك غيره قال لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء وإن

فاذا هم بالخروج فيصلي ركعتين يقرأ في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون
وفي الثانية الاخلاص فاذا فرغ رفع يديه ودعا الله سبحانه عن اخلاص صاف ونية صادقة وقال
اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل والمال والولد والاصحاب احفظنا واياهم
من كل آفة وعاهة اللهم انا نسألك في مسيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم انا
نسألك ان تطوي لنا الارض وتهون علينا السفر وان ترزقنا في سفرنا سلامة البدن والدين
والمال وتبلغنا حج بيتك وزيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من وعثاء
السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد والاصحاب اللهم اجعلنا واياهم في
جوارك ولا تسلبنا واياهم نعمتك ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك (الثامن) اذا حصل على باب
الدار قال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله رب اعوذ بك ان اضل او اضل او اذل
او اذل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي اللهم اني لم اخرج اشرا ولا بطرا
ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنة نبيك
وشوقا الى لقائك فاذا مشى قال اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك
توجهت اللهم انت ثقتي وانت رجائي فاكفني ما اهمني وما لا اهتم به وما انت اعلم به مني عز جارك
وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير اينما توجهت ويدعو
بهذا الدعاء في كل منزل يدخل عليه (التاسع في الركوب) فاذا ركب الراحلة فليقل بسم الله
وبالله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اني وجهت وجهي
اليك وفوضت امري كله اليك وتوكلت في جميع اموري عليك انت حسبي ونعم الوكيل فاذا
استوى على الراحلة واستوت تحته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبع
مرات وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم انت الحامل على
الظهر وانت المستعان على الامور (العاشر في النزول) والسنة ان لا ينزل حتى يحمى
النهار ويكون اكثر سيره بالليل قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل
ما لا تطوى بالنهار وليقلل نومه بالليل حتى يكون عونا له على السير ومهما اشرف على المنزل فليقل
اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما
اضللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين اسألك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ بك
من شره وشر ما فيه اصرف عني شر شرارهم فاذا نزل المنزل صلى فيه ركعتين ثم قال اعوذ بكلمات
الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق فاذا جن عليه الليل يقول يا ارض ربي
وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما دب عليك اعوذ بالله من شر كل اسد واسود
وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ووالد وما ولد وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع
العليم (الحادي عشر في الحراسة) ينبغي ان يحتاط بالنهار فلا يمشي منفردا خارج القافلة لانه ربما
يغتال او ينقطع ويكون بالليل متحفظا عند النوم فان نام في ابتداء الليل افترش ذراعه وان
نام في آخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل رأسه في كفه هكذا كان نوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سفره لانه ربما استثقل النوم فتطلع الشمس وهو لا يدري فيكون ما يفوته من الصلاة

فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على سائر
النجوم ان العلماء ورثة
الانبياء ان الانبياء لم يورثوا
دينارا ولا درهما انما ورثوا
العلم فمن اخذه اخذ بحظه
او بحظ وافر واول ما ورد به
الحكمة وانا سلم عبد آدم
ابو البشر عليه السلام ثم
اسلف به كما اسمل
الشيطان والعصيان وما
هذا والله الا من والد ظاهر
كما ورد ان الله تعالى
اوسع ما اسل احد فيه
من اجزاء الارض والله
تعالى نظر الى الاجزاء
الارضية الى كونها من
الجوهر الى حلقها اولا

افضل مما انه من الحج والاحسن اذا ل ان ساوى الرفقة ان في الحرابة فاذا نام احدهم
حرس الآخر فهو السنة فان قصد عدوا وسبع في ليل او نهار فليقرأ آية الكرسي وشهد الله
والاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله
ما شاء الله لا يأتي بالخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا
ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز تحصنت بالله
العظيم واستعنت بالحي الذي لا يموت اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي
لا يرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا اللهم اعطف علينا قلوب عبادك
وامائك برأفة ورحمة انك انت ارحم الراحمين (الثامنة) مهما علا شرفا من الارض في الطريق
فيستحب ان يكبر ثلاثا ثم يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ومهما هبط
سبح ومهما خاف الوحشة في سفره قال سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت
السموات بالعزة والجبروت

(الجملة الثانية في آداب الاحرام من الميقات الى دخول مكة وهي خمسة)

(الاول) أن يغتسل وينوي به غسل الاحرام اعني اذا انتهى الى الميقات المشهور الذي يحرم
الناس منه ويتمم غسله بالتنظيف ويسرح لحيته ورأسه ويقلم اظفاره ويقص شاربه
ويستكمل النظافة التي ذكرناها في الطهارة (الثاني) ان يفارق الثياب المخيطة ويلبس ثوبي
الاحرام فيرتدي ويتزر بثوبين أبيضين فالابيض هو احب الثياب الى الله عز وجل ويتطيب في
ثيابه وبدنه ولا بأس بطيب يبقى جرمه بعد الاحرام فقد روي بعض المسك على مفرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد الاحرام مما كان استعمله قبل الاحرام (الثالث) أن يصبر بعد لبس
الثياب حتى تنبعث به راحلته ان كان راكبا أو يبدأ بالسير ان كان راجلا فعند ذلك ينوي
الاحرام بالحج او بالعمرة قرانا او افرادا كما اراد ويكفي مجرد النية لانعقاد الاحرام ولكن
السنة ان يقرن بالنية لفظ التلبية وليقل لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد
والنعمة لك والملك لا شريك لك وان زاد قال لبيك وسعديك والخير كله بيديك والرغباء اليك
لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (الرابع) اذا انعقد احرامه
بالتلبية المذكور فيستحب أن يقول اللهم اني اريد الحج فيسره لي واعني على اداء فرضه وتقبله
مني اللهم اني نويت أداء فريضتك في الحج فاجعلني من الذين استجابوا لك وآمنوا بوعدك
واتبعوا امرك واجعلني من وفدك الذين رضيت عنهم وارتضيت وقبلت منهم اللهم فيسر
لي اداء ما نويت من الحج اللهم قد احرم لك لحمي وشعري ودمي وعصبي ومخي وعظامي وحرمت
على نفسي النساء والطيب ولبس المخيط ابتغاء وجهك والدار الآخرة ومن وقت الاحرام
حرم عليه المحظورات الستة التي ذكرناها من قبل فليجتنبها (الخامس) يستحب تجديد التلبية
في دوام الاحرام خصوصا عند اصطدام الرفاق وعند اجتماع الناس وعند كل صعود وهبوط
وعند كل ركوب ونزول رافعا بها صوته بحيث لا يبح حلقه ولا يفتقر فانه لا ينادي اصم
ولا غائبا كما ورد في الخبر ولا بأس برفع الصوت بالتلبية في المساجد الثلاثة فانها مظنة المناسك
في المسجد الحرام ومسجد الخيف ومسجد الميقات واما سائر المساجد فلا بأس فيها بالتلبية

فصار ق وأسمع نظر الله
الهامها خاصة السماع ب
الله والحواسه بخاطبها
بخطاب السموات والارض
بقوله ائتيا طوعا أو كرها
قالتا أتينا طائعين فحصل
لاجزاء الارض بهذا الخطاب
خاصية ثم ان تربت هذه
الخاصة فيها باحد اجزائها
التركيب صورة آدم وتركيب
جسد آدم من اجزاء الارض
[illegible] على الخاصية من
جنسية اجزاء الارض
الا تركيبه بالهوى حتى
يند الى سكر الماء وهي
سكر الخطيئة في اكثر
الاقاويل فطرقه الماء
الماء وبإكرام الله اياه سمع

من عبد يرفع صوته ... وكان صلى الله عليه وسلم إذا أعجبه شيء قال لبيك إن العيش عيش الآخرة

(الجملة الثالثة في آداب دخول مكة إلى الطواف وهي ستة)

(الأول) أن يغتسل بذي طوى لدخول مكة والاغتسالات المستحبة المسنونة في الحج تسعة (الأول) للإحرام من الميقات ثم لدخول مكة ثم لطواف القدوم ثم للوقوف بعرفة ثم للوقوف بمزدلفة ثم ثلاثة أغسال لرمي الجمار الثلاث ولا غسل لرمي جمرة العقبة ثم لطواف الوداع ولم ير الشافعي رضي الله عنه في الجديد الغسل لطواف الزيارة ولطواف الوداع فعاد إلى سبعة * (الثاني) أن يقول عند الدخول في أول الحرم وهو خارج مكة اللهم هذا حرمك وأمنك فحرم لحمي ودمي وشعري وبشري على النار وآمني من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك * (الثالث) أن يدخل مكة من جانب الأبطح وهو من ثنية كداء بفتح الكاف عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادة الطريق إليها فالاقتداء به أولى وإذا خرج خرج من ثنية كدى بضم الكاف وهي الثنية السفلى والأولى هي العليا * (الرابع) إذا دخل مكة وانتهى إلى رأس الردم فعنده يقع بصره على البيت فليقل لا إله إلا الله والله أكبر اللهم أنت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام اللهم إن هذا بيتك عظمته وكرمته وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا وتكريما وزده مهابة وزد من حجه برا وكرامة اللهم افتح لي أبواب رحمتك وأدخلني جنتك وأعذني من الشيطان الرجيم (الخامس) إذا دخل المسجد الحرام فليدخل من باب بني شيبة وليقل بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قرب من البيت قال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى إبراهيم خليلك وعلى جميع أنبيائك ورسلك ويرفع يديه ويقول اللهم إني أسألك في مقامي هذا في أول مناسكي أن تقبل توبتي وأن تتجاوز عن خطيئتي وتضع عني وزري الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام الذي جعله مثابة للناس وأمنا وجعله مباركا وهدى للعالمين اللهم إني عبدك والبلد بلدك والحرم حرمك والبيت بيتك جئتك أطلب رحمتك وأسألك مسألة المضطر الخائف من عقوبتك الراجي لرحمتك الطالب مرضاتك (السادس) أن يقصد الحجر الأسود بعد ذلك وليمسه بيده اليمنى وليقبله وليقل اللهم أمانتي أديتها وميثاقي وفيته اشهد لي بالموافاة فإن لم يستطع التقبيل وقف في مقابلته وليقل ذلك ثم لا يعرج على شيء دون الطواف وهو طواف القدوم إلا أن يجد الناس في المكتوبة فيصلي معهم ثم يطوف

(الجملة الرابعة في الطواف)

فإذا أراد افتتاح الطواف إما للقدوم وإما لغيره فينبغي أن يراعي أمورا ستة

(الأول) أن يراعي شروط الصلاة من طهارة الحدث والخبث في الثوب والبدن والمكان وستر العورة فالطواف بالبيت صلاة ولكن الله سبحانه أباح فيه الكلام وليضطبع قبل ابتداء الطواف وهو أن يجعل وسط ردائه تحت إبطه اليمنى ويجمع طرفيه على منكبه الأيسر فيرخي طرفا وراء ظهره وطرفا على صدره ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ويشتغل بالأدعية التي سنذكرها * (الثاني) إذا فرغ من الاضطباع فليجعل البيت على يساره وليقف عند الحجر الأسود وليتنح عنه قليلا ليكون الحجر قدامه فيمر بجميع الحجر بجميع بدنه في ابتداء طوافه

ولتجعل

الروح الذي أمر بعينه بقوله فإذا سويته ونفخت فيه من روحي قال العلم والحكمة فإذا ... به صار ذا نفس ... الروح ... دار روح روحاني ... الطول فصار بالحكمة معدن الحكمة وقالب ... الهوى ... [illegible] الهوى وصار ... فصار من طريق الولادة ... بواسطة ... إلى ... محل الهوى ومن طريق الولادة المعنوية أنا بواسطة العلم فالولادة الظاهرة بطريق الصفا والولادة المعنوية بمحبة ... الصفا لأنها وجدت من ... [illegible]

وليكن بعده من البيت بقدر ثلاث خطوات ليكون قريبا من البيت فإنه أفضل ولكن لا يكون
طائفا على الشاذروان فإنه من البيت وعند الحجر الأسود قد يتصل الشاذروان بالأرض
ويلتبس به والطائف عليه لا يصح طوافه لأنه طائف في البيت والشاذروان هو الذي فضل عن
عرض جدار البيت بعد أن ضيق أعلى الجدار ثم من هذا الموضع يبتدئ الطواف *(الثالث)
أن يقول قبل مجاوزة الحجر بل في ابتداء الطواف بسم الله والله أكبر اللهم إيمانا بك وتصديقا
بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويطوف فأول ما يجاوز الحجر
ينتهي إلى باب البيت فيقول اللهم هذا البيت بيتك وهذا الحرم حرمك وهذا الأمن أمنك
وهذا مقام العائذ بك من النار وعند ذكر المقام يومئ بعينه إلى مقام إبراهيم عليه السلام
اللهم إن بيتك عظيم ووجهك كريم وأنت أرحم الراحمين فأعذني من النار ومن الشيطان
الرجيم وحرم لحمي ودمي على النار وآمني من أهوال يوم القيامة واكفني مؤنة الدنيا والآخرة
ثم يسبح الله تعالى ويحمده حتى يبلغ الركن العراقي فعنده يقول اللهم إني أعوذ بك من الشرك
والشك والكفر والنفاق والشقاق وسوء الأخلاق وسوء المنظر في الأهل والمال والولد فإذا
بلغ الميزاب قال اللهم أظلنا تحت عرشك يوم لا ظل إلا ظلك اللهم اسقني بكأس محمد صلى الله
عليه وسلم شربة لا أظمأ بعدها أبدا فإذا بلغ الركن الشامي قال اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا
مشكورا وذنبا مغفورا وتجارة لن تبور يا عزيز يا غفور رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك
أنت الأعز الأكرم فإذا بلغ الركن اليماني قال اللهم إني أعوذ بك من الكفر وأعوذ بك من الفقر
ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من الخزي في الدنيا والآخرة ويقول بين
الركن اليماني والحجر الأسود اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك
فتنة القبر وعذاب النار فإذا بلغ الحجر الأسود قال اللهم اغفر لي برحمتك أعوذ برب هذا الحجر من
الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر وعند ذلك قد تم شوطا واحدا فيطوف كذلك سبعة
أشواط ويدعو بهذه الأدعية في كل شوط *(الرابع) أن يرمل في الثلاثة الأشواط الأول ويمشي في
الأربعة الأخر على الهيئة المعتادة ومعنى الرمل الإسراع في المشي مع تقارب الخطا وهو دون
العدو وفوق المشي المعتاد والمقصود منه ومن الاضطباع إظهار الشطارة والجلادة والقوة
هكذا كان القصد أولا لقطع طمع الكفار وبقيت السنة والأفضل الرمل مع الدنو من
البيت فإن لم يمكنه للزحمة فالرمل مع البعد أفضل فليخرج إلى حاشية المطاف وليرمل ثلاثا
ثم ليقرب إلى البيت في المزدحم وليمش أربعا وإن أمكنه استلام الحجر في كل شوط فهو أحب
وإن منعه الزحمة أشار باليد وقبل يده وكذلك استلام الركن اليماني يستحب من سائر الأركان
وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان يستلم الركن اليماني ويقبله ويضع خده عليه ومن أراد
تخصيص الحجر بالتقبيل واقتصر في الركن اليماني على الاستلام أعني اللمس باليد فهو أولى
(الخامس) إذا تم الطواف سبعا فليأت الملتزم وهو بين الحجر والباب وهو موضع استجابة الدعوة
وليلتزق بالبيت وليتعلق بالأستار وليلصق بطنه بالبيت وليضع عليه خده الأيمن وليبسط عليه
ذراعيه وكفيه وليقل اللهم يا رب البيت العتيق أعتق رقبتي من النار وأعذني من الشيطان
الرجيم وأعذني من كل سوء وقنعني بما رزقتني وبارك لي فيما آتيتني اللهم إن هذا البيت بيتك

ا ـلم لا صر الحطه الى
ممامها الس سحر الحلله
وا امى رى السى صله
مس ان السح حوالاب
مى وكبرا كن سحما
سح الاسلام الوالحد ـ
السهروردى ول والدى ن
سالك طرق وابن ذى هو
مريد فالسح الذى كسبه
طر الاحوال لا يكون
ماخوذا الى فى طرق
الحق وقد يكون ماخوذا
فى طرق الحق و السالك
أمر الصالحين والسالكين
ثم اقسام ثلاثة
ومجذوب وسالك
ومجذوب متدارك بالسلوك
فالسالك المجرد لا يوهل

والبيت بيتك وهذا مقام العائذ بك من النار اللهم اجعلني من أكرم وفدك عليك ثم ليحمد الله
كثيرا في هذا الموضع وليصل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الرسل كثيرا وليدع
بحوائجه الخاصة وليستغفر من ذنوبه وكان بعض السلف في هذا الموضع يقول لمواليه تنحوا
عني حتى أقر لربي بذنوبي (السادس) إذا فرغ من ذلك فينبغي أن يصلي خلف المقام ركعتين
يقرأ في الأولى قل يا أيها الكافرون وفي الثانية الإخلاص وهما ركعتا الطواف قال الزهري
مضت السنة أن يصلي لكل سبع ركعتين وإن قرن بين أسابيع وصلى ركعتين جاز فعل ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل أسبوع طواف وليدع بعد ركعتي الطواف وليقل اللهم يسر لي
اليسرى وجنبني العسرى واغفر لي في الآخرة والأولى واعصمني بالألطاف حتى لا أعصيك
وأعني على طاعتك بتوفيقك وجنبني معاصيك واجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك
ويحب عبادك الصالحين اللهم حببني إلى ملائكتك ورسلك وإلى عبادك الصالحين اللهم فكما
هديتني إلى الإسلام فثبتني عليه بألطافك وولايتك واستعملني لطاعتك وطاعة رسولك وأجرني
من مضلات الفتن ثم ليعد إلى الحجر وليستلمه وليختم به الطواف قال صلى الله عليه وسلم من طاف
بالبيت أسبوعا وصلى ركعتين فله من الأجر كعتق رقبة وهذه كيفية الطواف والواجب من
جملته بعد شروط الصلاة أن يستكمل عدد الطواف سبعا بجميع البيت وأن يبتدئ بالحجر
الأسود ويجعل البيت على يساره وأن يطوف داخل المسجد وخارج البيت لا على الشاذروان
ولا في الحجر وأن يوالي بين الأشواط ولا يفرقها تفريقا خارجا عن المعتاد وما عدا هذا فهو سنن
وهيئات

(الجملة الخامسة في السعي)

فإذا فرغ من الطواف فليخرج من باب الصفا وهو في محاذاة الضلع الذي بين الركن اليماني
والحجر فإذا خرج من ذلك الباب وانتهى إلى الصفا وهو جبل فيرقى فيه درجات في حضيض
الجبل قدر قامة الرجل رقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت له الكعبة وإنما ابتداء
السعي من أصل الجبل كاف وهذه الزيادة مستحبة ولكن بعض تلك الدرج مستحدثة فينبغي
أن لا يخلفها وراء ظهره فلا يكون متمما للسعي وإذا ابتدأ من هاهنا سعى بين الصفا والمروة سبع
مرات وعند رقيه في الصفا ينبغي أن يستقبل البيت ويقول الله أكبر الله أكبر الحمد لله على
ما هدانا الحمد لله بمحامده كلها على جميع نعمه كلها لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده
وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا إله إلا الله
مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في
السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر
تنتشرون اللهم إني أسألك إيمانا دائما ويقينا صادقا وعلما نافعا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا
وأسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم
ويدعو الله عز وجل بما شاء من حاجته عقيب هذا الدعاء ثم ينزل ويبتدئ السعي وهو يقول رب
اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة

المستحبة ولا يلبسها العا
مة ... عليه ...
... بخطه من رحمه الله في
مقام المعاملة والرياضة
ولا يرقى إلى سائر روح بها
عن وهج المكائد والجدوب
المجرد من ... اذيه
الذي بآيات الله ... ورفع
عن لبسه ... من الحجاب
ولا أحد في طريق الله ... له
والمـ... أهله أمر تام سوف
يشرحه في موضعه إن شاء
الله تعالى وهذا إذا قال وهل
المسند ... خطه
من الله من وجاهة الله عند
ماخوذ في طريق ... أعماله
ما عدا الرخصة والسالك

هسسه وقاعدات النار وعسى على هسه سى سهى الى الميل الاخضر وهو أول ما يلقاه اذا
نزل من الصفا وهو على زاوية المسجد الحرام فاذا بلغ سعى ومر حتى اذا المل سه أدرع أحيقه
في السرالمير سع وهو الرمل حتى سهى الى الميل الاخضر ثم يعود الى الهيسه فاذا انتهى
الى المرو صعدها كما صعد الصفا واستقبل وجهه على الصفا ودعا مثل ذلك الدعا وبه حصل
السعي مرة واحدة فاذا عاد الى الصفا حصلت مرتان فعل ذلك سبعا ويرمل في موضع الرمل في
كل مرة ويسكن في موضع السكون كما سبق وفي كل نوبة بعد الصفا والمرو فاذا فعل ذلك
فقد فرغ من طواف القدوم والسعي وهما سنتان والطهارة سنة للسعي واستقبال
صلاة الطواف واذا ... يسعى ان لا يعيد السعي بعد الوقوف ويكتفي بهذا ركنا فانه ليس من
شرط السعي أن يتأخر عن الوقوف وانما الشرط فيه طواف الركن ثم شرط كل شيء ان يقع
بعد طواف اي طواف كان

(الجملة السادسة في الوقوف وما قبله)

الحاج اذا انتهى يوم عرفة الى عرفات فلا يتفرغ لطواف القدوم ودخول مكة قبل الوقوف
واذا وصل قبل ذلك بأيام فطاف طواف القدوم مكث محرما الى اليوم السابع من ذي الحجة
فيخطب الامام بمكة خطبة بعد الظهر عند الكعبة ويأمر الناس بالاستعداد للخروج الى منى
يوم التروية والمبيت بها وبالغدو منها الى عرفة لاقامة فرض الوقوف بعد الزوال اذ وقت
الوقوف من الزوال الى طلوع الفجر الصادق من يوم النحر ... ان يخرج الى منى ملبيا
و ... له المشي من مكة في المناسك الى ... فيه ... والمشي من مسجد ابراهيم
عليه السلام الى الموقف افضل واكد فاذا انتهى الى منى قال اللهم هذه منى فامنن علي بما
مننت به على اوليائك واهل طاعتك وليمكث هذه الليلة بمنى وهو مبيت منزل لا يتعلق به نسك
فاذا اصبح يوم عرفة صلى الصبح فاذا طلعت الشمس على ثبير سار الى عرفات ويقول اللهم اجعلها
خير غدوة غدوتها قط واقربها من رضوانك وأبعدها من سخطك اللهم اليك غدوت واياك
رجوت وعليك اعتمدت ووجهك اردت فاجعلني ممن تباهي به اليوم من هو خير مني وأفضل
فاذا أتى عرفات فليضرب خباءه بنمرة قريبا من المسجد ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبته بنمرة ... الموقف ... الوقوف فاذا زالت الشمس خطب
الامام خطبة ... واحد المؤذن في الاذان والامام في الخطبة ... ووصل الاقامة
بالاذان وفرغ الامام مع تمام اقامة المؤذن ثم جمع بين الظهر والعصر باذان واقامتين وقصر
الصلاة وراح الى الموقف ... عرفة ولا ... في وادي عرنة واما ... ابراهيم عليه السلام
فصدره في الوادي وأخرياته من عرفة ... صدر المسجد فصل له الوقوف ... و ...
مكان ... من المسجد بصخرات ... الصخرات ... مقام
... الا ... ليكثر من انواع التحميد والتسبيح والتهليل والثناء على الله ...
والدعاء والتوبة ولا يصوم في هذا اليوم ليقوى على المواظبة على الدعاء ولا يقطع تلبيته يوم
عرفة بل الاستحباب ان ... ويكب على الدعاء اخرى ... ولا ... طرف ...
الذي ... العرفة ... الوقوف يوم ... عند

الذي يدور بالجدة وهو
الذي كان ... بالمجاهد
والمكابد ... له
بالاخلاص والوفاء بالشروط
ثم اخرج ... المكابد
الى روح الحال و ...
الا ... العلم ...
... اصل ...
في المكابد الى ...
المشاهد واوفى ...
... ووقع له ...
المشاهد و ...
وعاين وعاد وصدر ...
كان الحكم ... ومال الا ...
الا الوقوف والى ...
الا ... وصار ...
... واطمئن ... هذا
وصلح ... وصار له في
... ولا ...

امكان المطلق الهلال فهو الحرم وبه الا [illegible] العرفات ومن فاته الوقوف حتى طلع الفجر يوم
النحر فقد فاته الحج [illegible] ان يتحلل عن احرامه باعمال العمرة [illegible] الاحل العرفات ثم
[illegible] الا [illegible] ولكن اهم اشغاله في هذا اليوم الدعاء [illegible] ويتوسل بذلك
الجمع رجاء اجابة الدعوات والدعاء الماثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن السلف في يوم عرفة
أولى ما يقال وهو ان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي
لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا
وفي لساني نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري واللهم رب الحمد لك الحمد كما نقول
وخيرا مما نقول لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي واليك مآبي واليك ثوابي اللهم اني أعوذ بك
من وساوس الصدور وشتات الامر وعذاب القبر اللهم اني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل ومن
شر ما يلج في النهار ومن شر ما تهب به الرياح ومن شر بوائق الدهر اللهم اني أعوذ بك من تحول
عافيتك وفجاءة [illegible] اللهم اهدني بالهدى واغفر لي في الآخرة والاولى يا خير
مقصود [illegible] وا كرم مسؤول [illegible] على العباد [illegible] احدا [illegible]
[illegible] يا ارحم الراحمين اللهم يا رفيع الدرجات ومنزل البركات ويا فاطر الارضين
والسموات [illegible] الاصوات [illegible] الحاجات [illegible]
[illegible] اهل [illegible] اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري
وعلانيتي ولا يخفى عليك شيء من أمري انا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق
المقر [illegible] المسكين [illegible] الذليل [illegible] الخائف
الضرير [illegible] خضعت لك [illegible] وذل لك جسده [illegible] اللهم
لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤوفا رحيما يا خير المسؤولين واكرم المعطين الهي من [illegible]
[illegible] الهي [illegible] لساني [illegible] ولا [illegible]
الهي اني [illegible] الا كرم الاكرمين الهي
ان لم اكن اهلا ان ابلغ رحمتك فان رحمتك اهل ان تبلغني ورحمتك وسعت كل شيء وانا شيء الهي
ان ذنوبي وان كانت عظاما [illegible] بكرمك يا اكرم الهي
وانا انا [illegible] الى الذنوب [illegible] الهي ان كنت لا ترحم الا اهل طاعتك
[illegible] الهي [illegible] اليك [illegible]
[illegible] واكرم [illegible]
وعالي [illegible] الاسلام [illegible] محمد
عليه السلام [illegible] ذنوبي واصرفني [illegible] هذا [illegible] الحوائج
[illegible] ماسالتك [illegible] الهي [illegible] الدعاء الذي [illegible] الرجا
الذي [illegible] الهي [illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible] كثرة ذنوبه [illegible] على كل شيء [illegible]
[illegible] اللهم [illegible]

ويعرض [illegible] هذا المسجد لانه أحد
في طرف [illegible]
[illegible] أحوال [illegible]
[illegible]
اعمال [illegible] الصالحين
ويكون له [illegible]
[illegible]
[illegible] ولكن قد يكون
محبوسا في [illegible] حال
[illegible]
ولا [illegible] كمال [illegible]
[illegible]
[illegible] العلم درجات
ولكن المقام الا كمل في
المسجد القسم الرابع وهو
المجذوب [illegible] السالك
[illegible] الحق [illegible] المكشوف
وانوار [illegible]

أ لنا وما عندك طلبنا ولا حسانك عرضنا ورجعنا رجونا ومن عند الله أسهمنا والملك بالآمال
البدون هو ساول مك الحرام تعسا نامس لى حوائج السائلين ود لم صمار الصامت ما من
لمس معه ر سدى ونامس ليس فوجه حال حسنى وبا ن لسى قد ر نوى ولا حاجه ربى
با ن لا زداد على كثر السؤال الا جوداً وكرماً وعلى كثر الحوائج الا فضلاً واحساناً اللهم
ان جعلت لكل ضيف قرى ونحن أضيافك فاجعل قرانا منك الجنة اللهم ان لكل وافد جائزة ولكل زائر
كرامة ولكل سائل عطية ولكل راج ثوابا ولكل ملتمس لما عندك جزاء ولكل
مسترحم عندك رحمة ولكل راغب اليك زلفى ولكل متوسل اليك عفوا وقد وفدنا الى بيتك
الحرام ووقفنا بهذه المشاعر العظام وشهدنا هذه المشاهد الكرام رجاء لما عندك فلا تخيب
رجاءنا الهنا تابعت النعم حتى اطمأنت النفس بتتابع نعمك وأظهرت العبر حتى نطقت
الصوامت بحجتك وظاهرت المنن حتى اعترف أولياؤك بالتقصير عن حقك وأظهرت الآيات
حتى أفصحت السموات والأرضون بأدلتك وقهرت بقدرتك حتى خضع كل شيء لعزتك وعنت
الوجوه لعظمتك اذا أساءت عبادك حلمت وأمهلت وان أحسنوا تفضلت وقبلت وان عصوا
سترت وان أذنبوا عفوت وغفرت واذا دعونا أجبت واذا نادينا سمعت واذا أقبلنا اليك قربت
واذا ولينا عنك دعوت الهنا انك قلت في كتابك المبين لمحمد خاتم النبيين قل للذين كفروا ان
ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فأرضاك عنهم الاقرار بكلمة التوحيد بعد الجحود وانا نشهد لك
بالتوحيد مخبتين ولمحمد بالرسالة مخلصين فاغفر لنا بهذه الشهادة سوالف الاجرام ولا تجعل
حظنا فيه أنقص من حظ من دخل في الاسلام الهنا انك أحببت التقرب اليك بعتق ما ملكت
أيماننا ونحن عبيدك وأنت أولى بالتفضل فأعتقنا وانك أمرتنا أن نتصدق على فقرائنا ونحن
فقراؤك وأنت أحق بالتطول فتصدق علينا ووصيتنا بالعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا
وأنت أحق بالكرم فاعف عنا ربنا اغفر لنا وارحمنا أنت مولانا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار وليكثر من دعاء الخضر عليه السلام وهو أن يقول
يا من لا يشغله شأن عن شأن ولا سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الأصوات يا من لا تغلطه المسائل
ولا تختلف عليه اللغات يا من لا يبرمه الحاح الملحين ولا تضجره مسألة السائلين أذقني برد عفوك
وحلاوة مناجاتك وليدع بما بدا له وليستغفر له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات وليلح في
الدعاء وليعظم المسألة فان الله لا يتعاظمه شيء وقال مطرف بن عبد الله وهو بعرفة اللهم لا ترد
الجميع من أجلي وقال بكر المزني قال رجل لما نظرت الى أهل عرفات ظننت أنهم قد غفر لهم
لولا أني كنت فيهم

(الجملة السابعة في بقية أعمال الحج بعد الوقوف من المبيت والرمي والنحر والحلق والطواف)

فاذا أفاض من عرفة بعد غروب الشمس فينبغي أن يكون على السكينة والوقار وليجتنب
وجيف الخيل وايضاع الابل كما يعتاده بعض الناس فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
عن وجيف الخيل وايضاع الابل وقال اتقوا الله وسيروا سيرا جميلا لا تطئوا ضعيفا ولا تؤذوا
مسلما فاذا بلغ المزدلفة اغتسل لها لأن المزدلفة من الحرم فليدخله بغسل وان قدر على دخوله
ماشيا فهو أفضل وأقرب الى توقير الحرم ويكون في الطريق رافعا صوته بالتلبية فاذا بلغ

طيه أطلب وسعمر بالواو
المساجد ومسح و خ
طيه ومصاني عن دار
العمرو و سالى دار
الم لود وروى ن ر
الحال و ملص ن الاعلال
والاعلال و يقول ن
لا الأ دنام ارم
من ن باطنه لى طاهر
ويجرى ا صور المشاهد
والعا له ن عسر كانه
و با ل بلداد وهما
و بصرها بصيرة له
لا لا له بصيرته وباى
حاله كالان لسه وعلامه
لى حاله احابه فالدعا على
كاحانه طيه فقرب الله تعالى
اوراد حاصر ونور محسه
حاصر من سه الحضور

المزدلفة قال اللهم إن هذه مزدلفة جمعت فيها ألسنة مختلفة تسألك حوائج مؤتنفة فاجعلني
ممن دعاك فاستجبت له وتوكل عليك فكفيته ثم يجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة في وقت
العشاء قاصرا لها بأذان وإقامتين ليس بينهما نافلة ولكن يجمع نافلة المغرب والعشاء والوتر
بعد الفريضتين ويبدأ بنافلة المغرب ثم بنافلة العشاء كما في الفريضتين فإن ترك النوافل في
السفر خسران ظاهر وتكليف إيقاعها في الأوقات إضرار وقطع التبعية بينها وبين الفرائض
فإذا جاز أن يؤدي النوافل مع الفرائض بتيمم واحد بحكم التبعية فبأن يجوز أداؤها على حكم
الجمع بالتبعية أولى ولا يمتنع بسبب كون الفرض جمعا إذا كان يجوز أداؤه في الراحلة لما
أوماتاه في السفر والنافلة ثم يمكث تلك الليلة بها وهو مبيت نسك ومن خرج منها في
النصف الأول من الليل ولم يبت فعليه دم واحياء هذه الليلة المباركة من محاسن القربات
ثم إذا انتصف الليل أخذ في التأهب للرحيل ويتزود الحصى منها ففيها أحجار رخوة
فليأخذ سبعين حصاة فإنها قدر الحاجة ولا بأس بأن يستظهر بزيادة فربما يسقط منه بعضها
ولتكن الحصى خفافا بحيث يحتويه أطراف البراجم ثم ليصل الصبح بالتغليس وليأخذ في
المسير حتى إذا انتهى إلى المشعر الحرام وهو آخر المزدلفة فيقف ويدعو إلى الإسفار ويقول
اللهم بحق المشعر الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام أبلغ روح محمد منا التحية
والسلام وأدخلنا دار السلام يا ذا الجلال والإكرام ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهي
إلى موضع يقال له وادي محسر فيستحب له أن يحرك دابته حتى يقطع عرض الوادي وإن كان
راجلا أسرع في المشي ثم إذا أصبح يوم النحر خلط التلبية بالتكبير فيلبي تارة ويكبر أخرى
فينتهي إلى منى ومواضع الجمرات وهي ثلاث فيتجاوز الأولى والثانية فلا شغل له معهما يوم النحر
حتى ينتهي إلى جمرة العقبة وهي على يمين مستقبل القبلة في الجادة والمرمى مرتفع قليلا في سفح
الجبل وهو ظاهر مواقع الجمرات ويرمي جمرة العقبة بعد طلوع الشمس بقدر رمح وكيفيته أن
يقف مستقبل القبلة وإن استقبل الجمرة فلا بأس ويرمي سبع حصيات رافعا يده ويبدل التلبية
بالتكبير ويقول مع كل حصاة الله أكبر على طاعة الرحمن ورغم الشيطان اللهم تصديقا
بكتابك واتباعا لسنة نبيك فإذا رمى قطع التلبية والتكبير إلا التكبير عقيب فرائض الصلوات
من ظهر يوم النحر إلى عقيب الصبح من آخر أيام التشريق ولا يقف في هذا اليوم للدعاء بل
يدعو في منزله وصفة التكبير أن يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله والله أكبر ثم
ليذبح الهدي إن كان معه والأولى أن يذبح بنفسه وليقل بسم الله والله أكبر اللهم منك وبك
وإليك تقبل مني كما تقبلت من خليلك إبراهيم والتضحية بالبدن أفضل ثم بالبقر ثم بالشاء والشاة
أفضل من مشاركة ستة في البدنة أو البقرة والضأن أفضل من المعز قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير الأضحية الكبش الأقرن والبيضاء أفضل من العفراء والسوداء وقال أبو هريرة البيضاء
أفضل في الأضحى من دم سوداوين وليأكل منه إن كان من هدي التطوع ولا يضحي
بالعرجاء والجدعاء والعضباء والجرباء والشرقاء والخرقاء والمقابلة والمدابرة والعجفاء والجدع

المراد بتقطيع النوافل
وبين هذه النوافل بذهب
عنه جودة من حظ
حرار الروح وكر من
من له روى أنس قال
الله تعالى قال أحسن
المسجد كانا مسامحا
أي رحمه سجود
الذين يحشون ثم إلى
سالونهم أو لهم الى ذكر الله
أصحاب الجلود أي كان
الملوك بالناس ولا يكون هذا
الأصل المسنون المراد وقد
ورد في الحديث أنس قال
الى الخاطب
بعرم ولكن السنة
لك وفي البخاري روى المسكه
ما من الى هذا الطلب فإذا
دخلت الروح رجعوا

فى الانف والاذن القطع بهما والقصب فى الانف وفى قصبان الغوائم والشرطا المسنو ه
الاذن من قوى والشرطا من أسفل والمحافة المحروه الاذن من مقدمها والمدابر من خلف
والعصا المهزولة التى لا تنقى أى لا مخ فيها من الهزال ثم احلق بعد ذلك والسنة أن يبدأ
بالأيمن ويبتدئ بمقدم رأسه فيحلق الشق الايمن الى العظمين المشرفين على القفا ثم يحلق الباقى
ويقول اللهم اثبت لى بكل شعرة حسنة وامح عنى بها سيئة وارفع لى بها عندك درجة والمرأة تقصر
الشعر والاصلع يستحب له امرار الموسى على رأسه و اذا حلق فقد رمى الجمرة فقد حصل له
التحلل الاول وحل له كل المحظورات الا النساء والطيب ثم يمضى الى مكة ويطوف كما وصفنا
وهذا الطواف طواف ركن فى الحج ويسمى طواف الزيارة وأول وقته بعد نصف الليل من ليلة
النحر وأفضل وقته يوم النحر ولا آخر لوقته بل له أن يؤخره الى أى وقت شاء ولكن يبقى محرما
الاحرام ولا يحل له النساء الى أن يطوف فاذا طاف تم التحلل وحل الجماع وارتفع الاحرام
بالكلية ولم يبق الا رمى أيام التشريق والمبيت وهى واجبات بعد زوال الاحرام فى سبيل
الاتباع للحج وكيفية هذا الطواف مع الركعتين كما فى طواف القدوم فاذا فرغ من
الركعتين فليسع كما وصفنا ان لم يكن سعى بعد طواف القدوم وان كان سعى فقد وقع ذلك
ركنا فلا يسعى ثانيا بعد السعى وأسباب التحلل ثلاثة الرمى والحلق والطواف الذى هو ركن
واذا أتى باثنين من هذه الثلاثة فقد تحلل احد التحللين ولا حرج لمن قدم واحدا منها
على الآخر ولكن الاحسن ان يرمى ثم يذبح ثم يحلق ثم يطوف والسنة
للامام فى هذا اليوم أن يخطب بعد الزوال وهى خطبة وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففى الحج أربع خطب خطبة يوم السابع وخطبة يوم عرفة وخطبة يوم النحر وخطبة
يوم النفر الاول وكلها بعد الزوال وكلها افراد الا خطبة يوم عرفة فانها خطبتان بينهما
جلسة ثم اذا فرغ من الطواف عاد الى منى للمبيت والرمى فيبيت تلك الليلة بمنى وتسمى ليلة
القر لان الناس فى غد يقرون بمنى ولا ينفرون فاذا أصبح اليوم الثانى من العيد وزالت
الشمس اغتسل للرمى وقصد الجمرة الاولى التى تلى عرفة وهى على يمين الجادة ويرمى اليها بسبع
حصيات فاذا تعداها انحرف قليلا عن يمين الجادة ووقف مستقبل القبلة وحمد الله تعالى
وهلل وكبر ودعا مع حضور القلب وخشوع الجوارح ووقف مستقبل القبلة قدر قراءة سورة
البقرة مقبلا على الدعاء ثم يتقدم الى الجمرة الوسطى ويرمى كما رمى الاولى ويقف كما وقف للاولى
ثم يتقدم الى جمرة العقبة ويرمى سبعا ولا يعرج على شغل بل يرجع الى منزله ويبيت تلك الليلة
بمنى وهذه الليلة ليلة النفر الاول ويصبح فاذا صلى الظهر فى اليوم الثانى من أيام التشريق
رمى فى هذا اليوم احدى وعشرين حصاة كاليوم الذى قبله ثم هو مخير بين المقام بمنى وبين
العود الى مكة فان خرج من منى قبل غروب الشمس فلا شئ عليه وان صبر الى الليل فلا
يجوز له الخروج بل لزمه المبيت حتى يرمى فى يوم النفر الثانى أحدا وعشرين حجرا كما سبق وفى
ترك المبيت والرمى اراقة دم وليتصدق باللحم وله أن يزور البيت فى ليالى منى بشرط أن لا يبيت
الا بمنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ولا يتركن حضور الفرائض مع الامام فى
مسجد الخيف فان فضله عظيم فاذا أفاض من منى فالاولى أن يقيم بالمحصب من منى ويصلى

من مشى بخارجها أو يخرج
عرفة بما الرحمة المترح
من ساعة الى ان يجرى
واحد ويصل بذلك لطائف
الى القلب وبحيله
او ولما ان ذلك العروق
من باطنها فعصرا ان
عليها فاذا دخل الشروق
لم يصل الى المسكة الا ان
لا يصل الى القلب لطائف
فالمقصود المراد الذى هو اهل
المسجد لها واستروح
صدره ولان خلده صار له
طعم الروح وسهلة مع
القلب ولا سيما من هذه
ان كانت امارة بالسوء
معصية ولان الحال الحالى

العمر واا ر ب والقصار ويرد رده فهو السنة وروى جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم لم يفعل ذلك إلا في عامه

(الجملة الثامنة في صفة العمرة وما بعدها إلى طواف الوداع)

من أراد أن يعتمر قبل حجه أو بعده كيف أراد فليغتسل ويلبس ثياب الإحرام كما سبق في الحج ويحرم بالعمرة من ميقاتها وأفضل مواقيتها الجعرانة ثم التنعيم ثم الحديبية وينوي العمرة ويلبي ويقصد مسجد عائشة رضي الله عنها ويصلي ركعتين ويدعو بما شاء ثم يعود إلى مكة وهو يلبي حتى يدخل المسجد الحرام فإذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف سبعاً وسعى سبعاً كما وصفنا فإذا فرغ حلق رأسه وقد تمت عمرته والمقيم بمكة ينبغي أن يكثر الاعتمار والطواف وليكثر النظر إلى البيت فإذا دخله فليصل ركعتين بين العمودين فهو الأفضل وليدخله حافياً موقراً قيل لبعضهم هل دخلت بيت ربك اليوم فقال والله ما أرى هاتين القدمين أهلاً للطواف حول بيت ربي فكيف أراهما أهلاً لأن أطأ بهما بيت ربي وقد علمت حيث مشتا وإلى أين مشتا وليكثر شرب ماء زمزم وليستق بيده من غير استنابة إن أمكنه وليرتو منه حتى يتضلع وليقل اللهم اجعله شفاء من كل داء وسقم وارزقني الإخلاص واليقين والمعافاة في الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له أي شاف لما قصد به

(الجملة التاسعة في طواف الوداع)

مهما عن له الرجوع إلى الوطن بعد الفراغ من إتمام الحج والعمرة فليفرغ أولاً من أشغاله وليشد رحاله وليجعل آخر أشغاله وداع البيت ووداعه بأن يطوف به سبعاً كما سبق ولكن من غير رمل واضطباع فإذا فرغ منه صلى ركعتين خلف المقام وشرب من ماء زمزم ثم يأتي الملتزم ويدعو ويتضرع ويقول اللهم إن البيت بيتك والعبد عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك حتى سيرتني في بلادك وبلغتني بنعمتك حتى أعنتني على قضاء مناسكك فإن كنت رضيت عني فازدد عني رضا وإلا فمن الآن قبل تباعدي عن بيتك هذا أوان انصرافي إن أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم أصحبني العافية في بدني والعصمة في ديني وأحسن منقلبي وارزقني طاعتك أبداً ما أبقيتني واجمع لي خير الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير اللهم لا تجعل هذا آخر عهدي ببيتك الحرام وإن جعلته آخر عهدي فعوضني عنه الجنة والأحب أن لا يصرف بصره عن البيت حتى يغيب عنه

(الجملة العاشرة في زيارة المدينة وآدابها)

قال صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي وقال صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يفد إلي فقد جفاني وقال صلى الله عليه وسلم من جاءني زائراً لا يهمه إلا زيارتي كان حقاً على الله سبحانه أن أكون له شفيعاً فمن قصد زيارة المدينة فليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه كثيراً فإذا وقع بصره على حيطان المدينة وأشجارها قال اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار وأماناً من العذاب وسوء الحساب وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة وليتطيب وليلبس أنظف ثيابه فإذا دخلها فليدخلها متواضعاً معظماً وليقل بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق

واجعلني

النفس ورد إلى مسور
القلب بعد وجدان الحال
ولا يزال روحه تنجذب إلى
المحضر الإلهي فتنسحج
الروح القلب وتنسحج
القلب النفس وتنسحج
النفس القالب فامتزجت
الأعمال القلبية والقالبية
وانصرف الظاهر إلى الباطن
والباطن إلى الظاهر والقدر
إلى الحكمة والحكمة إلى
القدر والدنيا إلى الآخرة
والآخرة إلى الدنيا ويصح
له أن يقول لو كشف الغطا
ما ازددت يقينا فعند ذلك
يتلقى ... الحال
ويكون ... ظاهرا على
الحال لا الحال مستظهرا
عليه ... كل

وإذا أتى من الحل لطالما بضرام قصد المسجد ودخله وصلى تحية المسجد ركعتين ويجعل عمود المنبر حذاء منكبه الأيمن ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يغير المسجد ويجتهد أن يصلي في المسجد الأول قبل أن زيد فيه ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عند وجهه وذلك أن يستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر على نحو من أربعة أذرع من السارية التي في زاوية جدار القبر ويجعل القنديل على رأسه ... من السنة أن يقف المدار ولا أن ... بل الوقوف من بعيد أقرب للاحترام ... ويقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا أمين الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا محمد السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا ماحي السلام عليك يا عاقب السلام عليك يا حاشر السلام عليك يا بشير السلام عليك يا نذير السلام عليك يا طهر السلام عليك يا طاهر السلام عليك يا أكرم ولد آدم السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا قائد الخير السلام عليك يا فاتح البر السلام عليك يا نبي الرحمة السلام عليك يا هادي الأمة السلام عليك يا قائد الغر المحجلين السلام عليك وعلى أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا السلام عليك وعلى أصحابك الطيبين وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين جزاك الله أفضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن أمته وصلى عليك كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك الغافلون وصلى عليك في الأولين والآخرين أفضل وأكمل وأعلى وأجل وأطيب وأطهر ما صلى على أحد من خلقه كما استنقذنا بك من الضلالة وبصرنا بك من العماية وهدانا بك من الجهالة أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده وعبدت ربك حتى أتاك اليقين فصلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيبين وسلم وشرف وكرم وعظم * وإن كان قد أوصى بتبليغ سلام قال السلام عليك من فلان السلام عليك من فلان ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأن رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر رضي الله عنه عند منكب أبي بكر رضي الله عنهم ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على الفاروق عمر رضي الله عنه ويقول السلام عليكما يا وزيري رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعاونين له على القيام بالدين ما دام حيا والقائمين في أمته بعده بأمور الدين تتبعان في ذلك آثاره وتعملان بسنته فجزاكما الله خير ما جزى وزيري نبي عن دينه ثم يرجع فيقف عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والأسطوانة اليوم ويستقبل القبلة ويحمد الله ويمجده ويكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم إنك قد قلت وقولك الحق ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم إنا قد سمعنا قولك وأطعنا أمرك وقصدنا نبيك متشفعين به إليك في ذنوبنا وما أثقل ظهورنا من أوزارنا تائبين من زللنا معترفين بخطايانا وتقصيرنا فتب اللهم علينا وشفع نبيك هذا فينا وارفعنا بمنزلته عندك وحقه عليك اللهم اغفر

وجهه والمسجد الأول الذي أحدق طرفي المسجد حرم ... ولكن ربما كان ما في ... وهذا المسجد في طرفي المسجد من ... كما هو حرم من ... وذلك أن ... حائط ... رضي ... المسجد الأول والقائم ... ورأى ما زيد ... الآخر وصار لو ... لا أنه واقعة لا لو بعد الله ... وآمن به صدقا وشهد ... وشهد له ... ونقص ... لسانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... معبود ولا يحلف ...

المهاجرين والانصار واغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اللهم لاتجعله آخر العهد من قبرنبيك ومن حرمك يا أرحم الراحمين ثم يأتي الروضة فيصلي فيها ركعتين ويكثر من الدعاء ما استطاع لقوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي ويدعو عند المنبر ويستحب ان يضع يده على الرمانة السفلى التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده عليها عند الخطبة ويستحب له ان يأتي احدا يوم الخميس ويزور قبور الشهداء فيصلي الغداة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخرج ويعود الى المسجد لصلاة الظهر فلا يفوته فريضة في الجماعة في المسجد ويستحب أن يخرج كل يوم الى البقيع بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزور قبر عثمان رضي الله عنه وقبر الحسن بن علي رضي الله عنهما وفيه ايضا قبر علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد رضي الله عنهم ويصلي في مسجد فاطمة رضي الله عنها ويزور قبر ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك كله بالبقيع ويستحب له أن يأتي مسجد قباء في كل سبت ويصلي فيه لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خرج من بيته حتى يأتي مسجد قباء ويصلي فيه كان له عدل عمرة ويأتي بئر أريس يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها وهي عند المسجد فيتوضأ منها ويشرب من مائها ويأتي مسجد الفتح وهو على الخندق وكذا يأتي سائر المساجد والمشاهد ويقال ان جميع المشاهد والمساجد بالمدينة ثلاثون موضعا يعرفها اهل البلد فيقصد ما قدر عليه وكذلك يقصد الآبار التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويغتسل ويشرب منها وهي سبع آبار طلبا للشفاء وتبركا به صلى الله عليه وسلم وان امكنه الاقامة بالمدينة مع مراعاة الحرمة فلها فضل عظيم قال صلى الله عليه وسلم لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شفيعا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فانه لن يموت بها أحد الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة ثم اذا فرغ من اشغاله وعزم على الخروج من المدينة فالمستحب ان يأتي القبر الشريف ويعيد دعاء الزيارة كما سبق ويودع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسأل الله عز وجل أن يرزقه العودة اليه ويسأل السلامة في سفره ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة وهي موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان زيدت المقصورة في المسجد فاذا خرج فليخرج رجله اليسرى أولا ثم اليمنى وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آخر العهد بنبيك وحط اوزاري بزيارته وأصحبني في سفري السلامة ويسر رجوعي الى أهلي ووطني سالما يا أرحم الراحمين وليتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدر عليه وليتتبع المساجد التي بين المدينة ومكة فيصلي فيها وهي عشرون موضعا

(فصل في سنن الرجوع من السفر)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قفل من غزو او حج او عمرة يكبر على رأس كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وفي بعض الروايات وكل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فينبغي ان يستعمل

العودة منه هو ونصر اذنه سنا كل ... الملائكة رقة تسجد في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال فالسجود ... الظلال الساجدة ... الارواح المسيرة في عالم الاجساد ... والظلال ... في عالم الغيب

هذا السنة في رجوعه وإذا أشرف على بلده فليحرك الدابة وليقل اللهم اجعل لنا بها قراراً
ورزقاً حسناً ثم ليرسل إلى أهله من يخبرهم بقدومه كي لا يقدم عليهم بغتة فذلك هو السنة ولا ينبغي
أن يطرق أهله ليلاً فإذا دخل البلد فليقصد المسجد أولاً وليصل ركعتين فهو السنة كذلك كان
يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا دخل بيته قال توباً توباً لربنا أوباً لا يغادر علينا حوباً فإذا
استقر في منزله فلا ينبغي أن ينسى ما أنعم الله به عليه من زيارة بيته وحرمه وقبر نبيه صلى الله عليه
وسلم فيكفر تلك النعمة بأن يعود إلى الغفلة واللهو والخوض في المعاصي فما ذلك علامة الحج المبرور
بل علامته أن يعود زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة متأهباً للقاء رب البيت بعد لقاء البيت

(الباب الثالث في الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة)

(بيان دقائق الآداب وهي عشرة)

(الأول) أن تكون النفقة حلالاً وتكون اليد خالية من تجارة تشغل القلب وتفرق الهم حتى
يكون الهم مجرداً لله تعالى والقلب مطمئناً منصرفاً إلى ذكر الله تعالى وتعظيم شعائره وقد روي
في خبر من طريق أهل البيت إذا كان آخر الزمان خرج الناس إلى الحج أربعة أصناف سلاطينهم
للنزهة وأغنياؤهم للتجارة وفقراؤهم للمسألة وقراؤهم للسمعة وفي الخبر إشارة إلى جملة أغراض
الدنيا التي يتصور أن تتصل بالحج فكل ذلك مما يمنع فضيلة الحج ويخرجه عن حيز حج الخصوص
لا سيما إذا كان متجرداً بنفس الحج بأن يحج لغيره بأجرة فيطلب الدنيا بعمل الآخرة وقد كره الورعون
وأرباب القلوب ذلك إلا أن يكون قصده المقام بمكة ولم يكن له ما يبلغه فلا بأس أن يأخذ ذلك على هذا
القصد لا ليتوصل بالدين إلى الدنيا بل بالدنيا إلى الدين فعند ذلك ينبغي أن يكون قصده زيارة بيت
الله عز وجل ومعاونة أخيه المسلم بإسقاط الفرض عنه وفي مثله ينزل قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدخل الله سبحانه بالحجة الواحدة ثلاثة الجنة الموصي بها والمنفذ لها ومن حج بها عن أخيه
ولست أقول لا تحل الأجرة أو يحرم ذلك بعد أن أسقط فرض الإسلام عن نفسه ولكن الأولى
أن لا يفعل ولا يتخذ ذلك مكسبه ومتجره فإن الله عز وجل يعطي الدنيا بالدين ولا يعطي الدين
بالدنيا وفي الخبر مثل الذي يغزو في سبيل الله عز وجل ويأخذ أجراً مثل أم موسى عليه السلام
ترضع ولدها وتأخذ أجرها فمن كان في أخذه الأجرة على الحج مثل أم موسى فلا بأس بأخذه
فإنه يأخذ ليتمكن من الحج والزيارة فيه وليس يحج ليأخذ الأجرة بل يأخذ الأجرة ليحج كما كانت
تأخذ أم موسى ليتيسر لها الإرضاع بتلبيس حالها عليهم *(الثاني)* أن لا يعاون أعداء الله
سبحانه بتسليم المكس وهم الصادون عن المسجد الحرام من أمراء مكة والأعراب المترصدين
في الطريق فإن تسليم المال إليهم إعانة على الظلم وتيسير لأسبابه عليهم فهو كالإعانة بالنفس
فليتلطف في حيلة الخلاص فإن لم يقدر فقد قال بعض العلماء ولا بأس بما قاله إن ترك التنفل
بالحج والرجوع عن الطريق أفضل من إعانة الظلمة فإن هذه بدعة أحدثت وفي الانقياد لها
ما يجعلها سنة مطردة وفيه ذل وصغار على المسلمين ببذل جزية ولا معنى لقول القائل إن ذلك
يؤخذ مني وأنا مضطر فإنه لو قعد في البيت أو رجع من الطريق لم يؤخذ منه شيء بل ربما يظهر
أسباب الترفه فتكثر مطالبته فلو كان في زي الفقراء لم يطالب فهو الذي ساق نفسه إلى حالة
الاضطرار *(الثالث)* التوسع في الزاد وطيب النفس بالبذل والإنفاق من غير تقتير ولا
إسراف بل على الاقتصاد وأعني بالإسراف التنعم بأطايب الأطعمة والترفه بشرب أنواعها على
عادة المترفين فأما كثرة البذل فلا سرف فيه إذ لا خير في السرف ولا سرف في الخير كما قيل

الأصل لطائف واللطائف
[illegible] لطائف الله
[illegible] الى
أحد في طريق الله لأنه
يستتبع صور الأعمال
وعلى [illegible] من وجدان
وذات [illegible] العلم وله
في الخط ولو كثر [illegible] رأى
ارتباط الأعمال بالأحوال
كارتباط الروح بالجسد
ورأى أن لا غنى عن الأعمال
كما لا غنى في عالم الشهادة
عن [illegible] فإذا [illegible]
[illegible] فصحة العمل فإن
ومن صح في العالم الذي
وصفنا هو [illegible] المطلق
والعارف الحق [illegible]

الزاد في طريق الحج نفقة في سبيل الله عز وجل والدرهم بسبعمائة درهم قال ابن عمر رضي الله
عنهما من كرم الرجل طيب زاده في سفره وكان يقول أفضل الحاج أخلصهم نية وأزكاهم نفقة
وأحسنهم يقينا وقال صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة فقيل له يا رسول الله
ما بر الحج فقال طيب الكلام وإطعام الطعام *(الرابع)* ترك الرفث والفسوق والجدال كما نطق
به القرآن والرفث اسم جامع لكل لغو وخنا وفحش من الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء
ومداعبتهن والتحدث بشأن الجماع ومقدماته فإن ذلك يهيج داعية الجماع المحظور والداعي إلى
المحظور محظور والفسق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله عز وجل والجدال هو المبالغة في
الخصومة والمماراة بما يورث الضغائن ويفرق في الحال الهمة ويناقض حسن الخلق وقد قال
سفيان من رفث فسد حجه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الكلام مع إطعام
الطعام من بر الحج والمماراة تناقض طيب الكلام فلا ينبغي أن يكون كثير الاعتراض على
رفيقه وجماله وعلى غيره من أصحابه بل يلين جانبه ويخفض جناحه للسائرين إلى بيت الله عز
وجل ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق كف الأذى بل احتمال الأذى وقيل سمي السفر
سفرا لأنه يسفر عن أخلاق الرجال ولذلك قال عمر رضي الله عنه لمن زعم أنه يعرف رجلا هل
صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق قال لا فقال ما أراك تعرفه *(الخامس)*
أن يحج ماشيا إن قدر عليه فذلك الأفضل أوصى عبد الله بن عباس رضي الله عنه بنيه عند موته
فقال يا بني حجوا مشاة فإن للحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم
قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة ألف والاستحباب في المشي في المناسك والتردد من مكة
إلى الموقف وإلى منى آكد منه في الطريق وإن أضاف إلى المشي الإحرام من دويرة أهله فقد
قيل إن ذلك من إتمام الحج قاله عمر رضي الله عنه وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم في معنى قوله
عز وجل وأتموا الحج والعمرة لله وقال بعض العلماء الركوب أفضل لما فيه من الإنفاق والمؤنة
ولأنه أبعد عن ضجر النفس وأقل لأذاه وأقرب إلى سلامته وتمام حجه وهذا عند التحقيق ليس
مخالفا للأول بل ينبغي أن يفصل فيقال من سهل عليه المشي فهو أفضل فإن كان يضعف ويؤدي
به ذلك إلى سوء الخلق وقصور عن عمل فالركوب له أفضل كما أن الصوم للمسافر أفضل ما لم يفض
إلى ضعف وسوء خلق وسئل بعض العلماء عن العمرة أيمشي فيها أو يكتري حمارا
بدرهم فقال إن كان وزن الدرهم يشق عليه فالكراء أفضل من المشي وإن كان المشي أشد
عليه كالأغنياء فالمشي له أفضل فكأنه ذهب فيه إلى طريق مجاهدة النفس وله وجه ولكن
الأفضل له أن يمشي ويصرف ذلك الدرهم إلى خير فهو أولى من صرفه إلى المكاري عوضا عن
ابتذال الدابة فإذا كان لا تتسع نفسه للجمع بين مشقة النفس ونقصان المال فما ذكره غير بعيد
فيه *(السادس)* أن لا يركب إلا زاملة أما المحمل فليجتنبه إلا إذا كان يخاف على الزاملة أن
لا يستمسك عليها لعذر وفيه معنيان أحدهما التخفيف عن البعير فإن المحمل يؤذيه والثاني
اجتناب زي المترفين المتكبرين حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلة وكان تحته رحل رث
وقطيفة خلقة قيمتها أربعة دراهم وطاف على الراحلة لينظر الناس إلى هديه وشمائله وقال صلى
الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم وقيل إن هذه المحامل أحدثها الحجاج وكان العلماء في وقته
ينكرونها فروى سفيان الثوري عن أبيه أنه قال برزت من الكوفة إلى القادسية للحج ووافيت
الرفاق من البلدان فرأيت الحاج كلهم على زوامل وجوالقات ورواحل وما رأيت في جميعهم

الله ويطير دوا وكلامه
دوا الله طو وبالله يسكت
كما ورد لا يزال العبد يتقرب
إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا
أحببته كنت له سمعا وبصرا
ويدا ويدا في طوية
يبصر الحق فالسعيد طي
بالله ويسمع بالله فلا يرى به
في عطا و ... له هو
مع مراد الحق والحق يريد
مراد يكون في الا ...
مراد الله لا مراد نفسه فإن
أراد الله يريد به الدخول
في صور محمود دخل فيها
لمراد الله لا لكون الصور
محمود بخلاف الخادم العام
وأحسن ... إذا الله
تعالى

الأثقال وكان ابن عمر إذا نظر إلى ما أحدث الحاج من الزي والمحامل يقول الحاج قليل
والركب كثير ثم نظر إلى رجل مسكين رث الهيئة تحته جوالق فقال هذا نعم من الحجاج
*(السابع) أن يكون رث الهيئة أشعث أغبر غير مستكثر من الزينة ولا مائل إلى أسباب
التفاخر والتكاثر فيكتب في ديوان المتكبرين المترفهين ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين
وخصوص الصالحين فقد أمر صلى الله عليه وسلم بالشعث والاحتفاء ونهى عن التنعم
والرفاهية في حديث فضالة بن عبيد وفي الحديث إنما الحاج الشعث التفل يقول الله تعالى
انظروا إلى زوار بيتي قد جاؤني شعثا غبرا من كل فج عميق وقال تعالى ثم ليقضوا تفثهم والتفث
الشعث والاغبرار وقضاؤه بالحلق وقص الشارب والأظفار وكتب عمر بن الخطاب رضي الله
عنه إلى أمراء الأجناد اخلولقوا واخشوشنوا أي البسوا الخلقان واستعملوا الخشونة
في الأشياء وقد قيل زين الحجيج أهل اليمن لأنهم على هيئة التواضع والضعف وسيرة السلف
فينبغي أن يجتنب الحمرة في زيه على الخصوص والشهرة كيفما كانت على العموم فقد روي
أنه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فنزل أصحابه منزلا فسرحت الإبل فنظر إلى أكسية حمر على
الأقتاب فقال صلى الله عليه وسلم أرى هذه الحمرة قد غلبت عليكم قالوا فقمنا إليها ونزعناها عن
ظهورها حتى شرد بعض الإبل *(الثامن) أن يرفق بالدابة فلا يحملها ما لا تطيق والمحمل خارج
عن حد طاقتها والنوم عليها يؤذيها ويثقل عليها كان أهل الورع لا ينامون على الدواب إلا
غفوة عن قعود وكانوا لا يقفون عليها الوقوف الطويل قال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور
دوابكم كراسي ويستحب أن ينزل عن دابته غدوة وعشية يروحها بذلك فهو سنة وفيه آثار عن
السلف وكان بعض السلف يكتري بشرط أن لا ينزل ويوفي الأجرة ثم كان ينزل عنها ليكون بذلك
محسنا إلى الدابة فيكون في حسناته ويوضع في ميزانه لا في ميزان المكاري وكل من آذى بهيمة
وحملها ما لا تطيق طولب به يوم القيامة قال أبو الدرداء لبعير له عند الموت يا أيها البعير لا تخاصمني
إلى ربك فإني لم أكن أحملك فوق طاقتك وفي الجملة في كل كبد حرى أجر فليراع حق الدابة وحق
المكاري جميعا وفي نزوله ساعة ترويح الدابة وسرور قلب المكاري قال رجل لابن المبارك احمل لي
هذا الكتاب معك لتوصله فقال حتى أستأمر الجمال فإني قد اكتريت فانظر كيف تورع من
استصحاب كتاب لا وزن له وهو طريق الحزم في الورع فإنه إذا فتح باب القليل انجر إلى الكثير
يسيرا يسيرا *(التاسع) أن يتقرب بإراقة دم وإن لم يكن واجبا عليه ويجتهد أن يكون من سمين
النعم ونفيسه وليأكل منه إن كان تطوعا ولا يأكل منه إن كان واجبا إلا بفتوى قيل في تفسير قوله تعالى
ذلك ومن يعظم شعائر الله إنه تحسينه وتسمينه وسوق الهدي من الميقات أفضل إن كان لا يجهده
ولا يكده وليترك المكاس في شرائه فقد كانوا يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس فيهن الهدي
والأضحية والرقبة فإن أفضل ذلك أغلاه ثمنا وأنفسه عند أهله وروى ابن عمر أن عمر رضي الله
عنه أهدى بختية فطلبت منه بثلثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعها
ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها وذلك لأن القليل الجيد خير من الكثير الدون
وفي ثلثمائة دينار قيمة ثلاثين بدنة وفيها تكثير اللحم ولكن ليس المقصود اللحم إنما المقصود تزكية
النفس وتطهيرها عن صفة البخل وتزيينها بجمال التعظيم لله عز وجل فلن ينال الله لحومها ولا
دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وذلك يحصل بمراعاة النفاسة في القيمة كثر العدد أو قل وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بر الحج فقال العج والثج والعج هو رفع الصوت بالتلبية والثج هو

(الباب الحادي عشر في شرح حال الخادم ومن يتشبه به)

أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام وقال يا داود إذا رأيت لي طالبا فكن له خادما الخادم يدخل في الخدمة راغبا في الثواب وفيما عند الله تعالى فالخادم و صدق لأنه نال الراحة و رع خاطرا إلى الله في قيام معاشهم ... ما ... فالشيخ واقف مع مراد الله والخادم واقف مع ... فالخادم ... والشيخ يعمل ... الله

خير الدنيا والآخرة وروت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل آدمي يوم النحر أحب إلى الله عز وجل من إهراقه دما وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع بالأرض فطيبوا بها نفسا وفي الخبر لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وكل قطرة من دمها حسنة وإنها لتوضع في الميزان فأبشروا وقال صلى الله عليه وسلم استفرهوا ضحاياكم فإنها مطاياكم يوم القيامة (العاشر) أن يكون طيب النفس بما أنفقه من نفقة وهدي وبما أصابه من خسران ومصيبة في مال أو بدن إن أصابه ذلك فإن ذلك من دلائل قبول حجه فإن المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله عز وجل الدرهم بسبعمائة درهم وهو بمثابة الشدائد في طريق الجهاد فله بكل أذى احتمله وخسران أصابه ثواب فلا يضيع منه شيء عند الله عز وجل ويقال إن من علامة قبول الحج أن يترك ما كان عليه من المعاصي وأن يتبدل بإخوانه البطالين إخوانا صالحين وبمجالس اللهو والغفلة مجالس الذكر واليقظة

(الباب الثالث في الأعمال الباطنة ووجه الإخلاص في النية وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريفة وكيفية الافتكار فيها والتذكر لأسرارها ومعانيها من أول الحج إلى آخره)

اعلم أن أول الحج الفهم أعني فهم موقع الحج في الدين ثم الشوق إليه ثم العزم عليه ثم قطع العلائق المانعة منه ثم شراء ثوب الإحرام ثم شراء الزاد ثم اكتراء الراحلة ثم الخروج ثم المسير في البادية ثم الإحرام من الميقات بالتلبية ثم دخول مكة ثم استتمام الأفعال كما سبق وفي كل واحد من هذه الأمور تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر وتنبيه للمريد الصادق وتعريف وإشارة للفطن فلنرمز إلى مفاتحها حتى إذا انفتح بابها وعرفت أسبابها انكشف لكل حاج من أسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه وطهارة باطنه وغزارة فهمه (أما الفهم) فاعلم أنه لا وصول إلى الله سبحانه وتعالى إلا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على الضرورات فيها والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات ولأجل هذا انفرد الرهبان في الملل السالفة عن الخلق وانحازوا إلى قلل الجبال وآثروا التوحش عن الخلق طلبا للأنس بالله عز وجل فتركوا لله عز وجل اللذات الحاضرة وألزموا أنفسهم المجاهدات الشاقة طمعا في الآخرة وأثنى الله عز وجل عليهم في كتابه فقال ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون فلما اندرس ذلك وأقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجروا التجرد لعبادة الله عز وجل وفتروا عنه بعث الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لإحياء طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فسأله أهل الملل عن الرهبانية والسياحة في دينه فقال صلى الله عليه وسلم أبدلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج وسئل صلى الله عليه وسلم عن السائحين فقال هم الصائمون فأنعم الله عز وجل على هذه الأمة بأن جعل الحج رهبانية لهم فشرف البيت العتيق بالإضافة إلى نفسه تعالى ونصبه مقصدا لعباده وجعل ما حواليه حرما لبيته تفخيما لأمره وجعل عرفات كالميدان على فناء حوضه وأكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فج عميق ومن كل أوب سحيق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزيهه عن أن يحويه بيت أو يكتنفه بلد ليكون ذلك أبلغ في رقهم وعبوديتهم وأتم في إذعانهم وانقيادهم ولذلك وظف عليهم فيها أعمالا لا تأنس بها النفوس ولا تهتدي إلى معانيها العقول كرمي الجمار بالأحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية فإن الزكاة إرفاق ووجهه مفهوم

والشيخ في مقام المقربين
والخادم في مقام الأبرار
فصار الخادم أفضل والأسعار
والأبرار من الأعمال
الأعمال ووظيفته و
بعد بعباد الله وقد
عرف الفضل ويرغب في
ثواب الأعمال وقد
لا يعرف الخادم من الشيخ
الخادم أم الشيخ وربما
جهل الخادم أنه حال
بتفضيل نفسه
لقلة العلم واندراس علوم
القوم في هذا الزمان وما
المشايخ
المشايخ دون
والحال بكل من كان أكثر
علما هو أحق

ولا مثل السه ل والصوم كسرا لا سهو الى هى آله ـ سدوالله وبمرغ الصادر وبالكف عن
السواغل والركوع والسجود فى الصلاة تواضع لله عزوجل بالافعال هى هيئة التواضع
ولله وبين أنس طم الله عزوجل فاما رددات السعى وربى الجمار وأ الهد الاعمال فلاحظ
لا وس ولا انس للطبع فيها ولا اهتداء للعقل الى معانيها فلا يكون فى الاقدام لها باعث الا
الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه أمر واجب الاتباع فقط وفيه عزل للعقل عن
تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل انسه فان كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع الى
ميلا ما فيكون ذلك الميل معينا للامر وباعثا معه على الفعل فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فى الحج على الخصوص لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا ولم يقل ذلك
فى صلاة ولا غيرها واذا اقتضت حكمة الله سبحانه ربط نجاة الخلق بان تكون اعمالهم على
خلاف هوى طباعهم وان يكون زمامها بيد الشرع فيترددون فى أعمالهم على سنن الانقياد
وعلى مقتضى الاستعباد كان ما لا يهتدى الى معانيه أبلغ أنواع التعبدات فى تزكية النفوس
وصرفها عن مقتضى الطباع والاخلاق الى مقتضى الاسترقاق واذا تفطنت لهذا فهمت ان تعجب
النفوس من هذه الافعال العجيبة مصدره الذهول عن اسرار التعبدات وهذا القدر كاف
فى فهم اصل الحج ان شاء الله تعالى *(واما الشوق)* فانما ينبعث بعد الفهم والتحقق بان البيت
بيت الله عزوجل وانه وضع على مثال حضرة الملوك فقاصده قاصد الى الله عزوجل وزائر له وان
من قصد البيت فى الدنيا جدير بان لا يضيع زيارته فيرزق مقصود الزيارة فى ميعاده المضروب
له وهو النظر الى وجه الله الكريم فى دار القرار من حيث ان العين القاصرة الفانية لا تتهيأ فى
دار الدنيا لقبول نور النظر الى وجه الله عزوجل ولا تطيق احتماله ولا تستعد للاكتحال
به لقصورها وانها ان امدت فى الدار الآخرة بالبقاء ونزهت عن اسباب التغير والفناء استعدت
للنظر والابصار ولكنها بقصد البيت والنظر اليه تستحق لقاء رب البيت بحكم الوعد الكريم
فالشوق الى لقاء الله عزوجل يشوقه الى اسباب اللقاء لا محالة هذا مع ان المحب مشتاق الى كل
ماله الى محبوبه اضافة والبيت مضاف الى الله عزوجل فبالحرى أن يشتاق اليه لمجرد هذه
الاضافة فضلا عن الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل *(واما العزم)* فليعلم أنه
بعزمه قاصد الى مفارقة الاهل والوطن ومهاجر الشهوات واللذات متوجها الى زيارة بيت
الله عزوجل وليعظم فى نفسه قدر البيت وقدر رب البيت وليعلم انه عزم على أمر رفيع شأنه
خطير أمره وان من طلب عظيما خاطر بعظيم وليجعل عزمه خالصا لوجه الله سبحانه بعيدا عن
شوائب الرياء والسمعة وليتحقق انه لا يقبل من قصده وعمله الا الخالص وان من أفحش الفواحش
ان يقصد بيت الملك وحرمه والمقصود غيره فليصحح مع نفسه العزم وتصحيحه باخلاصه واخلاصه
باجتناب كل ما فيه رياء وسمعة فليحذر ان يستبدل الذى هو ادنى بالذى هو خير *(واما قطع
العلائق)* فمعناه رد المظالم والتوبة الخالصة لله تعالى من جملة المعاصى فان كل مظلمة علاقة وكل
علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلابيبه ينادى عليه ويقول له الى اين تتوجه أتقصد بيت ملك
الملوك وانت مضيع أمره فى منزلك هذا ومستهين به ومهمل له أولا تستحيى ان تقدم عليه قدوم
العبد العاصى فيردك ولا يقبلك فان كنت راغبا فى قبول زيارتك فنفذ أوامره ورد المظالم وتب
اليه أولا من جميع المعاصى واقطع علاقة قلبك عن الالتفات الى ما وراءك لتكون متوجها
اليه بوجه قلبك كما انك متوجه اليه بوجه ظاهرك فان لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك

بالمسجد ولا لوان انه طم
وامر تسبيح والخادم فى
ام حسن وحط صالح بن
الله تعالى (وقدور) ماتدل
على فضل الخادم الاحرما
السبح ورعه من الخاط أبى
الفضل محمد بن طاهر المقدسى
بن ا قال انا ابو الفضل
محمد بن عبد الله المرى قال
انا الحسن محمد بن الحسن
ابن داود الا لوى قال ثنا
ابو حامد الحافظ قال ا
انا ابن محمد الدورى
ا الازهرى قال حدثنا
ابن داود قال ثنا
عن الزورا بن يحيى بن
ابى كثير عن ابى عن أبى

أولاً إلا التعب والشقاء وآخراً إلا الطرد والرد وليقطع العلائق عن وطنه قطع من انقطع عنه وقدر أن لا يعود إليه وليكتب وصيته لأولاده وأهله فإن المسافر وماله لعلى خطر إلا من وقى الله سبحانه وليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة فإن ذلك بين يديه على القرب وما يقدمه من هذا السفر طمع في تيسير ذلك السفر فهو المستقر وإليه المصير فلا ينبغي أن يغفل عن ذلك السفر عند الاستعداد لهذا السفر (وأما الزاد) فليطلبه من موضع حلال وإذا أحس من نفسه الحرص على استكثاره وطلب ما يبقى منه على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر أن سفر الآخرة أطول من هذا السفر وأن زاده التقوى وأن ما عداه مما يظن أنه زاده يتخلف عنه عند الموت ويخونه فلا يبقى معه كالطعام الرطب الذي يفسد في أول منازل السفر فيبقى وقت الحاجة متحيراً محتاجاً لا حيلة له فليحذر أن تكون أعماله التي هي زاده إلى الآخرة لا تصحبه بعد الموت بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير (وأما الراحلة) إذا أحضرها فليشكر الله تعالى بقلبه على تسخير الله عز وجل له الدواب لتحمل عنه الأذى وتخفف عنه المشقة وليتذكر عنده المركب الذي يركبه إلى دار الآخرة وهي الجنازة التي يحمل عليها فإن أمر الحج من وجه يوازي أمر السفر إلى الآخرة ولينظر أيصلح سفره على هذا المركب لأن يكون زاداً له لذلك السفر على ذلك المركب فما أقرب ذلك منه وما يدريه لعل الموت قريب ويكون ركوبه للجنازة قبل ركوبه للجمل وركوب الجنازة مقطوع به وتيسر أسباب السفر مشكوك فيه فكيف يحتاط في أسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر في زاده وراحلته ويهمل أمر السفر المستيقن (وأما شراء ثوبي الإحرام) فليتذكر عنده الكفن ولفه فيه فإنه سيرتدي ويتزر بثوبي الإحرام عند القرب من بيت الله عز وجل وربما لا يتم سفره إليه وأنه سيلقى الله عز وجل ملفوفاً في ثياب الكفن لا محالة فكما لا يلقى بيت الله عز وجل إلا مخالفاً عادته في الزي والهيئة فلا يلقى الله عز وجل بعد الموت إلا في زي مخالف لزي الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب إذ ليس فيه مخيط كما في الكفن (وأما الخروج من البلد) فليعلم عنده أنه فارق الأهل والوطن متوجهاً إلى الله عز وجل في سفر لا يضاهي أسفار الدنيا فليحضر في قلبه أنه ماذا يريد وأين يتوجه وزيارة من يقصد وأنه متوجه إلى ملك الملوك في زمرة الزائرين له الذين نودوا فأجابوا وشوقوا فاشتاقوا واستنهضوا فنهضوا وقطعوا العلائق وفارقوا الخلائق وأقبلوا على بيت الله عز وجل الذي فخم أمره وعظم شأنه ورفع قدره تسلياً بلقاء البيت عن لقاء رب البيت إلى أن يرزقوا منتهى مناهم ويسعدوا بالنظر إلى مولاهم وليحضر في قلبه رجاء الوصول والقبول لا إدلالاً بأعماله في الارتحال ومفارقة الأهل والمال ولكن ثقة بفضل الله عز وجل ورجاء لتحقيقه وعده لمن زار بيته وليرج أنه إن لم يصل إليه وأدركته المنية في الطريق لقي الله عز وجل وافداً إليه إذ قال جل جلاله ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله (وأما دخول البادية إلى الميقات ومشاهدة تلك العقبات) فليتذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت إلى ميقات يوم القيامة وما بينهما من الأهوال والمطالبات وليتذكر من هول قطاع الطريق هول سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وما فيه من الأفاعي والحيات ومن انفراده من أهله وأقاربه وحشة القبر وكربته ووحدته وليكن في هذه المخاوف في أعماله وأقواله متزوداً لمخاوف القبر (وأما الإحرام والتلبية من الميقات) فليعلم أن معناه إجابة نداء

خبر أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بطعام وهو بمر الظهران فقال لأبي بكر وعمر كلا فقالا إنا صائمان فقال ارحلوا لصاحبيكم اعملوا لصاحبيكم ادنوا فكلا يعني أنكما تضعفان بالصوم عن الخدمة فاحتاجا إلى من يخدمكما كلا واخدما أنفسكما فالبا ... على حمار ... وصل بالكسب تارة وبالاستهلاك والذل تارة أخرى وباستجلاب الرهب إلى نفسه تارة أخرى ثم ذلك صالح لا تصل إلى الموقوف عليهم ولا يبالي أن يتحمل في كل ذلك

الله عز وجل فارج أن يكون مقبولاً ولا تأمن أن يقال لك لا لبيك ولا سعديك فكن بين الرجاء والخوف متردداً وعن حولك وقوتك متبرئاً وعلى فضل الله عز وجل وكرمه متكلاً فإن وقت التلبية هو بداية الأمر وهي محل الخطر * قال سفيان بن عيينة حج علي بن الحسين رضي الله عنهما فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال أخشى أن يقال لي لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه ووقع عن راحلته فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه * وقال أحمد بن أبي الحواري كنت مع أبي سليمان الداراني رضي الله عنه حين أراد الإحرام فلم يلب حتى سرنا ميلاً فأخذته الغشية ثم أفاق وقال يا أحمد إن الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام مر ظلمة بني إسرائيل أن يقلوا من ذكري فإني أذكر من ذكرني منهم باللعنة ويحك يا أحمد بلغني أن من حج من غير حله ثم لبى قال الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك فما نأمن أن يقال لنا ذلك وليتذكر الملبي عند رفع الصوت بالتلبية في الميقات إجابته لنداء الله عز وجل إذ قال وأذن في الناس بالحج ونداء الخلق بنفخ الصور وحشرهم من القبور وازدحامهم في عرصات القيامة مجيبين لنداء الله سبحانه ومنقسمين إلى مقربين وممقوتين ومقبولين ومردودين في أول الأمر بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات حيث لا يدرون أيتيسر لهم إتمام الحج وقبوله أم لا * (وأما دخول مكة) فليتذكر عندها أنه قد انتهى إلى حرم الله تعالى آمناً وليرج عنده أن يأمن بدخوله من عقاب الله عز وجل وليخش أن لا يكون أهلاً للقرب فيكون بدخوله الحرم خائباً ومستحقاً للمقت وليكن رجاؤه في جميع الأوقات غالباً فالكرم عميم والرب رحيم وشرف البيت عظيم وحق الزائر مرعي وذمام المستجير اللائذ غير مضيع * (وأما وقوع البصر على البيت) فينبغي أن تحضر عنده عظمة البيت في القلب وتقدر كأنك مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمك إياه وارج أن يرزقك الله النظر إلى وجهه الكريم كما رزقك الله النظر إلى بيته العظيم واشكر الله تعالى على تبليغه إياك هذه الرتبة وإلحاقه إياك بزمرة الوافدين عليه واذكر عند ذلك انصباب الناس في القيامة إلى جهة الجنة آملين لدخولها كافة ثم انقسامهم إلى مأذونين في الدخول ومصروفين انقسام الحاج إلى مقبولين ومردودين ولا تغفل عن تذكر أمور الآخرة في شيء مما تراه فإن كل أفعال الحاج دليل على أحوال الآخرة * (وأما الطواف بالبيت) فاعلم أنه صلاة فأحضر في قلبك فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة ما فصلناه في كتاب الصلاة واعلم أنك بالطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا تظنن أن المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا تبتدئ الذكر إلا منه ولا تختم إلا به كما تبتدئ الطواف من البيت وتختم بالبيت واعلم أن الطواف الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية وأن البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي عالم الملكوت كما أن البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وأن عالم الملك والشهادة مدرجة إلى عالم الغيب والملكوت لمن فتح الله له الباب وإلى هذه الموازنة وقعت الإشارة بأن البيت المعمور في السموات بإزاء الكعبة فإن طواف الملائكة به كطواف الإنس بهذا البيت ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف أمروا بالتشبه بهم بحسب الإمكان ووعدوا بأن من تشبه بقوم فهو منهم والذي يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال إن الكعبة تزوره وتطوف به على ما رآه بعض المكاشفين لبعض أولياء الله

لا تدنسه الشرع [illegible]
الفصل بالجسد [illegible]
السمع [illegible] البصر [illegible]
إلا فإن يحتاج إلى
علم تام [illegible] في تخليص
النية عن شوائب النفس
والسهو [illegible] ولو خلصت
[illegible] في ذلك ومن
[illegible] المراد [illegible]
من أداء الحق (أخبرنا) أبو
زرعة [illegible] قال أنا أبو
بكر [illegible] بن خلف
[illegible] قال أنا الشيخ أبو عبد
الرحمن السلمي يقول [illegible]
محمد بن الحسين بن الخشاب
يقول سمعت الجنيد [illegible]
سمعت السري يقول [illegible]

الله سبحانه وتعالى *(وأما الاستلام)* فاعتقد عنده أنك مبايع لله عز وجل على طاعته فصمم
عزيمتك على الوفاء ببيعتك فمن غدر في المبايعة استحق المقت وقد روى ابن عباس رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الحجر الأسود يمين الله عز وجل في الأرض يصافح بها
خلقه كما يصافح الرجل أخاه *(وأما التعلق بأستار الكعبة والالتصاق بالملتزم)* فلتكن نيتك
في الالتزام طلب القرب حبا وشوقا للبيت ولرب البيت وتبركا بالمماسة ورجاء للتحصن من النار
في كل جزء من بدنك لا في البيت ولتكن نيتك في التعلق بالستر الإلحاح في طلب المغفرة وسؤال
الأمان كالمذنب المتعلق بثياب من أذنب إليه المتضرع إليه في عفوه عنه المظهر له أنه لا ملجأ له
منه إلا إليه ولا مفزع له إلا كرمه وعفوه وأنه لا يفارق ذيله إلا بالعفو وبذل الأمن في المستقبل
(وأما السعي بين الصفا والمروة في فناء البيت) فإنه يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جائيا
وذاهبا مرة بعد أخرى إظهارا للخلوص في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل
على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول أو رد فلا يزال يتردد على
فناء الدار مرة بعد أخرى يرجو أن يرحم في الثانية إن لم يرحم في الأولى وليتذكر عند تردده بين
الصفا والمروة تردده بين كفتي الميزان في عرصات القيامة وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة
بكفة السيئات وليتذكر تردده بين الكفتين ناظرا إلى الرجحان والنقصان مترددا بين العذاب
والغفران *(وأما الوقوف بعرفة)* فاذكر بما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع الأصوات
واختلاف اللغات واتباع الفرق أئمتهم في الترددات على المشاعر اقتفاء لهم وسيرا بسيرهم
عرصات القيامة واجتماع الأمم مع الأنبياء والأئمة واقتفاء كل أمة نبيها وطمعهم في شفاعتهم
وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول وإذا تذكرت ذلك فألزم قلبك الضراعة
والابتهال إلى الله عز وجل فتحشر في زمرة الفائزين المرحومين وحقق رجاءك بالإجابة فالموقف
شريف والرحمة إنما تصل من حضرة الجلال إلى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيزة من أوتاد
الأرض ولا يخلو الموقف عن طائفة من الأبدال والأوتاد وطوائف من الصالحين وأرباب القلوب
فإذا اجتمعت هممهم وتجردت للضراعة والابتهال قلوبهم وارتفعت إلى الله سبحانه أيديهم
وامتدت إليه أعناقهم وشخصت نحو السماء أبصارهم مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة
فلا تظنن أنه يخيب أملهم ويضيع سعيهم ويدخر عنهم رحمة تغمرهم ولذلك قيل إن من أعظم
الذنوب أن يحضر عرفات ويظن أن الله تعالى لم يغفر له وكأن اجتماع الهمم والاستظهار
بمجاورة الأبدال والأوتاد المجتمعين من أقطار البلاد هو سر الحج وغاية مقصوده فلا طريق إلى
استدرار رحمة الله سبحانه مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد
(وأما رمي الجمار) فاقصد به الانقياد للأمر إظهارا للرق والعبودية وانتهاضا لمجرد الامتثال
من غير حظ للعقل والنفس فيه ثم اقصد به التشبه بإبراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس
لعنه الله تعالى في ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة أو يفتنه بمعصية فأمره الله عز وجل أن
يرميه بالحجارة طردا له وقطعا لأمله فإن خطر لك أن الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه وأما
أنا فليس يعرض لي الشيطان فاعلم أن هذا الخاطر من الشيطان وأنه الذي ألقاه في قلبك
ليفتر عزمك في الرمي ويخيل إليك أنه فعل لا فائدة فيه وأنه يضاهي اللعب فلم تشتغل به فاطرده
عن نفسك بالجد والتشمير في الرمي فيه برغم أنف الشيطان واعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى إلى
العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم به ظهره إذ لا يحصل إرغام أنفه إلا بامتثالك

قوله [illegible] مختصرا قصدا الى
الملتمس فعليه ما هو قال
لا يلتمس أحد منا شيئا ولا
[illegible] أحد من أحد شيئا ولا
يكون [illegible] يعطي منه
أحد شيئا والخادم يرى أن
[illegible] طريق الخدمة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible]

امر

أمر الله سبحانه وتعالى بتعظيمه بمجرد الامر من غير حظ لا في والعمل * (وأما دع الهدى)
فاعلم انه هرب الى الله فلا يحكم الامثال فما كمل الهدى وارجح أن يصون الله تكل من سه
حرأ مثل من السارعهكذا وردا الوعد فكلما كان الهدى احسنكم واسرا او أوفر كان بعدا وله
من النار أعم * (وأما ريارة المدينة) * فاذا وقع بصره على حيطانها استذكر انها البلد التى
اختارها الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وجعل اليها هجرته وانها دار التى شرع فيها
فرائض ربه عز وجل وسننه وجاهد عدوه وأظهر بها دينه الى ان توفاه الله عز وجل ثم جعل
تربته فيها وتربة الصاحبين لى بعده رضى الله عنهما ثم ليمثل فى نفسه مواقع أقدام
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ترددانه فيها وانه ما من موضع قدم تطؤه الا وهو موضع اقدامه
العزيز فلا يضع قدمه عليه الا على سكينة ووجل وتذكر مشيه وتخطيه فى سككها وتصور
خشوعه وسكينته فى المشى وما استودع الله سبحانه قلبه من عظيم معرفته ورفعة ذكره حتى ذكره
الله مع ذكره وذكر مشيه واحباطه عمل من هتك حرمته ولو برفع صوته فوق صوته ثم تذكر
ما من الله تعالى به على الذين ادركوا صحبته وسعدوا بمشاهدته واستماع كلامه واعظم تأسفه
على ما فاته من صحبته وصحبة اصحابه رضى الله عنهم ثم اذكر انك قد فاتتك رؤيته فى الدنيا وانك
من رؤيته فى الآخرة على خطر وانك ربما لا تراه الا بحسرة وقد حيل بينك وبين قبوله اياك
بسوء عملك كما قال صلى الله عليه وسلم يرفع الله الى اقواما فيقولون يا محمد يا محمد فاقول يا رب
اصحابى فيقول انك لا تدرى ما احدثوا بعدك فأقول سحقا وبعدا فان تركت حرمة شريعته
ولو فى دقيقة من الدقائق فلا تأمن ان يحال بينك وبينه بعدولك عن محجته وليعظم مع ذلك
رجاؤك ان لا يحول الله بينك وبينه بعد ان رزقك الايمان واشخصك من وطنك لاجل
زيارته من غير تجارة ولا حظ فى دنيا بل لمحض حبه له وشوقك الى ان تنظر الى آثاره والى حائط
قبره اذ سمحت نفسك بالسفر بمجرد ذلك لما فاتتك رؤيته فما اجدرك بان ينظر الله تعالى اليك
بعين الرحمة فاذا بلغت المسجد فاذكر انها العرصة التى اختارها الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه
وسلم ولاول المسلمين وافضلهم عصابة وان فرائض الله سبحانه اول ما اقيمت فى تلك العرصة وانها
جمعت افضل خلق الله حيا وميتا فليعظم أملك فى الله سبحانه ان يرحمك بدخولك اياه فادخله
خاشعا معظما وما أجدر هذا المكان بان يستدعى الخشوع من قلب كل مؤمن كما حكى عن ابى
سليمان انه قال حج اويس القرنى رضى الله عنه ودخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له
هذا قبر النبى صلى الله عليه وسلم فغشى عليه فلما افاق قال اخرجونى فليس يلذ لى بلد فيه محمد
صلى الله عليه وسلم مدفون * (واما زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم) * فينبغى ان تقف بين
يديه كما وصفنا وتزوره ميتا كما تزوره حيا ولا تقرب من قبره الا كما كنت تقرب من شخصه
الكريم لو كان حيا وكما كنت ترى الحرمة فى ان لا تمس شخصه ولا تقبله بل تقف من بعد ماثلا بين
يديه فكذلك فافعل فان المس والتقبيل للمشاهد عادة النصارى واليهود واعلم انه عالم بحضورك
وقيامك وزيارتك وانه يبلغه سلامك وصلاتك فمثل صورته الكريمة فى خيالك موضوعا
فى اللحد بازائك واحضر عظيم رتبته فى قلبك فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم ان الله وكل
بقبره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من امته هذا فى حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن

(ويقابل) على ما نقل
الحديث عن ابى الله ما أخبرنا
ابو زرعة قال أخبرنى والدى
الحافظ المقدسى قال انا
ابو بكر محمد بن احمد السمسار
باصبهان قال انا ابراهيم
ابن عبد الله بن خرشيد قال
حدثنا الحسين بن اسمعيل
المحاملى قال انا ابو السائب
قال ثنا اخوه ابو عبيدة قال ثنا
عاصم بن سويد بن اوس
قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما الصائم
وما انا بفطر لنا فلا ان
يوم حارث بعد الفجر فقامس
من الشمس بعد وأكل انا
فلا صاحب الحديث كما
يسئل به صيام الصائمون

وقطع الوادي شوقاً إلى لقائه واستكن في مشاهدة مشهده الكريم إذ هي ساحة تربته الكريمة وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشراً فهذا جزاؤه في الصلاة عليه بلسانه فكيف بالحضور لزيارته بنفسه ثم ائت منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوهم صعود النبي صلى الله عليه وسلم المنبر ومثل في قلبك طلعته البهية كأنها على المنبر وقد أحدق به المهاجرون والأنصار رضي الله عنهم وهو صلى الله عليه وسلم يحثهم على طاعة الله عز وجل بخطبته وسل الله عز وجل أن لا يفرق في القيامة بينك وبينه فهذه وظيفة القلب في أعمال الحج فإذا فرغ منها كلها فينبغي أن يلزم قلبه الحزن والهم والخوف وأنه ليس يدري أقبل منه حجه وأثبت في زمرة المحبوبين أم رد حجه وألحق بالمطرودين وليتعرف ذلك من قلبه وأعماله فإن صادف قلبه قد ازداد تجافياً عن دار الغرور وانصرافاً إلى دار الأنس بالله تعالى ووجد أعماله قد اتزنت بميزان الشرع فليثق بالقبول فإن الله تعالى لا يقبل إلا ممن أحبه ومن أحبه تولاه وأظهر عليه آثار محبته وكف عنه سطوة عدوه إبليس لعنه الله فإذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وإن كان الأمر بخلافه فيوشك أن يكون حظه من سفره العناء والتعب نعوذ بالله سبحانه وتعالى من ذلك تم كتاب أسرار الحج يتلوه إن شاء الله تعالى كتاب آداب تلاوة القرآن

(كتاب آداب تلاوة القرآن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل صلى الله عليه وسلم وكتابه المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حتى اتسع على أهل الأفكار طريق الاعتبار بما فيه من القصص والأخبار واتضح به سلوك المنهج القويم والصراط المستقيم بما فصل فيه من الأحكام وفرق بين الحلال والحرام فهو الضياء والنور وبه النجاة من الغرور وفيه شفاء لما في الصدور من خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله هو حبل الله المتين ونوره المبين والعروة الوثقى والمعتصم الأوفى وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير لا تنقضي عجائبه ولا تتناهى غرائبه لا يحيط بفوائده عند أهل العلم تحديد ولا يخلقه عند أهل التلاوة كثرة الترديد هو الذي أرشد الأولين والآخرين ولما سمعه الجن لم يلبثوا أن ولوا إلى قومهم منذرين فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً فكل من آمن به فقد وفق ومن قال به فقد صدق ومن تمسك به فقد هدي ومن عمل به فقد فاز وقال تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ومن أسباب حفظه في القلوب والمصاحف استدامة تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام بآدابه وشروطه والمحافظة على ما فيه من الأعمال الباطنة والآداب الظاهرة وذلك لا بد من بيانه وتفصيله وتنحصر مقاصده في أربعة أبواب (الباب الأول) في فضل القرآن وأهله (الباب الثاني) في آداب التلاوة في الظاهر (الباب الثالث) في الأعمال الباطنة عند التلاوة (الباب الرابع) في فهم القرآن وتفسيره بالرأي وغيره

(الباب الأول في فضل القرآن وذم المقصرين في تلاوته)

(فضيلة القرآن)

قال صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم رأى أن أحداً أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر

ما عظمه

وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالأجر وهذا حديث يدل على فضل الخدمة على النافلة والخادم له أجر ... فإن لم يعرف ... سواء الصيف ونية الخادم وصدق الخدمة ويدخل في ذلك ... الخادم يحسن الإرادة وطلب الأجر بالخدمة فيكون ... وضع أمانة ... إلا ...

ما عظمه الله تعالى. وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيع أفضل منزلة عند الله تعالى من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيره. وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار. وقال صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن. وقال صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل قرأ طه ويس قبل أن يخلق الخلق بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لأمة ينزل عليهم هذا وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسنة تنطق بهذا. وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه. وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين. وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم القيامة على كثيب من مسك أسود لا يهولهم فزع ولا ينالهم حساب حتى يفرغ ما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل وأم به قوما وهم به راضون. وقال صلى الله عليه وسلم أهل القرآن أهل الله وخاصته. وقال صلى الله عليه وسلم إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فقيل يا رسول الله وما جلاؤها فقال تلاوة القرآن وذكر الموت. وقال صلى الله عليه وسلم لله أشد أذنا إلى قارئ القرآن من صاحب القينة إلى قينته. (الآثار) قال أبو أمامة الباهلي اقرؤوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله لا يعذب قلبا هو وعاء للقرآن. وقال ابن مسعود إذا أردتم العلم فانثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين. وقال أيضا اقرؤوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات أما إني لا أقول الحرف الم ولكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف. وقال أيضا لا يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن ويعجبه فهو يحب الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم. وقال عمرو بن العاص كل آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم. وقال أيضا من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه. وقال أبو هريرة إن البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وإن البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله عز وجل ضاق بأهله وقل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين. وقال أحمد بن حنبل رأيت الله عز وجل في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون إليك فقال بكلامي يا أحمد قال فقلت يا رب بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم. وقال محمد بن كعب القرظي إذا سمع الناس القرآن من الله عز وجل يوم القيامة فكأنهم لم يسمعوه قط. وقال الفضيل بن عياض ينبغي لحامل القرآن أن لا تكون له إلى أحد حاجة ولا إلى الخلفاء فمن دونهم فينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه. وقال أيضا حامل القرآن حامل راية الإسلام فلا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن. وقال سفيان الثوري إذا قرأ الرجل القرآن قبل الملك بين عينيه. وقال عمرو بن ميمون من نشر مصحفا حين يصلي الصبح فقرأ منه مائة آية رفع الله عز وجل له مثل عمل جميع أهل الدنيا. ويروى أن خالد بن عقبة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ علي القرآن فقرأ عليه إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى الآية فقال له أعد فأعاد فقال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمورق وإن أعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر. وقال الحسن والله ما دون القرآن من غنى ولا بعده من فاقة. وقال الفضيل من قرأ خاتمة سورة

لما فيه من فرح الهوى
فيضع الشيء في موضعه
ولا يخدم بهوى فيدس
[illegible] ويخدم من
لا يستحق الخدمة فيضيع
أوقاته ويتعب الجسد
والنفس بالخلق ثم [illegible]
من الثواب ورضا الله تعالى
وربما خدم الناس وربما
امتنع من الخدمة لوجود
هوى يخامره في حق من
طلب [illegible] ولا يراعي
واجب الخدمة في طرفي
الرضا والغضب لانحراف
مزاج قلبه بوجود الهوى
والخادم لا يتبع الهوى في
الخدمة في الرضا والغضب
ولا يأخذه في الله لومة لائم

الخمس سنين فجميع ثم مات سنين وهو جميع لتطاير الشهداء ومن قرأه حين يمسي ثم مات من ليلته
ختم له بطابع الشهداء وقال القاسم بن عبد الرحمن قلت لبعض النساك ما ههنا أحد نستأنس به
فمد يده إلى المصحف ووضعه على حجره وقال هذا وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثلاث يزدن
في الحفظ ويذهبن البلغم السواك والصيام وقراءة القرآن

(في ذم تلاوة الغافلين)

قال أنس بن مالك رب تال للقرآن والقرآن يلعنه وقال ميسرة الغريب هو القرآن في جوف
الفاجر وقال أبو سليمان الداراني الزبانية أسرع إلى حملة القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم
إلى عبدة الأوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن وقال بعض العلماء إذا قرأ ابن آدم القرآن
ثم خلط ثم عاد فقرأ قيل له ما لك ولكلامي وقال ابن الرماح ندمت على استظهاري القرآن لأنه
بلغني أن أصحاب القرآن يسألون عما يسأل عنه الأنبياء يوم القيامة وقال ابن مسعود ينبغي
لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس مفطرون وبحزنه إذا الناس
يفرحون وببكائه إذا الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يخوضون وبخشوعه إذا الناس
يختالون وينبغي لحامل القرآن أن يكون مستكينا لينا ولا ينبغي له أن يكون جافيا ولا مماريا
ولا صياحا ولا صخابا ولا حديدا وقال صلى الله عليه وسلم أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها وقال
صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن ما نهاك فإن لم ينهك فلست تقرؤه وقال صلى الله عليه وسلم ما آمن
بالقرآن من استحل محارمه وقال بعض السلف إن العبد ليفتتح سورة فتصلي عليه الملائكة حتى
يفرغ منها وإن العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها فقيل له وكيف ذلك فقال إذا أحل
حلالها وحرم حرامها صلت عليه وإلا لعنته وقال بعض العلماء إن العبد ليتلو القرآن فيلعن
نفسه وهو لا يعلم يقول ألا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم نفسه ألا لعنة الله على الكاذبين وهو
منهم وقال الحسن إنكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جملا فأنتم تركبونه
فتقطعون به مراحله وإن من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل
وينفذونها بالنهار وقال ابن مسعود أنزل القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا إن
أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد أسقط العمل به وفي حديث ابن
عمر وحديث جندب رضي الله عنهما لقد عشنا دهرا طويلا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن
فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغي
أن يقف عنده منها ثم لقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة
الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه ينثره نثر الدقل وقد
ورد في التوراة يا عبدي أما تستحي مني يأتيك كتاب من بعض إخوانك وأنت في الطريق تمشي
فتعدل عن الطريق وتقعد لأجله وتقرؤه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شيء وهذا كتابي
أنزلته إليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك فيه لتتأمل طوله وعرضه ثم أنت
معرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض إخوانك يا عبدي يقعد إليك بعض إخوانك فتقبل
عليه بكل وجهك وتصغي إلى حديثه بكل قلبك فإن تكلم متكلم أو شغلك شاغل عن حديثه
أومأت إليه أن كف وها أنا ذا مقبل عليك ومحدث لك وأنت معرض بقلبك عني أفجعلتني أهون

وضع الذي موضعه فإذن
المعنى الذي وضعنا
آنفا مصادم وليس بمصادم
ولا يعرف الصادم والمصادم
إلا من له علم بصحة السالك
وتخلصها من شوائب
الهوى والمصادم المصيب
بلغ ثواب الصادم في كثير
من مساربه ولا يعرف به
إلا ... من حالة توجد
من حر هوى وأما من اتسم
... القرآن كسلم ومن
... وهو
... أو خط
... في الخلد
... لا ... لو ...
... استخدم
... خط ...

(الباب الثاني في ظاهر آداب التلاوة وهي عشر)

(الأول في حال القارئ) وهو أن يكون على الوضوء واقفاً على هيئة الأدب والسكون إما قائماً وإما جالساً مستقبل القبلة مطرقاً رأسه غير متربع ولا متكئ ولا جالس على هيئة التكبر ويكون جلوسه وحده كجلوسه بين يدي أستاذه وأفضل الأحوال أن يقرأ في الصلاة قائماً وأن يكون في المسجد فذلك من أفضل الأعمال فإن قرأ على غير وضوء وكان مضطجعاً في الفراش فله أيضاً فضل ولكنه دون ذلك قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض فأثنى على الكل ولكن قدم القيام في الذكر ثم القعود ثم الذكر مضطجعاً قال علي رضي الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ في غير صلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لأنه أفرغ للقلب قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه إن كثرة السجود بالنهار وإن طول القيام بالليل أفضل (الثاني في مقدار القراءة) وللقراء عادات مختلفة في الاستكثار والاختصار فمنهم من يختم القرآن في اليوم والليلة مرة وبعضهم مرتين وانتهى بعضهم إلى ثلاث ومنهم من يختم في الشهر مرة وأولى ما يرجع إليه في التقديرات قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقهه وذلك لأن الزيادة عليه تمنعه الترتيل وقد قالت عائشة رضي الله عنها لما سمعت رجلاً يهذر القرآن هذراً إن هذا ما قرأ القرآن ولا سكت وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن يختم القرآن في كل سبع وكذلك كان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم يختمون القرآن في كل جمعة كعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم ففي الختم أربع درجات الختم في يوم وليلة وقد كرهه جماعة والختم في كل شهر كل يوم جزء من ثلاثين جزءاً وكأنه مبالغة في الاقتصار كما أن الأول مبالغة في الاستكثار وبينهما درجتان معتدلتان إحداهما في الأسبوع مرة والثانية في الأسبوع مرتين تقريباً من الثلاث والأحب أن يختم ختمة بالليل وختمة بالنهار ويجعل ختمة النهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر أو بعدهما ويجعل ختمة الليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب أو بعدهما ليستقبل أول النهار وأول الليل بختمته فإن الملائكة عليهم السلام تصلي عليه إن كانت ختمته ليلاً حتى يصبح وإن كان نهاراً حتى يمسي فتشمل بركتهما جميع الليل والنهار والتفصيل في مقدار القراءة أنه إن كان من العابدين السالكين طريق العمل فلا ينبغي أن ينقص عن ختمتين في الأسبوع وإن كان من السالكين بأعمال القلب وضروب الفكر أو من المشتغلين بنشر العلم فلا بأس أن يقتصر في الأسبوع على مرة وإن كان نافذ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفي في الشهر بمرة لكثرة حاجته إلى كثرة الترديد والتأمل (الثالث في وجه القسمة) أما من ختم في الأسبوع مرة فيقسم القرآن سبعة أحزاب فقد حزب الصحابة رضي الله عنهم القرآن أحزاباً فروي أن عثمان رضي الله عنه كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة وليلة السبت بالأنعام إلى هود وليلة الأحد بيوسف إلى مريم وليلة الاثنين بطه إلى طسم موسى وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى

[illegible]

حتى ولبلة الاربعا بعد ل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس وابن ـ وذكان ـ يجمعه امالا لى
هذا الوجه و ل احزاب القرآن ـ سبعة فالحزب الاول ثلاث سور والحزب الثانى خمس سور
والحزب الثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس احدى عشر سورة والسادس ثلاث
عشر سورة والسابع المفصل من الى آخر فهكذا حزبه الصحابة رضى الله عنهم وكانوا يقرؤنه
كذلك وفيه خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و ـ هذا ل ان ل الاخماس والاعشار
والاجزا فاسوى هذا محدث (الرابع فى الكتابة) يستحب تحسين كتابة القرآن و تبيينه ولا بأس
بالنقط والا بالاعلام بالحمر وغيرها فانها زينة و تبين وصد ن الخطا واللحن لمن يقرؤه و وذكان
الحسن وابن سيرين ينكرون الاخماس والا والعشر والاجزا وروى ن الشعبى وابراهيم كراهية
النقط بالحمر واخذ الاجر لى ذلك وكانوا يقولون جردوا القرآن والظن بهؤلاء انهم كرهوا
ع هذا الا باب خوفا من ان يؤدى الى احداث زيادات وحسم ـ الالباب وشوقا الى حراسة
القرآن عما يطرق اليه تغييرا واذا لم يؤدى الى محظور وا ـ ر الا لى ما يحصل به مزيد
رونق فلا بأس به ولا يمنع ذلك من كونه محدثا فكم من محدث حسن كما قيل فى اقامة الجماعات
فى التراويح انها من محدثات عمر رضى الله عنه وانها بدعة حسنة انما البدعة المذمومة ما تصادم
السنة القديمة أو يكاد يفضى الى تغييرها و نقطهم كان ولأ را ن المصحف فى المد وط
ولا لا مه بنى وقال الاوزاعى عن يحيى بن ابى كثير كان القرآن مجردا فى المصاحف فاول
ما احدثوا فيه النقط على الباء والتاء وقالوا لا بأس به فانه نور له ثم احدثوا بعده طاكارا سد
منتهى الآى فقالوا لا بأس به رف به رأس الآية ثم احدثوا بعد ذلك الخواتم والفواتح قال
ابو بكر الهذلى سألت الحسن ن نقط المصاحف بالاحمر فقال وما نقطها قلت يعربون
الكلمة بالعربية قال اما اعراب القرآن فلا بأس به وقال خالد الحذاء دخلت على ابن سيرين
فرأيته يقرأ فى مصحف منقوط وقد كان يكره النقط وقيل ان الحجاج هو الذى احدث ذلك
واحضر القرا حتى عدوا كلمات القرآن وحروفه وسووا اجزاه وقسموه الى ثلاثين جزأ والى
اقسام اخر (الخامس الترتيل) هو المستحب فى هيئة القرآن لانا نبين ان المقصود من القرا
التفكر والترتيل معين عليه ولذلك نعتت ام سلمة رضى الله عنها قراءة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا هى تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا وقال ابن عباس رضى الله عنه لأن اقرأ البقرة
وآل عمران ارتلهما واتدبرهما احب الى من ان اقرأ القرآن كله هذرمة وقال ايضا لان اقرأ
اذا زلزلت والقارعة اتدبرهما احب الى من ان اقرأ البقرة وآل عمران تهذيرا وسئل مجاهد عن
رجلين دخلا فى الصلاة فكان قيامهما واحدا الا ان احدهما قرأ البقرة فقط والآخر القرآن
كله فقال هما فى الاجر سواء واعلم ان الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر فان العجمى الذى لا يفهم
معنى القرآن يستحب له فى القراءة ايضا الترتيل والتؤدة لان ذلك أقرب الى التوقير والاحترام
واشد تأثيرا فى القلب من الهذرمة والاستعجال (السادس البكاء) البكاء مستحب مع القراءة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال صلى الله
عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقال صالح المرى قرأت القرآن على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى المنام فقال لى يا صالح هذه القراءة فأين البكاء وقال ابن عباس رضى الله عنه اذا

مستحقها فليس بصادم
ولا مصادم و مع ذلك كله
ربما قال بركتهم باحداث
حدثهم على حد به غيرهم
وما نسبه اليهم و د أوردنا
الخبر المسند الذى فى بابه
هم القوم الذين لا يشقى بهم
جليسهم

*(الباب الثانى فرق
شرح تحرير المساجع
الصوفية)*

ليس الحرفة ارتباط من
لسجع و من المزيد و كم
من المزيد السجع فى نفسه
والحكم سائغ فى الشرع
لصالح و فيه فاذا يكره
المنكر ليس الحرفة على
طالب صادق فى طلبه بصدد

وقرأ سعد سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تسكنوا فإن لم يبك عين أحدكم فليبك قلبه والطريق في
تكلف البكا أن يحضر قلبه الحزن فمن الحزن ينشأ البكا قال صلى الله عليه وسلم إن القرآن
نزل بحزن فإذا قرأتموه فتحازنوا ووجه إحضار الحزن أن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد
والمواثيق والعهود ثم يتأمل تقصيره في أوامره وزواجره فيحزن لا محالة ويبكي فإن لم يحضره
حزن وبكا كما يحضر أرباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكا فإن ذلك أعظم
المصائب (السابع أن يراعي حق الآيات) فإذا مر بآية سجدة سجد وكذلك إذا سمع من غيره
سجدة سجد إذا سجد التالي ولا يسجد إلا إذا كان على طهارة وفي القرآن أربع عشرة سجدة
وفي الحج سجدتان وليس في ص سجدة وأقله أن يسجد بوضع جبهته على الأرض وأكمله أن
يكبر فيسجد ويدعو في سجوده بما يليق بالآية التي قرأها مثل أن يقرأ قوله تعالى خروا سجدا
وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون فيقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين
بحمدك وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك أو على أوليائك وإذا قرأ قوله تعالى
ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا فيقول اللهم اجعلني من الباكين إليك الخاشعين
لك وكذلك في كل سجدة ويشترط في هذه السجدة شروط الصلاة من ستر العورة واستقبال
القبلة وطهارة الثوب والبدن من الحدث والخبث ومن لم يكن على طهارة عند السماع فإذا
تطهر سجد وقد قيل في كمالها إنه يكبر رافعا يديه لتحريمه ثم يكبر للهوي للسجود ثم يكبر
للارتفاع ثم يسلم وزاد زائدون التشهد ولا أصل لهذا إلا القياس على سجود الصلاة وهو بعيد
فإنه ورد الأمر في السجود فليتبع فيه الأمر وتكبير الهوي أقرب للبداية وما عدا ذلك
ففيه بعد ثم المأموم ينبغي أن يسجد عند سجود الإمام ولا يسجد لتلاوة نفسه إذا كان مأموما وما
(الثامن أن يقول في مبتدأ قراءته) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك
من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون وليقرأ قل أعوذ برب الناس وسورة الحمد
لله وليقل عند فراغه من القراءة صدق الله تعالى وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
انفعنا به وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين وأستغفر الله الحي القيوم وفي أثناء القراءة إذا مر
بآية تسبيح سبح وكبر وإذا مر بآية دعاء واستغفار دعا واستغفر وإن مر بمرجو سأل وإن مر
بمخوف استعاذ يفعل ذلك بلسانه أو بقلبه فيقول سبحان الله نعوذ بالله اللهم ارزقنا اللهم
ارحمنا قال حذيفة صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأ سورة البقرة فكان لا يمر
بآية عذاب إلا استعاذ ولا بآية رحمة إلا سأل ولا بآية تنزيه إلا سبح فإذا فرغ قال ما كان يقوله
صلوات الله عليه وسلامه عند ختم القرآن اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي إماما ونورا وهدى
ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار
واجعله لي حجة يا رب العالمين (التاسع في الجهر بالقراءة) ولا شك في أنه لا بد أن يجهر به إلى حد
يسمع نفسه إذ القراءة عبارة عن تقطيع الصوت بالحروف ولا بد من صوت فأقله ما يسمع نفسه
فإن لم يسمع نفسه لم تصح صلاته فأما الجهر بحيث يسمع غيره فهو محبوب على وجه ومكروه على
وجه آخر ويدل على استحباب الإسرار ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال فضل قراءة السر
على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية وفي لفظ آخر الجاهر بالقرآن

سجدة تحسس طس و سجد
بحكمه في مسألة ... د
ويسجد و ... ه ... ر
طريق المواحد و ... صر
بآيات الخوف و ... ساد
الاعمال و ... ل العدو
مسلم ... ا ... سلم
رآه واستوائه في جميع
... ار ... ليس الحرف
اظهار التصرف ... يكون
ليس الحرف ... لا ...
المؤمن والمسلم ودخوله
في حكم السبع دخوله في
حكم الله وحكم رسوله
واحدا ... المنا ... مع
رسول الله (أخبرنا) أبو زرعة
قال أخبرني والدي الحافظ
المقدسي قال أنا أبو الحسن

كالجاهر بالصدقة والمسر به كالمسر بالصدقة وفي الخبر العام يفضل عمل السر على عمل العلانية بسبعين ضعفا وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي وفي الخبر لا يجهر بعضكم على بعض في القراءة بين المغرب والعشاء وسمع سعيد بن المسيب ذات ليلة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز يجهر بالقراءة في صلاته وكان حسن الصوت فقال لغلامه اذهب إلى هذا المصلي فمره أن يخفض من صوته فقال الغلام إن المسجد ليس لنا وللرجل فيه نصيب فرفع سعيد صوته وقال يا أيها المصلي إن كنت تريد الله عز وجل بصلاتك فاخفض صوتك وإن كنت تريد الناس فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا فسكت عمر بن عبد العزيز وخفف ركعته فلما سلم أخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ أمير المدينة ويدل على استحباب الجهر ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع جماعة من أصحابه يجهرون في صلاة الليل فصوب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم من الليل يصلي فليجهر بالقراءة فإن الملائكة وعمار الدار يستمعون قراءته ويصلون بصلاته ومر صلى الله عليه وسلم بثلاثة من أصحابه رضي الله عنهم مختلفي الأحوال فمر على أبي بكر رضي الله عنه وهو يخافت فسأله عن ذلك فقال إن الذي أناجيه هو يسمعني ومر على عمر رضي الله عنه وهو يجهر فسأله عن ذلك فقال أوقظ الوسنان وأزجر الشيطان ومر على بلال وهو يقرأ آيا من هذه السورة وآيا من هذه السورة فسأله عن ذلك فقال أخلط الطيب بالطيب فقال صلى الله عليه وسلم كلكم قد أحسن وأصاب فالوجه في الجمع بين هذه الأحاديث أن الإسرار أبعد عن الرياء والتصنع فهو أفضل في حق من يخاف ذلك على نفسه فإن لم يخف ولم يكن في الجهر ما يشوش الوقت على مصل آخر فالجهر أفضل لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته أيضا تتعلق بغيره فالخير المتعدي أفضل من اللازم ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر فيه ويصرف إليه سمعه ولأنه يطرد النوم في رفع الصوت ولأنه يزيد في نشاطه للقراءة ويقلل من كسله ولأنه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب إحيائه ولأنه قد يراه بطال غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق إلى الخدمة فمتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل وإن اجتمعت هذه النيات تضاعف الأجر وبكثرة النيات تزكو أعمال الأبرار وتتضاعف أجورهم فإن كان في العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشر أجور ولهذا نقول قراءة القرآن في المصاحف أفضل إذ يزيد في العمل النظر وتأمل المصحف وحمله فيزيد الأجر بسببه وقد قيل الختمة في المصحف بسبع لأن النظر في المصحف أيضا عبادة وخرق عثمان رضي الله عنه مصحفين لكثرة قراءته منهما فكان كثير من الصحابة يقرءون في المصاحف ويكرهون أن يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعي رضي الله عنه في السحر وبين يديه مصحف فقال له الشافعي شغلكم الفقه عن القرآن إني لأصلي العتمة وأضع المصحف بين يدي فما أطبقه حتى أصبح

(العاشر) تحسين القراءة وترتيلها بترديد الصوت من غير تمطيط مفرط يغير النظم فذلك سنة قال صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم وقال عليه السلام ما أذن الله لشيء أذنه لحسن الصوت بالقرآن وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن فقيل أراد به الاستغناء وقيل أراد به الترنم وترديد الألحان به وهو أقرب عند أهل اللغة وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحمد بن محمد قال أنا أحمد ابن محمد [illegible] قال أنا يحيى بن محمد بن صاعد قال [illegible] عمرو بن علي بن [illegible] قال [illegible] عبد الوهاب [illegible] يقول [illegible] يحيى ابن سعيد [illegible] [illegible] أخبرني أبي [illegible] الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر أهله

كان

كان اذا ... طرقه ... رضي الله عنها فاذا طالت غيبته فقال صلى الله عليه وسلم ما حبسك قالت
يا رسول الله كنت استمع قراءة رجل ما سمعت احسن صوتا منه فقام صلى الله عليه وسلم
حتى استمع اليه طويلا ثم رجع فقال صلى الله عليه وسلم هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله
الذي جعل في امتي مثله واستمع صلى الله عليه وسلم ايضا ذات ليلة الى عبد الله بن مسعود
و[معه] أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فوقفوا طويلا ثم قال صلى الله عليه وسلم من اراد ان يقرأ
القرآن غضا طريا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد وقال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ
علي فقال يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل فقال صلى الله عليه وسلم اني احب ان اسمعه من
غيري فكان يقرأ وعينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيضان واستمع صلى الله عليه وسلم الى
قراءة ابي موسى فقال لقد اوتي هذا من مزامير آل داود فبلغ ذلك ابا موسى فقال يا رسول الله
لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا ورأى هيثم القارئ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال
فقال لي انت الهيثم الذي تزين القرآن بصوتك قلت نعم قال جزاك الله خيرا وفي الخبر كان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا أمروا أحدهم ان يقرأ سورة من القرآن
وقد كان عمر يقول لابي موسى رضي الله عنهما ذكرنا ربنا فيقرأ عنده حتى يكاد وقت الصلاة ان
يتوسط فيقال يا امير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول أولسنا في صلاة اشارة الى قوله عز وجل
ولذكر الله اكبر وقال صلى الله عليه وسلم من استمع الى آية من كتاب الله عز وجل كانت له نورا يوم
القيامة وفي الخبر كتبت له عشر حسنات ومهما عظم اجر الاستماع وكان التالي هو السبب فيه
كان شريكا في الاجر الا ان يكون قصده الرياء والتصنع

(الباب الثالث في أعمال الباطن في التلاوة وهي عشر)

فهم أصل الكلام ثم التعظيم ثم حضور القلب ثم التدبر ثم التفهم ثم التخلي عن موانع الفهم ثم
التخصيص ثم التأثر ثم الترقي ثم التبري (فالأول) فهم عظمة الكلام وعلوه وفضل الله سبحانه
وتعالى ولطفه بخلقه في نزوله عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه فلينظر كيف لطف بخلقه في
ايصال معاني كلامه الذي هو صفة قديمة قائمة بذاته الى افهام خلقه وكيف تجلت لهم تلك
الصفة في طي حروف واصوات هي صفات البشر اذ يعجز البشر عن الوصول الى فهم صفات الله
عز وجل الا بوسيلة صفات نفسه ولولا استتار كنه جلالة كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع
الكلام عرش ولا ثرى ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره ولولا تثبيت الله عز وجل
لموسى عليه السلام لما أطاق لسماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حيث صار دكا ولا يمكن
تفهيم عظمة الكلام الا بأمثلة على حد فهم الخلق ولهذا عبر بعض العارفين عنه فقال ان كل
حرف من كلام الله عز وجل في اللوح المحفوظ أعظم من جبل قاف وان الملائكة عليهم السلام لو
اجتمعت على الحرف الواحد ان يقلوه ما أطاقوه حتى يأتي اسرافيل عليه السلام وهو ملك
اللوح فيرفعه فيقله باذن الله عز وجل ورحمته لا بقوته وطاقته ولكن الله عز وجل طوقه ذلك
واستعمله به ولقد تأنق بعض الحكماء في التعبير عن وجه اللطف في ايصال معاني الكلام مع علو
درجته الى فهم الانسان وتثبيته مع قصور رتبته وضرب له مثلا لم يقصر فيه وذلك انه دعا بعض
الملوك حكيم الى شريعة الانبياء عليهم السلام فسأله الملك عن امور فأجاب بما لا يحتمله فهمه

وأن يقول الحق حيثما كان ولا
يخاف في الله لومة لائم في
الحرفة ...
والحرفة ... التحويل في
العصمة والمعصوم الكلي
هو العصمة والعصمة من حيث
لا يدرك سر (روى) أن أبا
يزيد ... قال من لم يكن له
أستاذ فإمامه الشيطان
(وحكى) الإمام أبو القاسم
القشيري عن شيخه أبي علي
الدقاق قال الشجرة إذا
نبتت بنفسها من غير غارس
فإنها تورق ولا تثمر وهو كما
قال ويجوز أنها تثمر كالأشجار
التي في الأودية والجبال
ولكن لا يكون لفاكهتها
طعم فاكهة البساتين

فقال الملك أرأيت ما يأتي به الأنبياء إذا ادعيت أنه ليس كلام الناس وأنه كلام الله عز وجل
فكيف يطيق الناس حمله فقال الحكيم إنا رأينا الناس لما أرادوا أن يفهموا بعض الدواب
والطير ما يريدون من تقديمها وتأخيرها وإقبالها وإدبارها ورأوا الدواب يقصر تمييزها عن فهم
كلامهم الصادر عن أنوار عقولهم مع حسنه وتزيينه وبديع نظمه نزلوا إلى درجة تمييز البهائم
وأوصلوا مقاصدهم إلى بواطن البهائم بأصوات يضعونها لائقة بهم من النقر والصفير
والأصوات القريبة من أصواتها لكي يطيقوا حملها وكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله
عز وجل بكنهه وكمال صفاته فصاروا بما تعاطوه بينهم من الأصوات التي سمعوا بها الحكمة
كصوت النقر والصفير الذي سمعته الدواب من الناس ولم يمنع ذلك معاني الحكمة المخبوءة
في تلك الصفات من أن شرف الكلام أي الأصوات لشرفها وعظم لتعظيمها فكان الصوت
للحكمة جسدا ومسكنا والحكمة للصوت نفسا وروحا فكما أن أجساد البشر تكرم وتعز لمكان
الروح فكذلك أصوات الكلام تشرف للحكمة التي فيها والكلام علي المنزلة رفيع الدرجة
قاهر السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو القاضي العدل والشاهد المرضي يأمر
وينهى ولا طاقة للباطل أن يقوم قدام كلام الحكمة كما لا طاقة للظل أن يقوم قدام شعاع
الشمس ولا طاقة للبشر أن ينفذوا غور الحكمة كما لا طاقة لهم أن ينفذوا بأبصارهم ضوء عين
الشمس ولكنهم ينالون من ضوء عين الشمس ما تحيا به أبصارهم ويستدلون به على حوائجهم
فقط فالكلام كالملك المحجوب الغائب وجهه الشاهد أمره وكالشمس العزيزة الظاهر مكنون
عنصرها وكالنجوم الزهر التي قد يهتدي بها من لا يقف على سيرها فهو كالخزائن النفيسة
ومراں الحا الذى من يشرب منه لم يعطش والاسـ ام الذى من ى مه لم ـ ـم فهذا الذى
ذكر الحكيم د ں ىهم ى الكلام والرشاد عا لا ا ويعلم الـ ا ا له سعى أن يقتصر
عليه (الثاني) ا ا ـم ا كلام ا اوىء ـدالىداىه لا و ا رآں ه ى ان يقتصر فى طا ه
عط ه المتكلم و ـلم ان ما هو ليس ى كلام ا مروان ى لا و كلام الله عز وجل عابه
الخطر فانه د ـالى قال لا ـه الا المطهرون وكان طاهر حامل للمصحف وور ه محروس ں طا ر
يسر لا س الا اذا كان طهرا اطى ا صاحكيم ر وحار له محجوب ى باطن القلب
له اذا كان طهرا ى كل رحس و ـ برا ورا ا معظم وا ا و مروكما لا يصلح امس جلد المصحف
كل يد فلا يصلح ا الا و حرو كل لسان ولا لسل ا كل اـ وا ل هذا المعظم كان عكرمة
ابن ابي جهل اذا اد ـ مر المصحف ىى لسه ويقول هو كلام ربي هو كلام ربي فتعظيم الكلام
تعظيم المتكلم وان حصر عظمة المتكلم ما ى كرى ه انه وحلاله واد اله فادا حصر سالة
العرش والكرسي والسموات والارض وما ى ا ں الجن والانس والدواب والاشجار وعلم
ان الخالق لها واا ادر علىها والرازق لها واحد وان الكل في ـ قدرته مر دوں ى ه صله
ورحمته وىں ه و طوىه ان انعم ـ ه وان عاقب ـ دله وأنه الذي ولهولا الى الـ ـ ا
ولا الثاني و ولا الى النار ولا ا لى وهـ ـدا عاله العظمة وا ـ لى ه الـه كرى ا ـ ال هذا تحصر
عظم المتكلم عظم الكلام (الثالث) حضور القلب ـ هد ـ ـه ا ا ـ ل ى ى ـ ى
ماهي حدا الكتاب و أي حد واحسها واحد لحذاں كوں حرد الهمة عدو ا ه صرف

والعرض اذا احل ں وصح
الى آخر يكون احسن وأكثر
عن التحول الـ ـرف ه
وذا عسر الشرع وجود
الـ الم في الكتاب المسلم
وسل ما ه لم علاقه ـ ر
لما (وبعد) ـ ـكسرا و
السامع ولو ں لم ر
لحاله لم ولما في رسول
الله و ـ ـه وأصحاب
رسول الله صلى الله ـ ا
وسلم ا و العلوم والآداب
ں رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما روى ں بعض
الصحابة لم رسول الله عليه
الصلاة والسلام كل ى ى
الـ ـرا فالرىد الصادق اذا
وحل ىحب حكم السمع

الى ماله بن سعيد بل لبعضهم اذا قرأت القرآن يحدث نفسي فقال أو في احب الى
من القرآن حتى احدث به نفسي وكان بعض السلف اذا قرأ آية لم يكن قلبه فيها اعادها ثانية
وهذه الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم فان المعظم للكلام الذي يتلوه يستبشر به ويستأنس
ولا يغفل عنه ففي القرآن ما يستأنس به القلب ان كان التالي اهلا له فكيف يطلب الانس بالفكر
في غيره وهو في متنزه ومتفرج والذي يتفرج في المتنزهات لا يتفكر في غيرها فقد قيل ان في
القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياضا وخانات فالميمات ميادين القرآن
والراآت بساتين القرآن والحاآت مقاصير والمسبحات عرائس القرآن والحاميمات ديابيج القرآن
والمفصل رياضه والخانات ما سوى ذلك فاذا دخل القارئ الميادين وقطف من البساتين
ودخل المقاصير وشهد العرائس ولبس الديابيج وتنزه في الرياض وسكن غرف الخانات استغرقه
ذلك وشغله عما سواه فلم يعزب قلبه ولم يتفرق فكره (الرابع) التدبر وهو وراء حضور القلب
فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من نفسه وهو لا يتدبره
والمقصود من القراءة التدبر ولذلك سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر ليتمكن من التدبر
بالباطن قال علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من
التدبر الا بترديد فليردد الا ان يكون خلف امام فانه لو بقي في تدبر آية وقد اشتغل الامام بآية
اخرى كان مسيئا مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحد ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه وكذلك
من كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية قرأها امامه فهذا وسواس فقد روي عن عامر بن
عبد قيس انه قال الوسواس يعتريني في الصلاة فقيل في امر الدنيا فقال لان تختلف في الاسنة
أحب الي من ذلك ولكن يشتغل قلبي بموقفي بين يدي ربي وانى كيف انصرف وعد
ذلك وسواسا وهو كذلك فانه يشغله عن فهم ما هو فيه والشيطان لا يقدر على مثله الا بان يشغله
بمهم ديني ولكن يمنعه من الافضل ولما ذكر ذلك للحسن قال ان كنتم صادقين فما اصطنع
الله ذلك عندنا وروي انه صلى الله عليه وسلم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فردده عشرين مرة
وانما ردده صلى الله عليه وسلم لتدبره في معانيها وعن أبي ذر قال قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنا ليلة فقام بآية يرددها وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم الآية وقام تميم الداري
ليلة بهذه الآية ام حسب الذين اجترحوا السيئات الآية وقام سعيد بن جبير ليلة يردد هذه
الآية وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال بعضهم اني لافتتح السورة فيوقفني بعض ما اشهد فيها
عن الفراغ منها حتى يطلع الفجر وكان بعضهم يقول آية لا اتفهمها ولا يكون قلبي فيها لا اعد لها
ثوابا وحكي عن ابي سليمان الداراني انه قال اني لاتلو الآية فاقيم فيها اربع ليال او خمس ليال
ولولا اني اقطع الفكر فيها ما جاوزتها الى غيرها وعن بعض السلف انه بقي في سورة هود ستة اشهر
يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها وقال بعض العارفين لي في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة
وفي كل سنة ختمة ولي ختمة منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد وذلك بحسب درجات تدبره
وتفتيشه وكان هذا ايضا يقول اقمت نفسي مقام الاجراء فانا اعمل مياومة ومجامعة ومشاهرة
ومسانهة (الخامس التفهم) وهو ان يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القرآن يشتمل على ذكر
صفات الله عز وجل وذكر افعاله وذكر احوال الانبياء عليهم السلام وذكر احوال المكذبين لهم

الى رد الاحسان ع الله
وفهم من الله كما كان فهم
من الشيخ وبذلك اذا المرء
كله الحسنة والملازمة
الى وجوه التدبر فيه سنده
ذلك وجه لبس الخرق من
اليد (أخبرنا) الشيخ ابو
زرعة من اجازة الحافظ ابي
الفضل المقدسي قال انا ابو
بكر احمد بن علي بن خلف
ابن عبد الله النيسابوري قال انا
الحاكم ابو عبد الله محمد بن
عبد الله الحافظ قال انا محمد
ابن احمد قال انا يوسف بن
ابراهيم بن عبد الله المصري
قال انا ابو الوليد قال انا
احمد بن سعيد قال انا
قال حدثني ام خالد بنت

واسمهم كما اشتكوا وذكروا كراماتهم وذكر الحسنه والسائر * اما ان الله عز وجل
مكمول تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير وقوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر فليتأمل معاني هذه الاسما والصفات فيتكشف له اسرار افهمها
معان دونه لا ينكشف الا للموقنين والى هذا اشار علي رضي الله عنه وقوله ما سر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيا كتمه عن الناس الا ان يوتي الله عز وجل عبدا فهما في كتابه فليكن
حريصا على طلب ذلك الفهم وقال ابن مسعود رضي الله عنه من اراد علم الاولين والآخرين
فليتدبر القرآن واعظم علوم القرآن تحت اسما الله عز وجل وصفاته اذ لم يدرك اكثر الخلق منها
الا امورا لائقه بافهامهم ولم يعثروا على اغوارها واما افعاله تعالى فكذكر خلق السموات
والارض وغيرها فليفهم التالي منها صفات الله عز وجل وجلاله اذ الفعل يدل على الفاعل
فتدل عظمته على عظمته فينبغي ان يشهد في الفعل الفاعل دون الفعل فمن عرف الحق رآه في
كل شي اذ كل شي فهو منه واليه وبه وله فهو الكل على التحقيق ومن لا يراه في كل ما يراه
فكانه ما عرفه ومن عرفه عرف ان كل شي ما خلا الله باطل وان كل شي هالك الا وجهه لا انه
سيبطل في ثاني الحال بل هو الآن باطل ان اعتبر ذاته من حيث هو الا ان يعتبر وجوده من
حيث انه موجود بالله عز وجل وبقدرته فيكون له بطريق التبعيه ثبوت وبطريق الاستقلال
بطلان محض وهذا مبدا من مبادي علم المكاشفة ولهذا ينبغي اذا قرا التالي قوله عز وجل
افرايتم ما تحرثون أفرايتم ما تمنون افرايتم الما الذي تشربون أفرايتم النار التي تورون فلا
يقصر نظره على الما والنار والحرث والمني بل يتامل في المني وهو نطفه متشابهة الاجزا ثم ينظر في
كيفيه انقسامها الى اللحم والعظم والعروق والعصب وكيفيه تشكل اعضائها بالاشكال المختلفه
من الراس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها ثم الى ما ظهر فيها من الصفات الشريفه من
السمع والبصر والعقل وغيرها ثم الى ما ظهر فيها من الصفات المذمومه من الغضب والشهوه
والكبر والجهل والتكذيب والمجادله كما قال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفه فاذا هو
خصيم مبين فيتامل هذه العجائب ليترقى منها الى عجب العجائب وهو الصفه التي منها صدرت
هذه الاعاجيب فلا يزال ينظر الى الصنعه فيرى الصانع (واما احوال الانبيا عليهم السلام) فاذا
سمع منها انهم كيف كذبوا وضربوا وقتل بعضهم فليفهم منه صفه الاستغنا لله عز وجل عن
الرسل والمرسل اليهم وانه لو اهلك جميعهم لم يوثر في ملكه شيا واذا سمع نصرهم في آخر الامر
فليفهم قدره الله عز وجل وارادته لنصره الحق (واما احوال المكذبين) كعاد وثمود وما جرى
عليهم فليكن فهمه منه استشعار الخوف من سطوته ونقمته وليكن حظه منه الاعتبار في نفسه
وانه ان غفل واسا الادب واغتر بما امهل فربما تدركه النقمه وتنفذ فيه القضيه وكذلك اذا سمع
وصف الجنه والنار وسائر ما في القرآن فلا يمكن استقصا ما يفهم منه لان ذلك لا نهايه له وانما
لكل عبد بقدر رزقه فلا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولذلك قال علي رضي الله عنه لو شئت
لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحه الكتاب فالغرض مما ذكرناه التنبيه على طريق التفهيم
لينفتح بابه فاما الاستقصا فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم ما في القرآن ولو في ادنى الدرجات دخل

وحقيقته وبادب تا آدابه
يترقى من باطن الشيخ حال
الى باطن المريد كسراج
يقتبس من سراج وكلام
الشيخ يلقح باطن المريد
ويكون مقال الشيخ
مستودع نفائس الحال
وينقل الحال الى المريد
بواسطه الصحبه وسماع
المقال ولا يكون هذا الا لمريد
حصر نفسه مع الشيخ
وانسلخ من اراده نفسه
وفني في الشيخ بترك اختيار
نفسه فبالتالف الالهي بين
الصاحب والمصحوب
امتزاج وارتباط بالنسبه
الروحيه والطهاره الفطريه
ثم لا يزال المريد مع الشيخ

في قوله تعالى ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا
أولئك الذين طبع الله على قلوبهم والطابع هي الموانع التي سنذكرها في موانع الفهم وقد قيل
لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد ويعرف منه النقصان من المزيد ويستغني
بالمولى عن العبيد (السادس) التخلي عن موانع الفهم فإن أكثر الناس منعوا عن فهم معاني
القرآن لأسباب وحجب أسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن قال صلى
الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى الملكوت ومعاني القرآن
من جملة الملكوت وكل ما غاب عن الحواس ولم يدرك إلا بنور البصيرة فهو من الملكوت وحجب
الفهم أربعة أولها أن يكون الهم منصرفا إلى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها وهذا
يتولى حفظه شيطان وكل بالقراء ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله عز وجل فلا يزال يحملهم
على ترديد الحرف يخيل إليهم أنه لم يخرج من مخرجه فهذا يكون تأمله مقصورا على مخارج
الحروف فأنى تنكشف له المعاني وأعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس * ثانيها
أن يكون مقلدا لمذهب سمعه بالتقليد وجمد عليه وثبت في نفسه التعصب له بمجرد الاتباع
للمسموع من غير وصول إليه ببصيرة ومشاهدة فهذا شخص قيده معتقده عن أن يتجاوزه فلا يمكنه
أن يخطر بباله غير معتقده فصار نظره موقوفا على مسموعه فإن لمع برق على بعد وبدا له معنى من
المعاني التي تباين مسموعه حمل عليه شيطان التقليد حملة وقال كيف يخطر هذا ببالك وهو
خلاف معتقد آبائك فيرى أن ذلك غرور من الشيطان فيتباعد منه ويحترز عن مثله ولمثل هذا
قالت الصوفية إن العلم حجاب وأرادوا بالعلم العقائد التي استمر عليها أكثر الناس بمجرد التقليد
أو بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب وألقوها إليهم (فأما العلم الحقيقي) الذي
هو الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون حجابا وهو منتهى المطلب وهذا التقليد قد
يكون باطلا فيكون مانعا كمن يعتقد في الاستواء على العرش التمكن والاستقرار فإن خطر له
مثلا في القدوس أنه المقدس عن كل ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من أن يستقر ذلك في نفسه
ولو استقر في نفسه لانجر إلى كشف ثان وثالث ولتواصل ولكن يتسارع إلى دفع ذلك عن
خاطره لمناقضته تقليده بالباطل وقد يكون حقا ويكون أيضا مانعا من الفهم والكشف لأن
الحق الذي كلف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات وله مبدأ ظاهر وغور باطن وجمود الطبع
على الظاهر يمنع من الوصول إلى الغور الباطن كما ذكرناه في الفرق بين العلم الظاهر والباطن
في كتاب قواعد العقائد * ثالثها أن يكون مصرا على ذنب أو متصفا بكبر أو مبتلى في الجملة بهوى
في الدنيا مطاع فإن ذلك سبب ظلمة القلب وصدئه وهو كالخبث على المرآة فيمنع جلية
الحق من أن يتجلى فيه وهو أعظم حجاب للقلب وبه حجب الأكثرون وكلما كانت الشهوات أشد
تراكما كانت معاني الكلام أشد احتجابا وكلما خف عن القلب أثقال الدنيا قرب تجلي المعنى
فالقلب مثل المرآة والشهوات مثل الصدأ ومعاني القرآن مثل الصور التي تتراءى في المرآة
والرياضة للقلب بإماطة الشهوات مثل تصقيل الجلاء للمرآة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إذا
عظمت أمتي الدينار والدرهم نزع منها هيبة الإسلام وإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر حرموا بركة الوحي قال الفضيل يعني حرموا فهم القرآن وقد شرط الله عز وجل الإنابة في

حالة قالت الني الني عليه
السلام ستات ها حمصه
سودا صعتر و بالى ن
رونا كسوهد سكسه
اا وم وقال رسول الله صلى
الله ا و لم امه ربى ام حالة
قالت الى ال ا حبا د
مال ا لى واحلق واها
ص ن وحد ل سطرالى لم
في الجمله اصب رواجر
و ولها م حالة هذا اسا
والسا هو الحس اساس
الجمله ولاحد ا ا اس
الحرفه لى الهمه الى
عيدها السرح في هذا
ارمان كى في ن رسول
الله صلى الله ا ه و لم وهد
الهمه والاجماع والاد راد

الأمم والمد كره ال عالى عبر ودكرى اكل ء ـد مس وقال روحل وماند كرالا ن
سب وقال معالى اعاسد كراولوا الالباب فالدى آرعروراالد اعلى، سم الا ـ حو ما س ن
دوى الالباب ولدلك لا كسعه ا مراد الكتاب ورا ها أن ـكون عدد أ حسرا طاهرا
واعد ـد آنه لا ى لكا ان اا رآن الاما ساوله اا ل ن ان عماس ومحاهد وعـره اوان
ماورا دلك حسر بالرأى وان ى فسر القرآن برأمه د وا د ى النار وهدا أ صامن
الحب العطمه وسد ى ى اا سعر بالرأى فى الباب الرا ع وان دلك لا سا ص ول لى رصى
الله عسه الا ان دوتى الله عبدا فهما فى القرآن وانه لو كان اا ى هو الظاهر اا مول لما احملف
الناس ده (السائع) الحصـص وهو ان دراه اا صود بكل حطاب فى اا رآن فان ع
امرا اوهم اند رامه الم ى والما ورد ان عع وعـد اا و ـد امكـ ل دلك وان سمع قصص
الاولين و لا سا لم ان السمر مر عصود وانما اا صود ا عره وا احد ن صا هماله اح
اا هما ى عه ى اا رآن الاو ـ انه العائد فى حق اا ى صلى الله ا ه و لم وا ولدلك قال
سالى ما سب به وادلـ لـ ـدوا اا دان الله ـ دواد عا مه لـ ه ن احوال الا ا
وصـ برهم على الاندا و اهم فى الدن لا طار صبرالله د الى وكمف لا د رهدا والقرآن ما
ارل لى رسول الله صلى الله عا ه و ـ لم ل ول الله حاصه لى هو سفا وهدى ورحمه ونورا للناس
ودلك أمرالله عالى الكا ه بسكر ه االكات فقال د الى واد كروا د الله ا كم وما أرل
ا كم ن الكتاب والحكمه د ط كم وقال روحل ا دا ارا اا لكم كاما ـ ه د كر كم ا لا
د لو وا را اا ل الله كرا س لا اس ما ارل اليهم كدلك نصرب الله لا اس أمثالهـم وا وا
احسن ما أرل ا كم ن ر كم هدا نصا ر لا اس وهدى ورحمه ا وم و ون هـ دا ان الناس
وهدى و و طه للمه ىن وادا ـ صـد بالحطاب جمع الناس عد صدا الآ حا بهـدا اا ارى
الواحد صود ه اله ولسا ر اا اس ولد درأنه اا صود قال الله د الى وأوحى الى هدا اا رآن
لاندركم به و ن لغ قال محمد ن ك ـ اا رطى ن لعه اا رآن كا عا كا الله وادا مدرداك
م عد دوا القرآن عمله ل روكم رااا ـ دكاته ولا الدى كتمه الله لنا لعوبه ل
صا ولدلك قال د ص اا لما حدااا رآن ا لى امسا ى لى ر ا روحل نعهود د رها
فى الصلوات و ب لمها فى الحلوات و ـ دها فى الطاعات والسنن المعاد وكان مالك ن ار
ون رد ع اا رآن فى قلو كم ما اا ل اا رآن ان القرآن ر سع الو ن كما ان الع ـ د ع
ا رص وقال اد لم عالى ا د ه دااا رآن الا قام بر اد أو صان قال الله الى هو سا
ورحمه و ولا ر د الظالمين ا حسارا (الما ن) اا ار وهو ان ارحا ـ ما آ ماركه ا
محسب احـ ـلاف الا ات فـكون له محسب كل فهم حال وو حد صع به فاسـ ن الحزن
والحوف والرحا وعير و بهما عب رو ه كامـ الحـ ا لى الاحوال على ا هات الفه ن
عا ـ لى آيات اا رآن ولا رى دكر المع و والرحم الا مرونا شروط د صر العارف ن لها
ـ وله روحل وانى ا عار لم ابـ ع دلك نار سروط لى ماب وآ ن وعمل صالحا ثم اه ـدى
و وله تعالى واا صر ان الانسان لفى حسر الا الدين آمنوا و ـ لوا الصالحات وتواصوا بالحق
و اصوا بالصبر كرار د بروطـ ب ا فصر د كر برطاها ا فقال تعالى ان رحمه الله ر ب

ب

مما ن احـ سان الـ وح
وامه ه ن الحـ ب
مارو ا والسااهد لدلك
ايضا الحكم الدى د كرنا
وانى او ما ن ول الله صلى
الله عليه وسلم اموا آكد ن
الاه ما ه فى دعا الحلق
الى الحق وقد د كرالله الى
فى كلامه اا ـ دم تحكيم
الامه رسول الله وتحكيم
المو مس ه اسما هدلك
التحكيم قال الله تعالى فلا
ور ك لا و ون حى
محكـ و ك ـ ما محر ميم م
لا حدوا فى ا ـ مهم حرجا مما
قصـ و سلموا سلما و ب
رول هد الا ه ان الر بران

من الغضب من الإحسان يسمع الكل وهكذا ينبغي أن يسمع القرآن من أوله إلى آخره ومن شهد ذلك
فجدير بأن يكون حاله الخشية والحزن ولذلك قال الحسن والله ما أصبح اليوم عبد يتلو القرآن
يؤمن به إلا كثر حزنه وقل فرحه وكثر بكاؤه وقل ضحكه وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته
وقال وهيب بن الورد نظرنا في هذه الأحاديث والمواعظ فلم نجد شيئا أرق للقلوب ولا أشد استجلابا
للحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره فتأثر العبد بالتلاوة أن يصير بصفة الآية المتلوة فعند
الوعيد وتقييد المغفرة بالشروط يتضاءل من خيفته كأنه يكاد يموت وعند التوسع ووعد
المغفرة يستبشر كأنه يطير من الفرح وعند ذكر الله وصفاته وأسمائه يتطأطأ خضوعا لجلاله
واستشعارا لعظمته وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله عز وجل كذكرهم لله عز وجل ولدا
وصاحبة يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالتهم وعند وصف الجنة ينبعث
بباطنه شوقا إليها وعند وصف النار ترتعد فرائصه خوفا منها ولما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابن مسعود اقرأ علي قال فافتتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف إذا جئنا من كل أمة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رأيت عينيه تذرفان بالدمع فقال لي حسبك الآن وهذا
لأن مشاهدة تلك الحالة استغرقت قلبه بالكلية ولقد كان في الخائفين من خر مغشيا عليه عند
آيات الوعيد ومنهم من مات في سماع الآيات فمثل هذه الأحوال يخرجه عن أن يكون حاكيا في
كلامه فإذا قال إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ولم يكن خائفا كان حاكيا وإذا قال
عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ولم يكن حاله التوكل والإنابة كان حاكيا وإذا قال
ولنصبرن على ما آذيتمونا فليكن حاله الصبر أو العزيمة عليه حتى يجد حلاوة التلاوة فإن لم يكن
بهذه الصفات ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من التلاوة حركة اللسان مع صريح
اللعن على نفسه في قوله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين وفي قوله تعالى كبر مقتا عند الله أن
تقولوا ما لا تفعلون وفي قوله عز وجل وهم في غفلة معرضون وفي قوله فأعرض عن من تولى عن
ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا وفي قوله ولم يتب فأولئك هم الظالمون إلى غير ذلك من
الآيات وكان داخلا في معنى قوله عز وجل ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني يعني
التلاوة المجردة وقوله عز وجل وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها
معرضون لأن القرآن هو المبين لتلك الآيات في السموات والأرض ومهما تجاوزها ولم يتأثر
بها كان معرضا عنها ولذلك قيل إن من لم يكن متصفا بأخلاق القرآن فإذا قرأ القرآن ناداه الله
تعالى ما لك ولكلامي وأنت معرض عني دع عنك كلامي إن لم تتب إلي ومثال العاصي إذا قرأ
القرآن وكرره مثال من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد كتب إليه في عمارة مملكته وهو
مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان أبعد عن
الاستهزاء واستحقاق المقت ولذلك قال يوسف بن أسباط إني لأهم بقراءة القرآن فإذا ذكرت
ما فيه خشيت المقت فأعدل إلى التسبيح والاستغفار والمعرض عن العمل به أريد بقوله
عز وجل فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ولذلك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ولانت له جلودكم فإذا اختلفتم فلستم تقرءونه
وفي بعضها فإذا اختلفتم فقوموا عنه قال الله تعالى الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال

العوام رضي الله عنه أحمد
هو وآخر إلى رسول الله
سراج من الطين والسراج
[illegible] كانا [illegible]
فقال النبي عليه السلام
[illegible] أرسل
[illegible]
الرجل وقال [illegible]
[illegible] رسول الله
إلى هذه الآية [illegible]
[illegible]
عليهم في الآية السلام وهو
[illegible] في الخرج
[illegible]
[illegible]
[illegible]
إبهام [illegible]
[illegible]
الاعتراض على [illegible]

عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون وقال صلى الله عليه وسلم إن أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع القرآن من أحد أشهى منه ممن يخشى الله عز وجل فالقرآن يراد لاستجلاب هذه الأحوال إلى القلب والعمل به وإلا فالمؤنة في تحريك اللسان بحروفه خفيفة ولذلك قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لأقرأ ثانياً فانتهرني وقال جعلت القرآن علي عملاً اذهب فاقرأ على الله عز وجل فانظر بماذا يأمرك وبماذا ينهاك وبهذا كان شغل الصحابة رضي الله عنهم في الأحوال والأعمال فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرين ألفاً من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم إلا ستة اختلف في اثنين منهم وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ البقرة والأنعام من علمائهم ولما جاء واحد ليتعلم القرآن فانتهى إلى قوله عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره قال يكفي هذا وانصرف فقال صلى الله عليه وسلم انصرف الرجل وهو فقيه وإنما العزيز مثل تلك الحالة التي يمن الله عز وجل بها على قلب المؤمن عقيب فهم الآية فأما مجرد حركة اللسان فقليل الجدوى بل التالي باللسان المعرض عن العمل جدير بأن يكون هو المراد بقوله تعالى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى وبقوله عز وجل كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى أي تركتها ولم تنظر إليها ولم تعبأ بها فإن المقصر في الأمر يقال إنه نسي الأمر وتلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ العاشر الترقي (السامع الحقيقي) وأعني به أن يترقى إلى أن يسمع الكلام من الله عز وجل لا من نفسه فدرجات القراءة ثلاث أدناها أن يقدر العبد كأنه يقرؤه على الله عز وجل واقفاً بين يديه وهو ناظر إليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والابتهال الثانية أن يشهد بقلبه كأن الله عز وجل يراه ويخاطبه بألطافه ويناجيه بإنعامه وإحسانه فمقامه الحياء والتعظيم والإصغاء والفهم الثالثة أن يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر إلى نفسه ولا إلى قراءته ولا إلى تعلق الإنعام به من حيث إنه منعم عليه بل يكون مقصور الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة أصحاب اليمين وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجة العليا أخبر جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه قال والله لقد تجلى الله عز وجل لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال أيضاً وقد سألوه عن حالة لحقته في الصلاة حتى خر مغشياً عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت أردد الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته ففي مثل هذه الدرجة تعظم الحلاوة ولذة المناجاة ولذلك قال بعض الحكماء كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة حتى تلوته كأني أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على أصحابه ثم رفعت إلى مقام فوقه كنت أتلوه كأني أسمعه من جبريل عليه السلام يلقيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الله بمنزلة أخرى فأنا الآن أسمعه من المتكلم به فعندها وجدت له لذة ونعيماً لا أصبر عنه وقال عثمان وحذيفة رضي

فإنه السماع النافع للمريدين
وقل أن يكون المريد يعرض
على السماع بباطنه ويطلع
ويذكر المريد في شكل
ما أشكل له من أسرار
السماع ...
البصر كيف كان يصدر من
البصر بأسرار يتكرها
... كشفه من
معاملات باطنه ...
الصواب في ذلك هكذا
... أن كل
... أشكل ...
... السماع ...
... السماع ...
... عن رسول الله وسلم المريد
... قال الله
... الدين ...

الله عنهما لو ما هرب اله لو سلم تسمع ں مرا القرآن وا عدا فالوا ذلك لا تها الطاهار عرق الى
ساهد اا كلام في الكلام ولذلك قال ماب الساني كاد اا ر آرء مر ى حسه و سه سه
عسر ں سه و عساهد المتكلم دون ما سوا كون العدء لا لعوله عز وجل فعروا الى الله
وا وله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها آخر اى لم ير ى كل شيء ه مد رأى ء مر و كل ما انعت الد
الله د ورى الله تعالى نعمر اا اه ءا ں اا مرلة الحق بل التوحيد الخالص أن لا ترى في كل
ى الا الله عز وجل (العاسر العسرى) واصى مد أں عرا ں حوله وهو والالتفات الى نفسه
به ں الرصاو البركة فاذا لا آثار الو دوا المدح الصالح لا د مد سه عدد ذلك ل سهد
الموحد ں والصد سں فيها و سوف الى ان لله الله عز وجل م واذا لا آنه اا ں ودم
اا ما واا عمر ں م د على سه ه الدود را الم طب حوقا وا اقا وادا كان ابن عمر
رضي الله م ا مول اللهم ابى ا رك الطلى و كرى حل له هدا الطلم بالكرم فلا حول ه
روحل ان الانسان ظلوم كفار و سلا و سعر ر أ ما ط ادا مرات القرآن علادا مد و ال
ادا أد وا والله روحل ں صرء رعں فادا رأى مسه مصور اا صدق
اا را كادر و ه سعر ه فان ں هدا الد دى القرب اطمه فى الحوف حد ى ر ه
الحوف الى رحه أحرى فى القرب ورا عاو ں هدا ا رب فى البعد —كره بالا ں الدى
ه ه الى درحه سرى فى اا د أ مما وحد و ه ا مم اهدا مه ں الرصا صار
محجوبا ـ فادا حاوز حد الالد اں الى ـ واساهد الا الله الرى د ا ه كسفه ر
الملكوت قال ابو سليمان الداراني ى الله مو دا ں وا احاه ان طر د فاطاعته
ء طلع العرفة أحور ں اا د مال له ور د ى اطه طر سدى احاب الزلال
ادى لما أسرط ادى ه سى ل ال الطا ب العم دل ا ور ل اں أحمد لاى
لا آں ما ء عد ں الموت فلما كس فى الدعا ں الورد سالى روح حصرا ء الاواع
الرهر ں الد عاراب اطر الهادى اصب وهد الكا ا لا كو ل دا ا ى عں
ل ں و دم الالتفات اا اوالى هو هام عصص هد كا ان عس سوال ا ا لا س
ع ـ لو آثات الرجا و لب لى حاله الا سار كسف له صور الد ساهدها كا ه
راها اا واں لب له الحر و كو ںا ارحمو رى ابوا دا م اوداك لى كا م الله
ر وحل ـ ل لى اا م سل اللطف والسد دا اا سوف والرجو والخوف وذلا بحسب
اوصاف اد ها الرحمه واللطف والانعام والبطش فحسب ساهد الكا اں واله اں
مل اا ا فى ـ لاى الحالاں وبحسب كل حاله مها اں د كا أمر اں
الحاله و ار م اا د سه ل ں كوں حال لمں واحدا و لمں ع ا اد ـ كم م
راص وكا م ـ ا ں وكا م م م ـ م وكا م حـ ا ـكـر لا الى ر ٢ ـ ساں
اں لا ء ل

اعاياه ور ا الله مد الله و ـ
ادم م مس كب فاعا
كب على سه و اء د
السمع لى المريد هدا لوفا
د مر اطا الحرد و سره
معوق الحرقه فالسمع
لا ر مصور سمع المريد
ں ورا هد الصور
الط ا ا ں الا له ه
والراسى السو ه ور ه
المريدان لسں ماں ح الله
عالى الى د ا د كر سه
مدحل وا رحع و مرل
بالسمع سواء و ها ه
الد هد ه و ل و ه
و داں السمع مر ں ا ه
الكريم ما رل اا رمده
ورحى فى دا الى الله

ه اا اں الزاد فى هم لقراں و لزاں ر هر ر ا

اا ول ط ـ الامر و ا و فى ه امر او امرا وما كسف ل و ں اا لو ب ل ر ه
مں ا كسف سه لد و د طـ صلى الله ا ه ل ں صرا ر آں ر آ ه وا

من النار وعلى هذا شنع أهل العلم بظاهر التفسير على أهل التصوف من المفسرين المنسوبين
إلى التصوف في تأويل كلمات في القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين
وذهبوا إلى أنه كفر فإن صح ما قاله أهل التفسير فما معنى فهم القرآن سوى حفظ تفسيره وإن لم
يصح ذلك فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار فاعلم
أن من زعم أن لا معنى للقرآن إلا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في
الإخبار عن نفسه ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة إلى درجته التي هي حده ومحطه بل
الأخبار والآثار تدل على أن في معاني القرآن متسعاً لأرباب الفهم قال علي رضي الله عنه
إلا أن يؤتي الله عبداً فهماً في القرآن فإن لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما ذلك الفهم وقال صلى
الله عليه وسلم إن للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً ويروى أيضاً عن ابن مسعود موقوفاً عليه
وهو من علماء التفسير فما الظهر والبطن والحد والمطلع وقال علي كرم الله وجهه لو شئت
لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب فما معناه وتفسير ظاهرها في غاية الاقتصار وقال
أبو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوهاً وقد قال بعض العلماء لكل آية ستون ألف
فهم وما بقي من فهمها أكثر وقال آخرون القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم إذ كل
كلمة علم ثم يتضاعف ذلك أربعة أضعاف إذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع وترديد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم عشرين مرة لا يكون إلا لتدبره باطن معانيها
وإلا فترجمتها وتفسيرها ظاهر لا يحتاج مثله إلى تكرير وقال ابن مسعود رضي الله عنه من أراد
علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن وذلك لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وبالجملة فالعلوم
كلها داخلة في أفعال الله عز وجل وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته وهذه العلوم
لا نهاية لها وفي القرآن إشارة إلى مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيله راجع إلى فهم القرآن
ومجرد ظاهر التفسير لا يشير إلى ذلك بل كل ما أشكل فيه على النظار واختلف فيه الخلائق في
النظريات والمعقولات ففي القرآن إليه رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدركها فكيف يفي
بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقرءوا القرآن والتمسوا غرائبه
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث علي كرم الله وجهه والذي بعثني بالحق نبياً لتفترقن أمتي عن
أصل دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون إلى النار فإذا كان ذلك
فعليكم بكتاب الله عز وجل فإن فيه نبأ من كان قبلكم ونبأ ما يأتي بعدكم وحكم ما بينكم من خالفه
من الجبابرة قصمه الله عز وجل ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله عز وجل وهو حبل الله المتين ونوره
المبين وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستقيم ولا
تنقضي عجائبه ولا يخلقه كثرة الترديد الحديث وفي حديث حذيفة لما أخبره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالاختلاف والفرقة بعده قال فقلت يا رسول الله فماذا تأمرني إن أدركت ذلك فقال تعلم
كتاب الله واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فأعدت عليه ذلك ثلاثاً فقال صلى الله عليه وسلم
ثلاثاً تعلم كتاب الله عز وجل واعمل بما فيه ففيه النجاة وقال علي كرم الله وجهه من فهم القرآن
فسر به جمل العلم أشار به إلى أن القرآن يشير إلى مجامع العلوم كلها وقال ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً يعني الفهم في القرآن وقال عز وجل

للمريد كان يسمع المريد الله
والشيخ بأن مفتوح من
المكالمة والمحادثة في النوم
والمطالعة فلا يعرف الشيخ
في المريد شيئاً فهو لأنه
[illegible] إلى
الله خواطر المريد كما
[illegible] خواطر نفسه
[illegible] قال الله
تعالى وما كان لبشر أن
يكلمه الله إلا وحياً أو من
وراء حجاب أو يرسل رسولاً
فأراد [illegible] من
الأنبياء والوحي كذلك
والكلام من وراء حجاب
بالإلهام والهواتف [illegible]
[illegible] ذلك [illegible]
والرؤيا [illegible] في المنام [illegible] أن

ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فخص ما انفرد به سليمان
بما أعطيه باسم الفهم وجعله مقدما على الحكم والعلم فهذه الأمور تدل على أن في فهم معاني
القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الإدراك فيه فما معنى قوله
صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه ونهيه عنه صلى الله عليه وسلم وقول أبي بكر رضي الله عنه
أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في القرآن برأيي إلى غير ذلك مما ورد في الأخبار
والآثار في النهي عن تفسير القرآن بالرأي فلا يخلو إما أن يكون المراد به الاقتصار على النقل
والمسموع وترك الاستنباط والاستقلال بالفهم أو المراد به أمرا آخر وباطل قطعا أن يكون
المراد به أن لا يتكلم أحد في القرآن إلا بما يسمعه لوجوه أحدها أنه يشترط أن يكون ذلك
مسموعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسندا إليه وذلك مما لا يصادف إلا في بعض القرآن
فأما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود من أنفسهم فينبغي أن لا يقبل ويقال هو تفسير بالرأي
لأنهم لم يسمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم
والثاني أن الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها أقاويل مختلفة
لا يمكن الجمع بينها وسماع جميعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم محال ولو كان الواحد مسموعا
لرد الباقي فتبين على القطع أن كل مفسر قال في المعنى بما ظهر له باستنباطه حتى قالوا في
الحروف التي في أوائل السور سبعة أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها فقيل إن الر حروف
من الرحمن وقيل إن الألف الله واللام لطيف والراء رحيم وقيل غير ذلك والجمع بين الكل غير
ممكن فكيف يكون الكل مسموعا والثالث أنه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس رضي الله
عنه وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فإن كان التأويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله
فما معنى تخصيصه بذلك والرابع أنه قال عز وجل لعلمه الذين يستنبطونه منهم فأثبت لأهل
العلم استنباطا ومعلوم أنه وراء السماع وجملة ما نقلناه من الآثار في فهم القرآن يناقض هذا
الخيال فبطل أن يشترط السماع في التأويل وجاز لكل واحد أن يستنبط من القرآن بقدر
فهمه وحد عقله وأما النهي فإنه ينزل على أحد وجهين أحدهما أن يكون له في الشيء رأي
وإليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن
له ذلك الرأي والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم كالذي
يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم أن ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس
على خصمه وتارة يكون مع الجهل ولكن إذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه إلى الوجه الذي
يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسر برأيه أي رأيه هو الذي حمله على
ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له
دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم أنه ما أريد به كمن يدعو إلى الاستغفار بالأسحار فيستدل
بقوله صلى الله عليه وسلم تسحروا فإن في السحور بركة ويزعم أن المراد به التسحر بالذكر وهو
يعلم أن المراد به الأكل وكالذي يدعو إلى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله عز وجل اذهب
إلى فرعون إنه طغى ويشير إلى قلبه ويومئ إلى أنه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض
الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع وقد تستعمله الباطنية

المريدين مع الـ [illegible]
أوان ارتفاع وأوان طام
ووقت [illegible] في شرح الولاد
المعونة وأوان الارتفاع
أوان لزوم الصمت والسمع
لم يوجد [illegible]
لا [illegible] السمع
لا يأذنه قال الله تعالى
إنما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله
وإذا كانوا معه على أمر جامع
لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن
الذين يستأذنونك أولئك
الذين يؤمنون بالله ورسوله
فإذا استأذنوك لبعض
شأنهم فأذن لمن شئت منهم
وأي أمر جامع أعظم من
أمر الدين ولا أدب الـ [illegible]

في المناقشة إلا أنه أسعد بتنزيل القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لما كان يلوح له من القرآن ذلك المعنى

تارة يكون مع العلم كالذي يحتج بآيات من القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم أن ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس به على خصمه

وتارة يكون مع الجهل ولكن إذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه إلى الوجه الذي يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسر برأيه أي رأيه هو الذي حمله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه

والرأي يتناول الصحيح والفاسد والموافق للهوى قد يخصص باسم الرأي * والوجه الثاني أن يسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة وما فيه من الاختصار والحذف والإضمار والتقديم

والتأخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من فسر القرآن بالرأي فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير أولاً ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط والغرائب التي لا تفهم إلا بالسماع كثيرة

ونحن نرمز إلى جمل منها ليستدل بها على أمثالها ويعلم أنه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر أولاً ولا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن يدعي البلوغ إلى صدر البيت قبل مجاوزة الباب أو يدعي فهم

مقاصد الأتراك من كلامهم وهو لا يفهم لغة الترك فإن ظاهر التفسير يجري مجرى تعلم اللغة التي لا بد منها للفهم وما لا بد فيه من السماع فنون كثيرة منها الإيجاز بالحذف والإضمار كقوله

تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها معناه آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها فالناظر إلى ظاهر العربية يظن أن المراد به أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدري أنهم بماذا ظلموا

وأنهم ظلموا غيرهم أو أنفسهم وقوله تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم أي حب العجل فحذف الحب وقوله عز وجل إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات أي ضعف عذاب الأحياء

وضعف عذاب الموتى فحذف العذاب وأبدل الأحياء والموتى بذكر الحياة والموت وكل ذلك جائز في فصيح اللغة وقوله تعالى واسأل القرية التي كنا فيها والعير أي أهل القرية فالأهل محذوف مضمر وقوله عز وجل

ثقلت في السموات والأرض معناه خفيت على أهل السموات والأرض والشيء إذا خفي ثقل

فأبدل اللفظ وأقيم على مقام في وأضمر الأهل وحذف وقوله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أي شكر رزقكم وقوله عز وجل آتنا ما وعدتنا على رسلك أي على ألسنة رسلك فحذف الألسنة وقوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر أراد القرآن وما سبق له ذكر وقال عز وجل

حتى توارت بالحجاب أراد الشمس وما سبق لها ذكر وقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه أولياء

ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى أي يقولون ما نعبدهم وقوله عز وجل فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك معناه

لا يفقهون حديثاً يقولون ما أصابك من حسنة فمن الله فإن لم يرد هذا كان مناقضاً لقوله قل كل من عند الله وسبق إلى الفهم منه مذهب القدرية ومنها المنقول المنقلب كقوله تعالى وطور سينين

أي طور سيناء لسلام على آل ياسين أي على إلياس وقيل إدريس لأن في حرف ابن مسعود سلام على إدراسين ومنها المكرر القاطع لوصل الكلام في الظاهر كقوله عز وجل وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن معناه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إلا الظن وقوله عز وجل قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم معناه

للمريد في المعاني الأخذ عبارات القرآن أولا ظاهرا وإن غلب ذلك عليه أنه يصح أن الفهم من الله إلى قلب المريد بإزالة الحجاب والإلهام فهو الفهم من الله تعالى بغير تعلم وسماع ومن ذلك أن يتلقى السائل الصالح فيكون لا فهم أولا ثم فتح باب الفهم بل أولا الظاهر من لا بد في الظاهر بالرجوع إلى النقل أو اتباع الهوى ما لم ينظر في التفسير أولا

الدعوات كثيرة في القرآن ... فقد صحعوا ... والمراد ... وهو معظم الغلط كقوله عز وجل ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى ... لولا الكلمة وأجل مسمى لكان لزاما ولولا لكان نصبا كاللزام وقوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها أي يسألونك عنها كأنك حفي بها وقوله عز وجل لهم مغفرة ورزق كريم كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فهذا الكلام ... هو عائد الى قوله الأنفال لله والرسول كما أخرجك ربك من بيتك بالحق أي فصارت أنفال الغنائم لك إذ أنت راض بخروجك وهم كارهون ... الكلام الأمر بالتقوى ... ومن هذا النوع قوله عز وجل ... والله وحده الا ... لا ... المهم وهو الإسقاط المستعمل ... أما الكلمة ... ولروح ... الى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر ... ضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على ... الأمر ... وقوله عز وجل ... ما ... من ... الرؤيا ... السلوم التي لا يحصل السؤال عنها ... الاسم ... قوله عز وجل ... واستدل ... الا ... قوله عز وجل ... هذا ما ... ذلك ... كل ... الموكل به وقوله ... ولكن كان ... وأما ... مطلق ... الا ... الجماعة كقوله تعالى وجعلنا ... من الناس ... محمد صلى الله عليه وسلم ... وقوله عز وجل ... كان أمة قانتا لله ولا ... كقوله عز وجل ... قوله عز وجل ... وقوله ... عز وجل وذكر ... والأمة ... لا يحسن الأمة ... لا ... أحد قال صلى الله عليه وسلم ... هذا ... أي ... والروح ... طول ... وكذلك ... مع الإمام في الحروف ... وقوله ... الأولى كأنه ... الحواريون ... والبا كأنه ... فوطئ ... وقوله ... في لسان ... كقوله عز وجل ... القرآن ... وقوله عز وجل إنا أنزلناه ... والمعطل في هذا ...

فيالولاد الطسه ... المعلوم ... المباح ... الأراد ... والأصل الذي ... المباح ... الإراد ... الأراد ... الصادق ... الأمر ... الله تعالى ...

الا ىالمعى الا ىهرمىه ڡصل ڡىىه ورأىه اليه ڡاداىه ىڡى وصع آحر ڡال رأىه اليه ا ه ه ں
سهور ا ا وىرك سسمع اله لى ڡى كثىر ما ڡهداما ىعكى ان ىكون م اء ىسه دون المعهوم
لاىسراره الى كما ـ ں ڡاداحصل اا ىماع ىا ڡال هد الا ور لم ظاهرا ا ا سىر وهو ىرحه
الالفاظ ولا ىكى دلك ڡى ڡهم حقائق المعانى و ىدرك اا ڡرى ىں ـه انوا المعانى وظاهرا ا ا ـسىر
ڡمال وهوان الله عروحل ڡال وما ر ـ ادر ـ ـولكى الله رمى ڡطاهر ىه ـسىر واضح وحعىعه
معىا عا ىص ڡاىه اا ان الرمى ر ى له وهما ىـصادان ڡى الظاهر ڡالم ىهوم أىه رمى ں وحه ولم ىرم
مى وحه و ں الوحه الدى لم ىرم رما الله روحل وكدلك ڡال ىعالى ڡا لوهم ىعدىهم الله ىاىدىكم
ڡادا كانوا هم اا الىں كىف ىكون الله ڡعاىه هوا ا ىدب وان كان الله ىعالى هو اا ىدب
ىعر ل ايدىهم ڡما ى اىى هم بالله الـ ىه ىهـدا سىعد ں ىحر عطىم ں لوم المكا ڡاب
لا ى ء ىه ظاهرا اا ـسىروهوان لم وحه ر اط الاڡعال باا در الحادىه و ىهم وحه ار اط
العدر ىدر الله روـحل حى ىىكـ ڡـ ىه ا ىصاح أ وركىر عا ىه صـدى ڡوله عروحل
وما ر ـ ادر ـ ـولكى الله رمى وا ل اا ىمر لوا وى ا ىكـساف ا ىرار هـدا اا ى وما
ر ط ـىد ىه ولواحـ ىه له صى اا ر ـل ا ا ا حـ ع لواحـ ىه وما ں كلمه ں القرآن الا
وىحـ مهاىحوح الى ل دلك وانما ىكـسف للراسحى ڡى اا لم ں اسرار ـىدر عرار لو ىهم
و ىه ا لوهم وىو ڡردواعىهم لى الىدىر وىحردهم للطلب وىكون اكل واحـد حـد ڡى الترڡى الى
درحـه أ لى ڡمىهاماالا ـ ا ڡلا ىطمع ـه ولو كان البحر ىدادا والا ىحار أڡلاما ڡا ىرار
كلمات الله لا ىهاىه لها ڡىڡـد الاىحر ل أں ىىڡد كلمات الله روحل ڡى هـدا الوحـه ـا اوں
الحلو ڡى الڡهم ىد الاسرار الـ ى ر ىه ظاهر الـ سىر وظاهر الـ سىر لا ىعى عىه ومىاله ڡهم ىد ص
ارىات اا لوب مى ڡوله صلى الله ا و ل ڡى ىحود أ ودىر صالك ں سحطك وا ودىه اعاىك
ں ء و ىك وأعودىك لك لا احصى ا ا ىك ا ا كما ـ ى لى ىڡـك اىه ـىل له ا ىعد
واڡترب ڡوحـد اا ر ىه ڡى السحو ڡىطر الى الصـ ات ڡاـ ـ اد ىه ا ں ىعص ڡان الرصا
والسحط وىعه ا ان م راد ڡرىه ڡاىدرح العرب الاول ىه ـه ڡرڡى لى الداب ڡعال اعودىك ىك م
راد ر ىه عا ا سىعه اىه ں الا ا اد على ىساط اا ر ب ڡاىحا الى اا ا ڡاى ى وله لا احصى ا
علىك م لم ان دلك ڡصوره الىا ـ كما ـ ى إ ـل ىهد حواطر ح لارىات اا لوب م
لها اعوار وورا هـدا وهو ڡهم ـى العرب واحـ ڡا صمىا ا ىحودو ى الا ـ ـ اد ں ىه ىه
ىه ىه و ـ ىه وا ىرار دلك ك ر ولا ىدل ىـسىر ظاهرا الا ط ا ىه ولىس هو ادڡا للظاهر
اا ـسىر لهوا ا كما له ووصول الى ا اىه ں ظاهر ىهـداما ورد ا ىهم المعانى الباطنه
لاما اىاڡض الظاهر والله ا لم ىم كتاب آداب التلاو والحمد لله رب اا المىں والصلا لى محمد
حاىم المىىں و لى كل ى ـىد ىصطى ں كل اا المں وعلى آل محمد وصحبه وسلم ىلو اں ىا الله
ىعالى كتاب الاد كار والدعوات والله المسىعاں لا رب ىوا

ويكون السح وىڡصرىه
الاسراف ـلى البواطں
ىڡصـد ىكون ىارىد ڡاىس
الحس ك ا اا ا ـ ں
المرىد ىوله ڡى ڡلك الهم ىه
ىں الملموس ڡوى كا ں ى
ـسىه لىرى د ں الرها
ڡاـىدما لـ أ س اا ا م
وله ىس ڡوى واحـ ڡارى
ڡىه صوىه ں الملوىر
ڡى ڡصر الكلم والدىل وطوله
وحـسو و ر ه لى ڡدر
ـ ـ ىـ ىلهار هوا ها ما ىں
السح ـىل هـدا الرا كى
اا ب الهىـ و ىا ىكسر
مىك لى ـ ـ هواها
و ر حها و ىد ىكون
لى المرىد او ں ىا م

(كتاب الاد كار والد وات)

(ىـ سم الله الرحمن الرحىم)

الحمد لله السا لى ه راه ـه اا ا ر حـ ىـه الدى حارى ء ىاد ں دكرهم ىد كر و ال ـالى

فاذكروني أذكركم ورغبهم في السؤال والدعاء بأمره فقال ادعوني أستجب لكم فأطمع المطيع والعاصي والداني والقاصي في الانبساط إلى حضرة جلاله برفع الحاجات والأماني بقوله فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان والصلاة على محمد سيد أنبيائه وعلى آله وصحبه خيرة أصفيائه وسلم تسليما كثيرا * أما بعد فليس بعد تلاوة كتاب الله عز وجل عبادة تؤدى باللسان أفضل من ذكر الله تعالى ورفع الحاجات بالأدعية الخالصة إلى الله تعالى فلابد من شرح فضيلة الذكر على الجملة ثم على التفصيل في أعيان الأذكار وشرح فضيلة الدعاء وشروطه وآدابه ونقل المأثور من الدعوات الجامعة لمقاصد الدين والدنيا والدعوات الخاصة بسؤال المغفرة والاستعاذة وغيرها ويتحرر المقصود من ذلك بذكر أبواب خمسة

(الباب الأول) في فضيلة الذكر وفائدته جملة وتفصيلا (الباب الثاني) في فضيلة الدعاء وآدابه وفضيلة الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (الباب الثالث) في أدعية مأثورة ومعزية إلى أصحابها وأسبابها (الباب الرابع) في أدعية منتخبة محذوفة الإسناد من الأدعية المأثورة (الباب الخامس) في الأدعية المأثورة عند حدوث الحوادث

الباب الأول في فضيلة الذكر وفائدته على الجملة والتفصيل من الآيات والأخبار والآثار

ويدل على فضيلة الذكر على الجملة (من الآيات) قوله سبحانه وتعالى فاذكروني أذكركم قال ثابت البناني رحمه الله إني أعلم متى يذكرني ربي عز وجل ففزعوا منه وقالوا كيف تعلم ذلك فقال إذا ذكرته ذكرني وقال تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال تعالى فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وقال عز وجل فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال تعالى فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم قال ابن عباس رضي الله عنهما أي بالليل والنهار في البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والمرض والصحة والسر والعلانية وقال تعالى في ذم المنافقين ولا يذكرون الله إلا قليلا وقال عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقال تعالى ولذكر الله أكبر قال ابن عباس رضي الله عنهما له وجهان أحدهما أن ذكر الله تعالى لكم أعظم من ذكركم إياه والآخر أن ذكر الله أعظم من كل عبادة سواه إلى غير ذلك من الآيات (وأما الأخبار) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وقال صلى الله عليه وسلم ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل بين الفارين وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه وقال صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع وقال صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فقال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم أصبح وأمس ولسانك رطب بذكر الله تصبح وتمسي وليس

أو هيبته في الملوك بسعي النفس إلى تلك الهمة فالعادة فيه التسمح فالحرج الناس من عادتها وهواها فيصرف التسمح في الملبوس كتصرفه في المطعوم وكتصرفه في صوم النهار والإفطار وكتصرفه في أمر [illegible] إلى ما يراه من المصلحة من دوام الذكر ودوام التنفل في الصلاة ودوام التلاوة ودوام الجلد وكتصرفه فيه يرد إلى الكسب أو الفتوح أو غير ذلك فالتسمح إسراف على البواطن ووضع الأشياء [illegible] في أمر يشكل على المريد من أمرها وميعاد ما يصلح

ملك تسطيه وقال صلى الله عليه وسلم ذكر الله عز وجل بالغداة والعشي أفضل من حطم السيوف
في سبيل الله ومن اعطاء المال سحا وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اذا ذكرني
عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير من ملئه واذا تقرب مني
شبرا تقربت منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الي هرولت اليه يعني
بالهرولة سرعة الاجابة وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله عز وجل في ظله يوم لا ظل الا ظله
من جملتهم رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من خشية الله وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم
من اعطاء الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربون أعناقهم ويضربون
أعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل دائما وقال صلى الله عليه وسلم قال الله
عز وجل من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين (وأما الآثار) فقد قال
الفضيل بلغنا ان الله عز وجل قال عبدي اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك
ما بينهما وقال بعض العلماء ان الله عز وجل يقول أيما عبد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب
عليه التمسك بذكري توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وأنيسه وقال الحسن الذكر ذكران
ذكر الله عز وجل بين نفسك وبين الله عز وجل ما أحسنه وأعظم أجره وأفضل من ذلك ذكر الله
سبحانه عند ما حرم الله عز وجل ويروى ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشى الا ذاكر الله
عز وجل وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ليس يتحسر أهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت
بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها والله تعالى أعلم

(فضيلة مجالس الذكر)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا حفت بهم
الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده وقال صلى الله عليه وسلم ما من قوم
اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا
لكم قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات وقال أيضا صلى الله عليه وسلم ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا
الله سبحانه وتعالى فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة
وقال داود صلى الله عليه وسلم الهي اذا رأيتني أجاوز مجالس الذاكرين الى مجالس الغافلين
فاكسر رجلي دونهم فانها نعمة تنعم بها علي وقال صلى الله عليه وسلم المجلس الصالح يكفر عن
المؤمن ألفي ألف مجلس من مجالس السوء وقال أبو هريرة رضي الله عنه ان أهل السماء ليتراءون
بيوت أهل الأرض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تتراءى النجوم وقال سفيان بن عيينة رحمه
الله اذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا الا ترين
ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فانهم اذا تفرقوا أخذت بأعناقهم اليك وعن أبي هريرة رضي الله
عنه انه دخل السوق وقال أراكم ههنا وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد
فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق فلم يروا ميراثا فقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثا يقسم
في المسجد قال فماذا رأيتم قالوا رأينا قوما يذكرون الله عز وجل ويقرؤن القرآن قال فذلك
ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عز وجل ملائكة سياحين في الأرض فضلا عن كتاب

له وأن يوقع الأ ... داب
... بحضرات الله ... ل
الله الى ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة
وجادلهم بالتي هي احسن
فالحكمة ... في الد ... و
والموعظة كذلك والمجادلة
كذلك فمن يدعى بالحكمة
لا يدعى بالموعظة ومن يدعى
بالموعظة لا يصلح دعوته
بالحكمة وكذا الشيخ لم
... في وضع البذر و ...
... في وضع البذر ...
يصلح لدوام الذكر ... يصلح
لدوام الصلاة ...
في الحضر وفي السفر فيصلح
للمريد ...
...

الناس فإذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا إلى بغيتكم فيجيئون فيحفون بهم إلى
السماء فيقول الله تبارك وتعالى أي شيء تركتم عبادي يصنعونه فيقولون تركناهم يحمدونك
ويمجدونك ويسبحونك فيقول الله تبارك وتعالى وهل رأوني فيقولون لا فيقول جل جلاله
كيف لو رأوني فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا فيقول لهم من أي شيء
يتعوذون فيقولون من النار فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول الله عز وجل فكيف
لو رأوها فيقولون لو رأوها لكانوا أشد هربا منها وأشد نفورا فيقول الله عز وجل وأي شيء
يطلبون فيقولون الجنة فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول تعالى فكيف لو رأوها
فيقولون لو رأوها لكانوا أشد عليها حرصا فيقول جل جلاله إني أشهدكم أني قد غفرت لهم
فيقولون كان فيهم فلان لم يردهم إنما جاء لحاجة فيقول الله عز وجل هم القوم لا يشقى جليسهم

(فضيلة التهليل)

قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له وقال
صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له
حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك
وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء فقال أشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة يدخل
من أيها شاء وقال صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم
كأني أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا
الحزن إن ربنا لغفور شكور وقال صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة يا أبا هريرة إن كل حسنة
تعملها توزن يوم القيامة إلا شهادة أن لا إله إلا الله فإنها لا توضع في الميزان لأنها لو وضعت في
ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن كان لا إله إلا
الله أرجح من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لو جاء قائل لا إله إلا الله صادقا بقراب الأرض ذنوبا
لغفر الله له ذلك وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة لقن الموتى شهادة أن لا إله إلا الله فإنها تهدم
الذنوب هدما قلت يا رسول الله هذا للموتى فكيف للأحياء قال صلى الله عليه وسلم هي أهدم
وأهدم وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى وشرد عن الله عز وجل شراد البعير عن أهله قيل يا رسول الله
من الذي يأبى ويشرد عن الله قال من لم يقل لا إله إلا الله فأكثروا من قول لا إله إلا الله قبل أن
يحال بينكم وبينها فإنها كلمة التوحيد وهي كلمة الإخلاص وهي كلمة التقوى وهي الكلمة
الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وقال الله عز وجل هل جزاء
الإحسان إلا الإحسان قيل الإحسان في الدنيا قول لا إله إلا الله وفي الآخرة الجنة وكذا قوله
للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وروى البراء بن عازب أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال
لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كانت له عدل
رقبة أو قال نسمة وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال صلى الله عليه وسلم من قال

بأخبار وليته أخبار
وبالصلح له وهمة تصلح له
يداوي بالحرقة المخصوصة
والهمة المخصوصة ذا
هوا وسوى ذلك يعرض
إلى رضا مولاه فالمريد
الصادق الملهم باطنه
[illegible] الإرادات فيه أصل
وحدة إرادته كالشو
الحريص على [illegible]
ويداومه فإذا صادف شيئا
[illegible] باطن الشيخ
صدق العناية لا طلاعه
عليها وبعضهم باطن المريد
صدق الهمة باب القلوب
وتمام الأرواح وظهورهم

في يوم مائة مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لم يسبقه
أحد كان قبله ولا يدركه أحد كان بعده إلا من عمل بأفضل من عمله وقال صلى الله عليه وسلم من قال
في سوق من الأسواق لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل
شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة وبنى له بيتا في الجنة وروي أن
العبد إذا قال لا إله إلا الله أتت إلى صحيفته فلا تمر على خطيئة إلا محتها حتى تجد حسنة مثلها
فتجلس إليها وفي الصحيح عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا إله إلا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة
أنفس من ولد إسماعيل صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح أيضا عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فإن توضأ وصلى قبلت صلاته

(فصل في التسبيح والتحميد وعقب الأذكار)

قال صلى الله عليه وسلم من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا
وثلاثين وختم المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت
ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة
مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر وروي أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين أنت من
صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال فقلت وماذا يا رسول الله قال قل سبحان الله
وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر إلى أن تصلي الصبح تأتك
الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة لك ثوابه
وقال صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والأرض فإذا قال الحمد لله
الثانية ملأت ما بين السماء السابعة إلى الأرض السفلى فإذا قال الحمد لله الثالثة قال الله سل
تعط وقال رفاعة الزرقي كنا يوما نصلي وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع
رأسه من الركوع وقال سمع الله لمن حمده قال رجل وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا ولك
الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من
المتكلم آنفا قال أنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا
يبتدرونها أيهم يكتبها أولا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الباقيات الصالحات هن
لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله وقال صلى الله عليه وسلم
ما على الأرض رجل يقول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله
إلا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر رواه ابن عمر وروى النعمان بن بشير أنه صلى الله عليه
وسلم قال الذين يذكرون من جلال الله وتسبيحه وتكبيره وتحميده ينعطف حول العرش له
دوي كدوي النحل يذكر بصاحبه أولا يحب أحدكم أن لا يزال عند الله ما يذكر به وروى
أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر

الثاني منهما باجتماعهما
قلبه في الله تعالى وسكون
الهم عن الذي ليس المريد
حرفه يسير المريد بحسن
عاقبة السبع بقوة قلب عند
المريد عسل قد صبر يوسف
عنده وتسليم السلام
(ومثل) أن إبراهيم الخليل
عليه السلام حين ألقي في
النار جرد من ثيابه وقذف
في النار رماها فأتاه جبريل
...
والسماء وكان ذلك
إبراهيم فلما بات ورده
فلما بات ورده
...

أحب

أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس وفي رواية أخرى زاد لا حول ولا قوة إلا بالله وقال هي خير من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم أحب الكلام إلى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت رواه سمرة بن جندب وروى أبو مالك الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والله أكبر تملآن ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فموبقها أو مشتر نفسه فمعتقها وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال أبو ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الكلام أحب إلى الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم ما اصطفى الله سبحانه لملائكته سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى اصطفى من الكلام سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإذا قال العبد سبحان الله كتبت له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة وإذا قال الله أكبر فمثل ذلك وذكر إلى آخر الكلمات وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال قال الفقراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم فقال أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به إن لكم بكل تسبيحة صدقة وتحميدة وتهليلة صدقة وتكبيرة صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة ويضع أحدكم اللقمة في في أهله فهي له صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله يأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال صلى الله عليه وسلم أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر قالوا نعم قال كذلك إن وضعها في الحلال كان له فيها أجر وقال أبو ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبق أهل الأموال بالأجر يقولون كما نقول وينفقون ولا ننفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا أدلك على عمل إذا أنت عملته أدركت من قبلك وفت من بعدك إلا من قال مثل قولك تسبح الله بعد كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمده ثلاثا وثلاثين وتكبره أربعا وثلاثين وروت بسرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس فلا تغفلن واعقدن بالأنامل فإنها مستنطقات يعني بالشهادة في القيامة وقال ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما شهد به عليه أبو هريرة وأبو سعيد الخدري إذا قال العبد لا إله إلا الله والله أكبر قال الله عز وجل صدق عبدي لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال العبد لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال تعالى صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال صدق عبدي لا حول ولا قوة إلا بي ومن قالهن عند الموت لم تمسه النار وروى مصعب بن سعد عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة فقالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم يسبح الله تعالى مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف سيئة وقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن قيس أو يا أبا موسى أولا أدلك على كنز من كنوز الجنة

تعويذ وجعله في عنق يوسف فكان لا يفارقه فلما ألقي في البئر عريانا جاءه جبريل وكان عليه التعويذ فأخرج القميص منه وألبسه إياه (أخبرنا) الشيخ العالم رضي الدين أحمد بن إسماعيل القزويني الطالقاني قال أنا أبو سعيد محمد بن أبي العباس قال أنا القاضي محمد بن سعيد قال أنا أبو يحيى أحمد بن محمد قال أنا إسحاق ابن حمزة نا الحسن بن محمد قال نا محمد بن جعفر قال نا الحسن بن علويه قال نا إسماعيل بن عيسى قال نا

قال في قال عبدي لا حول ولا قوة إلا بالله وفي رواية أخرى ألا أدلك على كلمة من كنز تحت العرش لا حول ولا قوة إلا بالله وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على عمل من كنوز الجنة من تحت العرش قول لا حول ولا قوة إلا بالله يقول الله تعالى أسلم عبدي واستسلم وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا كان حقا على الله أن يرضيه يوم القيامة وفي رواية من قال ذلك رضي الله عنه وقال مجاهد إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك هديت فإذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت وإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله قال الملك وقيت فتتفرق عنه الشياطين

فيقولون ما تريدون من رجل قد هدي وكفي ووقي لا سبيل لكم إليه (فإن قلت) فما بال ذكر الله سبحانه مع خفته على اللسان وقلة التعب فيه صار أفضل وأنفع من جملة العبادات مع كثرة المشقات فيها فاعلم أن تحقيق هذا لا يليق إلا بعلم المكاشفة والقدر الذي يسمح بذكره في علم المعاملة أن المؤثر النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب فأما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى وفي الأخبار ما يدل عليه أيضا وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله عز وجل مع الاشتغال بالدنيا أيضا قليل الجدوى بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أو في أكثر الأوقات هو المقدم على العبادات بل به تشرف سائر العبادات وهو غاية ثمرة العبادات العملية وللذكر أول وآخر فأوله يوجب الأنس والحب وآخره يوجبه الأنس والحب ويصدر عنه والمطلوب ذلك الأنس والحب فإن المريد في بداية أمره قد يكون متكلفا بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس إلى ذكر الله عز وجل فإن وفق للمداومة أنس به وانغرس في قلبه حب المذكور ولا ينبغي أن يتعجب من هذا فإن من المشاهد في العادات أن تذكر غائبا غير مشاهد بين يدي شخص وتكرر ذكر خصاله عنده فيحبه وقد يعشق بالوصف وكثرة الذكر ثم إذا عشق بكثرة الذكر المتكلف أولا صار مضطرا إلى كثرة الذكر آخرا بحيث لا يصبر عنه فإن من أحب شيئا أكثر من ذكره ومن أكثر ذكر شيء وإن كان تكلفا أحبه فكذلك أول الذكر متكلف إلى أن يثمر الأنس بالمذكور والحب له ثم يمتنع الصبر عنه آخرا فيصير الموجب موجبا والمثمر مثمرا وهذا معنى قول بعضهم كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة ولا يصدر التنعم إلا من الأنس والحب ولا يصدر الأنس إلا من المداومة على المكابدة والتكلف مدة طويلة حتى يصير التكلف طبعا فكيف يستبعد هذا وقد يتكلف الإنسان تناول طعام يستبشعه أولا ويكابد أكله ويواظب عليه فيصير موافقا لطبعه حتى لا يصبر عنه فالنفس معتادة متحملة لما تتكلف هي النفس ما عودتها تتعود أي ما كلفتها أولا يصير لها طبعا آخرا ثم إذا حصل الأنس بذكر الله سبحانه انقطع عن غير ذكر الله وما سوى الله عز وجل هو الذي يفارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر أهل ولا مال ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى إلا ذكر الله عز وجل فإن كان قد أنس به تمتع به وتلذذ بانقطاع العوائق الصارفة عنه إذ ضرورات الحاجات في الحياة الدنيا تصد عن ذكر الله عز وجل ولا يبقى بعد الموت عائق فكأنه خلي بينه وبين محبوبه فعظمت غبطته وتخلص من السجن الذي كان ممنوعا فيه عما به أنسه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إن روح القدس نفث في روعي أحبب ما أحببت فإنك مفارقه أراد به كل ما يتعلق بالدنيا فإن ذلك يفنى في حقه بالموت

اسحق بن بشر عن ابن السدي [illegible] مجاهد قال كان [illegible] [illegible] اسلم بالله تعالى [illegible] ان لا [illegible] لم ان [illegible] لا يرد على [illegible] ولكن ذلك كان بعض ابراهيم وذكره ذكرا قال فاعلم [illegible] ان [illegible] فان [illegible] لا [illegible] على [illegible] الاصح و [illegible] يكون المريد [illegible] المريد [illegible] [illegible] الاعداد [illegible] [illegible] المريد [illegible] [illegible] وفضل الله فاما [illegible]

فكل

فتكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام وإنما يبقى المشاهدون في حبه الى ان
تنتهي في حبه مدة لوح الكتاب أجله وهذا الامر يلذ به العبد بعد موته الى ان ينزل في جوار
الله عز وجل ويرقى من الذكر الى اللقاء وذلك بعد ان يبعثر ما في القبور ويحصل ما في الصدور
ولا ينكر بقاء ذكر الله عز وجل معه بعد الموت فتقول انه أعدم فكيف يبقى معه ذكر الله عز
وجل فانه لم يعدم عدما يمنع الذكر بل عدما من الدنيا وعالم الملك والشهادة لا من عالم الملكوت
والى ما ذكرناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم القبر اما حفرة من حفر النار أو روضة من رياض
الجنة وبقوله صلى الله عليه وسلم ارواح الشهداء في حواصل طيور خضر وبقوله صلى الله عليه
وسلم لقتلى بدر من المشركين يا فلان يا فلان وقد سماهم النبي صلى الله عليه وسلم هل وجدتم ما وعد
ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله كيف يسمعون وانى يجيبون وقد جيفوا فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده ما أنتم بأسمع لكلامي منهم ولكنهم لا يقدرون ان يجيبوا والحديث في الصحيح هذا قوله عليه
السلام في المشركين فاما المؤمنون والشهداء فقد قال صلى الله عليه وسلم ارواحهم
في حواصل طيور خضر معلقة تحت العرش وهذه الحالة وما أشير بهذه الالفاظ اليه لا ينافي
ذكر الله عز وجل وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الآية ولاجل
شرف ذكر الله عز وجل عظمت رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة ونعني بالخاتمة وداع الدنيا
والقدوم على الله والقلب مستغرق بالله عز وجل منقطع العلائق عن غيره فان قدر عبد على ان
يجعل همه مستغرقا بالله عز وجل فلا يقدر على ان يموت على تلك الحالة الا في صف القتال فانه
قطع الطمع عن مهجته واهله وماله وولده بل من الدنيا كلها فانه يريدها لحياته وقد هون على قلبه
حياته في حب الله عز وجل وطلب مرضاته فلا تجرد لله أعظم من ذلك ولذلك عظم أمر
الشهادة وورد فيه من الفضائل ما لا يحصى فمن ذلك انه لما استشهد عبد الله بن عمرو الانصاري
يوم احد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر الا ابشرك يا جابر قال بلى بشرك الله بالخير قال ان
الله عز وجل احيا اباك فاقعده بين يديه وليس بينه وبينه ستر فقال تعالى تمن علي يا عبدي ما شئت
اعطيكه فقال يا رب ان تردني الى الدنيا حتى اقتل فيك وفي نبيك مرة أخرى فقال عز وجل سبق
القضاء مني بانهم اليها لا يرجعون ثم القتل سبب الخاتمة على مثل هذه الحالة فانه لو لم يقتل وبقي
مدة ربما عادت شهوات الدنيا وغلبت على ما استولى على قلبه من ذكر الله عز وجل ولهذا
عظم خوف اهل المعرفة من الخاتمة فان القلب وان الزم ذكر الله عز وجل فهو متقلب لا يخلو
عن الالتفات الى شهوات الدنيا ولا ينفك عن فترة فاذا اتفق في آخر الحال في تلك الحالة أمر من
الدنيا واستولى عليها وارتحل عن الدنيا والحالة هذه فيوشك ان يبقى استيلاؤه عليه بعد
الموت فيورثه ذلك الحنين الى الرجوع الى الدنيا وذلك لقلة حظه في الآخرة اذ يموت المرء على ما عاش عليه
ويحشر على ما مات عليه فاسلم الاحوال عن هذا الخطر خاتمة الشهادة اذا لم يكن قصد الشهيد نيل
مال او ان يقال شجاع او غير ذلك كما ورد به الخبر بل حب الله عز وجل واعلاء كلمته فهذه الحالة
هي التي عبر عنها بان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ومثل هذا الشخص

و طلبها من مقصود الا بركة
ترى القوم وسل هذا
لا طالب سرا ظاهر الغيب
ل تومن ما يروم مستدوا
السمع وتخالطه هذا الطاعة
ا عوده عليه بركتهم ويأدب
با آدابهم فسوف يرده ذلك
الى الاهلية لمرتبة الاراء
على هذا حرفة المتوكل
مدونة لكل طالب وحرفة
لا زاد بمحو سنة الامس
الصابر في الراعب ولبس
الازرق من استحباب
الشيوخ في الخرقة فان راى
شيخ ان يلبس مريدا غير
الازرق فليس لاحد ان
يعترض عليه لان المشايخ
آراؤهم فيما يعانون بحكم

قوله التي للنبات الآخر وهاله الشهيد وانه معنى قولك لا اله الا الله فانه لا معبود سوى الله عز وجل وكل معبود سوى وجهه الكريم وذاله شهدا ان تشهد ما في لسان الانسان لا اله الا الله اذ لا معبود له وانا ومن يقول ذلك بلسانه ولم يساعد حاله فامر في مشيئة الله عز وجل ولا ومن في معرفته الخطر والفضل فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قول لا اله الا الله في سائر الاذكار وقد ذكرنا ذلك مطلقا في واضع الترغيب ثم ذكر في بعض المواضع الصدق والاخلاص فقال من قال لا اله الا الله مخلصا ومعنى الاخلاص مساعدة الحال الا قال فاسأل الله تعالى ان يجعلنا في الخاتمة من أهل لا اله الا الله حالا ومقالا وظاهرا وباطنا حتى نودع الدنيا غير ملتفتين اليها بل متبرمين بها ومحبين للقاء الله فان من أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه وان ذكرنا الله كرامة لنا بعد هذا من المعاني الذكرالتي لا يمكن الزيادة عليها في علم المعاملة

(الباب الثاني في آداب الدعا وفضله وفضل بعض الادعية المأثورة وفضيلة الاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم)

(فضيلة الدعا)

قال الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقال عز وجل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدعا هو العبادة ثم قرأ ادعوني أستجب لكم الآية وقال صلى الله عليه وسلم الدعا مخ العبادة وروى أبو هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعا وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يخطئه من الدعا احدى ثلاث اما ذنب يغفر له واما خير يعجل له واما خير يدخر له وقال أبو ذر رضي الله عنه يكفي من الدعا مع البر ما يكفي الطعام من الملح وقال صلى الله عليه وسلم سلوا الله تعالى من فضله فانه تعالى يحب ان يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج

(آداب الدعا وهي عشرة)

(الأول) ان يترصد لدعائه الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الاشهر ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل قال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون وقال صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول عز وجل من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقيل ان يعقوب صلى الله عليه وسلم انما قال سوف أستغفر لكم ربي ليدعو في وقت السحر فقيل انه قام في وقت السحر يدعو وأولاده يؤمنون خلفه فأوحى الله عز وجل اليه اني قد غفرت لهم وجعلتهم أنبيا

(الثاني) ان يغتنم الاحوال الشريفة قال أبو هريرة رضي الله عنه ان أبواب السما تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله تعالى وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوات المكتوبة فاغتنموا الدعا فيها وقال مجاهد ان الصلاة جعلت في خير الساعات فعليكم بالدعا خلف الصلوات وقال صلى الله عليه وسلم الدعا بين الاذان والاقامة لا يرد وقال صلى الله عليه وسلم

الصائم

الوقت (وكان) سيدنا يقول كان الفقير يلبس قميصه الا كمام لكونه أعون له على الخدمة ويجوز لبس ان يلبس المريد مرقعة في ابتداء أمره ما يسلم من المصلحة في ذلك على ما سبقها ان يداوي هوا في الملبوس والمأكول بغير لانه أرفق الفقير لكونه يحمل الوسخ ولا يحتاج الى زيادة الغسل انتهى ملخصا وساعده هذا من الوجه الذي ذكره من التصوف في ذلك كلام الشاذلي من كلام المصنف اعني في الذين والحقيقة في (تحفة) الشيخ ملا الدين ابا النصر الهمداني

أيضا الصائم لا ترد دعوته وبالجملة يرجع شرف الأوقات إلى شرف الحالات أيضا إذ وقت السحر وقت صفاء القلب وإخلاصه وفراغه من المشوشات ويوم عرفة ويوم الجمعة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله عز وجل فهذا أحد أسباب شرف الأوقات سوى ما فيها من أسرار لا يطلع البشر عليها وحالة السجود أيضا أجدر بالإجابة قال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا فيه من الدعاء وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا فأما الركوع فعظموا فيه الرب تعالى وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فإنه قمن أن يستجاب لكم (الثالث) أن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض إبطيه روى جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس وقال سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ربكم حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفعوا أيديهم إليه أن يردها صفرا وروى أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه في الدعاء ولا يشير بأصبعه وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم مر على إنسان يدعو ويشير بأصبعيه السبابتين فقال صلى الله عليه وسلم أحد أحد أي اقتصر على الواحدة وقال أبو الدرداء رضي الله عنه ارفعوا هذه الأيدي قبل أن تغل بالأغلال ثم ينبغي أن يمسح بهما وجهه في آخر الدعاء قال عمر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وقال ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم إذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه فهذه هيآت اليد ولا يرفع بصره إلى السماء قال صلى الله عليه وسلم لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو لتخطفن أبصارهم (الرابع) خفض الصوت بين المخافتة والجهر لما روي أن أبا موسى الأشعري قال قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنونا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إن الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب إن الذي تدعون بينكم وبين أعناق ركابكم وقالت عائشة رضي الله عنها في قوله عز وجل ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها أي بدعائك وقد أثنى الله عز وجل على نبيه زكريا عليه السلام حيث قال إذ نادى ربه نداء خفيا وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية (الخامس) أن لا يتكلف السجع في الدعاء فإن حال الداعي ينبغي أن يكون حال متضرع والتكلف لا يناسبه قال صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقد قال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين قيل معناه التكلف للأسجاع والأولى أن لا يجاوز الدعوات المأثورة فإنه قد يعتدي في دعائه فيسأل ما لا تقتضيه مصلحته فما كل أحد يحسن الدعاء ولذلك روي عن معاذ رضي الله عنه أن العلماء يحتاج إليهم في الجنة إذ يقال لأهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون حتى يتعلموا من العلماء وقد قال صلى الله عليه وسلم إياكم والسجع في الدعاء حسب أحدكم أن يقول اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل وفي الخبر سيأتي قوم يعتدون في الدعاء والطهور ومر بعض السلف بقاص يدعو بسجع فقال له أعلى الله تبالغ أشهد لقد رأيت

رحمه الله قال كنت بغداد عند أبي بكر السروطي فخرج إليه إنسان وفي رأسه عليه ثوب وسخ فقال له العصر لم لا تغسل ثوبك فقال يا أخي ما فرغ فقال السيم أو العصر لا زال أبدي كرحالا ولا أعلم لأنه كان مشغولا في ذلك واحد الله في قوله وتركه كاري ذلك فاعتبروا القلوب بهذا الذي لأجلهم من رعاية زعمهم في عمل الأولى وترى السيم المريد من أمره وعسرة فلسيح ولا بد بخص معصية ووقوعه وقدرأس ما به

الذي يدعو وما ينبغي على قوله اللهم اغفر لي ذنبي اللهم لا تحرمنا يوم الصلاة اللهم ومسألته والناس يدعون في كل باب ووزيا وكان يعرف بركة دعائه وقال بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق وقال ان العلماء والابدال لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات فما دونها ويشهد له آخر سورة البقرة فان الله تعالى لم يخبر في موضع من أدعية عباده أكثر من ذلك واعلم ان المراد بالسجع هو المتكلف من الكلام فان ذلك لا يلائم الضراعة والذلة والا ففي الادعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة كقوله صلى الله عليه وسلم أسألك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانك تفعل ما تريد وأمثال ذلك فليقتصر على المأثور من الدعوات أو ليلتمس بلسان التضرع والخشوع من غير سجع وتكلف فالتضرع هو المحبوب عند الله عز وجل (السادس) التضرع والخشوع والرهبة قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه (السابع) ان يجزم الدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه قال صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم اذا دعا اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم المسألة فانه لا مكره له وقال صلى الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شئ وقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل وقال سفيان بن عيينة لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله عز وجل أجاب دعاء شر الخلق ابليس لعنه الله اذ قال رب فأنظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين (الثامن) أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثا قال ابن مسعود كان عليه السلام اذا دعا دعا ثلاثا واذا سأل سأل ثلاثا وينبغي ان لا يستبطئ الاجابة لقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي فاذا دعوت فاسأل الله كثيرا فانك تدعو كريما وقال بعضهم اني أسأل الله عز وجل منذ عشرين سنة حاجة وما أجابني وأنا أرجو الاجابة سألت الله ان يوفقني لترك ما لا يعنيني وقال صلى الله عليه وسلم اذا سأل أحدكم ربه مسألة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن أبطأ عنه من ذلك شئ فليقل الحمد لله على كل حال (التاسع) ان يفتتح الدعاء بذكر الله عز وجل فلا يبدأ بالسؤال قال سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء الا استفتحه بقول سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله من أراد ان يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما وروي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سألتم الله عز وجل حاجة فابدؤا بالصلاة علي فان الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي احداهما ويرد الاخرى رواه أبو طالب المكي (العاشر) وهو الادب الباطن وهو الاصل في الاجابة التوبة ورد المظالم والاقبال على الله عز وجل بكنه الهمة فذلك هو السبب القريب في الاجابة فيروى عن كعب الاحبار انه قال أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم

المساكين لا يلبس الخرقة وقال الخواص بن عباس الخرقة وتوجيه العلوم والآداب وقد كان قطب بعض المشايخ الصالحين لا يرون الخرقة ولا يلبسونها المريدين عن نفسها فله قصد صحيح وأصل في السنة وشاهد من الشرع ومن لا يلبسها فله رأيه وله في ذلك قصد صحيح وكل تصاريف المشايخ محمولة على الصواب ولا تخلو عن نية صالحة والله تعالى يجزيهم وما آداهم ان شاء الله تعالى

(الباب الثالث في فضيلة سكان الرباط)

قال الله تعالى في بيوت أذن الله

خرج موسى في بني إسرائيل يستسقي بهم فلم يسقوا حتى خرج ثلاث مرات ولم يسقوا فأوحى الله
عز وجل إلى موسى عليه السلام إني لا أستجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمام فقال موسى يا رب
ومن هو حتى نخرجه من بيننا فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماما
فقال موسى لبني إسرائيل توبوا إلى ربكم بأجمعكم عن النميمة فتابوا فأرسل الله تعالى عليهم
الغيث وقال سعيد بن جبير قحط الناس في زمن ملك من ملوك بني إسرائيل فاستسقوا فقال
الملك لبني إسرائيل ليرسلن الله تعالى علينا السماء أو لنؤذينه قيل له وكيف تقدر أن تؤذيه
وهو في السماء فقال أقتل أولياءه وأهل طاعته فيكون ذلك أذى له فأرسل الله تعالى عليهم
السماء وقال سفيان الثوري بلغني أن بني إسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة من
المزابل وأكلوا الأطفال وكانوا كذلك يخرجون إلى الجبال يبكون ويتضرعون فأوحى الله
عز وجل إلى أنبيائهم عليهم السلام لو مشيتم إلي بأقدامكم حتى تحفى ركبكم وتبلغ أيديكم
عنان السماء وتكل ألسنتكم عن الدعاء فإني لا أجيب لكم داعيا ولا أرحم لكم باكيا حتى
تردوا المظالم إلى أهلها ففعلوا فمطروا من يومهم وقال مالك بن دينار أصاب الناس في بني
إسرائيل قحط فخرجوا مرارا فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم أن أخبرهم إنكم تخرجون إلي
بأبدان نجسة وترفعون إلي أكفا قد سفكتم بها الدماء وملأتم بطونكم من الحرام الآن
قد اشتد غضبي عليكم ولن تزدادوا مني إلا بعدا وقال أبو الصديق الناجي خرج سليمان عليه
السلام يستسقي فمر بنملة ملقاة على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول اللهم إنا خلق
من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقد
سقيتم بدعوة غيركم وقال الأوزاعي خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر ألستم مقرين بالإساءة فقالوا اللهم نعم فقال اللهم إنا قد
سمعناك تقول ما على المحسنين من سبيل وقد أقررنا بالإساءة فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا اللهم
فاغفر لنا وارحمنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا وقيل لمالك بن دينار ادع لنا ربك
فقال إنكم تستبطئون المطر وأنا أستبطئ الحجارة وروي أن عيسى صلوات الله عليه وسلامه
خرج يستسقي فلما ضجروا قال لهم عيسى عليه السلام من أصاب منكم ذنبا فليرجع فرجعوا
كلهم ولم يبق معه في المفازة إلا واحد فقال له عيسى عليه السلام أما لك من ذنب فقال والله
ما علمت من شيء غير أني كنت ذات يوم أصلي فمرت بي امرأة فنظرت إليها بعيني هذه فلما جاوزتني
أدخلت أصبعي في عيني فانتزعتها وأتبعت المرأة بها فقال له عيسى عليه السلام فادع الله حتى
أؤمن على دعائك قال فدعا فتجللت السماء سحابا ثم صبت فسقوا وقال يحيى الغساني أصاب
الناس قحط على عهد داود عليه السلام فاختاروا ثلاثة من علمائهم فخرجوا حتى يستسقوا
بهم فقال أحدهم اللهم إنك أنزلت في توراتك أن نعفو عمن ظلمنا اللهم إنا قد ظلمنا أنفسنا فاعف
عنا وقال الثاني اللهم إنك أنزلت في توراتك أن نعتق أرقاءنا اللهم إنا أرقاؤك فأعتقنا وقال
الثالث اللهم إنك أنزلت في توراتك أن لا نرد المساكين إذا وقفوا بأبوابنا اللهم إنا مساكينك وقفنا
ببابك فلا ترد دعاءنا فسقوا وقال عطاء السلمي منعنا الغيث فخرجنا نستسقي فإذا نحن
بسعدون المجنون في المقابر فنظر إلي فقال يا عطاء أهذا يوم النشور أو بعثر ما في القبور فقلت

ان ترفع ويذكر فيها
اسمه يسبح له فيها بالغدو
والآصال رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله
وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
يخافون يوما تتقلب فيه
القلوب والأبصار فقيل إن
هذه البيوت هي المساجد
وقيل بيوت المدينة بيوت
النبي عليه السلام (وقيل)
لما نزلت هذه الآية قام أبو
بكر رضي الله عنه وقال
يا رسول الله هذا البيت
منها بيت علي وفاطمة قال
نعم من أفضلها (وقال) الحسن
بقاع الأرض كلها جعلت
مسجدا لرسول الله عليه
السلام فعلى هذا الاعتبار
فالرجال الذاكرون لا تفوتهم
البقاع وأي بقعة حوت
رجالا بهذا الوصف فهي
البيوت التي أذن الله أن
ترفع وروي عن أنس بن مالك
رحمه الله أنه قال ما من
صباح ولا رواح إلا وبقاع
الأرض ينادي بعضها بعضا
هل مر بك أحد صلى عليك

لأولكاسعبا القسسفر حماسمي فقال اعطا ساوب ارصه أم اوب سماوه فطلسل
ساوب ماوه فقال هماب اعطا قل المسهر حتى لا تنهر حواطاب الماهد بسهرم و ى السما
نظره وقال الهي وسيدي و ولاى لا ملك لادلك بدوب مادلك ولكن بالسر المكنون
ى أسماك وماوارب الحجب ى آلائك الاما سقانا عند فافرا ماتعوبه الا ماد وروى به
البلاد نا ى هو على كل ى قدير قال عطا فما استم الكلام حتى أرعدت السما وأبرقت وحا ب
عطر كأفوا القرب فولى وهو يقول

أفلح الزاهدون والعابدونا * اذ لمولاهم أجاعوا البطونا
اسهروا الاعين العليلة حبا * فا ضى ليلهم وهم ساهرونا
يشغلهم عبادة الله حتى * حسب الناس ان فيهم جنونا

وقال ابن المبارك قدمت المدينة في عام شديد القحط فخرج الناس يستسقون وخرجت معهم
اذ أقبل غلام اسود عليه قطعتا خيش قد اتزر باحداهما والقى الاخرى على عاتقه فجلس الى
جنبي فسمعته يقول الهي اخلقت الوجوه عندك كثرة الذنوب ومساوى الاعمال وقد حبست
عنا غيث السماء لتؤدب عبادك بذلك فاسألك يا حليما ذا اناة يا من لا يعرف عباده منه الا الجميل
ان تسقيهم الساعة الساعة فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى اكتست السما بالغمام واقبل
المطر من كل جانب قال ابن المبارك فجئت الى الفضيل فقال مالي اراك كئيبا فقلت أمر سبقنا
اليه غيرنا ولا دوننا فقصصت عليه القصة فصاح الفضيل وخر مغشيا عليه وروى ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباس رضي الله عنه فلما فرغ عمر من دعائه قال العباس
اللهم انه لم ينزل بلاء من السما الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من
نبيك صلى الله عليه وسلم وهذه ايدينا اليك بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة وأنت الراعي لا تهمل الضالة
ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الاصوات بالشكوى
وانت تعلم السر واخفى اللهم اغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون قال فما تم كلامه حتى ارتفعت السما مثل الجبال

(فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضله صلى الله عليه وسلم)

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
وروى انه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال صلى الله عليه وسلم
انه جاءني جبريل عليه السلام فقال اما ترضى يا محمد أن لا يصلي عليك أحد من امتك صلاة
واحدة الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا وقال صلى الله
عليه وسلم من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقل عبد من ذلك او ليكثر وقال صلى الله
عليه وسلم ان اولى الناس بي اكثرهم علي صلاة وقال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من البخل
ان اذكر عنده فلا يصلي علي وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة وقال
صلى الله عليه وسلم من صلى علي من امتي كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات وقال
صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
القائمة صل على محمد عبدك ورسولك واعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والشفاعة

يوم

أي ذكر الله عليك من فاقة
من يوم فاقة لا فاقة فالت
يم عليك ان لها عليها فذلك
صلاة وما من عبد ذكر الله
على بقعة من الارض
او صلى فيه عليها الا شهدت له
بذلك يوم وبكت عليه
يوم يموت (وقيل) في قوله
تعالى فما بكت عليهم السما
والارض سبعة على قد له
اهل الله تعالى من أهل
طاعته لان الارض تبكي
عليهم ولا تبكي على من ركن
الى الدنيا واتبع الهوى
وسكان الرباط هم الرجال
لانهم ربطوا نفوسهم على
طاعة الله الى وان طاروا
الى الله فاقام الله لهم الدنيا
خادمة (روى) عمران بن
الحصين قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من
انقطع الى الله كفاه الله
كل مؤونة ورزقه من حيث
لا يحتسب ومن انقطع الى
الدنيا وكله الله اليها واصل
الرباط ما ربطت به الخيول
ثم قيل لكل ثغر يدفع اهله

يوم القيامة محاسبة صاحبي وقال ر ول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل
الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وقال صلى الله عليه و سلم ان في الارض
ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام وقال صلى الله عليه وسلم ليس أحد يسلم علي الا رد الله
علي روحي حتى أرد عليه السلام وقيل له يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل
على محمد عبدك و على آله وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد
وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وروي أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي و يقول بابي أنت وامي يا رسول
الله لقد كان جذع تخطب الناس عليه فلما كثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم فحن الجذع
لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك كانت أولى بالحنين اليك لما فارقتهم بابي أنت
وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال عز وجل من يطع
الرسول فقد اطاع الله بابي أنت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو
عنك قبل ان يخبرك بالذنب فقال تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم بابي انت وامي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال عز وجل واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الآية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسول بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجرا
تتفجر منه الانهار فماذا باعجب من اصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليك بابي انت وامي
يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها شهر فماذا باعجب
من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله
عليك بابي أنت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى ابن مريم اعطاه الله احياء الموتى فماذا باعجب
من الشاة المسمومة حين كلمتك وهي مشوية فقالت لك الذراع لا تأكلني فاني مسمومة بابي انت
وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
ولو دعوت علينا بمثلها لهلكنا كلنا فلقد وطئ ظهرك وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت
ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بابي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك
في قلة سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره ولقد آمن بك الكثير وما آمن
معه الا القليل بابي انت وامي يا رسول الله لو لم تجالس الا كفؤا لك ما جالستنا ولو لم تنكح
الا كفؤا لك ما نكحت الينا ولو لم تؤاكل الا كفؤا لك ما واكلتنا فلقد والله جالستنا ونكحت
الينا وواكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار واردفت خلفك ووضعت طعامك على الارض
ولعقت اصابعك تواضعا منك صلى الله عليك وسلم وقال بعضهم كنت اكتب الحديث واصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم ولا اسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي
اما تتم الصلاة علي في كتابك فما كتبت بعد ذلك الا صليت وسلمت عليه وروي عن ابي الحسن
الشافعي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بم جوزي الشافعي عنك
حيث يقول في كتابه الرسالة وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

عن ورا هم رباط الحامد
المرابط يدفع عن ورا وا م
في الرباط على طاعة الله
يدفع به وبدعائه البلاء عن
العباد والبلاد (اخبرنا)
الشيخ الامام رضي الدين
ابو الخير احمد بن اسمعيل
القزويني قال انا أبو محمد
ابن ابي العباس الخليلي
قال اخبرنا الامام محمد
ابن احمد المرجرادي قال
انا ابو علي احمد بن محمد
قال انا الحسين بن محمد قال
نا ابو بكر بن حمد قال
نا عبد الله بن احمد بن
حنبل قال حدثني ابو حميد
الحمصي قال نا يحيى بن
سعيد العطار قال نا حفص
ابن سليمان عن محمد بن سوقة
عن وبرة بن عبد الرحمن
عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى ليدفع بالمسلم
الصالح عن مائة من بيت من
جيرانه البلاء (وروى)
عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لولا عباد ركع

(فضيلة الاستغفار)

قال الله عز وجل والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقال علقمة والأسود قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في كتاب الله عز وجل آيتان ما أذنب عبد ذنبا فقرأهما واستغفر الله عز وجل إلا غفر الله تعالى له والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية وقوله عز وجل ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال عز وجل فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا وقال تعالى والمستغفرين بالأسحار وكان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم إني لأستغفر الله تعالى وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة هذا مع أنه صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال صلى الله عليه وسلم إنه ليغان على قلبي حتى إني لأستغفر الله تعالى في كل يوم مائة مرة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوي إلى فراشه أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر أو عدد رمل عالج أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر من قال ذلك غفرت ذنوبه وإن كان فارا من الزحف وقال حذيفة كنت ذرب اللسان على أهلي فقلت يا رسول الله لقد خشيت أن يدخلني لساني النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأين أنت من الاستغفار فإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة وقالت عائشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن التوبة من الذنب الندم والاستغفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الاستغفار اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وقال علي رضي الله عنه كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله عز وجل بما شاء أن ينفعني منه وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته فإذا حلف صدقته قال وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله عز وجل إلا غفر له ثم تلا قوله عز وجل والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها فإن زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله عز وجل في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله ليرفع الدرجة للعبد في الجنة فيقول يا رب أنى لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك وروت عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا وإذا أساءوا استغفروا وقال صلى الله عليه وسلم إذا

ويصيبه تصبيح فيها ... لست عليهم العذاب ... [illegible] عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى ليصلح بصلاح الرجل ولده وولد ولده وأهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم وروى داود بن صالح قال قال لي أبو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال يا ابن أخي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة فالرباط لجهاد النفس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد نفسه قال ابن ... ومجاهد والرباط ... جهاد قال عبد الله ابن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وذلك هو الجهاد وهو الجهاد الأكبر على ما روي في الخبر

أذنب العبد ربه فقال اللهم اغفر لي فيقول الله عز وجل أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يأخذ
بالذنب ويغفر الذنب أي عبدي اعمل ما شئت فقد غفرت لك وقال صلى الله عليه وسلم ما أصر من
استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم إن رجلا لم يعمل خيرا قط نظر إلى
السماء فقال إن لي ربا يا رب فاغفر لي فقال الله عز وجل قد غفرت لك وقال صلى الله عليه وسلم
من أذنب ذنبا فعلم أن الله قد اطلع عليه غفر له وإن لم يستغفر وقال صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى يا عبادي كلكم مذنب إلا من عافيته فاستغفروني أغفر لكم ومن علم أني ذو قدرة على
أن أغفر له غفرت له ولا أبالي وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوءا
فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت غفرت له ذنوبه ولو كانت كدبيب النمل وروي أن أفضل
الاستغفار اللهم أنت ربي وأنا عبدك خلقتني وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك
من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء على نفسي بذنبي فقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي
فاغفر لي ذنوبي ما قدمت منها وما أخرت فإنه لا يغفر الذنوب جميعها إلا أنت (الآثار) قال
خالد بن معدان يقول الله عز وجل إن أحب عبادي إلي المتحابون بحبي والمتعلقة قلوبهم
بالمساجد والمستغفرون بالأسحار أولئك الذين إذا أردت أهل الأرض بعقوبة ذكرتهم فتركتهم
وصرفت العقوبة عنهم وقال قتادة رحمه الله القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما داؤكم
فالذنوب وأما دواؤكم فالاستغفار وقال علي كرم الله وجهه العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل
وما هي قال الاستغفار وكان يقول ما ألهم الله سبحانه عبدا الاستغفار وهو يريد أن يعذبه وقال
الفضيل قول العبد أستغفر الله تفسيرها أقلني وقال بعض العلماء العبد بين ذنب ونعمة
لا يصلحهما إلا الحمد والاستغفار وقال الربيع بن خثيم رحمه الله لا يقولن أحدكم أستغفر الله
وأتوب إليه فيكون ذنبا وكذبا إن لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل
رحمه الله الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين وقالت رابعة العدوية رحمها الله استغفارنا
يحتاج إلى استغفار كثير وقال بعض الحكماء من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله
عز وجل وهو لا يعلم وسمع أعرابي وهو متعلق بأستار الكعبة يقول اللهم إن استغفاري مع
إصراري للؤم وإن تركي استغفارك مع علمي بسعة عفوك لعجز فكم تتحبب إلي بالنعم مع غناك
عني وكم أتبغض إليك بالمعاصي مع فقري إليك يا من إذا وعد وفى وإذا أوعد عفا أدخل عظيم
جرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين وقال أبو عبد الله الوراق لو كان عليك مثل عدد القطر
وزبد البحر ذنوبا لمحيت عنك إذا دعوت ربك بهذا الدعاء مخلصا إن شاء الله تعالى اللهم إني
أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي
ولم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك وأستغفرك من كل نعمة
أنعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيته
في ضياء النهار وسواد الليل في ملإ وخلاء وسر وعلانية يا حليم وقيل إنه استغفار آدم عليه
السلام وقيل الخضر عليه الصلاة والسلام

*(الباب الثالث في أدعية مأثورة ومعزية إلى أسبابها وأربابها مما
يستحب أن يدعو بها المريد صباحا ومساء وبعقب كل صلاة)*

إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين رجع من بعض
غزواته قال رجعنا من الجهاد
الأصغر إلى الجهاد الأكبر
(وقيل) إن بعض الصالحين
كتب إلى أخ له يستدعيه
إلى الغزو فكتب إليه يا أخي
كل الثغور مجتمعة لي في بيت
واحد والباب علي مردود
فكتب إليه أخوه لو كان
الناس كلهم لزموا ما لزمته اختلت
أمور المسلمين وغلب الكفار
فلا بد من الغزو والجهاد
فكتب إليه يا أخي لو لزم
الناس ما أنا عليه وقالوا في
زواياهم على سجاداتهم
الله أكبر انهدم سور
قسطنطينية (وقال بعض
الحكماء) ارتفاع الأصوات
في بيوت العبادات بحسن
النيات وصفاء الطويات
يحل ما عقدته الأفلاك
الدائرات فاجتماع أهل
الربط إذا صح على الوجه
الموضوع له الربط وعقد
أهل الربط حسن المعاملة
ورعاية الأوقات وتوقي

(ثانيها) دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر قال ابن عباس رضي الله عنهما بعثني العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته ممسيا وهو في بيت خالتي ميمونة فقام يصلي من الليل فلما صلى ركعتي الفجر قبل صلاة الصبح قال اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها ألفتي وتصلح بها ديني وتحفظ بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم أعطني إيمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء ومرافقة الأنبياء اللهم إني أنزل بك حاجتي وإن ضعف رأيي وقلت حيلتي وقصر عملي وافتقرت إلى رحمتك فأسألك يا كافي الأمور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور أن تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه رأيي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي وأمنيتي من خير وعدته أحدا من عبادك أو خير أنت معطيه أحدا من خلقك فإني أرغب إليك فيه وأسألكه يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لأعدائك وسلما لأوليائك نحب بحبك من أطاعك من خلقك ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ذي الحبل الشديد والأمر الرشيد أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود إنك رحيم ودود وأنت تفعل ما تريد سبحان الذي لبس العز وقال به سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي العز والكرم سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم زدني نورا وأعطني نورا واجعل لي نورا

(دعاء عائشة رضي الله عنها)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها عليك بالجوامع الكوامل قولي اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل وأسألك من الخير ما سألك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشدا برحمتك يا أرحم الراحمين

(دعاء فاطمة رضي الله عنها)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث لا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله

(دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه)

ما يفسد الأعمال وإصلاح ما يصحح الأحوال فأدب الحركة على السداد والعناد (قال السري السقطي) في قوله تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا اصبروا على الدنيا رجاء السلامة وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامة ورابطوا أهواء النفس اللوامة واتقوا ما يعقب لكم الندامة لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة وقيل اصبروا على بلائي وصابروا في نعمائي ورابطوا في دار أعدائي واتقوا محبة من سواي وهذه شرائط ما يمكن الرباط قطع المعاملة مع الخلق وقطع المنازلة مع الحق وترك الاكتساب اكتفاء بكفالة مسبب الأسباب [illegible] من الناس من المخالطات واجتنب الشبهات وعادى الهوى [illegible] وصام نهارا عن كل عادة [illegible] ذلك [illegible] سقط الأوقات و [illegible] زادوا [illegible]

علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يقول اللهم إني أسألك بمحمد
نبيك وإبراهيم خليلك وموسى نجيك وعيسى كلمتك وروحك وبتوراة موسى وإنجيل عيسى
وزبور داود وفرقان محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وبكل وحي أوحيته وقضاء قضيته
أو سائل أعطيته أو غني أفقرته أو فقير أغنيته أو ضال هديته وأسألك باسمك الذي أنزلته على
موسى صلى الله عليه وسلم وأسألك باسمك الذي بثثت به أرزاق العباد وأسألك باسمك الذي
وضعته على الأرض فاستقرت وأسألك باسمك الذي وضعته على السموات فاستقلت وأسألك
باسمك الذي وضعته على الجبال فرست وأسألك باسمك الذي استقل به عرشك وأسألك باسمك
الطهر الطاهر الأحد الصمد الوتر المنزل في كتابك من لدنك من النور التام وأسألك باسمك الذي
وضعته على النهار فاستنار وعلى الليل فأظلم وبعظمتك وكبريائك وبنور وجهك الكريم
أن ترزقني القرآن والعلم به وتخلطه بلحمي ودمي وسمعي وبصري وتستعمل به جسدي بحولك
وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بك يا أرحم الراحمين

(دعاء بريدة الأسلمي رضي الله عنه)

روي أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة ألا أعلمك كلمات من أراد الله به خيرا علمهن
إياه ثم لم ينسهن أبدا قال فقلت بلى يا رسول الله قال قل اللهم إني ضعيف فقو في رضاك
ضعفي وخذ إلى الخير بناصيتي واجعل الإسلام منتهى رضاي اللهم إني ضعيف فقوني وإني ذليل
فأعزني وإني فقير فارزقني يا أرحم الراحمين

(دعاء قبيصة بن المخارق)

إذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني كلمات ينفعني الله عز وجل بهن فقد كبرت سني وعجزت
عن أشياء كنت أعملها فقال عليه السلام أما الدنيا فإذا صليت الغداة فقل ثلاث
مرات سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنك إذا
قلتهن أمنت من الغم والجذام والبرص والفالج وأما الآخرة فقل اللهم اهدني من عندك
وأفض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وأنزل علي من بركاتك ثم قال صلى الله عليه وسلم
أما إنه إذا وافى بهن عبد يوم القيامة لم يدعهن فتح له أربعة أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء

(دعاء أبي الدرداء رضي الله عنه)

قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه قد احترقت دارك وكانت النار قد وقعت في محلته فقال ما كان
الله ليفعل ذلك فقيل له ذلك ثلاثا وهو يقول ما كان الله ليفعل ذلك ثم أتاه آت فقال يا أبا الدرداء
إن النار حين دنت من دارك طفئت قال قد علمت ذلك فقيل له ما ندري أي قوليك أعجب قال
إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال هؤلاء الكلمات في ليل أو نهار لم يضره شيء
وقد قلتهن وهي اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم لا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله
قد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة
أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم

السماوات واحتسابه
الصلاة لكونه سبك صراطا
مجاهدا (حديثا) شيخنا
أبو النجيب السهروردي
قال أنا ابن نبهان محمد
الكاتب قال أنا الحسن
ابن شاذان قال أنا دعلج
قال أنا البغوي عن أبي
عبيد القاسم بن سلام قال
حدثنا مروان عن الحرث
عن سعيد بن المسيب عن
علي بن أبي طالب رضي
الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إسباغ
الوضوء في المكاره وإعمال
الأقدام إلى المساجد
وانتظار الصلاة بعد
الصلاة يغسل الخطايا غسلا
وفي رواية ألا أدلكم على ما
يمحو الخطايا ويرفع به
الدرجات قالوا بلى يا رسول
الله قال إسباغ الوضوء في
المكاره وكثرة الخطا إلى
المساجد وانتظار الصلاة
بعد الصلاة فذلكم الرباط

الباب الرابع عشر في ساميه
ا ل الر الطاهل الصفه

(دعا الخليل ابراهيم عليه الصلا والسلام)

كان يقول اذا أصبح اللهم ان هذا اخلق جديد فافتحه على بطاعة لـ واختمه لى بمغفرتك ورضوا لـ وارزقني فيه حسنة تقبلها مني وزكها وضعفها لى وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لى انك غفور رحيم ودود كريم قال ومن دعا بهذا الدعا اذا اصبح فقد أدى شكر يومه

(دعا النبي صلى الله عليه وسلم)

كان يقول اللهم انى اصبحت لا استطيع دفع ما أكره ولا املك نفع ما أرجو وأصبح الامر بيد غيرى واصبحت مرتهنا بعملى فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بى عدوى ولا تسوء بى صديقى ولا تجعل مصيبتى فى دينى ولا تجعل الدنيا اكبر همى ولا تسلط على من لا يرحمني يا حى يا قيوم

(دعا الخضر عليه السلام)

قال ان الخضر والياس عليهما السلام اذا التقيا فى كل موسم لم يفترقا الا عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله من قالها ثلاث مرات اذا اصبح امن من الحرق والغرق والسرق ان شاء الله تعالى

(دعا معروف الكرخى رضى الله عنه)

قال محمد بن حسان قال لى معروف الكرخى رحمه الله الا أعلمك عشر كلمات خمس للدنيا وخمس للآخرة من دعا الله عز وجل بهن وجد الله تعالى عندهن قلت اكتبها لى قال لا ولكنى اردّدها عليك كما رددها على بكر بن خنيس رحمه الله حسبى الله لدينى حسبى الله لدنياى حسبى الله الكريم لما اهمنى حسبى الله الحليم القوى لمن بغى على حسبى الله الشديد لمن كادنى بسوء حسبى الله الرحيم عند الموت حسبى الله الرؤف عند المسئلة فى القبر حسبى الله الكريم عند الحساب حسبى الله اللطيف عند الميزان حسبى الله القدير عند الصراط حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وقد روى عن ابى الدرداء انه قال من قال فى كل يوم سبع مرات فان لم يقله بلسانه حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله عز وجل ما اهمه من امر آخرته صادقا كان او كاذبا

(دعا عتبة الغلام)

وقد روى فى المنام انه وهبه الله جلت الحكمة عند الكتاب اللهم يا هادى المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم اجمعين واجعلنا مع الاخيار المرزوقين الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين

(دعا آدم عليه الصلا والسلام)

قالت عائشة رضى الله عنها لما اراد الله عز وجل ان يتوب على آدم صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت سبعا وهو يومئذ ليس ببنى رثم ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنوبى اللهم انى

قال الله تعالى لمحمد آمين صلى الله عليه وسلم ... اول يوم احبوا ان يصوم ... بعده رجال ... ان تطهروا والله يحب المطهرين ... أصحاب رسول الله ... ما اذا ... كسبتم ... الله ... اكم بهذا الثنا قالوا كنا نتبع الماء الحجر وهذا واسا ... هذا من الآداب وطلبه ... الرباط لا يرموه ... وسماه ... والرباط ... وصبرهم ... والكل ... والرباط ... امروا ... اليه ... ما احر ... ابو ... الحافظ ... قال انا احمد بن محمد الرازى قال انا ... بن ابى الورد قال ... عبد الله ... قال سا وهبان بن ... قال ... ابى ... عن داود بن ابى هند ... ابى حرب بن ابى الاسود عن طلحة رضى الله عنه قال كان الرجل

ا ألل اعانا ا مرقاى و ساصاد فاحى اعلم انه لى نصسى الاما كتبه على والرصاعا
صعمه لى باد السلال والاكرام ماوحى الله روحسل اليه انى ندعمر بالا ولم ناتى أحد مى
در سله دعوتى ء ل الى د وبى به الى عمر به وكم سعمومه وه ومه ورعب العمرمى
ى مه واعمر به ن ورا كل ما عروحا به الد ما وهى راعموان كاں لا ار دها

●(دعا على بن ابى طالب رضى الله عنه)●

روا ن اا ى صلى الله له و لم انه قال ان عد سالى محمد نسه كل يوم و نقول انى انا الله رب
اا المى انى انا الله لا اله الا انا الحى اا موم انى أنا الله لا اله الا انا العلى العظم انى انا الله لا اله
الا انا لم الدولم اولد انى أنا الله لا اله الا انا اا والعو ورانى انا الله لا اله الا انا دى كل سى وانى
د و اا ر رنا الحكيم الرحمن الرحيم مالك يوم الدين خالق الخير وا ر خالق الجنة وا ا ار الواحد
الاحد الفرد الصمد الذى لم يتخذ صاحبه ولا ولدا اا رد الوتر عالم اا ب والسها ا الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق اا ارى المصور الكبير ا ال
المقتدر اا هار الحليم الكريم اهل الثنا والحمد ا علم السر واخفى القادر الرزاق فوق الخلق
والخلا مود كرمل كل كلمه انى انا الله لا اله الا أنا كما اور ما ى الاول من دعاشهد الا ـ عا ل
ا ل ان الله لا اله الا ب كذا وكذا فى دعاى كا ب ن الساجدين الخمس الذين يحاور ن
محمدا وابراهيم و و ى و عسى وا ا من صلوات الله ليهم فى دار الجلال وله ثواب العابدين فى
السموات والارض وصلى الله لى محمد و لى كل عبد مصطفى

(دعا ابن الـ روهو ا ان النبى وسبحانه رضى الله)●

رو ان نو س ن سعد راى رجلا فى المنام بعد موته فسأله عن الرومه الما سـل مارا ب
م ن الاعمال قال را ب سـعات ابن الله رحمه الله روجل عكاں وهى هذه سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا و الا بالله اا لى اا ظم ء دماخلق و مدماه خالق
وربه ماخلق وربه ماهو خالق و ل ماخلق و ل ما وخالق و ل وانه و ل ارصه و رداد
واص اف لا و ددحا وربه رسه و سه ى رحمه و دا كلماته و مل رضا ى رضى
وادا رضى وعدد مد كر به حا ه فى جم ع ما صى و مدماهم داكر و فما ى فى كل سه و مهر
و م سه و يوم وليله وسا ن الساعات و م و س ن الا امر واند ن الآباد ن مدا لى امد
امدالد ابوابدالا آحر وا كثر ن ذلك لا طع اوله ولا مد آخر

(دعا ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه)

روى ابراهيم بن سار خاد انه كان ول هذا الدعا فى كل يوم جمعه ـ دا اصبح واذا امسى
مرحبا و المزيد والصبح الجديد والكا ب والسهد بوما هذا يوم عيد ا اكرم لد
ما ول د م الله الحميد الحميد الر ع الودود اا عال فى خلقه مايريد اصبحت بالله و ول به
صد قا و مد مرقا و ن دى ـ ع راولا الله خاصه اولموى الله فى لا آ ـ دا
والى الله براو لى الله كلا والى الله اا هد الله وا مهد لم لـ وا ا ور ا و حملة
عرسه و ن حا مه و ن هو حا ا انه والله الذى لا اله الا ر وحده سريك له وان محمدا د
ورسوله صلى الله عليه وسلم سلما وان الجنة حق وان اا ار حق والحوض حق والـ اعه ى

اذا اعدم الله سه وكان له ما
عر سه نزل لى عر سه
فان لم يكن له ما عر سه
نزل اا مه فاموم فى الرباط
مرابطين ن لى مه د
واحدو عر ر احد واحوال
سا سه وو صبح ار بط
لهذا المعنى ان يكون
مكانا وصف ما قال الله
الى وو عاما فى صدو سم
ن على اخوانا على سرر
ما لى وا ا ا له ! وا
السرور الا و ن أصحر
لاجد الا ا س ء ا الله
وان كان وجهه اا ا ل
الص هكذا كاو
ـار اا ل والحـ سد وجود
اا ا و حساا ارا س
كل خطمه و ه ل الصمه
ر صه اا ل ا سكانوا
لا يرجـ ون الى وورع لا لى
مرع رل اـ هد ا وا على
ن اد مسم وهم ا ب
الربط ا ا لى هواهرهم
بواطنهم حم ب لى
الد ا سه والود محصوب
لا كل موح ون اد لم
و يعرفون بركه الجماع

و سكرا وسكرا صو وعدلـ حق ووعدلـ حق ولما لـحق والساعه آ سه لاريب فيها وان الله
سعث من في الله ور على دلك اصا وعليه اموت وعليه انعث ان شا الله اللهم أ ت ربى لا اله الا
أ سـ خلقتني وأ ناء عبدك وا نا على عهدك ووعدك ما اسـ طعت أعوذ بك اللهم من شر ما صنعت
و ن سر كل ذى شر اللهم انى ظلمت سى فاغفر لى ذنوبى فانه لا يغفر الذنوب الا أ ت واهدنى
لاحسن الاخلاق فانه لا يهدى لاحسنها الا ا ت واصرف عنى سيئها فانه لا يصرف سيئها الا
ا ت لبيك و سعديك والخير كله بيديك أنا لك واليك استغفرك واتوب اليك آ ت اللهم بما أرسلت
من رسول وآ ت اللهم بما انزلت من كتاب وصلى الله على محمد النبى الامى و على آله وسلم تسليما
كثيرا خاتم كلامى و مفتاحه و على انبيائه ورسله أجمعين آمين رب العالمين اللهم أوردنا حوض
محمد واسقنا بكاسه مشربا رويا سائغا هنيئا لا نظما بعده أبدا واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا
ناكثين عهدا ولا مرتابين ولا مفتونين ولا مغضوب علينا ولا ضالين اللهم اعصمني من فتن الدنيا
ووفقني لما تحب وترضى واصلح لى شأنى كله وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
ولا تضلني وان كنت ظالما سبحانك سبحانك يا على يا عظيم يا بارئ يا رحيم يا عزيز يا جبار سبحان من
سبحت له السموات باكنافها وسبحان من سبحت له البحار بامواجها وسبحان من سبحت
له الجبال باصدائها وسبحان من سبحت له الحيتان بلغاتها وسبحان من سبحت له النجوم في السماء
بابراجها وسبحان من سبحت له الاشجار باصولها وثمارها وسبحان من سبحت له السموات السبع
والارضون السبع ومن فيهن ومن عليهن سبحان من سبح له كل شئ من مخلوقاته تباركت
و تعاليت سبحانك سبحانك يا حى يا قيوم يا عليم يا حليم سبحانك لا اله الا ا ت وحدك لا شريك
لك تحيى وتميت وانت حى لا تموت بيدك الخير وا ت على كل شئ قدير

●(الباب الرابع)● فى أ شياء تؤثر عن النبى صلى الله عليه وسلم و عن اصحابه رضى الله عنهم
مجموعة الا سانيد من جملة ما جمعه ابو طالب المكى وابن خزيمة وابن المنذر رحمهم الله
يستحب للمريد اذا اصبح ان يكون اول اوراده الدعا كما ماتى ذكره فى كتاب الاوراد فان كتب
من المريدين حزب الا ستغفار الذى رواه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما علمه و قل فى صبح
دعوا تا ان تصلوا ان شاء ربى الله على الله على الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شئ قدير رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا
ثلاث مرات وقل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شئ و مليكه أشهد
أن لا اله الا أ ت أعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشيطان وشركه وقل اللهم انى اسألك العافية
في الدنيا والآخرة اللهم انى اسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى واهلى ومالى اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى واقل عثراتى واحفظنى
من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى واعوذ بك ان اغتال من تحتى اللهم
اعنى على ذكرك وشكرك ولا تولنى غيرك ولا تنزع عنى خيرك ولا تنسنى ذكرك ولا تحوجنى الى شرار العالمين وقل
اللهم انت ربى لا اله الا انت خلقتنى وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من
شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك على وابوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أ ت ثلاث مرات
وقل اللهم عافنى فى بدنى وعافنى فى سمعى وعافنى فى بصرى لا اله الا ا ت ثلاث مرات وقل اللهم انى
اسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك الكريم و شوقا الى

لقا ئك

(روى) عن وحشى بن حرب عن
جده انهم قالوا يا رسول الله
انا نأ كل ولا نشبع قال
لعلكم تفترقون على طعامكم
اجتمعوا واذكروا الله يبارك
لكم فيه (روى) انس
ابن مالك قال ما اكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على
خوان ولا فى سكرجه ولا
خبز له مرقق قلت فعلى
اى شئ كانوا ياكلون قال
على السفر قال بعض الزهاد
طالما الا ترا الدخول
الآفات عليهم بالاجتماع
ويكون وهم في
للاسوة والخوض في الا شيا
فراوا السلامة في الوحدة
والصون منها و علمهم
وصحة حالهم ترفعهم ذلك
فراوا الاجتماع في بيوت
الجماعة على الانفراد
فيعاد كل واحد راو
وهم كل واحد منهم
عادته وا كل الواحد منهم
لا يعطى همه عادته ولهم
فى اعتقاداتهم وجه من
السنة (روى) أبو سلمة بن
عبد الرحمن عن عائشة

لصاحبك من عوض را صبر ولا مستصعبه وأعوذ بك ان اظلم أو اظلم او اعتدي أو يعتدى على
او اكسب خطيئة او ذنبا لا تغفر اللهم اني اسالك الثبات في الامر والعزيمة في الرشد واسالك
شكر نعمتك وحسن عبادتك واسالك قلبا سليما وخلقا مستقيما ولسانا صادقا وعملا
متقبلا واسألك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم ولا اعلم وانت
علام الغيوب اللهم انك تعلم سري وما اخفي وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني فانك
انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شيء قدير وعلى كل غيب شهيد اللهم اني اسالك ايمانا
لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في اعلى جنة الخلد
اللهم اني اسالك الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين اسالك حبك وحب
من احبك وحب كل عمل يقربني الى حبك وان تتوب علي وتغفر لي وترحمني واذا اردت بقوم
فتنة فاقبضني اليك غير مفتون اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما كانت الحياة
خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي اسالك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضا
والغضب واسالك القصد في الغنى والفقر واسالك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك واعوذ بك من
ضراء مضرة وفتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين اللهم اقسم لنا من
خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون
به علينا مصائب الدنيا والآخرة اللهم امتعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا
واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي
فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي فيها معادي اللهم اجعل اول يومي هذا صلاحا واوسطه فلاحا وآخره نجاحا اللهم اجعل
اوله رحمة واوسطه نعمة وآخره تكرمة ومغفرة الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته وذل كل شيء
لعزته وخضع كل شيء لملكه واستسلم كل شيء لقدرته والحمد لله الذي سكن كل شيء لهيبته واظهر كل
شيء بحكمته وتصاغر كل شيء لكبريائه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وازواجه وذريته وبارك
على محمد وعلى آله وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد
مجيد اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي رسولك وابعثه المقام المحمود
الذي وعدته يوم الدين اللهم اجعلنا من اوليائك المتقين وحزبك المفلحين وعبادك الصالحين
واستعملنا لمرضاتك عنا ووفقنا لمحابك منا واصرف عنا بجميل لطفك سائر الاحوال والاحوال
والاهواء اللهم اعطنا ما لا يحول ولا يزول واصرف عنا ما يضرنا اللهم وفقنا لما يقربنا اليك
باب التوبة والرحمة واعفنا عن ابتلائك ومن ... نار الجحيم ومن ... نار الدنيا والآخرة يا
ارحم الراحمين ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا تسلطها علينا بفضلك يا الله ... سبحانك اللهم
وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي انه لا يغفر الذنوب الا
انت اللهم اني ... اللهم ارزقني حلالا ... يكفيني ...
واستعملني به صالحا ... الله ... واحسن ... في الدنيا والآخرة
... لا تصرف الذنوب ولا ... صلاتي ... نبيك ...
صبرا ويقينا واسلمني ... في الدنيا والآخرة ... مسلما والحقني بالصالحين ... ولنا
... اوارحم اوا ... العافية ... الساعة ... اللهم ...

رضي الله عنها قالت ما
احصل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حصيرا يصلي
عليه في الليل ويرون به
روحه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت كان رسول الله
الله ... الحجر في المسجد
حتى يصلي اليها والرباط
... في ... وسرح
واصحاب ... وارباب
... والسماع ... الا في
نظرا الى ما ... والسنة
... من النوم والراحة
والاستعداد بالحركات
والسكنات فلا ... سوى
الى العبد والاسر ... ال
في وجوه الرفق ... السالك
... له ... النفس
... في الجماعة
والاستكانة لغير الا ... ار
اكثر العبوديات عند
... ولا يكون هذا الا
اذا كان جميع الرباط في
... الجماعة ... ط
الاوقات وضبط الانفاس
وحراسة الخواطر كما كان
... رسول الله صلى الله عليه

لملك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ربنا لا تجعلنا فتنة للذين
كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان
الى قوله ربنا وتحمل انك لا تخلف الميعاد ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا الى آخر السورة
رب اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربياني صغيرا واغفر لي ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين
والمسلمات الاحياء منهم والاموات ربنا تقبل منا وارحمنا وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم وانت
خير الراحمين وانت خير الغافرين وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد خاتم النبيين وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(انواع الاستعاذة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم) اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ
بك من الجبن واعوذ بك من ان ارد الى ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا واعوذ بك من
عذاب القبر اللهم اني اعوذ بك من طمع يهدي الى طبع ومن طمع في غير مطمع ومن طمع حيث
لا مطمع اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع واعوذ
بك من الجوع انه بئس الضجيع ومن الخيانة فانها بئست البطانة ومن الكسل والبخل والجبن
والهرم ومن ان ارد الى ارذل العمر ومن فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات اللهم
انا نسألك قلوبا اواهة مخبتة منيبة في سبيلك اللهم اني اسألك عزائم مغفرتك ومنجيات امرك
والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم اني أعوذ بك من
التردي واعوذ بك من الغم والغرق والهدم واعوذ بك ان اموت في سبيلك مدبرا واعوذ بك
ان اموت في طلب الدنيا اللهم اني اعوذ بك من شر ما علمت ومن شر ما لم أعلم اللهم جنبني
منكرات الاخلاق والاعمال والادواء والاهواء اللهم اني اعوذ بك من جهد البلاء ودرك
الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء اللهم اني اعوذ بك من الكفر والدين واعوذ بك
من عذاب جهنم واعوذ بك من فتنة الدجال اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي وبصري ولساني
وقلبي وشر منيي اللهم اني اعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان جار البادية يتحول اللهم
اني اعوذ بك من الفقر والقلة والذلة والمسكنة واعوذ بك من الكفر والفقر
والفسوق والشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وضيق الارزاق والسمعة والرياء واعوذ بك من
الصمم والبكم والعمى والجنون والجذام والبرص وسيئ الاسقام اللهم اني اعوذ بك من زوال
نعمتك ومن تحول عافيتك ومن فجاءة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم اني اعوذ بك من عذاب
النار وفتنة النار وعذاب القبر وفتنة القبر ومن شر فتنة الغنى ومن شر فتنة المسيح
الدجال واعوذ بك من المغرم والمأثم اللهم اني اعوذ بك من نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن صلاة
لا تنفع ومن دعوة لا يستجاب لها واعوذ بك من شر الغم وفتنة الصدر اللهم اني اعوذ بك من غلبة الدين
وغلبة العدو وشماتة الاعداء وصلى الله على محمد وعلى كل عبد مصطفى من كل العالمين آمين

(الباب الخامس في الادعية المأثورة عند حدوث كل حادث من الحوادث)

و لتشكل اخرى ثم تولد
سأل بعضه كان عندهم من
هم الآخر ما يسألهم من
اسماء الشخص وهكذا حتى
لاهل الصدق والصفوة ان
يكون اجتماعهم على صفو
يومهم فاذا حصل او فات
السماع والوعظ فالاولى
ان لزم السلوك الطالب
الوحدة والعزلة وتدبر
السماع الماضي وما يسمعه
وموضع خلوته لئلا من
السامع عنه من دواعي
الهوى والخوض فيما لا
يعني ويكون السماع في مجلس
الجماعة او حالة ويصبر على
مداراة الناس ويخلصه من
آفات المخالطة وحضور
ووقار بين الجمع ضبط
النفس ولا يكدرهم وما
امكن فان دخل
الرابطة ولم يدر طعم
المعاملة ولم يعاشر
الاحوال ان يؤمر بالخدمة
لتكون عبادته خدمة
ويحدث تحسين الخدمة
لوقت اهل الله السنة به

اذا أصبح وعقب الاذان فيعقب الحواب المؤذن وقد ذكرنا وقد ذكرنا أدعية دخول الخلا والخروج منه وأدعية الوضو في كتاب الطهارة فاذا خرج الى المسجد فقل اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا واجعل في سمعي نورا واجعل في بصري نورا واجعل خلفي نورا وأمامي نورا واجعل من فوقي نورا اللهم اعطني نورا وقل أيضا اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك فاني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا ريا ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تنقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا أنت فاذا خرجت من المنزل لحاجتك فقل بسم الله رب اعوذ بك أن أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بسم الله التكلان على الله فاذا انتهيت الى المسجد تريد دخوله فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم اغفر لي جميع ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وقدم رجلك اليمنى في الدخول فاذا رأيت في المسجد من يبيع او يبتاع فقل لا اربح الله تجارتك واذا رأيت من ينشد ضالة في المسجد فقل لا ردها الله عليك أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا صليت ركعتي الصبح فقل بسم الله اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الدعا الى آخر كما أوردنا عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ركعت فقل في ركوعك اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت أنت ربي خشع سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين وان أحببت فقل سبحان ربي العظيم ثلاث مرات او سبوح قدوس رب الملائكة والروح فاذا رفعت رأسك من الركوع فقل سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شئ بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد واذا سجدت فقل اللهم لك سجدت ولك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين اللهم سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي أبوء بنعمتك علي وأبوء بذنبي وهذا ما جنيت على نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت او قل سبحان ربي الاعلى ثلاث مرات فاذا فرغت من الصلاة فقل اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وقد ذكرنا سائر الادعية التي ذكرناها فاذا قمت من المجلس وأردت دعا كفارة المجلس فقل سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت فاذا دخلت السوق فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير بسم الله اللهم اني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها اللهم اني أعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة أو صفقة خاسرة فان كان عليك دين فقل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك فاذا لبست ثوبا جديدا فقل اللهم كسوتني هذا الثوب فلك الحمد أسألك من خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له واذا رأيت شيئا من الطيرة تكرهه فقل اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات الا أنت لا حول ولا قوة الا بالله واذا رأيت الهلال فقل اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب

بركة ذلك وبئس الاحوال المستعاذ بالله منها (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الا او من أحوج قلوبهم الى عصر الحوائج فيعطيهم لبعض الحوائج يعني الله بهم حاجاتهم يوم القيامة فيحفظ بالخدمة من البطالة التي هي عيب الخلق والخدمة بقصد الغوث من جملة العمل الصالح وهي طريق من طرق المواهب فيكسبهم الاوصاف الجميلة والاحوال السنية ولا يرون استخدام من يمس من خدمتهم ولا ينظرون الى الاخذ من خدمهم (أخبرنا) الشيخ ... قال ... حدثنا ... قال الحافظ ابو ... قال ... سليمان بن احمد قال ... علي بن عبد العزيز قال ... حدثنا ... بن يحيى ... الطائي ... روى قال كنت عند ... سمرين

ويرضى والمصطفين محمد رسول الله و يقول هلال رشد وخير آمنت بالذى خلقك اللهم انى
اسألك من خير هذا الشهر وخير القدر واعوذ بك من شر يوم الحشر ومكروهه اولا الا واذا
هبت الريح قال اللهم انى اسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من
شرها وشر ما فيها ومن شر ما ارسلت به واذا انكشف واحد فقال انا لله وانا اليه راجعون وانا الى
ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه فى المحسنين واجعل كتابه فى عليين واخلفه فى عقبه فى الغابرين اللهم
لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله وقل عند الصدمة انا لله وانا اليه راجعون بسم
الله وقل عند الخسران عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون وقل عند
ابتداء الامور ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا رب اشرح لى صدرى ويسر لى
امرى وقل عند النظر الى السماء ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار تبارك
الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا واذا سمعت صوت الرعد فقل سبحان من
يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته فان رأيت الصواعق فقل اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا
تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك فاذا نظرت الى المطر فقل اللهم صيبا هنيا وسيبا نافعا
اللهم اجعله صيب رحمة ولا تجعله صيب عذاب فاذا غضبت قل اللهم اغفر لى ذنبى واذهب غيظ
قلبى واجرنى من الشيطان الرجيم فاذا خفت قوما قل اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من
شرورهم فاذا غزوت قل اللهم انت عضدى ونصيرى وبك اقاتل واذا طنت اذنك صل على محمد
صلى الله عليه وسلم وقل ذكر الله بخير من ذكرنى بخير فاذا رأيت استجابة دعائك فقل الحمد لله الذى بعزته
وجلاله تتم الصالحات واذا ابطأت فقل الحمد لله على كل حال واذا سمعت أذان المغرب فقل اللهم
هذا اقبال ليلك وادبار نهارك واصوات دعاتك وحضور صلواتك اسألك أن تغفر لى واذا
اصابك هم فقل اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى
قضاؤك اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته فى كتابك او علمته احدا من خلقك او
استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب
همى وغمى قال صلى الله عليه وسلم ما اصاب احدا حزن فقال ذلك الا اذهب الله همه وابدله
مكانه فرحا قيل يا رسول الله افلا نتعلمها قال صلى الله عليه وسلم بلى ينبغى لمن سمعها ان يتعلمها
واذا وجدت وجعا فى جسدك او جسد غيرك فارق برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
اشتكى الانسان وضع اصبعه السبابة على الارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا
بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا واذا وجدت وجعا فى جسدك فضع يدك على الذى تألم من
جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر فاذا
اصابك كرب فقل لا اله الا الله العلى الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب
السموات السبع ورب الارض رب العرش الكريم فان اردت النوم فتوضأ ثم توسد على يمينك مستقبل
القبلة ثم كبر الله تعالى اربعا وثلاثين وسبحه ثلاثا وثلاثين واحمده ثلاثا وثلاثين ثم قل اللهم انى
اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك اللهم انى لا استطيع ان
ابلغ ثناء عليك ولو حرصت ولكن انت كما اثنيت على نفسك اللهم باسمك احيا واموت اللهم رب
السموات ورب الارض ورب كل شئ ومليكه فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل

الطالب فمكانه يقول لى
اسلم فانك ان اسلمت اصبت
فاشفق على أمانة المسلمين فانه
لا ينبغى ان استعين على
امانتهم بمن ليس منهم قال
استعمال عمر لا كرا فى
الدين فانا حضرنا الوقا
ان فى المال الذى حسب
سبب فقالوا ثم يكرهون
حبس الامصار وانون
مخالطتهم ثم اصحاف من
العطر ثم ادعا العصر
بالمطر اللهم اكرمنا سمع
فانهم يدبرون ويدمرون
امورهم ففى طبع البشر
وستكرها العمرانيه
اصدهم مكون اباوهم
لوضع الله على الخلق
من طريق العز والرفع
على احد من المسلمين
البات الطالب اذا احدهم
من الله والمعوان طاعته
اركه بذلك راس وحب
عليه رجل لاحوال ثم الدعه
مقدم من قبل لها خدمه
اهل الارض علامه حب
الله تعالى (اخبرنا) النعمه

والقرآن أعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها أنت الأول فليس قبلك
شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء
اقض عني الدين واغنني من الفقر اللهم إنك خلقت نفسي وأنت توفاها لك مماتها ومحياها اللهم
إن أحييتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة ساعة رفعي
وضعي جنبي باسمك ربي وضعت جنبي اللهم قني عذابك يوم تجمع عبادك اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت
وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك
إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت ويكون هذا آخر ما يقول فعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك وليصل قبل ذلك اللهم اجعلني في أحب الساعات إليك واستعملني
بأحب الأعمال إليك التي تقربني إليك زلفى وتبعدني من سخطك بعدا أسألك فتعطيني وأستغفرك
فتغفر لي وأدعوك فتستجيب لي فإذا استيقظ من نومه فعند الصباح يقول الحمد لله الذي أحيانا
بعد ما أماتنا وإليه النشور أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله والعزة والقدرة لله
أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة أبينا
إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك
المصير اللهم إني أسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده وإذا أوى
إلى فراشه يقول كذلك وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا
[illegible] اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين وأغنني من الفقر وأمتعني
بسمعي وبصري وقوتي في سبيلك وأعوذ بك من شر ما [illegible] بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله ما شاء الله كل نعمة
من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا
وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا [illegible] والملك [illegible] وإذا [illegible] قال
ذلك الإنسان [illegible] وقل [illegible] بكلمات الله التامات [illegible] من شر ما
ذرأ ومن شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم وإذا نظر
في المرآة قال الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورة وجهي فحسنها وجعلني من المسلمين
وإذا [illegible] اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلت عليه
وأعوذ بك من شرها ومن شر ما جبلت عليه [illegible] فليقل بارك الله لك وبارك عليك وجمع
بينكما في خير وإذا [illegible] اللهم [illegible] قال صلى الله عليه
وسلم [illegible] وما سوى ذلك [illegible]
[illegible] والصلاة والوضوء [illegible] في كتاب الحج والصلاة والطهارة (فإن قلت) [illegible]
الدعاء والقضاء [illegible] بالدعاء [illegible] واستجلاب
الرحمة كما أن الترس [illegible] السهم والماء سبب لخروج النبات من الأرض [illegible] يدفع
السهم [illegible] والبلاء [illegible] من شرط [illegible] تعالى
[illegible] السلاح وقد قال الله تعالى خذوا حذركم وأن [illegible] الأرض [illegible]
[illegible] بالنبات [illegible] ولم [illegible] السبب هو أيضا قدر
الذي هو [illegible] والشر [illegible] على [illegible] على [illegible]

أبو الفتح محمد بن سليمان قال
أنا أبو الفضل محمد بن أحمد
قال أنا الحافظ أبو [illegible] قال
نا أبو بكر بن خلاد قال
نا الحارث بن أبي أسامة
قال نا معاوية بن عمرو
قال نا أبو إسحق عن حميد
عن أنس بن مالك قال لما
انصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم [illegible] قال
[illegible] بالمدينة أن
بالمدينة أقواما ما سرتم من
مسير ولا قطعتم واديا إلا
كانوا معكم قالوا وهم
في المدينة قال نعم حبسهم
العذر فالمقام محدثه [illegible]
[illegible] عن نوع درجتهم
[illegible] الأهلية
[illegible] بإدلال
[illegible]
[illegible] مع المطوعين
[illegible] أحسن [illegible]
[illegible] في العطاء
وهكذا كان أهل الصحبة
[illegible] في الروايات [illegible]
ويجمعون على المصالح
[illegible] وأسنا الأحوال

والترس هو الصدر والذي قدر الامر قدر سببه والذي قدر الشر قدر دفعه بسببه فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته ثم في الدعاء من الفائدة ما ذكرناه في الذكر فانه يستدعي حضور القلب مع الله وهو منتهى العبادات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة والغالب على الخلق انه لا تنصرف قلوبهم الى ذكر الله عز وجل الا عند المام حاجة وارهاق ملمة فان الانسان اذا مسه الشر فذو دعاء عريض فالحاجة تحوج الى الدعاء والدعاء يرد القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة فيحصل به الذكر الذي هو اشرف العبادات ولذلك صار البلاء موكلا بالانبياء عليهم السلام ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل لانه يرد القلب بالافتقار والتضرع الى الله عز وجل ويمنع من نسيانه واما الغنى فسبب للبطر في غالب الامور فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فهذا ما اردنا ان نورده من جملة الاذكار والدعوات والله الموفق للخير واما بقية الدعوات في الاكل والسفر وعيادة المريض وغيرها فسيأتي في مواضعها ان شاء الله تعالى وعلى الله التكلان تم كتاب الاذكار والدعوات بكماله ويتلوه ان شاء الله تعالى كتاب الاوراد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(كتاب ترتيب الاوراد وتفصيل احياء الليل)

وهو الكتاب العاشر من احياء علوم الدين وبه اختتام ربع العبادات نفع الله به المسلمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمد الله على آلائه حمدا كثيرا ونذكره ذكرا لا يغادر في القلب استكبارا ولا نفورا ونشكره اذ جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا ونصلي على نبيه الذي بعث بالحق بشيرا ونذيرا وعلى آله الطاهرين وصحبه الاكرمين الذين اجتهدوا في عبادة الله غدوة وعشيا وبكرة واصيلا حتى اصبح كل واحد منهم نجما في الدين هاديا وسراجا منيرا (اما بعد) فان الله تعالى جعل الارض ذلولا لعباده لا ليستقروا في مناكبها بل ليتخذوها منزلا فيتزودوا منها زادا يحملهم في سفرهم الى اوطانهم ويكتنزوا منها تحفا لنفوسهم عملا وفضلا محترزين من مصائدها ومعاطبها ويتحققون ان العمر يسير بهم سير السفينة براكبها فالناس في هذا العالم سفر واول منازلهم المهد وآخرها اللحد والوطن هو الجنة او النار والعمر مسافة السفر فسنوه مراحله وشهوره فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطواته وطاعته بضاعته واوقاته رؤوس امواله وشهواته واغراضه قطاع طريقه وربحه الفوز بلقاء الله تعالى في دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه البعد من الله تعالى مع الانكال والاغلال والعذاب الاليم في دركات الجحيم فالغافل في نفس من انفاسه حتى ينقضي في غير طاعة تقربه الى الله زلفى متعرض في يوم التغابن لغبينة وحسرة ما لها منتهى ولهذا الخطر العظيم والخطب الهائل شمر الموفقون عن ساق الجد وودعوا بالكلية ملاذ النفس واغتنموا بقايا العمر ورتبوا بحسب تكرر الاوقات وظائف الاوراد حرصا على احياء الليل والنهار في طلب القرب من الملك الجبار والسعي الى دار القرار فصار من مهمات علم طريق الآخرة تفصيل القول في كيفية قسمة الاوراد وتوزيع العبادات التي سبق شرحها على مقادير الاوقات ويتضح هذا المهم بذكر بابين *(الباب الاول)* في فضيلة الاوراد وترتيبها في الليل والنهار (الباب الثاني) في كيفية احياء

الليل

المثال والمدخل

(الباب الثالث عشر في خصائص اهل الربط والصوفية فيما انفردوا به ويختصون به)

اعلم ان تأسيس هذه الربط من زي هذه الملة الهادية المهدية ولسكان الربط احوال يتميزون بها عن غيرهم من الطوائف وهم على هدى من ربهم قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما رؤي في التصوف شيء من النقص من اهل وما ساء والخلف من طريق سلفهم لا يقدح في اصل امرهم وصحة طريقهم وهذا البيان والاتفاق من الآثار واجتماع الصوفية في الربط وما هيأ الله لهم من الرفق ببركة نياتهم الصادقين وآثار الملوك في حقهم وصور الاجتماع في الربط الآن على طاعة الله والرسم

الأول وفيه ... (الباب الأول) في فضيلة الأوراد وترتيبها وأحكامها

(فضيلة الأوراد وبيان أن المواظبة عليها هي الطريق إلى الله تعالى)

اعلم أن الناظرين بنور البصيرة علموا أنه لا نجاة إلا في لقاء الله تعالى وأنه لا سبيل إلى اللقاء إلا بأن
يموت العبد محباً لله تعالى وعارفاً بالله سبحانه وأن المحبة والأنس لا تحصل إلا من دوام ذكر
المحبوب والمواظبة عليه وأن المعرفة به لا تحصل إلا بدوام الفكر فيه وفي صفاته وأفعاله وليس
في الوجود سوى الله تعالى وأفعاله ولن يتيسر دوام الذكر والفكر إلا بوداع الدنيا وشهواتها
والاجتزاء منها بقدر البلغة والضرورة وكل ذلك لا يتم إلا باستغراق أوقات الليل والنهار
في وظائف الأذكار والأفكار والنفس لما جبلت عليه من السآمة والملال لا تصبر على فن واحد
من الأسباب المعينة على الذكر والفكر بل إذا ردت إلى نمط واحد أظهرت الملال والاستثقال
وأن الله تعالى لا يمل حتى تملوا فمن ضرورة اللطف بها أن تروح بالتنقل من فن إلى فن ومن نوع
إلى نوع بحسب كل وقت لتغزر بالانتقال لذتها وتعظم باللذة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة
مواظبتها فلذلك تقسم الأوراد قسمة مختلفة فالذكر والفكر ينبغي أن يستغرقا جميع الأوقات
أو أكثرها فإن النفس بطبعها مائلة إلى ملاذ الدنيا فإن صرف العبد شطر أوقاته إلى التدبيرات
الدنيوية والشهوات المباحة مثلاً والشطر الآخر إلى العبادات رجح جانب الميل إلى الدنيا لموافقتها
الطبع إذ يكون الوقت متساوياً فأنى يتقاومان والطبع لأحدهما مرجح إذ الظاهر والباطن
يتساعدان على أمور الدنيا ويصفو في طلبها القلب ويتجرد وأما الرد إلى العبادات فمتكلف ولا
يسلم إخلاص القلب فيه وحضوره إلا في بعض الأوقات فمن أراد أن يدخل الجنة بغير حساب
فليستغرق أوقاته في الطاعة ومن أراد أن تترجح كفة حسناته وتثقل موازين خيراته
فليستوعب في الطاعة أكثر أوقاته فإن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فأمره مخطر ولكن الرجاء
غير منقطع والعفو من كرم الله منتظر فعسى الله تعالى أن يغفر له بجوده وكرمه فهذا ما انكشف
للناظرين بنور البصيرة فإن لم تكن من أهله فانظر إلى خطاب الله تعالى لرسوله واقتبس بنور
الإيمان فقد قال تعالى لأقرب عباده إليه وأرفعهم درجة لديه إن لك في النهار سبحاً طويلاً
واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً وقال تعالى واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً ومن الليل فاسجد له
وسبحه ليلاً طويلاً وقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه
وأدبار السجود وقال سبحانه وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم
وقال تعالى إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلاً وقال تعالى ومن آناء الليل فسبح وأطراف
النهار لعلك ترضى وقال عز وجل وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن
السيئات ثم انظر كيف وصف الفائزين من عباده وبماذا وصفهم فقال تعالى أمن هو قانت
آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وقال عز وجل
والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً وقال عز وجل كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار
هم يستغفرون وقال عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقال تعالى ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فهذا كله يبين لك أن الطريق إلى الله تعالى

بظاهر الآداب عكس ورد
الخ ... بواطن الماضين
وسلوك الخلف في مناهج
السلف فهم في الرابطة
كجسد واحد ... معه
وعوام ... ولا وحدة
... من الطوائف
قال الله تعالى في وصف
المؤمنين كأنهم بنيان
مرصوص وبعكس ذلك
وصف الأعداء فقال
تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى
(روى) النعمان بن بشير قال
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول إنما المؤمنون
كجسد رجل واحد إذا
اشتكى عضو من أعضائه
اشتكى جسده أجمع وإذا
اشتكى مؤمن اشتكى
المؤمنون ... به
... اللازم ...
... الباطن ... الله
... الله ...
البواطن ...
الأرواح ...
التأليف الإلهي ...
...
...
...
لا ... من التآلف
والتودد ... (روى) ...
... عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ...
...

من اقسام الاوقات وجعل ترتيبها الاوراد في سبيل الدوام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم احب عباد الله الى الله الذين يراعون الشمس والقمر والاظلة لذكر الله تعالى وقد قال تعالى الشمس والقمر بحسبان وقال تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وقال تعالى والقمر قدرناه منازل وقال تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر فلا تظنن ان المقصود من تسيير الشمس والقمر بحسبان منظوم مرتب ومن خلق الظل والنور والنجوم أن يستعان بها على امور الدنيا بل لتعرف بها مقادير الاوقات فيشتغل فيها بالطاعات والتجارة للدار الآخرة يدلك عليه قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اي يخلف احدهما الآخر ليتدارك في أحدهما ما فات في الآخر وبين ان ذلك للذكر والشكر لا غير وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وانما الفضل المبتغى الثواب والمغفرة ونسأل الله حسن التوفيق لما يرضيه

(بيان اعداد الاوراد وترتيبها)

اعلم ان اوراد النهار سبعة فما بين طلوع الصبح الى طلوع قرص الشمس ورد وما بين طلوع الشمس الى الزوال وردان وما بين الزوال الى وقت العصر وردان وما بين العصر الى المغرب وردان والليل ينقسم الى خمسة اوراد فوردان من المغرب الى وقت نوم الناس ووردان من النصف الاخير من الليل الى طلوع الفجر فلنذكر فضيلة كل ورد ووظيفته وما يتعلق به (فالورد الاول) ما بين طلوع الصبح الى طلوع الشمس وهو وقت شريف ويدل على شرفه وفضله اقسام الله تعالى به اذ قال والصبح اذا تنفس وتمدحه به اذ قال فالق الاصباح وقال قل اعوذ برب الفلق واظهار القدرة بقبض الظل فيه اذ قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو وقت قبض ظل الليل ببسط نور الشمس وارشاد الناس الى التسبيح فيه بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقوله عز وجل ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى وقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا (فاما ترتيبه) فليأخذ من وقت انتباهه من النوم فاذا انتبه فينبغي ان يبتدئ بذكر الله تعالى فيقول الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور الى آخر الادعية والآيات التي ذكرناها في دعاء الاستيقاظ من كتاب الدعوات وليلبس ثوبه وهو في الدعاء وينوي به ستر عورته امتثالا لامر الله تعالى واستعانة به على عبادته من غير قصد رياء ولا رعونة ثم يتوجه الى بيت الماء ان كان به حاجة الى بيت الماء ويدخل أولا رجله اليسرى ويدعو بالادعية التي ذكرناها فيه في كتاب الطهارة عند الدخول والخروج ثم يستاك على السنة كما سبق ويتوضأ مراعيا لجميع السنن والادعية التي ذكرناها في الطهارة فانا انما قدمنا آحاد العبادات كي نذكر في هذا الكتاب وجه التركيب والترتيب فقط فاذا فرغ من الوضوء صلى ركعتي الفجر اعني السنة في منزله كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرأ بعد الركعتين سواء اداهما في البيت او المسجد الدعاء الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما ويقول اللهم اني اسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الى آخر الدعاء ثم يخرج من البيت متوجها الى المسجد ولا ينسى دعاء الخروج الى المسجد ولا يسعى الى

الصلا

لا بالمشاهد ولا بالوسائط (وأخبرنا) أبو زرعة طاهر بن الحافظ المقدسي عن أبيه قال ثنا أبو القاسم الفضل بن أبي حرب قال أنا أحمد بن الحسن الحيري قال أنا أبو سهل بن زياد القطان قال الحسن ابن مكرم قال ثنا يزيد بن هرون الواسطي قال ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فهم باجتماعهم يجتمع واطنهم و ... لا بتعصبهم ... ماورد المكون من آلة ... فاي وقت ظهر من أحدهما ... المعرفة بالمرء لان المعرفة تظهر بظهور ... وظهور النفوس من صنع ... الوقت اي وقت ظهرت ... علموا ... عن دار الجنة ... وحكم الوقت ... البساط وحسن الرعاية ... الى دار الجنة (اخبرنا) ... الظاهر السهروردي اجازة قال انا الشيخ العالم ... الدين ابو ... عمر بن احمد بن منصور ... قال انا ابو بكر احمد بن خلف

الصلاة فيما لا يعنيه وعليه السكينة والوقار كما ورد به الخبر ولا يشبك بين أصابعه ويدخل
المسجد ويقدم رجله اليمنى ويدعو بالدعاء المأثور لدخول المسجد ثم يطلب من المسجد الصف
الأول إن وجد متسعا ولا يتخطى رقاب الناس ولا يزاحم كما سبق ذكره في كتاب الجمعة ثم يصلي
ركعتي الفجر إن لم يكن صلاهما في البيت ويشتغل بالدعاء المذكور بعدهما وإن كان قد صلى
ركعتي الفجر صلى ركعتي التحية وجلس منتظرا للجماعة والأحب التغليس بالجماعة فقد كان
صلى الله عليه وسلم يغلس بالصبح ولا ينبغي أن يدع الجماعة في الصلاة عامة وفي الصبح والعشاء
خاصة فلهما زيادة فضل فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال في صلاة الصبح من توضأ ثم توجه إلى المسجد ليصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة
ومحي عنه سيئة والحسنة بعشر أمثالها فإذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب له بكل
شعرة في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فإن جلس حتى يركع الضحى كتب له بكل ركعة ألفا
ألفي حسنة ومن صلى العتمة فله مثل ذلك وانقلب بعمرة مبرورة وكان من عادة السلف دخول
المسجد قبل طلوع الفجر قال رجل من التابعين دخلت المسجد قبل طلوع الفجر فلقيت أبا هريرة
قد سبقني فقال لي يا ابن أخي لأي شيء خرجت من منزلك في هذه الساعة فقلت لصلاة الغداة فقال
أبشر فإنا كنا نعد خروجنا وقعودنا في المسجد في هذه الساعة بمنزلة غزوة في سبيل الله أو قال
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة
رضي الله عنها وهما نائمان فقال ألا تصليان قال علي فقلت يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله
تعالى فإذا شاء أن يبعثها بعثها فانصرف صلى الله عليه وسلم فسمعته وهو منصرف يضرب فخذه
ويقول وكان الإنسان أكثر شيء جدلا ثم ينبغي أن يشتغل بعد ركعتي الفجر ودعائه بالاستغفار
والتسبيح إلى أن تقام الصلاة فيقول أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه
سبعين مرة وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مائة مرة ثم يصلي الفرض مقتديا بما
ذكرناه من الآداب الباطنة والظاهرة في الصلاة والقدوة فإذا فرغ منها قعد في المسجد
إلى طلوع الشمس في ذكر الله تعالى كما سنرتبه فقد قال صلى الله عليه وسلم لأن أقعد في مجلسي
أذكر الله تعالى فيه من صلاة الغداة إلى طلوع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربع رقاب
وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى الغداة قعد في مصلاه حتى تطلع الشمس وفي بعضها
ويصلي ركعتين أي بعد الطلوع وقد ورد في فضل ذلك ما لا يحصى وروى الحسن أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان فيما يذكر من رحمة ربه يقول إنه قال يا ابن آدم اذكرني بعد صلاة الفجر
ساعة وبعد صلاة العصر ساعة أكفك ما بينهما وإذا ظهر فضل ذلك فليقعد ولا يتكلم إلى طلوع
الشمس بل ينبغي أن يكون وظيفته إلى الطلوع أربعة أنواع أدعية وأذكار ويكررها في
سبحة وقراءة وتفكر أما الأدعية فكلما فرغ من صلاته فليبدأ وليقل اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد اللهم أنت السلام ومنك السلام وإليك يعود السلام حينا ربنا بالسلام
وأدخلنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ثم يفتتح الدعاء بما كان يستفتح به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو قوله سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب لا إله إلا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله أهل

السهروردي قال أنا الشيخ
أبو عبد الرحمن محمد بن
الحسين السلمي قال سمعت
محمد بن عبد الله يقول سمعت
رويما يقول لا تزال الصوفية
بخير ما تنافروا فإذا اصطلحوا
هلكوا وهذه إشارة من رويم
إلى حسن تفقدهم أحوال
بعض للإشفاق وإظهار
المشاهدة والمرآة ومناقشة
البعض البعض في الأعمال
ونفي آفاتهم وبذلك تظهر
النفوس وتستولي وقد كان
عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يقول رحم الله امرأ
أهدى إلى عيوبي (وأخبرنا)
أبو زرعة عن أبيه الحافظ
المقدسي قال أنا أبو عبد الله
محمد بن عبد العزيز الهروي
قال حدثني إبراهيم بن سعد
عن صالح عن ابن شهاب أن
محمد بن نعمان قال إن عمر قال
في مجلس فيه المهاجرون
والأنصار أرأيتم لو ترخصت
في بعض الأمور ماذا كنتم
فاعلين فسكتوا فقال
فقال ذلك مرتين أو ثلاثا
أرأيتم لو ترخصت في بعض
الأمور ماذا كنتم فاعلين
قال بشير بن سعد لو فعلت
ذلك قومناك تقويم القدح
فقال عمر أنتم إذن أنتم فإذا
ظهر من بعض الفقراء على بعض
شيء من الأخلاق
ويرى صاحبه أن يقابل

النعمه والفضل وله الثنا الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
ثم يبدأ بالاذكار المذكورة فيما بعد وهي الباب الثالث من كتاب الاذكار والرابع من كتاب الاذكار والدعوات وحمة الله
قد رغب فيه وعظم من جلالها ما اراد أو من حماله وأرد الفضيلة وأصحب على لسانه وأما الاذكار
المكررة فهي كلمات ورد في تكرارها فضل لم نطول بايرادها ولكن ما فيها ان يكرر كل واحد
منها عشرا او سبعا او اكثر مائة او دون ذلك وفيه سر فليكررها عدد راعه ووجد فيه
وفضل الاكثر اكثر والاوسط الاقتصاد يكررها ثلاث مرات فهو احد ربانه يدوم عليه ويحضر
الامور ادو بها ولو قل وكل وظيفة لا يمكن المواظبة عليها كثيرها فالمواظبة المداومة اوفضل
واشد تاثيرا في القلب من كثير مع الفتور ومثل القليل الدائم كقطرات ماء تتقاطر على
الارض على التوالي فتحدث فيها حفرا ولو وقع ذلك على الحجر ومثل الكثير المتفرق ماء يصب
دفعة او دفعات متفرقة متباعدة الاوقات فلا يتبين لها اثر ظاهر وهذه الكلمات عشر (الاولى)
قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو
على كل شئ قدير (الثانيه) قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم (الثالثه) قوله سبوح قدوس رب الملائكة والروح (الرابعه) قوله سبحان
الله العظيم وبحمده (الخامسه) قوله استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واسأله
التوبه (السادسه) قوله اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك
الجد (السابعه) قوله لا اله الا الله الملك الحق المبين (الثامنه) قوله بسم الله الذي لا يضر مع اسمه
شئ في الارض ولا في السما وهو السميع العليم (التاسعه) اللهم صل على محمد عبدك ونبيك
ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم (العاشره) قوله اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون فهذه العشر
كلمات اذا كرر كل واحدة منها عشر مرات حصل له مائة مرة فهو افضل من ان يكرر ذكرا واحدا
مائة مرة لان لكل واحد من هؤلا الكلمات فضلا على حدة وللقلب بكل واحدة نوع
تنبه وتلذذ وللنفس في الانتقال من كلمة الى كلمة نوع استراحة وأمن من الملل فاما القراءة فيستحب له
قراءة جملة من الآيات وردت الاخبار بفضلها وهو ان يقرا سورة الحمد وآية الكرسي وخاتمة
البقرة من قوله آمن الرسول وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الآيتين وقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم الى آخرها وقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخرها وقوله سبحانه
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية وخمس آيات من اول الحديد وثلاثا من آخر سورة الحشر وان قرا
المسبعات العشر التي اهداها الخضر عليه السلام الى ابراهيم التيمي رحمه الله ووصاه ان يقولها
غدوة وعشية فقد استكمل الفضل وجمع له ذلك فضيلة جملة الادعية المذكورة فقد روي عن
كرز بن وبرة رحمه الله وكان من الابدال قال اتاني اخ لي من أهل الشام فاهدى لي هدية وقال
يا كرز اقبل مني هذه الهدية فانها نعم الهدية فقلت يا اخي ومن اهدى لك هذه الهدية قال
اعطانيها ابراهيم التيمي قلت أفلم تسأل ابراهيم من اعطاه اياها قال بلى قال كنت جالسا في فناء
الكعبة وانا في التهليل والتسبيح والتحميد والتمجيد فجاءني رجل فسلم علي وجلس عن يميني فلم
ار في زماني احسن منه وجها ولا احسن منه ثيابا ولا اشد بياضا ولا أطيب ريحا منه فقلت

مستحقة للتبعات التي اذا
هو بليته القلب اشتغل بعادة
النبي واذا اليوم علينا انس
بيا انس علينا النفسه وتعب
النعمه قال الله تعالى ادفع
بالتي هي أحسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم وما يلقاها الا الذين
صبروا ثم التسبيح والحمد
اذا استكى اليه تصبر منهن
اخبره الله انه تعالى احمها
سا سمعوا للمسيء ثم
دع ما يوافق عدى عانسه
ما الذي أدبت حتى ذي
عالك وسلط عليك ومثلا
فانك بما ايلك ترو ا
امرا واعطا للعفو
والصبر فيه واشكل بها
حال وما رجع عن دائرة الجعمه
فيرد الى الدائرة بالمعاد
فيعود الى الاستغفار
ولا يسلك طرق الاصرار
(روت) عائشة رضي الله عنها
قالت كان يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعلني من الذين اذا
أحسنوا استبشروا واذا
اساؤا استغفروا فيكون
الانسان ظاهرا مع الاحوال
وباطنا مع الله تعالى ويروى
الله في استغفارهم فلهذا
المعنى ويرى صنع الله
الى على اقدامهم تواضعا
وانكسارا ويرى ضعفا
بقول لا ميرا احرى
وبعدين احواله وحسبه

باء بدالله من ا مو ى اوحسب ال انا الخضر انى اى ى حتى فقال خضر السلام
ا ال وحالك فى الله وء ى هدمه اردت ان اعد مالك ء اسماهى فال ان ول فصل طلوع
الشمس وقبل اعتدالها فى الارض وقبل الغروب سورة الحمد وقل اعوذ برب الناس وقل اعوذ
برب الفلق وقل و الله احد وقل يا ايها الكافرون وآية الكرسي كل واحد سبع مرات وقل
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبعا وتصلى على النبي صلى الله عليه و سلم
وتستغفر له ملـ ولوالديك وللمؤمنين والمؤمنات سبعا وقل اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا
في الدين والدنيا والآخرة ما انت له اهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له اهل انك غفور رحيم جواد
كريم رؤوف رحيم سبع مرات وانظر ان لا تدع ذلك غدوة وعشية ثم ...
ا ... العظيمة ... الا طعام محمد صلى الله عليه وسلم ...
فقال ... محمدا صلى الله عليه وسلم ... الخضر ...
رأى ذلك ... فأتى ما ... ووصف
... صلى الله عليه وسلم ...
... الملائكة كل ... الى واحد ...
يا رسول الله الخضر ... الخضر ... الخضر وكل
ما ... وهو عالم اهل الارض ... من الابدال ... في الارض
... ولو ... على ... اعطاه
... الكافر التي ... عصته ...
... السماء ... والذي ... بهذا ...
ولا ... الامر ... ابراهيم ...
... الرؤيا ...
... القرآن ... يسمع ...
... الا ... الكفار ...
...
... المعنى ...
... الظاهر والباطن ...
...
...
الله تعالى ... الظاهر والباطن ...
...
...
...

م وأستحضر معنى ... الصحيح
ما أرى باطنى صافيا ولا آوى
الصيام للاستحضار ظاهرا
... الباطن
...
...
... فكان عند ذلك
...
...
وهذا ...
الظاهر والباطن
...
... والباطن
...
... ظاهرا ...
...
...
...
(روى) ...
رسول ...
الله صلى الله عليه وسلم قال
...
...
...
(روى) ...
...
رسول الله صلى الله ...
...
...
...
...
...
رسول الله صلى الله عليه

رباد اا رمهاداا كر مباح المعرفهوا اكسف والبانى رباد الحمهادلاتحب القلب الا ن
ا دتعظيه ولا سكسف عظمه الله سبحانه وسلاله الاعمرفه اه و ره ذكره وبحاس
او الله فحصل من الفكر اا رفه و ن اا رفه اله طم و ن اا طم الحه والذكر ا صاور ب
الانس وهو نوع ن الحبه والبكن الحبه التى ثمها المعرفه اقوى وا ثبت واعظم و ... ثمه
اا ارف الى انس الذاكر من ... سرعام الاسد مباركه ... معسى ن ساهد حال حصل اا ن
واطلع لى حسن اسلامه وادماله وما له وحماله اله د بالعجز به الى انس ن كرر لى عمه
وصف محصن عاسب ن ... ماطحس فى الحلو والحلق طا ا ن مرهه ل وجو الحسن ثمها
فا س محسه له كجمه المساهد وا من الحر ... كالمعا ه فا ادا المواط ون لى ذكر الله فا ب
واللسان الدس صد ون عاطا به ه الر ل بالا سان اا ا لذى لس معهم ن محاسن صه اب
الله الى الاا ور حملته اء ذوقها صد ق ن وصف جمالهم والعارفون هم الدس اهدوا ذلك
الحلال والجمال د ن البصر الباطن التى هى ا وى ن اا صر الظاهر لا ن أحد ا لم محط كنه
جلاله وجماله فان ذلك عسر د ور لاحد ن الحلو وا كن كل واحد اهد ... مقدار ما ع له ن
الحجاب ولا نهايه لجمال حضر الربو ه ولا لحجبها وانما ... ددهما الى اسعه ... ان عى نورا وكاد
طي الواصل النهايه ... وصوله الى الاصل ... ون هنا قال صلى الله عليه وسلم ان لله ... ن
حجابا ن نور لو كشف ها الا حرف ... وجهه كل ما ادرك ... بصر و لك الحجب ايضا ... و لك
الانوار متفاوته فى الرتب ... فاوت الشمس والقمر والكواكب و ... بدو فى الاول اصغرها
ثم ما ... و ... اول ... ص الصوفيه درجات ما كان ظهر له ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فى
ربه وقال ... الماحن عليه الا ل أى اطلع علبه الاعمر راى كوكبا أى وصل الى حجاب ن حجب
اا ورد مرة ... بالكوكب وما ... ده ... الاجسام الم ... ه فان آحادا ا وام لا يحتى ... ان
الربو ه لا تلو بالاجسام ... ركون ذلك باول نظرهم ... الانضال العوام لا ... الخليل
... السلام والحجب الـ ... انوارا ما ... الضوء المحسوس بال ... ا ... اما ... وله
الى الله نور السموات والارض ... نور ... مشكاة فيها ... الآيه وا ... اوز هذه المعانى
فانها خارجة ... لم المعا له ولا ... وصل الى ... ها الا الكشف الناتج للفكر الصافى وقل ن
... له نابه والا ... على جواهر المسلا ... الفكر ... له ... على ... ا له وذلك ا ... ماد ... ر
فائده و ... طم ... هذه الوظائف الاربعة ... ى الدعا والذكر والقرآن والفكر ... ى ان
تكون وظيفه المريد بعد صلاة الصبح بل فى كل ورد بعد الفراغ ن وظيفه الصلاة فليس ... د
الصلاة وظيفه سوى هذه الاربع ... و ... وى على ذلك بان ... احد ... لاحه ومجنه والصوم هو الجنه
التى ... ضيق مجارى الشيطان ... اا ... دى الصارف له ... ل الرشاد وا ... س بعد طلوع الصبح صلاة
... ركعتى الفجر ... فرض الصبح الى طلوع الشمس كان ... ول الله صلى الله عليه و ... لم واصحابه
رضى الله عنهم يشتغلون فى هذا الوقت بالاذكار وهو الاولى الا ان ... بعه النوم ... ل اا رص
ولم ... ع الا ... الصلاة ... او صلى لذلك فلا باس به *(الورد الثانى)* ما ... ن طلوع الشمس الى ضحو
النهار وا ... ى بالضحو منتصف ما ... ن طلوع الشمس الى الزوال وذلك بمضى ثلاث ساعات ن
النهار اذا ... رض النهار ا ... ى ... ه وهو الربع وفى هذا الربع ن النهار وظ ... فان

وسلم قال ... كان تناوبه
والا ... اسا ... سل
صلاه العيد ... شرح ... صال
من القوم قلنا ... اا راروا
قال لا ... ل ... ا ... م الفكارون
آ ... ... سكم ... سه المسلم
... قال فكر الرجل اداولى
... فكر ... اد ... اوا اكار
العطاف والرجاع قال ا ... ما
حى قلنا ... (وروى)
ان أبا عبيدة بن الجراح ... ل
... عمر ... وده ... ه وروى
عن ... ... اا ... دى انه قال
ا ... ار ... ول الله صلى الله
عليه وسلم ... اا ... وقف
... يدار ... فى حوار
... ل السد ... وا كن ادب
الصوفى انه من راى ... سه
... ربذلك او بطهر ... صـ ... ها
ان ... ع ن ذلك فان ... لم
... ذلك ... لا ... ن ... ل
اا ... دو ا ... هم للاحوال
... الا ... ارل ... حو ... هم
الى الا ... ه ... د الو ...
وحدو ... هم ن ... ر الهجر
... اا ... ر ... ه الى اوطان الج ... ه
... طهور اا ... س ... سر ... وا
و ... دوا ... اا ... س
را لا ... ار د واورحموا
ن استعمر الى ا ... ه ولم ... ما
... د ... طا وورد ن ... ر ... ول
الله صلى الله عليه و لم فى ذلك
و ... د (روى) ... ه ا ... ه السلام
انه قال ن ... ا ... در الى احبه
... در ... لم ... لها كان عليه
... ل ... حط ... سه ... صاحب

زائد فان احداهما صلاة الضحى وقد ذكرناها فى كتاب الصلاة وان الاولى ان يصلى ركعتين عند
الاشراق وذلك اذا انبسطت الشمس وارتفعت قدر نصف رمح ويصلى اربعا أو ستا أو ثمانيا
اذا رمضت الفصال وضحيت الاقدام بحر الشمس فوقت الركعتين هو الذى اراده الله تعالى
بقوله يسبحن بالعشى والاشراق فانه وقت اشراق الشمس وهو ظهور تمام نورها بارتفاعها عن
موازاة البخارات والغبارات التى على وجه الارض فانها تمنع اشراقها التام ووقت الركعات
الاربع هو الضحى الاعلى الذى أقسم الله تعالى به فقال والضحى والليل اذا سجى وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يصلون عند الاشراق فنادى باعلى صوته ألا ان صلاة
الاوابين اذا رمضت الفصال فلذلك نقول اذا كان يقتصر على مرة واحدة فى الصلاة فهذا
الوقت افضل لصلاة الضحى وان كان اصل الفضل يحصل بالصلاة بين طرفى وقتى الكراهة وهو
ما بين ارتفاع الشمس بطلوع نصف رمح بالتقريب الى ما قبل الزوال فى ساعة الاستواء واسم
الضحى ينطلق على الكل وكأن ركعتى الاشراق تقع فى مبتدا وقت الاذن فى الصلاة وانقضاء
الكراهة اذ قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقها
فاقل ارتفاعها أن ترتفع عن بخارات الارض وغبارها وهذا يراعى بالتقريب (الوظيفة الثانية
فى هذا الوقت) الخيرات المتعلقة بالناس التى جرت بها العادات بكرة من عيادة مريض
وتشييع جنازة ومعاونة على بر وتقوى وحضور مجلس علم وما يجرى مجراه من قضاء حاجة لمسلم
وغيرها فان لم يكن شئ من ذلك عاد الى الوظائف الاربع التى قدمناها من الدعاء والذكر
والقراءة والفكر والصلوات المتطوع بها ان شاء فانها مكروهة بعد صلاة الصبح وليست مكروهة
الآن فتصير الصلاة قسما خامسا من جملة وظائف هذا الوقت لمن اراد اما بعد فريضة الصبح
فتكره كل صلاة لا سبب لها وبعد الصبح الاحب ان يقتصر على ركعتى الفجر وتحية المسجد
ولا يشتغل بالصلاة بل بالاذكار والقراءة والدعاء والفكر *(الورد الثالث)* من ضحوة النهار
الى الزوال ونعنى بالضحوة المنتصف وما قبله بقليل وان كان بعد كل ثلاث ساعات امر صلاة فاذا
مضى ثلاث ساعات بعد الطلوع فقبلها وبعدها قبل مضيها صلاة الضحى فاذا مضت ثلاث ساعات
اخرى فالظهر فاذا مضت ثلاث ساعات اخرى فالعصر فاذا مضت ثلاث اخرى فالمغرب ومنزلة
الضحى بين الزوال والطلوع كمنزلة العصر بين الزوال والغروب الا ان الضحى لم يفرض لانه
وقت انكباب الناس على اشغالهم فخفف عنهم (الوظيفة الرابعة) فى هذا الوقت الاقسام
الاربعة وتزداد امران احدهما الاشتغال بالكسب وتدبير المعيشة وحضور السوق فان كان
تاجرا فينبغى ان يتجر بصدق وامانة وان كان صاحب صناعة فبنصح وشفقة ولا ينسى ذكر الله
تعالى فى جميع اشغاله ويقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه مهما قدر على ان يكتسب
فى كل يوم لقوته فاذا حصل كفاية يومه فليرجع الى بيت ربه وليتزود لآخرته فان الحاجة الى
زاد الآخرة اشد والتمتع به ادوم فالاشتغال بكسبها اهم من طلب الدنيا التى لا تراد الا
للتمتع بها فى الحال وطلب الزيادة على الحاجة عمل من لا يرى لنفسه اجلا فانه لو تيقن
رقة الصدر لما اشتغل بطلب زيادة على قدر حاجته وقد قيل
ان الشيطان يقول لهم الانتشار فى الاسواق لطلب الزيادة

المكوث (وروى) عن جابر أنه
قال النبى صلى الله عليه وسلم
ان من توبتى ان انخلع من
مالى كله واهجر دار قومى
التى فيها اصبت الذنب وان
لما اتى عليه السلام عجز لك
من ذلك الملك فصار يسبحه
الصوت المطاع بالعراء
دالاشعار والمار وكل
فصدهم رعاية السالف حتى
يكون تواطئهم على
الاجماع كان طوائر
على الاجتماع وهذا امر
ردوا به من طوائف
الاسلام بشرط الامر الصادق
اذا كن الرباط وارا ان
اكل من و رمى طاب
سكانه لدورو ان تكون
د ن ـ ـ الله
معه الكسب وا اذا
لا الله المرسى
د سال ولد وم سرط
اه ل الرد ى اسد
والحجر و ـ ـ له ن
ا ـ ن معاو ل ال ل
ـ ا ـ ن ك
ن ط ام ل الطعو
ل علهم ا ه د م
ال ـ ولد
ن ـ ن ـ سامه
ـ ـ و
ـ و م ك م مه
ى ـ ان ا ه ن
مل ل اهد م ـ ون
عمرو ـ
ه م د ن جلوها

والله تعالى عدهم بعفو منه وفضلا فصبرهم صبرا به ولا يرضون منه الا من الثاني الصلاوة ومن سنه
سعادتهم على تمام الليل كان التسحر سببه سعادته في صيام النهار فان كان لا يقوم بالليل
لكن لولم ينم لم يشتغل بخير وربما خالط أهل الغفلة وتحدث معهم فالنوم أحب له اذا كان
لا ينتهى ساعته للرجوع الى الاذكار والوظائف المذكورة في اليوم الصبح والسلام وقد
قال بعضهم اتى على الناس زمان الصمت والنوم فيه أفضل اعمالهم وكم من عابد حسن أحواله
النوم وذلك اذا كان يراءى به ولا يخلص فيه اذ كثير أهل الناس قال سفيان الثوري
رحمه الله كان يعجبهم اذا تفرغوا ان ينا موا طلبا للسلامة فاذا كان نومه على قصد طلب السلامة
ونية قيام الليل كان نومه قربة ولكن ينبغي أن ينتبه قبل الزوال بقدر الاستعداد للصلاة
بالوضوء وحضور المسجد قبل دخول وقت الصلاة فان ذلك من فضائل الاعمال وان لم ينم
ولم يشتغل بالكسب واشتغل بالصلاة والذكر فهو افضل اعمال النهار لانه وقت غفلة الناس عن
الله عز وجل واشتغالهم بهموم الدنيا فالقلب المتفرغ لخدمة ربه عند اعراض المعرضين عنه
جدير بان يزكيه الله الى وقت مطهرته ومنه وفضل ذلك كفضل احياء الليل فان الليل
وقت الغفلة بالنوم وهذا وقت الغفلة باتباع الهوى والاشتغال بهموم الدنيا واحد الوقتين يقوله
في الى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد أن يذكر اى يخلف أحدهما الآخر في الفضل
والثاني انه يتدارك فيه ما فات في احدهما * (الورد الرابع) * ما بين الزوال الى الفراغ
من صلاة الظهر وراتبته وهذا اقصر اوراد النهار وافضلها فاذا كان قد توضأ قبل الزوال
وحضر المسجد فمهما زالت الشمس وابتدا المؤذن الاذان فلينتظر الى الفراغ من جواب اذانه ثم
ليقم الى احياء ما بين الاذان والاقامة فهو وقت الاظهار الذي أراد الله الى قوله وحين
تظهرون وليصل في هذا الوقت اربع ركعات لا يفصل بينهن بتسليم واحد وقد اختلف
وحدها من بين سائر صلوات النهار قال بعض العلماء انه يصليها بتسليمة واحدة واكثر طرق
تلك الرواية وذهب الشافعي رضي الله عنه الى انه يصلى مثنى مثنى كسائر النوافل ويفصل بتسليمة
وهو الذي صحت به الاخبار وليطول هذه الركعات اذ فيها تفتح ابواب السماء كما أوردناه في الخبر
في باب صلاة التطوع وليقرأ فيها سورة البقرة أو سورة من المئين او اربعا من المثاني فهذه
ساعات يستجاب فيها الدعاء واحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفع له فيها عمل ثم يصلي
الظهر بجماعة بعد أربع ركعات طويلة كما روى او قصيرة لا ينبغي ان يدعها ثم يصلي بعد
الظهر ركعتين ثم اربعا ذكرناها في حديث وداوم عليها من غير فاصل وينبغي
أن يقرأ بعد الصلاة آية الكرسي وآخر سورة البقرة والآيات التي أوردناها في الورد الاول
ليكون ذلك جامعا بين الدعاء والذكر والقراءة والصلاة والحمد والتسبيح مع شرف الوقت
* (الورد الخامس) * ما بعد ذلك الى العصر ويستحب العكوف في المسجد مشتغلا بالذكر
والصلاة او فنون الخير ويكون في انتظار الصلاة ويكون من فضائل الاعمال انتظار الصلاة
بعد الصلاة وكان ذلك سنة السلف وكان الداخل يدخل المسجد بين الظهر والعصر فيسمع
للمصلين دويا كدوي النحل من التلاوة فان كان بيته أسلم لدينه واجمع لهمه فالبيت افضل في
حقه واحياء هذا الورد وهو ادضا وقت غفلة الناس كاحياء الورد الثالث في الفضل وفي هذا

من حقهما ان يتكون
ما لا كلفة في بالها خدمته
(روى) عن عمر بن الرماحي
قال أتيت عبد الله بن عبد
فرأيته قط الاوأنا أسمع
وقع من العبادة شيئا كأني
حتى كان يوم من الايام حلا
الموضع من الجانب فسمعته
اي وكنت الموضع
وقد بدور به وعسلت
وضع الطعام فرفع المسبح
ورأى لي أمرا ازددت
لي ورحمني وقال أحب
عليك بالانصراف ولا
يزال تابع الصوفية يدور
الى ان الحق حظا
له من الطاعة وكل واحد
مكان احد من الا له وحظا
من الله (روى) ابو محذورة
قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الاذان
وانه امين هاشم والخادم
اي لا الدار ويقدر به دي
يا الصوفية في ر من
الخدم لي الا را ولد در
في برنامج من الخدمة الا
لله ان البقية لولا في
كمال الليل في الجوارح
واكثر نفعه دوام الرعاية
والحياء والبقاء
والى الله تعالى دون
الى البرود الزاد
من الا عما فان الامر
في وقت الرب من تام
ويذلك ودي

الوقت بكره النوم فيه قبل الزوال اذ كره النوم بالنهار قال بعض العلماء ثلاث يمقت الله
عليها الضحك بغير عجب والاكل من غير جوع والنوم بالنهار من غير سهر بالليل والحد في النوم
ان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة فلا يزيد في نومه على ثمان ساعات بالليل والنهار
فان نام هذا القدر بالليل فلا معنى للنوم بالنهار وان نقص منه قدرا استوفاه بالنهار فحسب
ابن آدم ان عاش ستين سنة ان ينقص من عمره عشرون سنة ومهما نام ثمان ساعات وهو الثلث
فقد نقص من عمره الثلث ولكن لما كان النوم غذاء الروح كما ان الطعام غذاء الابدان وكما
ان العلم والذكر غذاء القلب لم يمكن قطعه ... وقدر الاعتدال فيه هو الثلث ... ربما يقضي
الى اضطراب البدن الا من ... والسهر ... من اضطراب وهذا
الورد من اطول الاوراد ... وهو احد الآصال التي ذكرها الله تعالى اذ قال ولله
يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال واذا سجد لله عز وجل
الجمادات فكيف يجوز ان يغفل العبد العاقل عن انواع ... (الورد السادس) اذا
دخل وقت العصر دخل وقت الورد السادس وهو الذي اقسم الله تعالى به فقال والعصر
هذا احد معنيي الآية وهو المراد بالآصال في احد التفسيرين وهو ... المذكورة في قوله
و ... والاشراق ... في هذا الورد ... صلاة ... الا ...
والاقامة كما في الظهر ... الى ... الاسلام الاول ... المذكور في الورد الاول
الى ان ترتفع الشمس الى ... ان ... ويجمع بين الصلاة وتلاوة القرآن
... ذلك من الذكر والدعاء والفكر ... درج في ... الا ...
... الاسلام الا ... (الورد السابع) اذا اصفرت الشمس ... الارض
... يغطي نورها الغبرات والبخارات التي على وجه الارض ...
و ... هذا الورد وهو مثل الورد الاول ... الى ... كتاب
ذلك قبل الطلوع وهو المراد بقوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ... هو
الطرف الثاني المراد بقوله فسبح واطراف النهار لعلكم ترضى ...
اول النهار وقال ... اول النهار ... آخره ... هذا
الوقت ... والاستغفار ... كرنا في الورد الاول ...
الذي ... هو ...
...
... كقوله ...
الراجحة ...
ان ...
و ...
كما ...
...
...

ينكره ما راج ونعمه
... وفي النطالة
كفرانه ... السراع
والكفاية (احتراما) ...
... الدين أبو الفتح
عبد الملك ... قال لنا
عمر بن أحمد ... قال
انا احمد بن خلف قال انا
الشيخ أبو عبد الرحمن محمد
ابن الحسين قال سمعت أبا
الفضل بن حمدون ...
... علي بن عبد الله ...
الصباري ...
السري ... لا ...
... مسلم ...
... (وهذا ...) السبع
... الكسب اول
... الراحلة ولا ...
هذا في سرط ... القوم
... الا ... فاما ...
... السرع ...
سرط الوقف ...
و ...
... صورا ...
ذلك ...
في ذلك ...
و ...
...
و ...
...
...
...
...
...
... (...)
...

لااردناه محرامان راى سه وفراعلى الحرم عمار صرها ى الحد م كاسسار
اما سكرالله تعالى فى نوم وسد ما لطر ه وان سكى الاخرى ماللا سل حا ه النهار
ولد رم فى ملاقى ماسوى من بعد طه فان الحساب نقص السحاب ولسكرالله تعالى فى صحه
ح ه وما ه ى عمر طول لها ل داول صبر ولحصرفى ط ه ان ماراا رله
آحر رب ه عمن الحا لا كون اعدها طلوع ددلا د لم ان ااداول والاء دار
ملس اا مرالا ا ما دود معصى لاحاله جلها صا آحادها

(ان اورادالا ل وهى جمسه)

(الاول) ادا و سا ا مرصلى اا ر ب واس ل ات ا ما ن اا سا ن ها حو هـدا الورد
عند عسو به الـ ى أعى الحر الى تعسو بها دخل وقب اا ه وهدا قسم الله تعالى به و اللا
م بالـ ووالصلاة و ه هى با سمه الا ل لانه اول سوساعاته وهو أفى ى الا ما المذكور
فى قوله الى و ى آنا الال فسبح وهى ص لا الوا ى وهى المرا وله الى ىحافى ح و ىم
ى المصاجع روى دالـ عى الحسن وا د اى أبى ودادالى در ول الله لى الله ا ه و سلم انه
ل ى هد الا ته ه ا صلى الله عا ه و لم الصلا ى العسا ى م قال صلى الله ا ه و لم ا كم
بالصلا ى اا سا ى سا مادهب عدعات النهار و هدب آحر والاعاب حمع ا ا ى اا و
وه ل انس رحه الله عن ام ى ا سا ى ه ال لا معل فانها لسا حه المعى وله ىالى
ىحافى ح و ىم ى المصاحـ ى ـ الى فصل اح ا ما ى اا سا ى فى اا اب الثانى * وى ب
هدا الورد أن تصلى د ـ د اا ر ب ركـ عى اول را ىها قل يا ها اا كا رون و ل هو الله أحـد
و صلم ا سا اا ر ب ى مر محال كلام ولا ـ ل م صلى ار ا ط لها م صلى الى عه و به
السـ و ما مرله وان كان الـ حـد و ا ى المنزل فلا باس ان صلها ى ه نلم كى عر ه
اا كون فى هد د عرم فى اا كوف فى ا ظا را هو الافضل اذا كان آ ا ى اا ه ع
والرا *(الورد الثانى)* دخل دخول وقب اا سا اد الا آحر الى حسد و ه اا اس وهو اول
ا ه كام الظلام وهدا سم الله الى به اد قال واا ل وما و ى أى وما جمع ى طا وقال الى
عسى الا ل ى الـ ى اا ل و ـ و ى طا * وى ب هـ دا الورد مراعاه ا به ا ور ه
الاول ان تصلى وى فرض اا سا ىركـ ات ار اه ل اا رض ا حا الما ى الادا ى و ا
د سدا اا رض ركـ ى ى م او را بها ى اا رآن الا ـ ات لمخصوصه كا حرالـ ر وآيه
اا كرى و ول الحديد وآ حرالـ مر و عيرها *والا انى ان تصلى لاب ع ى ركـ آ حرهى الور
ها ا كرما روى ان اا ى صلى الله ا و لم صلى بها ى اا ل والا كاس احد و اوقاتهم ى
اول اا ل والاعوا ى آحر والـ ارم ا د م فانه ر لا ب طا و ل ا ه اا ام الادا
صار ا عاد له ها حرالا لـ ا صل م ل راى هـ د لصلاه قدر ا ه انه ى ا و والمخصوصه
الى كان اا ى صلى الله ا و لم كثر فرا بها مثل س و حد ا مان و ور الدخان و اول
الملا والزمر والواقعه فان لم صل فلا ع را هد السور أو بعضها قبل اا وم د روى فى
لاث احاد ـ ث ما كان ر و ر ول الله صلى الله ا ه و سلم فى كل لـ ا مرها اا حد و بارك
الملا والزمر والوا وفى روايه الزمر و ى مرا ى وفى اخرى انه كان را المسبحات فى كل

اداالو الفضل محمد قال اما
الحافظ ابو نعيم قال سا
ابو اا ماس احمد بن محمد
قال سا ه ر قال سا
محمد بن الحسين البلخى قال د
عبد الله بن المبارك قال سا
د بن ابى نور المراعى
قال ا ء بد الله بن الوليد
ى ا ه عن السـ عن ابى
دالد ددرى عن اا ى
صلى الله ا د و لم انه قال
ل المو ى كمثل اا رس
فى احـ ه يحول ويرجع الى
احـ وان ا ومن مو
م يرجع الى الا مان
فاطـ واطـ امكم اا ه ا
واولوا روفكم المو ى

(اا اب السادس ر)
فى ذكر احـ لاف احوال
سالكين ى لـ ر
وا ا ام

احتلاف احوال سالكين
الصوره هم ى ا ر
ع ىدا وا ام فيها
و م م ى اقام جنداً ه
و ا ر و م اسـ و م م ى
اقام ولـ ا ر و ر م م من
اسـ ا ام السـ رول ور
الاعا رد مرح حال كل
واحـ منهم و مد عا
رام *فاما اا ى ساوى فى
اا ه وقام فيها ه
ع مد بالـ ر ان منها
لم ع من اا ام قال رول
الله صلى الله ا ه و سلم
اطأ را ل و رباله س

لليله و مول فيها انه افصل ن ألف آية وكان العلما عه اوتهاسا برندون حرا م و له الا لي
ادق الجرا به صلى الله عليه وسلم كان محسسحرا م ر له الاعلى وكان راني الاب وكهاب
الوير لاب ورسحرا م ر له الاعلى ول يا ايها الكا رون والاخلاص فادا رع قال سبحان
الملك القدوس لاث مرات * الثالث اوبر ولوتر في اليوم ان لم كن عادته الا ام قال او
هريرة رضي الله عنه اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا انام الا على وتر وان كان
معتادا لصلاة الليل فالتاخير أفضل قال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل ى فاذا خ ت
الصبح فاوتر بركعه وقالت عائشة رضي الله عنها اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الليل
واوسطه وآخره وانتهى وتره الى السحر وقال علي رضي الله عنه الوتر لى لانه انحا اب ب
اوترت اول الليل ثم صليت ركعتين و كعب دى انه نقض وترا انما هي والب ب اوترت ركعه
اذا اته بطب فصيب التهاجد يحرى م اوتر ب آخر الليل وات ب أحرت الوتر اكون آخر
صلاة له هذا ما اروى به والطريق الاول والثالث لاناس وأما صلاة الوتر بعد ه م ى
فلا شى ان ص وروى طا انه صلى الله عليه و لم قال لا وتران في ليلة ولى بردد في
ا له اط بلطف استحسب د صرا لما وهوان يصلي بعد الوتر ركع جالسا في راسه له
الوم كان رسول الله صلى الله عليه و سلم زحف الى فرا ه و صليهما او رام الداواذا
الها كم لما بها ن الصدرواو له وفي روايه لها يا ايها الكا رون لما بها ن اا ريهوا فراد
اا اد لله احد و ل ان ا طا ما ام ركع واحد وكان اوترواحد في اخر صلاة
الليل وكانه صار ما ى به ابهما وحسن ا اب الوتر واستحسب هذا او طالب الك
وقال به لانه اعمال صرا الا ل و تحت ا الوتر الوتر آخر الا لد وهو كما كر لكن رع تحطر
ا الو اما صى اكان كذلك واذا لم سد طوا طال وتر ا ول كونه ا ا طا
بر ب ار ام د ب طرا ال ان نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم اسار له اوا ا به
الوتر و بها ان الركعت ع صوره ا ر اف فسحب ورا ان لم سد طو ا
ان اسه طم حبب د سد الله لهم ن الوتر و ب ن ال ا س رب الدكه
والروح حلت اا وات وا وص اا ط و طرب و رب ر و بوب ا المر
روى أنه صلى الله لم و لم امام حى كان ا كه صد ا الا ب و دهرها بعد
صف سرا ام ره ام صف اخ اا ا د ودا دى ن به ا * (اوردالثلث)
اا و ولا اس أن بعدا ى الاوراد فانها سآ ه احب ب او د د ل ا ب الع د
اذا نام لم ط ار د كرالله بد د ب صا احى ب ط حل في ا ب حرك
به له كر الى عادتنا وا ر له وفي الخ م ا صار ب حب الى
الارس سدا فى ا وام فكر و س ر ا ا ا ا ا له
الا مرارى الا و ا سطى من له ا وب ل م لم ا ب و ب ل ب
وى كف صرى ق ا ن ا ا ا ما ل حى ا ه ب و د وات به
وما قال اذ انتبه ا ا ا م وم ب ب ى ه ب ب ب ر ب
ل رول الله صلى الله عليه و لم صاب ا ه له الو بره الاى ا ابها

وقال د صهم لوسا رو حبل
ى السام الى ا مى اا ن
في كله بدله على هدى ما كان
ب ر صاتعا (و ل) ان حار
ان عبدالله رحل ن الله ه
الى صرفى م رلحد ب ا ه
ان اساعدبه ن و ل
الله صلى الله عليه و لم و له
قال له السلام ن حرح
ص حطلب اا لم هوى
سدل الله ى رح ع
(و ل) ى سرولة الى
الساعون اليهم طلاب اا لم
(حد ا) ه اصا ا الدين
والصح بب ا ا مهروردي قال
انا ابو ا ح بد الله
الهروي قال انا ابو صر
اا برمانى قال انا الجراحى
قال ما بو العباس المحبوبي
قال انا ابو ى الترمذي
قال حد اوكع قال ا
انودارد عن ب ان ن
ى حرود ل كا ال انا
د ولمرحا ه
ر ول الله صلى له ه
وسلم ان اا ا ا م
دل ن اا ب لكم
و ب الر ن ا كم ن ار
ص ووب
ا م و و ا م
ب ا ل ا ب ا لم
ط ب ا ر الله ب كل
لم ر ب ا ب ر ى
الله م ب ر ل
ا صلى ر ل
ولى ب به او اوحى

والسوال قال صلى الله عليه وسلم اذا نام العبد لى طهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤيا صادقة وان لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ فتلك المنامات أضغاث أحلام لا تصدق وهذا أريد به طهارة الظاهر والباطن جميعا وطهارة الباطن هي المؤثرة في انكشاف حجب الغيب * الثاني ان لا يعد عند رأسه سواكه وطهوره وينوى القيام للعبادة عند التيقظ وكلما يتنبه يستاك كذلك كان يفعله بعض السلف وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يستاك في كل ليلة مرارا عند كل نوم وعند التنبه منه وان لم يتيسر له الطهارة يستحب له مسح الاعضاء بالماء فان لم يجد فليقعد وليستقبل القبلة وليشتغل بالذكر والدعاء والتفكر في آلاء الله تعالى وقدرته فذلك يقوم مقام القيام وقال صلى الله عليه وسلم من أتى فراشه وهو ينوى ان يقوم يصلى من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه تعالى * الثالث ان لا يبيت من ليس وصيته مكتوبة عند رأسه فانه لا يأمن القبض في النوم فان من مات من غير وصية لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ الى يوم القيامة يتزاوره الاموات ويتحدثون وهو لا يتكلم فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات من غير وصية وذلك مستحب خوف موت الفجأة وموت الفجأة تخفيف الا لمن ليس مستعدا للموت بكونه مشغول الظهر بالمظالم * الرابع أن ينام تائبا من كل ذنب سليم القلب لجميع المسلمين لا يحدث نفسه بظلم أحد ولا يعزم على معصية ان استيقظ قال صلى الله عليه وسلم من أوى الى فراشه لا ينوى ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفر له ما اجترم * الخامس أن لا يتنعم بتمهيد الفرش الناعمة بل يترك ذلك أو يقتصد فيه كان بعض السلف يكره التمهد للنوم ويرى ذلك تكلفا وكان أهل الصفة لا يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا ويقولون منها خلقنا واليها نرد وكانوا يرون ذلك أرق لقلوبهم وأجدر بتواضع نفوسهم فمن لم تسمح بذلك نفسه فليقتصد * السادس أن لا ينام ما لم يغلبه النوم ولا يتكلف استجلابه الا اذا قصد به الاستعانة على القيام في آخر الليل فقد كان نومهم غلبة وأكلهم فاقة وكلامهم ضرورة ولذلك وصفوا بأنهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وان غلبه النوم عن الصلاة والذكر وصار لا يدرى ما يقول فلينم حتى يعقل ما يقول وكان ابن عباس رضي الله عنه يكره النوم قاعدا وفي الخبر لا تكابدوا الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلى بالليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال ليصل أحدكم من الليل ما تيسر له فاذا غلبه النوم فليرقد وقال صلى الله عليه وسلم تكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لن يمل حتى تملوا وقال صلى الله عليه وسلم خير هذا الدين أيسره وقيل له صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلى فلا ينام ويصوم فلا يفطر فقال لكني أصلى وأنام وأصوم وأفطر هذه سنتي فمن رغب عنها فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم لا تشادوا هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه فلا تبغض الى نفسك عبادة الله * السابع أن ينام مستقبل القبلة والاستقبال على ضربين أحدهما استقبال المحتضر وهو المستلقى على قفاه فاستقباله أن يكون وجهه وأخمصاه الى القبلة والثاني استقبال اللحد وهو أن ينام على جنب بأن يكون وجهه اليها مع قبالة بدنه اذا نام على شقه الايمن * الثامن الدعاء عند النوم فيقول باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك أرفعه الى آخر الدعوات المأثورة التي أوردناها في كتاب الدعوات ويستحب أن يقرأ الآيات المخصوصة

الى ان يمس سال مسلكا في طلب العلم سهل له طريقا الى الجنة * ومن جملة ما يصدهم في البداية لطالب المسافر و لاخوان الصادقين فلا بد لطالب كل صادق مريد وقد يتسقط الرجال كإدراكه الرجال (وقد قال) من لا يسقطه لا ينتفع وهذا القول فيه وجهان احدهما ان الرجل الصادق في كلام الصادقين لسانه لغا كثر ما كان بهم لسانه ولهذا نظر الصادق الى تصاريف في مورد و صدر وحركاته وسكناته وكلا منه يتم نظر اليه فهو جامع الضبط حين لا يكون حاله وأيا له هكذا فاطلبه أيضا لا يسمع لانه كلهم هوا ونورا به القول في دري ورا الطلب ونورا الكلمة واللسان الا ان هواه وراء الحق ونور واحد في الوجه والوجه الثاني ان نظر المجاهد الى الناظر في السالك والرجال التابعين من كان نظر احدهم الى الرجل الصادق يكشف وقد اعرب عن حسن استعداد الصادق واستمالة مواهب الله الى الخاصة فيحظى الحاضر الصادق من المريدين ويطلب من نظر

لآيه الكبرى وآخرا و و ر اودوله الى والهكم اله واحد لا اله الا هو الى هوا ا وم
د ساوى سالان ن عراها عند النوم ط الله عط ا رآن طرف و مرامس سور الا واف
هذ الا نهان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام الى قوله در ب ن المحسنين
وآخر ى ا براسل هل اد وا الله الا ى فانه يدخل فى سعار له وكل عمطه مسه وله
و رأ الا ود بر و به س مى فى يده ويمسح بهما وجهه و اثر حسد كذلك روى من عل
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ا را سرا ن اول الكهف وعسرا ن اخرها وهد الا ى
لا اطا مام الليل وكان على كرم الله وجهه ول ما آرى ار رجلا سكر لا له ام ل
ان رأ الا ى ن آخر ور اا و ول لحساوعسر ى مر حان الله الحمد لله و اله لا
الله والله اكبر لكون مجموع هذ الكلمات الاربع ما يه مر الما ع ان د كره د النوم ن
اا وم بوع وها والسقط بوع د ب قال الله تعالى الله وفى الا ى حسن وتها والى لم ب
فى ما بها وقال وهو الذى وها كم بالليل ب ا بو ا وكان المسه ط كسعد له ساعدان
لا اسب أحواله فى اا وم و كذلك المعبر برى ما لم يحط ط ساله ولا اهد حسه و لى اا
ى الحيا والموت مسل الروح بى الا اول الآخر وقال ا ان لا ماى ان ك ب لدى
الموت الا م فكاا لد ام كذلك عوت وان ك بسك فى اا ب فلا وكاا ب سد
او لدو كذا ب د سد و لد وقال ك ب الاب ارادا سوصطجع لى ل د ن
وا ب مل اا له بوجهه طاهرا وقالت عائشة رضى الله عنها ر و ل الله صلى الله عليه
و لم آخر ما ول حس ما وهو واضع يد على د اا ى وهو برى ت مس وال لد
رب اا موات السبع ورب اا رض العظيم ا ورب كل ى و اكد البحا لى آخر كاد كرا ا
فى كتاب الدعوات حتى لى المداد مى عى ار سدو ان لى مادا ام وما اا ب
على مس الله الى وحبا ا له ا وحب الد ا و ه ى اه وفى لى ما واا الب لسه
ويه مر لى ما وفى لمه بان المرح ى احد و ع ما احب ه اا ا مر الدعا ا دالند طا ب
فى سطانه وعلمانه ه ا مما كان ولمر ول ه صلى الله عليه وسلم له د سا واحد
القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز لغ اروا سهدان ك و ن احوما رى لى ا
دا اا وم دكر الله تعالى أول ما رد لى ها ب دا اا ه كر به لى ر
ولا لازم اا لب فى ها بى الحال بى الاماه وا الب عليه فلم ر ب مه و ه م
على ر كسف ى باطن اا لب واع ه ب هد الاد ر له اا لب لى كر سد ى
ها اا سطا وم قال الحمد لله الذى ا ما ا دما ما اوا بور لى سد ب ن
اد اا ه (الورد الرابع) حير ى اا صف له لى ل ى ا ا ب ب ر
سد و ه د ا و اعند يعد م ه لا ه عن ب ه و و و
اا وم وهد ار ط لى ب ها الورد ى بعد ورد ان وهو د ه بوه مرا ه ب
وان لم اد ا يحى اى ا ا ى و كونه ؟ هد الوقت ا ى ب ا ا و ب ا ب
الد و الذى ناحد سه ولادم لى دا ى ا ا و ب ا ار ر ر ون ب
صلى الله ا و لم ان الليل مع الحور ا رو ب او صلى د لا ه ب

محمد عن نصر ومهم ن
حمود الله تعالى فكسون
طرهم احوال الا سه
ويهون آثارا مرصه
وما دامسكر المكر ى عدد
الله ان الله ما نفود سال
كاحد ل ف س الاماى عن
الحاص الدادا ملر لى
انسان هلك ند ى ل
فى طر ص حواص عداد
الله ادا طرا ى طالب صا و
كسب به حا وحد ود
كان به ا وقد ب سد
لحسب ى لمرالي وحد
حدود لى ب ايه
د الى الله عنا ا ا ه واى
الدمس ؟ ر سعا
ما طالب د سه و ب ه
الدا د ب اسير ها
اع ا اوقات و سا ح
ر ور ب ا مه ا
ه و ب ا ا ل
ع اا ر ح م ا ر
ب ا ر ب
والحسل وا ر ب ه ن
ب ن ب ب رو ب
س ا د ه حوا ب
حر ب ا را (ط
ر س ب ا ب ل
ا س ى
ب و
ب ب ب
ب
ب ر ب ب سه
ار حر سد و ل
ما ر ر ا ر ى

احب ابدا دلك فاى وقت أفضل فأوحى الله تعالى اا معاداود لا م اول اا ل ولا آخر فان من قام اوله نام آخر و ن قام آخره لم م اوله ولكن قم وسط اا يل حتى تخلو بى واخلو لك وارفع الى حوائجك و ل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى اا ل افضل و ال نصف اا ل الغابر يعنى الباقى رق آخر اا ل وردت الاخبار باهتزاز اا رض وا سار الرياح ن جنات عدن و ن نزول الجبار تعالى الى سما الد ا و غير ذلك ن الاخبار وير ب هذا الورد انه بعد الفراغ ن الا ع ه الى لاستعاط وصاوضوا كما ن وآدابه واد به م وجه الى صلاة و وم سبحان الله و ول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا م سبح ع مرا والحمد لله ع مرا و هلل ع مرا ولمه ل الله اكبر ذو الملكوت والجبروت والكبريا والعظمة والجلال والقدرة وا ل هذه الكلمات فانها ما ورة ن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ا مالتهجد اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض ولك الحمد انت بها السموات والارض ولك الحمد انت رب السموات والارض ولك الحمد انت قيوم السموات والارض و ن فيهن و ن عليهن انت الحق و لك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنشور حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك اسلمت و بك آمنت وعليك توكلت واليك انبت و بك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما اسرفت وما انت اعلم به منى انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت اللهم آت نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اهدنى لاحسن الاعمال لا يهدى لاحسنها الا انت واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها الا انت اسألك مسألة البائس المسكين وادعوك دعاء المفتقر الذليل فلا تجعلنى بدعائك رب شقيا وكن بى رؤفا رحيما يا خير المسؤلين واكرم المعطين وقالت عائشة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم ثم يفتتح الصلاة ويصلى ركعتين خفيفتين ثم يصلى مثنى مثنى ما تيسر له ويختم بالوتر ان لم يكن صلى الوتر ... ن الصلاة ... نها ... بحسب ... نشاطه للصلاة وقد صح فى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل انه صلى اولا ركعتين ثم ركعتين طويلتين ثم ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل ينقص الى ثلاث عشرة ركعة وقالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة ... وقال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى فاذا خشيت الصبح فاوتر بركعة وقال صلاة المغرب اوترت صلاة النهار فاوتروا صلاة الليل واكثر ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قيام الليل ثلاث عشرة ركعة ... هذه الركعات ... ورد ... القرآن او من السور المخصوصة ما خف عليه وهو فى حكم هذا الورد ... السدس الاخير من الليل *(الورد الخامس)* السدس الاخير من الليل وهو وقت السحر قال الله تعالى قال وبالاسحار هم يستغفرون وقيل يصلون لما فيها من الاستغفار وهو ... الى الفجر الذى هو وقت انصراف ملائكة الليل واقبال ملائكة النهار وقد امر به سلمان اخاه أبا الدردا

قال ابو يوسف بن عبد الاعلى قال نا ابن وهب قال حدثنى حيى بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليته مات بغير مولده قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال ان الرجل اذا مات بغير مولده قيس له من مولده الى منقطع اثره فى الجنة ... ا ... صادق ... سكان فالمعوق ... دعوناهم ... ودنا ... الا كاد ... ذلك ... الاخلاق ... على ... يكون ... الصلاة ... المسل ... الى الله ... الاوطار ... المسافر ... المسافات ... العادة ... المعاور والسلوات ... الى ... الهوى ... قال ابا ... قال ابا احمد ...

رضى الله عنه الله رار فى حد سطو ل قال فى آخر فلما كان الا ل ذهب ابو الدردا له وم
و الله لمان م مام م ذهب له وم الله م وام لما كان د الصبح قال له سلمان م الآن
و اما و صليا د ال ابا ســد علمك اوان لمه لـ ا الـ اوان لاهلك ا لـ ا ا ط
كل ى حو ه وذلك ان امرا ابى الدردا احد برت سلمان انه لا ام الا ل قال فأ النبى
صلى الله عليه وسلم د كر ذلك له ال صدق سلمان وهـذا هو الورد ا من وه هـ
الا هو ورد الا د حوف طلوع الفجر والوط ه فى هـذه الورد الصلاة اذا طلع الا ر
ا صب اوراد الليل ودخل اوراد النهار وم صلى ركى الا جر وهو المراد مرله تعالى
و ى الا ل ه وادبار النجوم م را م د الله انه لا اله الا هو والملا كه الى آخر هام ورا
وانا م دعا م د الله له سه و م د سه لا كر واولوا ل ى حله وا وع الله د
الا م اد وهى لى سد الله الى ورد ه وا الله طها حى وفاى لنا اللهم احفظ ى م
وررو وا علها الى ء لد حواو احد طها لى وو ى ع ا حى الا الـ م اهر دل د لا د
ر ـ ب الاوراد ا ادو د كانوا محصور ا ب عوا ع دلك فى كل يوم ـ ارد ا ود و ا
وصده وان لـ و ماد مى ى و م ود ار فى الفرى حع ى ه الار ع فى م را
ود ووانه دخل الـ ه ا و صها وعو ى الآخر كان ه اخر الحى ى
كر و ا مى الا وم ولم صدقوا صده ولو ر او له أو كرـ ر سوله صلى
الله عليه و لم الرحل فى طل صده حى ى الا ى وا وا صلى الله ا لم الا او
ولو ـ عر ودة عا سة رضى الله عنها الى ال مه واحد ا د ا طرى ـ د ا
صهم الى د ص الـ سما كر ان فهالا ا ى د ر كرو كا ر لا سه و ى ورد ا سا ا ر
احلاق ر ل الله صلى الله ا و لم الا ما ا ا د ا ال وا كر ا ان لم دو ا
وفى الـ در عم ان آدم لى كل لا مى ى ـ ـ ه ه ء الا لو ا ا
ر و ى صلا امرله الا ورو صد م وم ل ى الا كرمه و حا ر سه ا
وهـ دا لـ الى الطر و صـ ه و اما ط ـ ال ى سد ى د كرا الـ ـ الـ
ورك الضحى ما ى لى د كا ا ى لـ لا

(ا احلاف وردا احد ... ان)

اعرا ن المر يد ... احوال ... اعاد ماعد
لو امار ر و امات ... ر اما ر ... ر لواحد ... ر ... الله ا ا
و ل ا ا ا ... ا ص ر لو را ... خا مر ... ر ... وا
ا كر ا مد ... ا ... و ... ا ... ر
و ا ... ا ... ر ... د ... ا ... ـ
وكا م ى و ... ى ورد ا ... ر ى ... و
وا يما لى اوراد هم ى ... ر ... ا و ... ر ا
وكان ال ... ر ... م
اوانه له فى ا ... ر ... ر ... وفد

الـ لى قال ه ب د الواحد
ابن بكر ول ... على ى
د ل م ول ... ـ
الا ورى ول الا صوف
ر ل كل خط الا ... ا
صا فر الا د طار كا ط
الا من ط ى ال ه من
ولد كا لى دوام الا اط
ر كو ر لها الا ... ر اعا
د ه ... طه ه
و لسو ه ا ا وا ا و ه
الما ه كـ ل ا ود ى
... ـ ورد اى

سمس أسبوعا وفي كل ليلة ســـ من أسبوعا وكان مع ذلك يختم القرآن في اليوم والليلة مرتين
بحسب ذلك وكان سر قراءة ويكون في كل أسبوع ركعات وبهم ان ويعاون ركعة
وحسان وبه مر قراءة فان غلب فالاولى أن ينصرف الى ما كثر الاوقات من هذه الاوراد
ما لم ان را القرآن في الصلاة فإنها ع الذي ع الجمع ولكن دعاء مر المواظبة لمه
فالاصل أنه لعله ـــلاف حال الشخص و صود الاوراد ركه القلب وتطهير ويحلمه
بذكر الله الى واساسه لسطر المريد الى ما يعبارا أسند ما يرا به ما واطب اليه فاذا
احس علامة بعلمه ل الى سر وقلما يرى الاصوب لا كثر الخلق توزيع هذه الخيرات
الخ ا ه في الاوقات كما سبق والانتقال فيها من نوع الى نوع لان الملال هو الغالب في الطبع
واحوال الشخص الواحد في ذلك أيضا تختلف ولكن اداء هم وه الاوراد ومرامها
الا في فان مع ـــ ه لا واحسن لها وفرق ما ه ا واطب في تكرارها مادام يجد لها و ا
ويروى في ابراهيم بن أدهم من بعض الابدال انه قام ذات ليلة يصلي على شاطئ البحر
صوتا عاليا بالتسبيح ولم ير احدا ال ن ا صوت ولا اوى فقال انا ملك من
الملائكة وكل بهذا البحر عز الله تعالى بهذا التسبيح حا لب هنا على قال
بها ا ل لب عاواب ن قال ن قاله مانه من لم عب حي يرى ه ـ ن الخ
اوبرى لله والتسبيح هو وهو سبحان الله العلي الديان سبحان الله الشديد الاركان سبحان من
يذهب بالليل ويأتي بالنهار سبحان من لا يشغله شأن عن شأن سبحان الحنان المنان سبحان الله
المسبح في كل مكان فهذا وامثاله اذا ه المريد وجد له فيها ووا الار مواما اوجدا لب
ـ د و ع له وه ـــ بر فليواظب عليه *(الثاني)* الالم الذي ع الناس ان في وى
اويدرس أو ه ـــ ه الاوراد فحالهم ـــ الا ادفانه احالا المطالعة لا كسوالى
الا ه ـــ والافاد و احال الى ما الاشغاله فان امكنه ا راق الاوقات به هوا فصل
ما ـــ له ما لا كسوا ان ورودا ما ودل في ذلك ما ذكرنا في فضل العلم والعلم
في كتاب العلم وكيف لا يكون كذلك وفي الم المواظبة في ذكر الله الى وا لما قال الله الى
وقال و ولهو به ما الخلق وهدا بهم الى طريق الآخرة وورب له واحد لها الا لم
مصطفى ما اد عمر ولولم الها النكات به صاد اوا تا في الا الم العلم في الا اد الا لم
الذي ر ـــ الناس في الآخرة وربهم في الله ـ الا والا لم الذي هم في سلوك طريق
الآخرة ادا لم في فضله الا انه في الا اولا دون الا لوم التي يرغبهم الرـ ه في المال
والجاه وقبول الخلق والاولى الأ الم ان يقسم اوقاته أ اما ان ا راق الاوقات في ر ـ ا لم
لا لها الطبع و في ان يحصص ما د الصبح الى طلوع الشمس بالاذكار والاوراد كما ذكرنا
في الورد الاول و د الطلوع الى ضحوة النهار في الافادة والتعليم ان كان ـد ن يتعلم
لا ل الآخرة وان لم يكن و صرف الى الفكر و كره سائر كل لمه من علوم الدين فان
صفا القلب بعد التفرغ من الذكر في الا الم و ماد ان في الا طن له ـــ كلاف
ومن ضحوة النهار الى العصر لا صـــ والمطالعة ـه لا ـ ركها الا لو ما كل وطهارة و ـ وبه
وبلوغه ـ ان طال النهار ومن الا صر الى الاصفرار ـ في له ـ ا ا وا ـ لدبه من

لا ـــل حلد الـ خلاف من طرق الا ـــرو اكى

الاشارة وتيسير حل المقاصد
بالسمر ا ما را الجول والطراح
ما القبول مصدق الصادق
تسم على أحسن الحال
وورد من الخلق حسن
الاعمال وقلما يكون
صادق مسلك ا سرو
الاخلاص دون علم خاص
الاورد وى اعمال الخلق حتى
حكى عن بعض المشايخ يحكى
عن ا ـ هم انه قال اريد
اعمال الخلق على لا أبي الع
حسى حظهما من الهوى
فاني لا ابالي او لوا أوادوا
وأكثر لتكون اعمال الخلق
علامة تدل على صحة الحال
فاذا الى المريد ذلك لانا ن
ان يدع ل عليه
طريق الركون الى الخلق
ودعا لم ـــه من باب
الرجوع ويدخل الا س عا ه
من طريق البر والدخول في
الا ـ ان المحو وبريه ه
وجه المصلح واا صـ له
والا سد في حد ه اد
الله ربدل الموحود ولا زال
النصرته والا طار حتى
عرا الى السكون الى
الا ان واسط لا ول
الخلق ور ـا ورتا ا ـه
طرا الى الا ع والنعل ل
و ـ م الخ رق في
الرع (و ـ ب) ان بعض
الصالحين قال المريد اذا ـ
الرق وصلى الى ـ ام

بعد أو بعد .. أو لم يطلع .. الاصفرار الى الغروب يشتغل بالاذكار .. والتسبيح .. فيكون ورده الاول قبل طلوع الشمس في عمل اللسان وورد الثاني في عمل القلب بالفكر الى الضحو وورد الثالث الى العصر في عمل القلب والبدن بالمطالعة والكتابة وورد الرابع بعد العصر الى المغرب يشتغل فيه الا .. والبدن فان المطالعة والكتابة بعد العصر .. الا ... وعند الاصفرار يعود الى ذكر اللسان .. من النهار .. عمل فيه بالجوارح مع حضور القلب في الجميع * وأما الليل فاحسن ما قسمه الشافعي رضي الله عنه اذ كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء .. للمطالعة .. وهو الاول .. للصلاة وهو الوسطى .. للنوم وهو الاخير وهذا يتيسر في ليالي الشتاء والصيف .. الاقصر .. لا .. الا ان يكون اكثره .. بالنهار وهذا ما نستحبه .. اورادا (الثالث) المتعلم والاشتغال بالعلم أفضل .. الاشتغال بالاذكار والاوراد .. محكم العلم .. الاوراد .. يشتغل بالاوراد .. الا .. بالاذكار .. والتعليم والتسبيح .. يشتغل الا .. كما ذكرناه وكل ما ذكرناه .. العلم والعلم .. كتب .. لي اذ .. أفضل .. اسلم .. ما .. لي .. وتحصل .. كان من .. حضور .. الذكر .. الا .. الاوراد الى ذكرناه بعد الصبح .. طلوع .. الاوقات .. بعد .. أبي ذر رضي الله عنه .. حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة الف ركعة و .. الف .. وعيادة الف مريض وقال .. صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها .. الله .. رياض الجنة قال حلق الذكر وقال .. الا .. رضي الله عنه .. الا .. لا .. حتى .. كل ذي امارة امارته وكل .. الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج .. العالم .. ويرجع .. واسرف الى .. فان الله .. على وجه الارض .. وجه الله .. الذكر .. الخ .. ذكره .. هيهات .. ذلك الذكر في الحلقة .. الارض .. الرابع) المحترف الذي يحتاج الى الكسب .. الاوراد .. حضور .. ذكره .. الاوراد .. الاوراد .. ذكرنا .. الاوراد الى ذكر .. الا ..

يدخل المنزل طريق الخير وهذا امر له عظيم الاقدام فانه تعالى .. الصادق اذا .. ذلك .. العامة .. والا .. الى .. المعارف والموضع الذي .. عليه .. الثالث .. بالخروج الى .. وهذا من .. الصادق .. الصادق .. اصل .. الا .. الجمع .. عن .. فاصل .. الصلوات .. الصادق .. الخط .. الخ ..

هـد السعه اد له فى ه مريه الى الله تعالى م عصل معاند العسرو صدب اليه بركات
د واب المسلم و اعصه الاحر (الخامس) الوالى ل الامام والا اصى والا ولى لسطرق
ا ورالمسلمين دمنا معاحات المسلمين واعراضهم على وحو اا مرع و صدالاحلاص اوصل
من الاوراد المذكور مد سدا ـ ل ش ر ى اا اس م اراو صصر لى الملك وبه و م
الاوراد المذكور ماا ل كما كان عمر رضى الله عنه ه له اد مال مالى ولا وم علوب بالنهار ب
المسلمين ولو سااللعل صه ب سى وحده ومستعاد كر ا انه دم لى اا اداب اا بسه امران
احدهما العلم والا حر الرفق بالمسلمين لان كل واحد من اا لم و مل المعروف عمل فى سهو اد
ه ل ارا اداب دى ها ده وا سار دوا كانا مد ن ا ه (السادس) الموحد
المستعرق بالواحد الصمد الذى اصبح وه و هم واحد ملا يحب الا الله د الى ولا يخاف الا
ه ولا يتوقع الرزق من غيره ولا ظرف فى الا ويرى الله الى عى ار سر ه الى هذ
الدر م لم رالى و ح الاوراد را الا ها ل كا ورد د سدالملك و باب واحدا وهو
صورا ا ب ع الله عالى فى كل حال لا يخطر لو هم امر ولا ر ع ه هم فارع ولا لوح
لـ بصارهم لايح الا كان لهم و ب عسر و ىكو ومرىد لا يحرك لهم ولا سكن الا الله الى
هو لا حس احوالهم م تصلح ان سكون ه الاوراد ده م ملا سر دهم عباد عن ء اد وهم
الذين فروا الى الله رى لى كما قال تعالى الكم د كرون ه روا الى الله وحه ى هم وقد الى
وادا عبرا وهم و اد دون الله اووا الى الكهف ه براكم ربكم ى رحم وا ه الا ار
وله الى دا ب الى رى م د ن وهذ هى درجات الصد ين ولا وصول اليها الا ا بعد ب
الاوراد والمواظ ه ليها دهرا طو لا لا ى أن برالمريد ا بعه ى دلك د ه ا سه
و ه ى وطا ب ماده فدلك لا ا لا ى حسر فى له و واس ولا يخطر فى ها ه ه ه
ولا يرعه هواحم الاهوال ولا ب ر عظام الا ال و أن برى هد الر ه لكل احد ى لى
الكافه ر ب الاوراد كما د كرنا وحميع ما د كرنا طرق الى الله الى قال د الى ل كل ب ل
لى اكله ر كم أ لم ى هو اهدى د لا كلهم ه دو ويعضهم اهدى ى د ص وفى الخبر
الا ان لاب و لا ون و ا ا نه طر فيه ى لى الله الى اا هاد لى طر ى م ادخل الحه ه
ووال د ر اا لما الحمار ا انه و لا به م رحا اا دالر ل كل و ى لى حلق هاهو
الا اا ى رى الى الله فادا اا اس واب اح ا ب طر فهم فى اا اد كلهم على الصواب اوا ل
اا ى ند ورد وذالى رسم الو ا له أ هم أ رب واعلم او ور فى درجات اا ر لا فى اصله
و رسم الى الله الى ا و سم ه وا ر ه ه لا بدوا أن كون ا دهم له ى ر لم د ر
والاصل فى اا وراد ب كما ص ب ى اا اس المداو مه على المراد ه مراله ان اا لط
وآحاد الاعمال لى آثارها لا تحس ما آثارها واعا يترتب الا على المجموع فاد الم ا ل
الواحد ا رامح و اول ردف اثر ب لى اا ر ا عى الاثر الاول وكان كا ر د أ ن
كر اا مى فانه لا صو اا م الا كرار كرر فالو ما لعا له فى اا كرار و برك هرا
اوا وعام عادو بالعا له لم ور ه د داو ولو ورع ذلك اا در لى اا الى اا و ا ه لا ر
وهذا اا ر لا رسو الله صلى الله ا و لم الاعمال الى اا ا و ها وان ا و ب اب

الحلق وصار تعلب ولا تعلب
كما قال الله تعالى أحساراً
عن و ى ه ربهم مسكم
لما سمسكم موهب لى ربى
حكما وجعلنى من المرسلين
هم سد دلك رد الحوالى
امه وعد عن ل اما ه
وجعله اماما اا من ه
ه دى و لما الموس ه
م دى واما الذى اقام فى
بداية وسافر فى سها ه
تكون دلك حصا ه مراالله
فى بدايه امر صد صحبه
ودمن له صا عالما سلك
به الطريق ى وند و ح الى
اول الصص مـلازم
وصح ارادته و لم م يه
ن رد من عادته و د كان
السـ لى مول المصرى فى
اـبدا امر ان حطر لى
ن اح ه الى الحه ه براالله
سرام عليك ان تحصرلى ى
رو ممل هد الله يحرم
عا ه اله ر ما صه ه حـرله
ن كل رو ـه له صدها
(اخبرنا) رضى الدين ابو الخير
احمد بن ا ل العرو ى
احاز قال انا ابو الما م ن
و له الا ـ ا ابو القا م
قال ه ب محمد بن د الله
الصوفى ول ه ب ء اس
ابن ابى الصحر ول ب
أبا ـ كر الدقاق ول
لا كون المريد مريدا حتى
لا كـ ـ ا ه صاحب

عادته

عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان ... وكان اذا لم يصل
... قال صلى الله عليه وسلم ... اذ ... لا ...
... في صلاة بعد العصر ... ركعتين ... ثم ... لم ... صليهما
بعد العصر واكثر ... المسجد كي لا ... عائشة وام سلمة رضي الله عنهما
... العصر ... في ذلك ... الصلاة الى
... الكراهة ... الاسرار ... الشمس ...
السلطان والا ... ولا ... في ذلك
... صلى الله عليه وسلم

(الباب الثاني) في الا ... الليل ... الى ...
... ما ... النساء ... وكان ...

(...)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... عائشة رضي الله عنها ان افضل الصلوات عند الله
صلاة المغرب لم يحطها ... ولا عن ... صلاة الليل ... صلاة ... صلى
المغرب ... ركعتين ... في الجنة قال الراوي لا ادري ... ذهب ...
من صلى ... ركعات ... بعد ... ركعتين ... اوقال ... من ...
وابو هريرة رضي الله عنه ... النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ...
... صلى الله ... قال ... رسول الله
صلى الله عليه وسلم ... المغرب والعشاء ... لم يتكلم ...
... كان ... على ... كل ...
... اهل ... صلى الله عليه وسلم ... ركع ...
... رضي الله عنه ... قال ... الله
... صل ... مالك رضي الله ... قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى المغرب ... ركعتين ... يتكلم ...
... الركعة الاولى ... الكتاب ...
... الرحمن الرحيم ...
...
...
... الله ... الاخرة ...
...
... كل ...
...
...
... ركعتين ...

الحمد لله ... في رزق ... الى ... الاحوال
... والاحوال ... واحسان
... اذا ... في الاعداء ... وحسن ... الاحوال ... الرجال ... اداب ... من الرحمن ... صدور الصادقين ... الاحوال في اقطار الارض ... الى ... الله ... الى ... الورى ...

تسابيل واستغفر الله تعالى سبع مرات وقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبع مرات ثم ارفع رأسك من السجود واستو جالسا وارفع يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا إله الأولين والآخرين يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما يا رب يا رب يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وأنت رافع يديك وادع بهذا الدعاء ثم نم حيث شئت مستقبل القبلة على يمينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وادم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم فقلت له أحب أن تعلمني ممن سمعت هذا فقال إني حضرت محمدا صلى الله عليه وسلم حيث علم هذا الدعاء وأوحي إليه به فكنت عنده وكان ذلك بحضرتي فتعلمته ممن علمه إياه وقيل إن هذا الدعاء وهذه الصلاة من داوم عليها بحسن يقين وصدق نية رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه قبل أن يخرج من الدنيا وقد فعله بعض الناس فرأى أنه أدخل الجنة ورأى فيها الأنبياء ورأى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وعلمه وعلى الجملة ما ورد في فضل إحياء ما بين العشاءين كثير حتى قيل لعبد الله وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة غير المكتوبة فقال ما بين المغرب والعشاء وقال صلى الله عليه وسلم من صلى ما بين المغرب والعشاء فإنها صلاة الأوابين وقال الأسود ما أتيت ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الوقت إلا ورأيته يصلي فسألته فقال نعم هي الساعة الغفلة وكان أنس رضي الله عنه يواظب عليها ويقول هي ناشئة الليل ويقول فيها نزل قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال أحمد بن أبي الحواري قلت لأبي سليمان الداراني أصوم النهار وأتعشى بين المغرب والعشاء أحب إليك أو أفطر بالنهار وأحيي ما بينهما فقال اجمع بينهما فقلت إن لم يتيسر قال أفطر وصل ما بينهما

(فضيلة قيام الليل)

أما من الآيات فقوله تعالى إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل الآية وقوله تعالى إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا وقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل الآية وقوله عز وجل والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة قيل هي قيام الليل يستعان بالصبر عليه على مجاهدة النفس (ومن الأخبار) قوله صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان وفي الخبر أنه ذكر عنده رجل ينام كل الليل حتى يصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في أذنه وفي الخبر إن للشيطان سعوطا ولعوقا وذرورا فإذا أسعط العبد ساء خلقه وإذا ألعقه ذرب لسانه بالشر وإذا ذره نام الليل حتى يصبح وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لفرضتهما عليهم وفي الصحيح عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا إلا أعطاه إياه وفي رواية يسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة وذلك في كل ليلة وقال المغيرة بن شعبة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تفطرت قدماه فقيل له أما

حدثنا قال أنا الإمام ثقة الدين أبو البيهقي في كتابه قال أنا أبو بكر البيهقي قال أنا أبو علي الروذباري قال أنا أبو بكر بن داسة قال أنا أبو داود قال أنا عيسى بن أيوب قال أنا إسماعيل بن جعفر قال أخبرني العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا فإن قام ولم يسار وكون الحق ظاهرا والحق بصاحبه ودالا وتبع عليه أبواب الخير وحدثه (ومما ورد) ورد حديثه من حديث ابن الحواري عمل المسلم بالعلم الصدق ورأى أحمد بن أبي الحواري ... من الصدقين حتى اشتد خطؤه وتداركه لحظه ولعمه ... وكذا سيرة الصحب الكمال الأهلة في الصاحب والمصحوب ... الله إلى ... الأسباب ... الحكمة ... إلى ... الصحبة ... لا تكسر

مدعمرلله السما دم ن د لـوما احره ال اولاا كون ماسكورا وبطهوس ما ان
دلك كانه من زياد الر قال الـ كرسب المريد قال د الى ن سكرم لا ارند كم وقال صلى
الله لمه و لم اتاه حر ن أرندان يكون رحمه الله لمل حاو ساو صوراومه و ناعم من الليل
تصلوا ـ ريد رصار لماام ر صل ي روا اسك تكن نور ملك في السما كنور الكوا كب
والنجم عند اهل الد اوقال صلى الله عليه و لم عليكم بصام الليل فانه داب الصالحين قبلكم فان
٢ ام اا ل ربه الى الله ر وجل و كر الذنوب ومطرد الدا عن الجسد ومنها عن الاثم وقال
صلى الله لمه وسلم ما ن امرى يكون له صلاة بالليل فغلبه عليها النوم الا كـ له اجر صلاته
وكان نو مه صدقة عا ه وقال صلى الله لمه وسلم لابى ذر لو اردت را أعددت له عد قال نعم قال
فكم ـ وطر ن اا مامه الاا مل ناا نادر عا لمد لا اا وم قال لى اى ا ب وابى قال
صم يوما شديدا الحر ليوم النشور وصل ركـ ن في ظلمة اا ل لوحشة اا ور و ح حجة لعظام
الا ور و صدق بصدقه لى يكن او كلمة حق ولها او كلمة سر تكت ها وروى انه كان على
عهد اا ى صلى الله عليه و لم رجل اذا أخذ الناس مضاجعهم وهدات العيون قام يصلى و مرا
اا رآن و ول يا رب النار أجرنى منها فذكر ذلك لا ى صلى الله لمه و لم ال اذا كان ذلك
فآذنونى فأ تا فا مع فلما اصبح قال يا لان هلا ال الله الجنة فقال يا رسول الله انى لست هـ الـ
ولا لغ عملى ذالـ لم ا ب الا ان نزل جبرا ل لمه السلام وقال أخبر لانا ان الله د اجاره
ن اا ار وأدخله الجنة وروى ان جبرائيل لمه السلام قال النبى صلى الله عا و لم نعم الرجل
ابن عمر لو كان يصلى بالليل فاخبر النبى صلى الله علمه و لم بذلك فكان يداوم د لى يام الليل
نافع كان يصلى بالا ل م ول يا نافع اسحرنا فأ ول لا وم اصلاته م ول يا نافع أسحر فأقول
نعم و د ـ ر الله الى حين طلع الفجر وقال لى بن ابى طالب ـ ع يحيى بن زكريا لمهما
السلام من خبر بر ام من ورد حتى أصبح فأوحى الله الى اا ه يا يحيى اوجدت دارا خيرا
لك ن دارى ام وجدت جوارا خيرا لك ن جوارى و زتى وجلالى يا يحيى لو اطلعت الى
اا ردوس اطلاعة لذاب ه له وزهقت ـ سك ا اقا ولو ا ت الى جهنم اطلاعة لذاب
شحمك واكـ الصديد بدل الد وع ولبست الجلود بد المسوح و ل ر ول ـ ه صلى الله لمه
وسلم ان فلانا صلى بالا ل فاذا اصبح سرق ال ـ ها ما ل فقال صلى الله ... وسـ رحم الله
رجلا قام ن اا ل فصلى م ا يقظ امرأته فصلت فان أ ت نضح فى وجهها اا وقال صلى الله
ا ه و ـلم رحم الله امرا قامت ن اا ل فصلت م ا قظت زوجها فصلى فان لى نضحت فى
وجهه الما وقال صلى الله ا ه وسلم ن استيقظ ن الليل وا قظ امر ه فصليا ر كـ ا
ن الذاكرين الله كثيرا والذا كرات وقال صلى الله لمه وسلم ا فضل الصلاة عد المكتو ا
اا ا ل ل عمر بن الخطاب رضى الله عد صلى الله ... و لم ن م عن ... و ى ن
ا ا ل را ه صلاة ا فجر والظهر ... ـ له ر ى ...) ... ـ ات ...
الله ه كان عمر الا ... ى ورد ا ل ... اخو تعاد م ا ا ... ر ...
ان ـ ودر ى الله ه اذا هدات ... د ... ا ...
ان ا ـ اا وروى رحمه الله ع ... ان ى ... راد ارد ... م ... ه

و عنه السر ي الفصه عن
الحظ الكبير و يكون وافر
حظ الا مصارعن الا عار
و يعوض با ه الانوار عن
ظالعة العبر والا ... ارك
قال مصهم الناس و لون
ابصروا ا ... كم وابصروا
وانا اقول غضوا اعينكم
وابصروا (و ...) من
الصالحين ول الله ...
طوبى ... اهم ركبهم يكون
... م ... لى ركبهم ... في
... الفر ... ع ...
... ا ... ى ... ه
مادا ... ى ... ول ...
و ... حب ...
ا ... و ... ى ...
ما ا ... ح ... طر ... ى
اا ... وا ... ... اد
... ه ... ـ
مادا ... ر ... اا ...
و ن ... ص ... ه ... و ...
الى ... ر ... واح ...
و الا ـ ا ح (...)
ر ل ... ا و ب الصر ا ...
ى ر د ر ... وقا ... ل له
الى ى ... و و ... ا ... و ...
... ا ... دل
... رسول قول ... ر ... ل
ر ... وا ... سوا ...
ر ... و ... ح

حتى أصبح وكان طاوس رحمه الله اذا اضطجع على فراشه يتقلى عليه كما تتقلى الحبة على المقلاة
ثم يثب ويصلي الى الصباح ثم يقول طير ذكر جهنم نوم العابدين وقال الحسن رحمه الله ما نعلم عملا
أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال فقيل له ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوها قال
لانهم خلوا بالرحمن فألبسهم نورا من نوره وقدم بعض الصالحين من سفره فمهد له فراش فنام عليه
حتى فاته ورده فحلف أن لا ينام بعدها على فراش أبدا وكان عبد العزيز بن أبي رواد اذا جن عليه
الليل يأتي فراشه فيمر يده عليه ويقول انك للين ووالله ان في الجنة لألين منك ولا يزال يصلي الليل
كله وقال الفضيل اني لأستقبل الليل من أوله فيهولني طوله فأفتتح القرآن فأصبح وما قضيت
نهمتي وقال الحسن ان الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل وقال الفضيل اذا لم تقدر على
قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم وقد كثرت خطيئتك وكان صلة بن أشيم رحمه الله يصلي
الليل كله فاذا كان في السحر قال الهي ليس مثلي يطلب الجنة ولكن أجرني برحمتك من النار
وقال رجل لبعض الحكماء اني لأضعف عن قيام الليل فقال له يا أخي لا تعص الله تعالى بالنهار
ولا تقم بالليل وكان للحسن بن صالح جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف الليل قامت
الجارية فقالت يا أهل الدار الصلاة الصلاة فقالوا أصبحنا أطلع الفجر فقالت وما تصلون الا
المكتوبة قالوا نعم فرجعت الى الحسن فقالت بعتني من قوم لا يصلون الا المكتوبة
ردني فردها وقال الربيع بت في منزل الشافعي رضي الله عنه ليالي كثيرة فلم يكن ينام من الليل
الا يسيرا وقال أبو الجويرية لقد صحبت أبا حنيفة رضي الله عنه ستة أشهر فما فيها ليلة وضع جنبه
على الأرض وكان أبو حنيفة يحيي نصف الليل فمر بقوم فقالوا ان هذا يحيي الليل كله فقال اني
أستحيي أن أوصف بما لا أفعل فكان بعد ذلك يحيي الليل كله ويروى أنه ما كان له فراش بالليل
ويقال ان مالك بن دينار رضي الله عنه بات يردد هذه الآية ليلة حتى أصبح أم حسب الذين
اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقال المغيرة بن حبيب
رمقت مالك بن دينار فتوضأ بعد العشاء ثم قام الى مصلاه فقبض على لحيته فخنقته العبرة فجعل
يقول اللهم حرم شيبة مالك على النار الهي قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار فأي الرجلين
مالك وأي الدارين دار مالك فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر وقال مالك بن دينار سهوت ليلة عن
وردي ونمت فاذا أنا في المنام بجارية كأحسن ما يكون وفي يدها رقعة فقالت لي أتحسن تقرأ
فقلت نعم فدفعت الى الرقعة فاذا فيها

أألهتك اللذائذ والأماني * عن البيض الأوانس في الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها * وتلهو في الجنان مع الحسان
تنبه من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

وقيل ان مسروقا حج فما نام ليلة الا ساجدا ويروى عن أزهر بن مغيث وكان من القوامين أنه قال
رأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا فقلت لها من أنت قالت حوراء فقلت زوجيني
نفسك قالت اخطبني الى سيدي وأمهرني قلت وما مهرك قالت طول التهجد وقال يوسف بن
مهران بلغني أن تحت العرش ملكا في صورة ديك براثنه من لؤلؤ وصيصيته من زبرجد أخضر
اذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القائمون فاذا مضى نصف الليل

نعم وقد قال القصيم عند
هذا الكلام صريحه ...
حتى لا ... فاذا دام
المريد ... الباطن سطع
... من الاسرار بالسر
حتى قطع ...
اخلاقها المذمومة بالمحمود
وعانى الاعمال على الله
تعالى بالصدق والاخلاص
...
اكون ... الاخلاص
ساعة وكانت ...
وطوارق ...
...
انعم في ...
وطوارقه ... (قال)
...
... اهل ...
السر الذي ...
كلام الاسلام قال لا قال
...
الله ...
...
في الحصر ...
...
صلاح الحال ...
... (١) ...
...
...
...
الذي ... عبد الله ...
... كله فاذا ...

مر بن عثمان ورق قال ام المهتدون فاذا صلى الا لا صر بعثمان ورق وقال
ام المصلون فاذا طلع الفجر صر به اخر ورق وقال ام الغافلون وعلمهم اوزارهم وقال
ان وهب بن منبه الى ما وضع الى الارض لا ين وكان هو لان ارى في سطا
احب الى بن أن أرى في شيء وساد لا يا ندعو الى النوم وكان ستسور بن ادم اذا غلبه النوم
وضع صدر لمهاوه ثم رح الى الصلاة وقال بعضهم رأ سد النوم
عصمه قول ورى وحلالى لا كرموى سلطان النبي فانه صلى الله العذا وصو العسا
أرد من سعو مال كان ان النوم اذا احاط الوضوء روى في بعض
الكتب الله الى انه قال ان الذى والذى لا يطر صامه
صاح الدك

(الباب الثالث في بيان ...)

ام أن الغمام الا ل سعر لى الحنوالا لى ى وو لما مامسر طه الله برفظاهرا وباطنا اره ما
(الطاهر) اورده أ ين الاول) ان لا كبرالا كل مكثرا الا مرت عطسه النوم ل ا
الا ام كان ص السوح مت لى الماند كل اله و ول ا بر المريد من لا كانوا كا
فسيرنوا كبرا فعرفوا كمراه مروا الموت كبرا وهذا الاصل الا كبر وهو
الد ى ل الطام (الثانى) ان لا سه ما في الاعمال التى نه ا يا الله ار
و من ما الاعصاب فان لا صاحد النوم (الثالث) ان لا يعرد الا لوله انهار بها
للا انه لى ا الا سل (الرابع) ان لا يا الاوراد النهارية تلعها ى الليل
ويقول عمو من اسباب الرحمة قال وسل لا من ما داو سمعانى راه ام الا ل
وا لطهورى عاالى لاا وم الى دوى ل وكان الحسن رحمه الله اذا دخل السوق سمع
لغطهم ولغوهم ول أظن ان ال ليل هولاء الا و فانهم لا لوسوقال الا ورى حر
الا ل ا بهر بد أ ل وقال الد قال را رحلا كى لبه ى هد
مراى وقال مهم دخل لى كرر ور وشوكى ل ا الدى م ال ل
لوضع ر الد فان أسد ل ادا الد قال الى ووسى ل والم امرى الا لم
وادال الامد احد وهذا الان الحرند والى الد بروا مر د والى ال ر ل
كل واحد م اعترالى الا كبر والدا لامد الد رالى ل ور احدا صار
الامد ول الد لم ما لى ر والحا د لى سر الله الا
فاطر ل ى طرو لى اى ى لر الا الا كل ام لى ا
وا عودالى حال ا ولى ل كها رب او الا الد ى م ام ا وا د
ا ل الحرم ور الا الرق الد لى دور ود
الف زال ر ا لو لعر لد لا الد زال د ف دم
ام اله وك ولطر ا و ر ر لد كر ا و ر
وكا الله ر راحا را او
الحا وال ص ا ه ر ا

عهدوقى النام ى عمر مر
عراب النهاية معرف
الحسرا بها واحدا وامم
ب هذا الامام جمع
الصالحين واما الذى ادام
السعر رأى صلاح
ومحب حاله فى ذلك ل
د عمر احمد بن كرب
كل ص و هذا او اموت
ا هو برام وكان به
الط بارهم الد اص
ما كان بعد بن طهدا كبر
أورد وما وكان برى
اكام ا كبر ان أورد
ا ر كا كا م الا س
و ر م ا برا
وم اورد(وكى) ماصطاف
ا الاعمال لما ه حد مر
و ما اذا كل وحد
ا ى ا كلى ر حسر الا
مرا احسر ه سعى
وهو ر مه م الدا
و حم ى بالهر
مرف اب
ا و و ب
بدم ا را ر طاهر
بن ا ا هـ الى ا سل
الا ل ى ه دل ما
وبه احد على دل
ه سد الله ى سب
ا دلى
رب ا ه
ا ر دا
ا
ر لم

هل صلى العسا فى حما فكانوا ولون لا وهذا سمه على ان ركه الجاه ى ى ة اطى العسا والمكر

(واما اا مراب الباط ه مارد ه أ ود)

(الاول) سلا ه الصلب عن الد لى المسلمين و ى اا دع و ى دصول ه وم الد لمجالس رق الهم شد سرالد الا سرله الصام وان قام فلا ه كر فى صلانه الاى هسما ه ولا صول الاى وساوسه وفى مثل ذلك ال

شعرى اا وان اطمام * وأ ـ اذا اسد طب أنصاد ام

(اا الى) خوف عالب لرم اا لب ع صر الا لى فانه اذا كر فى احوال الا خر ودركات جهنم طار نومه وعظم د در كا قال طاوس ان ذكر جهنم طرنوم اا ادس وكا حكى ان لاما بالبصرا عه صم ـ كان وم الليل كله و الـ له د ه ان د ا لحا اا ـل نصر د اا بالنهار و ال ان صم صا اداد كر اا ار لا ا ه اا وم و ـل ا ـلام آ خروهو موم كل اا ـل د ال اذا دكر الـنار ا دحوفى واداد كرب الد ه ا د وفى هلا مدران أنام وقال ذوا اا ون المصرى رحمه الله

مع اا راد وعد وو د * ل اا ون ا لهاان ع ا

همو ا ى الل الحا ل كلا ه * فرفاهم دلب اا ـمعه ا

وانشدوا أيضا

ماطو ل الرقادوالغ لاب * كبر اا وم نورب الد مراب

ان فى اا ـمر ان وراب اا ه * لرقادا طو ل ا ـد الماب

و ها دا عهد ا ال دمه * مدوب عملا وحسـ اب

أ اا ـ السـاب ى ال الموه * ب وكم قال آ ا ا اب

وقال ابن المبارك

اذا ما الليـل اظلم كابدو * ـ رعهم وهم ركوع

أطار الخوف نو مهم ما وا * واهـل الا ى فى الد اهجوع

(اا الث) ان د رف فضل ام اا ل سماع الا ات والاخبار والا ثار حتى سحه كمه رجاو و ه الى نوابه حـه الـسوق لطلب المريد والز ه و درجات الجنان كما كى أن د من الصالحين رجع ى رو ه د ب امر اته فرا ها وحاسب سطر وقد دل الم ـحدو لم زل صلى حتى اصبح فقالت له زو جـته كا طرك د قلبا عد ـ صا ـ الى الصبح قال والله انى ك ب ا ـ كرفى حوراا ى حور الجـ طول اا ل ـ ب الرو حه والهول ـ طول الى سو ها الهم ا (الرابع) وهو ا رف اا وا ـ ا لحب لله و و الا عان بانه فى ما ملا كلم بحرف الا وهو اح ه ر ه وهو طلع عليه ع ساهد ه خطر ا هوا ن لا الخطرات ى الله ـ الى خطاب

فا اا ـحب الله ال احب لـ حاله الحلو ه و لـذذبا اـ ا فيه قلد اا ا ا ا الد ـ لى طول اا ام و ل ع ار ـ د هذ اا لد ا د ـم د لها اا ل واا ل ا ما اا ل ها مرحال الحب ا عص ـ ب ـ حاله اوال ـ ب ـ ا ا هوا والها ه كى لمددة فى الد لو و احانه

عبد الله بن اويس عن سلمان ابن هرمز عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه و لم قال أحب ى الى الله الغرباء قيل وما الغرباء قال الفرارون بدينهم يجمعون الى عيسى بن مريم يوم القيامة وهذه كلها احوال السلف وا ع اربابها الصحه وحسن النيه ع الله وحسن النيه هى الصدق والصدق لعز ه ح ود كسف ا ب الاحوال عن اهره ى ان ه ذ حاله وصح هولا در لى بخلص النيه ى سوا ب الد من الد كبيرا ـلم نام الهوى واعراض الحظ ى الزهد فى الد او ى اطوى عـلى هدى كا ى ولهـ ص ى الزهد لا ـدو على تصحيح النيه و دد و الى الـ ر ساط ـلى سانى وهو نطى ان ذلك دا ـه الحق ولا عبر ى داعى الحق وداعى اا س ى ع ه اح اا ـحص فى ـلم ـ الد الى اا لم ع ر ه الخواطر (وسرح الخواطر) و لها ى حاح الى باب ردا ـه وبوى الا ن ان الى ذلك بوجه ب دركه ى بارله ى ـ ى ذلك فا كبر اا ـمرا ى عـلم ذلك و ر ه لى د د ها لم ان ما كرنا ى ساط اا س واقع لا ـ برب كر ى ا ر ر

حتى لا ... الموم طول لمدة فان ... الحلى ... المطر ... وان الله ... الى لا يرى ... لو
كان الحلى المحبوب ورا ستر أو كان في ... ظلم لكان المحب ... وعود ... دون المطر
ودون المطمع في امر آخر سوا وكان ... كر ... وان كان
ذلك أيضا ... عليه ... طرح ... وليس سمع كلام الله
تعالى فاعلم انه ان كان ... لانه لايحب و ... في عرض احواله ا
ورع ... الى كل ماورد في خاطر ... ا ... ستلذذه
وكذا الذى يحاول ... وتعرض عليه ... ا ... والرضا في حق
الله تعالى ... بما ... الله ... عمر ... الحاجات ...
في الخلوات ... الاحوال ... الى ... هم ...
... الحمد ... وصال ... كما ... والليل ... ما ...
ووجههم ... وقال آخر ... والليل ... الى الفجر ...
... في الفكر وصلى ... كيف ... عليك ...
... اذا ... فلا ... وقال ... تكار ...
في سوى طلوع الفجر وقال ... احب ... كلام الله في برى
واذا ... تحول الناس على وقال ... الى ... لي اهل الليل
في لهوهم ولولا ... الليل ... اصحاب ... صالح ... الليل ...
اعمالهم ما ... الله ... اعمالهم وقال ... العلما ...
و ... الامام ... اهل الليل ... الا ... وقال
... الله ... اطهروا ... لا ...
وقال ابن ... الليل ... الاخوان والصلاة في الجماعة
وقال ... الله ... الى ... علوها انوارا ...
لي قلوبهم ... من ... العوالى الى ... العافلين ...
... ان الله تعالى ... الى ...
و ... الى ... ذكروني وادكره ... عليهم ...
طر ... قال ... وما ...
راعى الراعى ... الى ... الطير الى ...
الظلام وخلا كل ... وان الى ... وحرفهم ... كلامى
... الى ... كى ...
وتسعى ما ... يكون ... من ...
احبر ... وانا ... السمع ... وها ...
لا ... والناس ... ذكر ... تعلم احد مالو
انا ... وقال ... الله اذا قام العبد ...
وكانوا يرون ما يحدون ... الانوار ...

عدا العمر الروح بالخروج الى
... الصحارى والبساتين
و ... ذلك الروح
... في ... الحال وان
كان ... طلبه القلب
في الوقت و ... طلبه
في الوقت ان الد ...
و ... عرضها و ...
هواها بالخروج الى الصحرا
... الا ...
...
... الى ...
وحار ... الصحرا
في ...
...
... او ...
واسـ ... دون ...
...
...
... الهم ... اوقال ازداد ...
كدوا ...
... الى ...
... الى
...
... الوجد والحار
رد ...
...
...
و ... الروح
... الى

وهذا الله سريعه وسيأتي الا ان الا في كتاب الحج وفي الاخبار عن الله عز وجل اي انا الله الذي امر ب الم وباله ورأس يوري و كان من المريدين الى اد طول سهر الليل وطلب محله مجلس الموم قال اد ماي ان الله جاب في الليل والنهار نصف العاوب المعط ويعطي الا الوب الما ه رص لملك الا جاب و بال الناس الذي يركبي لا بالنهار الليل ولا بالنهار وا لم ان هذا المعياب الا لي ارحي لها والم الا ل ي ا الملب واندفاع السوا ل وفي الخبر الصحيح ي جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا الا اعطاه اياه وفي رواية اخرى يسأل الله خيرا من امر الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة وطلوب الا اعني الا السا وهي ما في جملة الليل كالها الا الدري من رمضان وكسا في يوم الجمعة وهي سا عة الا صحاب المذكور والله اعلم

(باب طرق الف اجزاء الليل)

اعلم ان احياء الليل من حيث المقدار له سبع مراتب (الاولى) احياء كل الليل وهذا شأن الاقوياء الذين تجردوا لعبادة الله تعالى وتلذذوا بمناجاته وصار ذلك غذاء لهم وحياة لقلوبهم فلم يتعبوا بطول القيام وردوا المنام الى النهار في وقت اشتغال الناس وقد كان ذلك طريق جماعة من السلف كانوا يصلون الصبح بوضوء العشاء * حكى ابو طالب المكي ان ذلك حكي عن اربعين من التابعين وكان منهم من واظب عليه اربعين سنة قال منهم سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم المدنيان وفضيل بن عياض وهيب بن الورد المكيان وطاوس ووهب بن منبه اليمانيان والربيع بن خثيم والحكم الكوفيان وابو سليمان الداراني وعلي بن بكار الشاميان وابو عبد الله الخواص وابو عاصم العبادانيان وحبيب ابو محمد وابو جابر السلماني الفارسيان ومالك بن دينار وسليمان التيمي ويزيد الرقاشي وحبيب بن ابي ثابت ويحيى البكاء البصريون وكهمس بن المنهال وكان يختم في الشهر تسعين ختمة وما لم يفهمه رجع وقرأه مرة اخرى وايضا من اهل المدينة ابو حازم ومحمد بن المنكدر في جماعة يكثر عددهم (المرتبة الثانية) ان يقوم نصف الليل وهذا لا ينحصر عدد المواظبين عليه من السلف واحسن طريق فيه ان ينام الثلث الاول من الليل والسدس الاخير حتى يقع قيامه في جوف الليل ووسطه فهو الافضل (المرتبة الثالثة) ان يقوم ثلث الليل فينبغي ان ينام النصف الاول والسدس الاخير وبالجملة نوم آخر الليل محبوب لانه يذهب النعاس بالغداة وكانوا يكرهون ذلك ويقلل صفرة الوجه والشهرة به فاذا اكثر الليل ونام سحرا قلت صفرته ونحوه قول ابي هريرة وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوتر من آخر الليل فان كانت له حاجة الى اهله دنا منهن والا اضطجع في مصلاه حتى يأتيه بلال فيؤذنه للصلاة وقالت ما صادف رضي الله عنها ما الفاه السحر الا نائما حتى قال بعض السلف هذه الضجعة قبل الصبح سنة ومنهم ابو هريرة رضي الله عنه وكان نوم هذا الوقت سبب المكاشفة والمشاهدة من وراء حجب الغيب وذلك لارباب القلوب وفيه استراحة تعين على الورد الاول من اوراد النهار وقيام نصف الليل من النصف الاخير ونوم السدس الاخير قيام داود صلى الله عليه وسلم (المرتبة الرابعة) ان يقوم

وفهم الغروب عن عطش لهذا الذي لا يتيسر بالغروب المستعار الى الآخرة عاقبتها ولا يكون غابها وسببه ظهور خاطر السوء ولا تكون بالخاطر في طرحه ثم الالتفات سبب طلبه بالنفس وهو لا يهاوس هذا الله في قوله وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع بين قرني الشيطان فيكون الا من عند طلوع الشمس وانه يدل الله الوهاب له في المزاج والطبائع وطول برح ذلك وبين ذلك العسل حمى مرض المرض عدو له لانه الا سكن اعتراه الله من بعضات الا لمت ويدخل على الامر بين هذا الاكل آفات تصكم ويدخل في داخل باعتراه بسهولتها ان ذلك حكم يوحى اليها ورأيه ان الله سوى وبالله وقول الله عز وجل في نهيه الا من وورد بها ولا ع هذا لا الا ان الا لوب ارباب الاحوال وعرمر

سدس الليل او بعد وأفضله أن يكون في النصف الاخير قبل السدس الاخير منه (المرتبة الخامسة) أن لا يراعي المقدار فلا اعتبار لهذا نوعي السهر أولى بعرف بسارق السحر ويوكل به من يراعيه ويواظب وتوطد ثم يرتب اضطجع في ليالي الغيم ولكنه يقوم من اول الليل الى أن يغلبه النوم فاذا انتبه قام فاذا غلبه النوم عاد الى النوم فيكون له في الليل نومتان وقومتان وهو من مكابدة الليل وأشد الاعمال وافضلها وقد كان هذا من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو طريقة ابن عمر واولي العزم من الصحابة وجماعة من التابعين رضي الله عنهم وكان بعض السلف يقول هي اول نومة فاذا انتبهت ثم عدت الى النوم فلا أنام الله لي عينا فاما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث المقدار فلم يكن على ترتيب واحد بل ربما كان يقوم نصف الليل او ثلثه او ثلثيه او سدسه يختلف ذلك في الليالي ودليل قوله تعالى في الموضعين من سورة المزمل ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فادنى من ثلثي الليل كانه نصفه ونصف سدسه فان كسر وله ونصفه وثلثه كان نصف الليل ونصف سدسه بعض الليل والله اعلم وان نصف كان نصف الليل وقالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يقوم اذا سمع الصارخ يعني الديك وهذا يكون السدس فما دونه وروي بروايات انه قال راقبت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ليلا فنام بعد العشاء زمانا ثم استيقظ فنظر في الافق وقال ربنا ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ انك لا تخلف الميعاد ثم استل من فراشه سواكا فاستاك به وتوضأ وصلى حتى لا ادري اصلى اكثر مما نام ام نام اكثر مما صلى ثم اضطجع حتى قلت قد نام قدر ما صلى ثم استيقظ ففعل كما فعل اول مرة وقال مثل ما قال اول مرة (المرتبة السادسة) وهي الاقل ان يقوم مقدار اربع ركعات او ركعتين او يتعذر عليه الطهارة فيجلس مستقبل القبلة ساعة مشتغلا بالذكر والدعاء فيكتب في جملة قوام الليل برحمة الله وفضله وقد جاء في الاثر صل من الليل ولو قدر حلب شاة فهذه طرق القسمة فليختر المريد لنفسه ما يراه اليسر عليه وحيث يتعذر عليه القيام في وسط الليل فلا ينبغي ان يهمل احياء ما بين العشاءين والورد الذي بعد العشاء ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدركه الصبح نائما ويقوم بطرفي الليل وهذه هي المرتبة السابعة فان كان النظر الى المقدار فيختلف ذلك الترتيب بحسب طول الليل وقصره واختلاف الزمان والمكان فلم يطرد ما الى المقدار فليس يجري امره في المقدم والمتأخر على الترتيب الذي ذكرناه اذ السادسة فما دونها تصير مذكورة في السادسة ولا الخامسة فما دون الرابعة

(بيان الليالي والايام الفاضلة)

اعلم ان الليالي المخصوصة بمزيد الفضل التي يتأكد فيها استحباب الاحياء في السنة خمس عشرة ليلة لا ينبغي ان يغفل المريد عنها فانها مواسم الخيرات ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم يربح ومتى غفل المريد عن فضائل الاوقات لم ينجح فستة من هذه الليالي في شهر رمضان خمس في اوتار العشر الاواخر اذ فيها يطلب ليلة القدر وليلة سبع عشرة من رمضان فهي ليلة صبيحتها يوم الفرقان يوم التقى الجمعان يوم بدر وقال ابن الزبير هي ليلة القدر واما التسع الاخر فاول ليلة من المحرم وليلة عاشوراء واول ليلة من رجب وليلة النصف

ارباب القلوب والحال ...
هذا يعرف وقد مر له ثم تخصيصه بالخواص دون العوام فإنه لم يذكر ذلك فإنه ... ... له وأول من ... الله ... في ... الحركة ... لصحيح وجه الحركة ان تتواصل الاستمرار ولا ... ... الخاطر او ... وجه المصطفى في ... ... من الخاطر ... ... في ... ... الخاطر ... ... العامة ... ... وهو من ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ... السهروردي ... ... السهروردي ... ... السوقي ... ... الله ... ...

مهوليلة سبع وعسرين منه وهي ليلة القدر وفيها صلاة النور قد قال صلى الله عليه وسلم
الا ان في هذه الليلة حسان مائة من صلى في هذه الليلة اثنتي عشر ركعة رأفي كل ركعة
فاتحة الكتاب وسورة من القرآن وسهدفي كل ركعتين ويسلم في آخرهن ثم يقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مائة مرة ثم يستغفر الله مائة مرة ويصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم مائة مرة ويدعو لنفسه ولسائر المسلمين بما اراد من امر دنياه وآخرته ويصبح صائما فان الله يستجيب
دعاءه كله الا ان يدعو في معصية والله اعلم ثم ليلة النصف من شعبان فيها مائة ركعة يقرأ في كل ركعة بعد
الفاتحة سورة الاخلاص عشر مرات كانوا لا يتركونها كما اوردناها في صلاة التطوع واسلة
ربه والجماعة قد قال صلى الله عليه وسلم ان احب الليالي العبد لم يكتب له يوم توب الا لوب
* واما الايام الفاضلة فسبعة عشر يستحب مواصلة الاوراد فيها يوم عرفة ويوم عاشوراء ويوم
سبعة وعشرين من رجب له شرف عظيم روى أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي اهبط الله
فيه جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة ويوم سبعة عشر من رمضان وهو
يوم وقعة بدر ويوم النصف من شعبان ويوم الجمعة ويوما العيدين والايام المعلومات وهي عشر
من ذي الحجة والايام المعدودات وهي ايام التشريق وقد روى أنس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا سلم يوم الجمعة سلمت الايام واذا سلم شهر رمضان سلمت السنة وقال بعض العلماء
من اخذ مهنا في الايام الخمسة في الدنيا لم ينلها في الآخرة واراد به
العيدين والجمعة وعرفة وعاشوراء * ومن فواضل الايام
في الاسبوع يوم الخميس والاثنين ترفع فيهما الاعمال الى
الله تعالى وقد ذكرنا فضائل الاشهر والايام لله ام
في كتاب الصوم فلا حاجة الى الاعادة
والله اعلم وصلى الله على
كل عبد مصطفى من
كل العالمين
تم الربع الاول من كتاب احياء علوم الدين ويتلوه الربع الثاني مصححا ذات الاكل بحمد
الله تعالى وعونه

كما نعلمنا السورة من القرآن
قال اذا هم احدكم بالامر
او اراد الامر فليصل
ركعتين من غير الفريضة ثم
ليقل اللهم اني استخيرك
بعلمك واستقدرك بقدرتك
واسألك من فضلك العظيم
فانك تقدر ولا اقدر وتعلم
ولا اعلم وانت علام
الغيوب اللهم ان كنت تعلم
هذا الامر خيرا لي
في ديني ومعاشي
وعاقبة امري
او قال عاجل امري وآجله
فاقدره لي ثم بارك لي فيه
وان كنت تعلمه شرا لي
مثل ذلك فاصرفه عني
واقدر لي الخير حيث كان